

الجماهر في الجواهر

أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني

(٣٦٢ - ٤٤٠ هـ)

تحقيق

يوسف الهادي



أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني

٣٦٢ - ٤٤٠ هـ

تحقيق

يوسف الهادي



ابوريحان بيروني، محمدبن احمد، ۳۶۲ - ۴۴۰ ق.
الجماهر في الجواهر / أبوريحان محمد بن احمد البيروني؛ تحقيق يُوسُف الهادى .ـ تهران : شركت انتشارات علمى و فرهنگى؛ دفتر نشر ميراث مكتوب (وابسته به معاونت امور فرهنگى وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامى)، ۱۳۷۴.
هفت، ۵۶۲ ص. : نمونه، جدول .ـ (ميراث مكتوب؛ ۱۶ : علوم و فنون؛ ۶)
ص.ع. به انگليسى : ABU RAYḤĀN MOḤAMMAD EBN-E AḤMAD AL-BIRUNI
AL-JAMĀHER FI-AL-JAVĀHER.
كتابنامه : ص. [۵۴۵] - ۵۶۲؛ همچنين بصورت زيرنويس.
۱. سنگهاى قيمتى. ۲. گوهرها. ۳. فلزها. ۴. معدن‌شناسى - متون قديمى تا قرن ۱۴. ۵. نثر عربى - قرن ۵ ق. الف. الهادى، يوسف، ۱۳۲۵ - مصحح. ب. دفتر نشر ميراث مكتوب. ج. عنوان. د. عنوان: الجماهر فى‌معرفة الجواهر.
QE ۵۵۳/۸
ج ۱۸۷ الف
۱۳۷۴
برگهٔ فهرست نويسى پيش از انتشارِ دفتر نشر ميراث مكتوب





شركت انتشارات علمى و فرهنگى

الجماهر فى الجواهر

تأليف : أبوريحان محمد بن احمد البيروني

تحقيق : يوسف الهادى

الطبعة الأولى : ۱۳۷۴ ش. / ۱۴۱۶ ق. / ۱۹۹۵ م.

العدد : ۳۰۰۰ نسخه

الناشر : شركة النشر العلمى والثقافى

طبع هذا الكتاب تحت إشراف مكتب نشر التراث المخطوط التابع لمعاونية الشؤون الثقافية بوزارة الثقافة و الإرشاد الاسلامى بالتعاون مع شركة النشر العلمى و الثقافى.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ رقيّ أي مجتمع و سموّه منوط بإدراكه لماضيه الثقافي و الحضاري، و اطّلاعه على أسباب تقدّم أو جمود تاريخه الغابر. و هذه المعرفة لاتتمّ إلا بدراسة آثار الماضين كما كتبوها، و ليس بالشكل الذي جرى تحريفه و تغييره. و هو أمر لايمكن تجنّب حدوثه في التراث المخطوط لأي مجتمع كان دائماً عرضة لصروف الدهر.

و من هذا المنطلق و من أجل تحقيق هذا الوعي، و في سبيل صيانة الأصالة و الهوية الثقافية، يبدو ضرورياً الوقوف بوجه الغزو الثقافي، و التعريف بالتراث المخطوط العريق و إحيائه، لأنّ النقد و التحقيق العلميين لآثار أعلام ثقافة إيران الإسلامية هو أول خطوة لبلوغ هذا الهدف.

إلا أنّه و رغم البحوث و الجهود المضنية المبذولة حتّى الآن في سبيل التعريف بالمخطوطات و كتابة فهارسها، و كذلك بعث الروح في الثروات العلمية والكنوز المخطوطة لهذه الأرض، فإنّ هذا التراث ما يزال بكراً كأن لم‌تمسسه الأيدي بل و مهجوراً. و إنّ ما تمّ إنجازه منه حتّى الآن قليل بالقياس إلى ما كان ينبغي إنجازه. و حتّى هذا القليل قد واجه مصاعب جمة في التحقيق و جمع المخطوطات، و في تحمّل النفقات الباهظة للعمل، و انعدام التنسيق في المراحل التمهيدية للنشر، و في تجميع الآثار العلمية و المتخصصة والعائد المادي الذي يسهم في استمرار جهود المحققين و الناشرين.

و لذا بادرت معاونية الشؤون الثقافية بوزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، و إيماناً منها بالأهداف الثقافية للثورة الإسلامية في إيران التي هي في حقيقتها ثورة ثقافية إلى تأسيس مكتب باسم مكتب نشر التراث المخطوط، لتتمكن بدعمها لجهود المحققين والمصححين و المراكز العلمية و التحقيقية و دعم ناشري الثقافة، من استقطاب الكفاءات و المواهب ولتتمكن بالتالي من خلال نشر و تقديم مصادر التحقيق والآثار القيّمة و منع تكرار الأعمال، و من خلال طباعة و نقد النصوص مع منح الأولوية للمخطوطات الفارسية في مختلف المجالات، من خلق التيّار الأصيل على طريق إحياء الثقافة المخطوطة و تقديم مجموعة ثرّة إلى الطبقة المثقّفة في إيران الإسلامية و سائر أرجاء الوطن الإسلامي الكبير.

مكتب نشر التراث المخطوط

معاونية الشؤون الثقافية

بوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

فهرست الكتاب


مقدمة الكتاب

(البيرونى أعظم عقلية ظهرت فى ا لتاريخ). إدوارد سخاو.

(انّ هذا الرجل ـ البيروني ـ أعلى مرتبة من أن يوصف. و أجلّ قدراً من ان يعرف. وكل من يصفه بالفضل، فهو كالمادح لنفسه لا له. لأنه يتراءىٰ بأنه قد عرفه فوصفه. و هيهات، مَن يعرف مثله أو يدرك فضله؟) ابراهيم بن محمدالتبريزي.

(إننا نحار أمام صرح علمه الذي يسهم شموخه و وهننا معاً في تقصيرنا عن فهمه الآن و في المستقبل البعيد). اندريه ميكيل.

(يمثل البيروني، العالِمَ الاسلامي في احسن صورة له. فقد كان فيلسوفاً، و مؤرخاً، و رحّالة، و جغرافياً، و لغوياً، و رياضياً، و فلكياً، و شاعراً، و عالماً في الطبيعيات. و كانت له مؤلفات كبيرة و بحوث عظيمة مبتكرة في كل ميدان من هذه الميادين. و كان عند المسلمين كما كان ليبنتز، و يوشك أن يكون كما كان ليوناردو دافنشي، عند الغربيين). وِل ديورانت.

(يمثّل البيروني، الفكرَ الاكثر مغامرة و الاكثر قوة نقدية. و كان موهوباً أكثر للاكتشاف. و من هذه الناحية، فهو أقرب إلى المثال العلمي الحديث). سارطون.

(لانملك إزاء هذا إلّا الانحناء في خشوع و احترام أمام النتائج العلمية الباهرة التي توصل اليها، و التراث العلمي الحافل الذي أنتجه في ظروف الزمان الذي عاش فيه). كراتشكوفسكي.(١)

---

(١) النصوص أعلاه منقولة على التوالي من : مقدمة تحقيق ماللهند ١١. و المشاطة ١٠٣. و جغرافيا دارالاسلام البشرية ١ : ٢ : ٣٣. وقصة الحضارة ١٣ : ١٨٣. و تاريخ العلوم العام ١ : ٤٦٢. و تاريخ الادب الجغرافي العربي ٢٦٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

يمثل كتاب الجماهر واحداً من آثار هذا العملاق الذي سيظل ذكره مندفعاً بنفس الزخم الذى انطلق به، يشق أمواج القرون. حيث يقدّم لنا ياقوت الحموي شهادته عن مؤلفاته، اذ يقول ـ بعد أن انتهىٰ من ذكر مؤلفاته الادبية ـ : (أما سائر كتبه فى علوم النجوم و الهيئة و المنطق و الحكمة، فإنها تفوق الحصر، رأيت فهرستها في وقف الجامع بمرو في نحو الستين ورقة بخطٍّ مكتنز).[1]

ورغم ان موضوع الجماهر هو في الاصل مخصص للحديث عن الجواهر و المعادن الثمينة ثم عن الفلزات الاخرىٰ، إلّا ان البيروني حشد فيه طائفة نادرة من المعلومات الجغرافية و التاريخية و الادبية و اللغوية، اضافة إلى المباحث الفلسفية و المواد الفولكلورية ـ و خاصة ما يتعلق منها بالفولكلور الآسيوي ـ

و يعود الفضل في نشره لأول مرة للمحقق الالماني فريتز كرنكو الذي بذل جهداً جسيماً في جمع مخطوطاته و تحقيقه حيث نشره بالهند عام ١٣٥٥ هـ ـ١٩٣٦ م، معتمداً على نسختين مخطوطتين مليئتين بالغلط و التصحيف. و بعد انتهائه من تحقيق الكتاب وصلته ثالثة مصورة عن نسخة بمكتبة طوبقابو سراى بالاستانة. و قد علق كرنكو على النسخة الثالثة بقوله : (و هذه النسخة لو كانت فريدة لكانت كافية للنشر. اذ ان كاتبها كان رجلاً عالماً باللغة و الموضوع، و هو يسمي نفسه مراراً في الحواشي «ابن خطيب داريا». و لوددتُ أن هذه النسخة وقعت في يدي قبل الأُخريين).[2]

---

(١) معجم الادباء ٥ : ١٢٦. و (بخط مكتنز) اي مجتمِع.

(٢) الجماهر. تحقيق كرنكو. ص ٢ من خاتمة الطبع.

و الحقيقة فإن كرنكو قد أفاد من هذه النسخة الممتازة. و صحّح في ضوئها ما أمكنه تصحيحهُ من غوامض الكتاب و التصحيف الذي فشا فيه. و مع ذلك بقي جزء كبير من تلك الاغلاط لأسباب لم يكن بمقدور المحقق كرنكو أن يتغلب عليها، إما للتشويه المفرط الذي حلّ بالكلمة أو العبارة، او بسبب غرابتها أو بسبب حذف غير متعمَّد قام به ناسخ الكتاب ـ و قد حدث كل هذا حتى في النسخة الممتازة التى اعتمدناها أصلاً لتحقيق الكتاب ـ مما أدىٰ بالتالي إلى ان يجتهد كرنكو في قراءتها بشكل نأىٰ بها عن الأصل أكثر فأكثر. و سوف نورد فيما بعد أمثلة على جميع تلك الحالات.

نضيف إلى ذلك بساطة الطبعة التي طبع فيها الكتاب من حيث الحروف و الإخراج و بدايات الجمل ـ حيث تداخلت الجمل احياناً بشكل أدىٰ ألىٰ غموض في معانيها ـ و هو أمر كان ممكناً و متناسباً مع بساطة آلات الطباعة في الهند.[1]

كل ذلك دعاني ـ و أنا أقف برهبة قدّام الصرح العلمي الشامخ لأبى ريحان ـ إلى إخراج كتابه الجماهر بحلّة حاولت فيها أن اجلو من خلالها ما ران على اسطره من تصحيف و تحريف بأيدي النُّسَّاخ. خاصة بعد أن عثرت على مخطوطة (نخب من كتاب الجماهر في الجواهر) لخّص فيها كاتب مجهول، كتاب الجماهر حيث أبقىٰ على المادة العلمية فقط من الكتاب، و حذف المتعلق منها بالادب و اللغة و التاريخ و الفلسفة و الفولكلور. إذْ كانت هذه المخطوطة عوناً مهماً في تصحيح التصحيف الذي ابتُلي به الكتاب و في سدّ الفجوات. و لحسن الحظ، فإن كتاب النخب هذا قد احتفظ بفصل (الرصاص)، و هو الفصل المفقود من كافة النسخ، سواء أكانت نسخة استانبول الممتازة أم النسختين اللتين اعتمدهما المحقق كرنكو أصلاً.

انها محاولة لدفع هذا الكتاب المهمّ إلى الواجهة ليكون بين ايدي الباحثين خير مَعين ينهلون من سلسبيله المتدفّق. حيث وجدنا كتباً مهمة اُلّفت في عصرنا لم تستعن به، رغم كونه ذا علاقة ماسّة بتلك الكتب و مافيها من ابحاث. فنحن لانجده

(١) ذكر المحقق جلال الدين همائي ان للجماهر طبعة اخرىٰ طبعت في موسكو عام ١٩٦٣. (مقدمة التفهيم ١٠٦). و للأسف لم يتيسر لي الإطلاع عليها. و في كتابشناسى ابوريحان بيروني ١٣١ ان هذه الطبعة تقع في ٥١٨ صفحة و هي بتحقيق م. بيلنسكي الذي ترجمها للروسية. مع تعليقات الخبير الجيولوجي ليملين.

مثلاً ضمن قائمة مصادر الجهد المشكور للاستاذ ابراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي في كتب الطب و الصيدلة العربية، الذي أفدنا منه كثيراً في ايضاح بعض مبهمات الجماهر. و لانجده يُشار إليه في كتاب : نقد كتاب الموازنة بين الطائيين للدكتور محمد رشاد محمد صالح. خاصة وان البيروني ذو صلة وثيقة بأبي تمام ـ و هو أحد الطائيين، و ثانيهما البحتري ـ اذ انه كتب شرحاً لشعر ابي تمام قال ياقوت : (رأيته بخطّه. لم يتّمه).[١] و ان مؤلف كتاب (نقد كتاب الموازنة) قد أحصىٰ بدأب و صبر آراء القدماء و المحدثين في شعر الطائيين حتىٰ بلغ بها القرن العشرين الميلادي. و قدّم أحصائية أظهرت ميل الآمدي ـ بل تعصبه ـ للبحتري، حيث قال (لقد جنّد الآمدي اكثر من ٢٤١ صفحة من حجم المطبوع من كتابه لإبراز أخطاء ابي تمام و النَّيل منه، و ٤٠ صفحة فقط للإبانة عن أخطاء البحتري).[٢]

فالبيروني قد اكتشف تعصب أبي القاسم الآمدي هذا، حيث قال و هو يعلّق على رأى أبداه الآمدي ببيت لأبي تمام : (فإنّ فضل مَيْلِهِ ـ اي ميل الآمدي ـ على الإنحاء بأبي تمام، مع ادّعائه الإنصاف بينهما في الموازنة بين شعريهما).[٣] كما أبدىٰ رأياً آخر في المسألة تساهل فيه مع الآمديّ قليلاً، حيث قال : (و أبوتمام مظلوم جداً من ابي القاسم المنصف في اكثر الأمر).[٤]

أما المستعرِب الفرنسي المعاصر أندريه ميكيل فقد وضع البيرونى ـ جغرافياً ـ و هو يدوّن اسماء مصادر كتابه الهائل في تحليل مادة الجغرافيين العرب، تحت عنوان : (حالتان هامشيتان : الخوارزمي و البيروني).[٥] و علّل ذلك بقوله : (قد يبدو لفظ «هامشي» تجريحاً في سياق الكلام عن هذا الوجه العظيم، لكنه يعبّر عن عجزنا و أجلالناله، لاعن امتهانه. ذلك اننا نحار أمام صرح علمه الذي يسهم شموخه و وهننا معاً في تقصيرنا عن فهمه الآن و في المستقبل البعيد، لأن مقاربته في هذا القطاع أو ذاك، في الجغرافية أو الهيئة أو الطب أو سواها من العلوم، لاتغني

---

(١) معجم الادباء ٥ : ١٢٦.

(٢) نقد كتاب الموازنة ص ٢٢ و فيه تفصيلات اخرىٰ للتدليل على تعصب الآمدي للبحتري.

(٣) الجماهر (كرنكو) ١٢٠.

(٤) الجماهر ١٢٤. و ان كلمة (المنصف) وردت في النسخة الاصل التي اعتمدناها للتحقيق فحسب.

(٥) المقصود بالخوارزمي هو مؤلف مفاتيح العلوم. انظر جغرافية دار الاسلام البشرية ١ : ٢ : ٣١ـ٣٦.

عن دراسته الاجمالية المسبقة. فالبيروني يربط المادة التي يتناولها باهتماماته كاملة. فيدعو القارئ ـ بعناوين متباينة ـ إلى المعرفة الشاملة و إلى موسوعية شديدة التماسك، يلقاها الباحث على مستوىٰ كل مصنف من مصنفاته، و على المستوىٰ العالم لنظام نشأ من علاقة مصنفاته بعضها ببعض).

مع كل ما قدّمه ميكيل فإن الحاجة كانت تبدو ماسة للاقتباس من البيروني خاصة في كتابه (الجماهر) الذي ضم جانباً كوزموغرافياً[1] مهمّاً قد توخّىٰ الاستاذ ميكيل تجميعه من مصادر أقلّ احتواءً له منه.

إن اناة و جلد ميكيل في تجميع مادة كتابه تجعلنا نطمح إلى أن يرفع في الطبعة الثانية حالة الهامشية للبيروني جغرافيا، خاصة و ان بين أيدينا محاولة موجزة موفقه قام بها الباحث زكي وليدي طوغان و طبعها باسم : صفة المعمورة على البيروني، التقطها من القانون المسعودي و تحديد نهايات الاماكن و الجماهر و الصيدنة. حيث ستشكل اعادة النظر في الاستفادة من البيروني ـ و في الجماهر خاصة ـ مصدر أثراء لكتابه الضخم و بالذات الفصول المتعلقة بالعجائب و الغرائب.

كما لم نجد ذكراً للجماهر ضمن قائمة مصادر كتاب يفترض أن يقتبس فيه من المعلومات التي نثرها البيروني فيه، و نعني به : تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، للدكتور شوقي عبد القوي عثمان. حيث تبدو حاجة هذا الكتاب الشامل ماسة في كافة فصوله لكتاب الجماهر.

مهما يكن، فقد كانت تلكم نماذج مما يمكن ان يكون حافزاً لتقديم كتاب الجماهر مجدداً و بحلّة جديدة بعد ما يزيد على ٥٨ عاماً على طبعته الاولىٰ بالهند، بعد أن تطوّرت امكانات الطباعة، و طبعت خلالها مؤلفات لم تطبع من قبل لأبي ريحان و غيره مما أعان على تحقيق افضل للجماهر.

ماالضرورة لإعادة تحقيق الجماهر

إضافة للحاجة العلمية التي يشعر بها عشاق عقلية ابى ريحان الموسوعية، و

---

(١) الكوزموغرافيا : فرع من الجغرافيا يهتمّ بالظواهر الطبيعية و الغرائب و هو يقترب بذلك من نمط العجائب (الدكتور صلاح الدين عثمان. تعليقات على تاريخ الادب الجغرافي العربي ص ٨٦٩).

ألوان المعارف التي ضمنها كتابه الجماهر، فإن ما وقع من غلط و تصحيف و تحريف و سقط في الطبعة الاولىٰ التى اعتمد فيها كرنكو على مخطوطتين عسرتين، ثم صحح الطبع فيما بعد على النسخة الممتازة التي وصلته من استانبول متأخرة، و هي النسخة التي يشير اليها في حواشي تحقيقة بالحرف (س) ـ مستثنين الاغلاط الطباعيةالتي ظل كثير منها حتىٰ بعد وضعهاللمسات الاخيرة على الكتاب المطبوع ـ ان كل ذلك أدّىٰ إلى ان يشيع الغموض و التشويش في كثير من مقاطع الكتاب، و قد أحصيناها فزادت على المئة و عشرين موضعاً.

اولاً : نماذج من الاخطاء التي سببها الاعتماد على المخطوطتين الاساسيتين مقارنة بالصواب الموجود في النسخة الممتازة :

ص ٤٤ من ط كرنكو : و هذه البلدة كما ذكر على ساحل البحر.

و في المخطوطة (٣٢أ) : و هذه بلدة ـ كما ذكرنا ـ بأعلى ساحل البحر.

و وجه الصواب ان الفعل (ذَكَرَ) يعود إلى نصر الدينوري و هو قائل صدر الكلام.

ص ٤٧ من ط كرنكو : و الجزر : مصب الماء الجاري في البحر.

و الصواب ما في مخطوطتنا (٣٤ ب) : الخَوْر.

اذ ان الجزر هو انحسار الماء عن جزء من الارض لتظهر وسطه أو في طرفه، و منه اشتقت الجزيرة.

ص ٥٦ من ط كرنكو : مستطيل معقف رأسه لطرف الصنج.

الصواب ما في المخطوطة (٤٠ ب) : لطرف الصنج.

ص ٥٧ (كرنكو) : ثم فاجأتهم الدولة العباسية، فكانت في مبدأها لما جمعوا كالذّر ذوداً، تمشّت ما وجدت و اشترطته.

و في المخطوطة (٤١ أ) ـ و هو الصواب ـ : (قَمَشَتْ ما وجدتْ و استرطته).

أى ان دولة العباسيين أغارت على ما ادّخره الامويون فقمشته ـ اي جمعته ـ و استرطته، اي ابتلعته.

فى ص ٦٠ (كرنكو) : اذ دخل عبيد الله.

و في المخطوطة (٤٣ ب) : القاسم بن عبيدالله. و هو الصواب أذ قال الخبر

بعد هذا بقليل : (و عاد القاسم إليه لأمر) و (فانصرف القاسم مبادراً).

ص ٦٩ (كرنكو) في خبر المائدة التي غنمها طارق بن زياد في الفتوح : ففكّ طارق منها إحدىٰ قوائمها بأُخرىٰ من حديد لسوءِ ظنٍّ و أخذ بالحزم في الأنف.

الصواب ما في (٥٠ أ) من المخطوطة : و أبدلها بأُخرىٰ من حديد، لسوء ظنٍّ، و أخذ بالحزم في الأمر.

ص ٧٣ (كرنكو) : فيصبر بإعراضه عن الباطل بمن ارتضاهم الله.

الصواب في المخطوطة (٥٢ ب) فيصير باعراضه عن الباطل ممّن ارتضاهم الله.

ص ٧٣ (كرنكو) : و لكن ما يقال على السماوات و كونها من هذه الخسائس الارضية غير محتمل عند مَن لا يزن الخير و الشر.

و الصواب في المخطوطة (٥٢ ب) : عند من لايزن الخير و الشر بالبضائع.

ص ٧٥ (كرنكو) : ثلاثة اسطر مضطربة المعنىٰ تبدأ من السطر الاول و تنتهي عند نصف الرابع و هي (تُرىٰ فيه هذه ألوان .... فأما الرطوبة فإنها رطبه جداً).

و هذه الاسطر غير موجودة في المخطوطة (٥٣ أ) بالشكل المضطرب، بل بشكل واضح وضعناه بين عضادتين.

ص ٨٣ (كرنكو) عن أحد أنواع الياقوت : كالنيازكي، فأنها نُسبت إلى أنف جبل هناك يسمىٰ نيازك لا اتّصال له بشي من ذكر النصل.

الصواب في المخطوطة (٥٩ أ) و أكملناه مما هو في (نـخب الجـماهر) و وضعناه هنا بين عضادتين و هو : (كالبيازكي، فإنها نُسبت إلى انـف جـبل هـناك [يُعرف ببيني بيازك] لا اتصال له بشيء من ذكر البصل). و قال الخازني في ميزان الحكمة (٦٧) ـ و هو ينقل عن نسخة متقنة من الجماهر ـ : (بيازكي أي بصلي).

اذ أن (پياز) تعني البصل باللغة الفارسية، و (بيني) تعني (أنف).

و لكي لا يُساء فهم العبارة عقّب قائلاً : انه لا علاقة بين الموضوع و بـين البصل، و انما هو للتشابه بين الاثنين فقط.

ص ٩٢ (كرنكو) : و يظن بعضهم ان الظران هو الالماس.

والصواب كما في المخطوطة (٦٥أ) : و يظن بعضهم ان الطرّار هو الالماس و

فسّره فقال : و إنما هو مأخوذ من الطّرّ و هو القطع الذى سمي منه الطرار طرّاراً.

نكتفي بهذا القدر من النماذج إذ سندرج بالتفصيل هذه الاغلاط و الهفوات في آخر الكتاب.

ثانياً : نماذج من الاخطاء الصادرة عن إصرار المحقق كرنكو علی قراءة معيّنة للكلمات أو الجمل :

ص ٩٥ (كرنكو) : قرية تسمىٰ سريغد و هي المرحلة الثالثه من حدود خوارزم من جهة مرو ..... .

فقد قال في الحاشية : ان الكلمة في المخطوطتين (أ ، س) هي : سريعد. و لوكتبها كذلك لكانت اقرب قليلاً من الصواب و هو (سريحد) من كلمتي (سر) و (حد) اي على رأس حدود بين بلدٍ و بلدٍ آخر. و هي كذلك حيث تقع قريباً من حدود خوارزم.

ص ٩ من تتمة الكتاب التي سقطت في الطبع و وضعت آخر الكتاب، اختار المحقق كرنكو كلمة (السويس) في الحديث عن الاصداف التي في بحر القلزم.

حيث وردت هذه الكلمة اربع مرات كتبها فيها (السويس) نسبة ـ على ما هو واضح ـ إلى الميناء المعروف. ثم ذكر في الحاشية ان الكلمة وردت في كافة النسخ التي اعتمدها بشكل (السرين). والحقيقة فإن الصواب هو ماورد في النسخ ـ كما حققنا ذلك في الحاشية ٣٣٩ ـ و هي السِّرَّين : بُليد قريب من مكة على الساحل.

ص ١٢٤ (كرنكو) : فالحقوق إلى صلاة الكسوف يزيد العامة فزعاً و جزعاً. و قد وردت الكلمة في المخطوطة : فالحفوق. و هي قريبة من الصواب جداً و لكن بفارق نقطة واحدة، اذ الصواب : فالخفوق. و هو الإسراع في اللغة. و المقصود : إن مبادرة عامة الناس و تجمهرهم في الجوامع لأداء الصلاة التي تسمىٰ في الفقه بصلاة الآيات، و التي تؤدىٰ عقيب الظواهر الطبيعية كالخسوف و الكسوف، يؤدي إلى خلق جوّ من الفزع و الهلع خاصة إذا أُضيف اليه ما يذكره القُصّاص و المذكِّرون من تهويلات.

ص ٩٣ (كرنكو) : و انّ تأثيرات الاصوات تكون في التجاويف كالاحشاء و المسامع، ثم الخباية و البيوت المقبَّبة و تجاويف الجبال.

و قد ذكر في حاشية الصفحة ان كلمة (الخباية) وردت في المخطوطة (س) : الجبانه.

والحقيقة فإن الصواب هو هذا، اي الجبّانة. إذ ورد في لسان العرب : (الجَبَّان و الجبَّانة ـ بالتشديد ـ : الصحراء. و تسمىٰ بهما المقابر لأنها تكون في الصحراء، تسميةً للشيئ بموضعه). و الجبّانة بهذا المعنىٰ متناسبة مع الكلمات التي وردت قبلها و بعدها مما يتردّد فيه صدىٰ الاصوات.

ص ٩٢ (كرنكو) : يظن بعضهم ان الظران هو الالماس.

ثم ذكر في حاشية الصفحة ان كلمة (الظران) وردت في (س) : (الطرار). و هو الصواب، إلّا انه لم يثبته و اختار (الظرّان).

و نكتفي بهذا القدر ايضاً من هذا النوع من الاخطاء اذ اننا سنشير اليه بالتفصيل ايضاً في آخر الكتاب اضافة للاخطاء الطباعية.

ثالثاً : نماذج من اخطاء لم يكن بدٌّ منها بسبب نقص أو تصحيف فيمخطوطات الكتاب الثلاث. و هذا مما لاحيلة فيه لمحقق جليل مثل كرنكو. و قد أصلحناه معتمدين على كتاب (نخب من كتاب الجماهر في الجواهر) المخطوط.

ص ١٢٧ (كرنكو) : فمن اقتدر على عمل اللؤلؤ يعجز عن تطبيقه أطباقاً.

و النص كذلك في المخطوطة الاصل. لكن الصواب هو ما في النخب، و هو : لن يعجز عن تطبيقه.

ص ١٢٧ (كرنكو) : و فيهم مرواريد.

و هي كذلك في المخطوطة الاصل. و الصواب في النخب : و فوم مرواريد.

ص ١٢٩ (كرنكو) : فاضطر إلى تصييرها واسطة العقد و سُميت القلادة.

و الكلمة كذلك في المخطوطة الاصل. و هو تصحيف شنيع. و الصواب ورد في النخب و كذلك في ميزان الحكمة (١٣٩) : و شمسة القلادة. و قد شرحنا الشمسة في حاشية الكتاب.

ص ١٧٣ (كرنكو) عن أحد الوان العقيق : و يسمىٰ مذهباً و هو الاعرف الاطراف.

و فى المخطوطة الاصل كذلك. و الصواب ما فى النخب : و هو الاغرب

الاطراف.

ص ٢٠١ (كرنكو) في امتحان الباذزهر: ان يُحك رخوته على حجر.

و قد وردت (رخوته) في المخطوطة ايضاً. و لامعنىٰ لها. و الصواب ماورد في النخب: ان يُحك زرچوبه. و المقصود به احد انواع التوابل و لونه اصفر و يدعىٰ علمياً، الكُركُم. و قد شرحناه في حاشية الكتاب.

ص ٢٠٦ (كرنكو): و قيل في الاعيار مثل ما قيل في الأوعال.

و وردت الكلمة في المخطوطة الاصل: (الاعيار) ايضاً. و الصواب ما في النخب: الأعناز، جمع العنز، ليكون متناسباً مع الاوعال، جمع الوعل. و كلاهما حيوان.

ص ٢١١ (كرنكو): الكهربا نوع من الخرز يطفو على بحر المغرب.

والنص كذلك في المخطوطة الاصل ايضاً. إلّا ان في النخب وُجدت جملة تكمل المعنىٰ تبدأ بعد كلمة (الخرز) و قد وضعناها هناك بين عضادتين.

كما حدث في ص ٢١٥ (كرنكو) أن سقط سطر و نصف و هو كذلك ساقط من المخطوطة الاصل. و هو يعني انه غير موجود في المخطوطات الثلاث التي حقق عليها كرنكو الكتاب. و قد وجدناه في النخب فوضعناه هناك بين عضادتين.

و أغرب تلك التصحيفات ماورد ص ٢٦٠ في الحديث عن المرداسنج: و منه يعمل الاسفيذاج بتعليق صفائحه في الخل و لفّها ـ و في ن: أو لتّها ـ في ثفل العنب و حجمه بعد العصر.

ففي المخطوطة الاصل ـ و هي النسخة التي اعتمدناها أصلاً كما قلنا ـ كتُبت الكلمة (و حجمه) ايضاً ثم كتب الناسخ تحت حرف الحاء من (حجمه) حرف (ح) مصغراً ليدلل على أن الكلمة هي (حجمه) بالحاء. ثم كتب بخط ناعم فوق الكلمة، كلمة (صح). اي ان قراءتها (حجمه) قراءة صحيحة. و هو كلام غير معقول، إلى ان عثرتُ على صوابه في النخب و هو: وَعَجَمه. و هو النويّات الصغار في العنب.

قال في لسان العرب (العَجَم، بالتحريك: نوىٰ التمر و النَّبِق. و نقل عن ابن السكّيت قوله: العامة تقوله: عَجْم ـ بالتسكين ـ ثم نقل قول ابي حنيفة الدينوري: العَجَمة: حبة العنب حتىٰ تنبُت. و نقل قول ابن سيده: كل ماكان في جوفِ مأكولٍ

كالزبيب و ما أشبهه، عَجَم).

و نكتفي بهذا القدر من النماذج اذ اننا ذكرناها بالتفصيل في آخر الكتاب.

مصادر الجماهر

تنوعت و تعددت مصادر البيروني في هذا الكتاب، إلّا ان الاساسية منها كانت ثلاثة : كتاب للكندي، و مقالة لنصر الدينوري، و معلومات لأخوين اثنين رازيين.

الجواهر و الاشباه

قال البيروني إنه لأبي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي (توفي حوالي ٢٦٠ ها)، و اسماه (كتاب في الجواهر و الاشباه) و أثنىٰ عليه و على مؤلفه ثناء بالغاً. و قال ان الكندي قد افترع عذرة هذا الفن و طهر ذروته كاختراع البدائع في كل ما وصلت اليه يده من سائر الفنون.[١]

و الحقيقة، فإن الكندي لم يكن اول من افترع عذرة هذا الفن. فهناك كتاب الجواهر و صفاتها لأبي زكريا يحيىٰ (أويوحنا) بن ما سويه المتوفىٰ عام ٢٤٣ ه معاصر الكندي الذي كان على صلة به حتىٰ انه ـ اي الكندي ـ ألّف رسالة باسمه بعنوان : رسالة في النفس و أفعالها إلى يوحنا بن ماسويه.[٢] و يرىٰ محقق الجواهر و صفاتها ان الكندي قد اعتمد على كتاب ابن ماسويه (اعتماداً كلياً حتىٰ كاد أن ينقل بعض فقراته نقلاً حرفياً و على الرغم من ان كتاب الكندي هذا مما لم يصل إلينا من مؤلفاته، فإن ما نقله عنه البيروني في جماهره من نصوص مطوّلة يكشف بجلاء عن حقيقة استقاء الكندي لمعظم معلوماته من كتاب ابن ماسويه اما بحرفها أو بمعانيها دون ان ينسبها إلى صاحبها الحقيقي).[٣]

اخيراً، فقد ذكر ابن النديم للكندي رسالتين في الجواهر و الاحجار هما :

---

(١) الجماهر ٣١.

(٢) تاريخ الادب العربي ٤: ١٣٠.

(٣) الدكتور عماد عبدالسلام : مقدمة الجواهر ١٣.

رسالة في انواع الجواهر الثمينة و غيرها، و رسالته في انواع الحجارة.[١]

نصر بن يعقوب الدينوري الكاتب

قال البيروني انه اعتمد على رسالة له عملها بالفارسية لمن لم يهتدِ لغيرها.

قلت : قد ترجم الثعالبي لنصر هذا فقال : (ابوسعد نصر بن يعقوب : تُعقد عليه الخناصر بخراسان في الكتابة، و البراعة في الصناعة. و له في الأدب تقدم محمود، و في المروءة قدم مشهورة، و في المعالي همة بعيدة.... و هو الآن يتولّىٰ عمل الفرض و الإعطاء بنيسابور. و اذا احتاج السلطان المعظم يمين الدولة و أمين الملة، الإجابة عن كتب الخليفة القادر بالله اطال الله بقاءهما، اعتمد فيها عليه، لما يتحققه من حسن كلامه، و قوة بيانه، و غزارة بحره، و شرف طبعه).[٢]

ثم ذكر بعد ذلك مؤلفاته فقال : (و لأبي سعد كتب كثيرة سوىٰ ما تقدّم ذكره، فمنها : كتاب ثمار الانس فى تشبيهات الفرس؛ و كتاب الجامع الكبير في التعبير؛ و كتاب الادعية؛ و حُقّة الجواهر في المفاخر، و هي من مزدوجة بهجة في الامير خلف).

قلت : كتابه في الادعية، اسمه : جامع الدعوات. و قد نقل عنه ابن طاووس في كتابيه : الإقبال بالاعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، و كتابه : جمال الاسبوع في كمال العمل المشروع.[٣]

و في التعبير، ذكر حاجى خليفة (كشف الظنون ١ : ٤١٧)، التعبير القادري : لأبي سعد نصر بن يعقوب الدينوري، ألّفه للقادر بالله احمد العباسي سنة ٣٩٧، ذكر فيه ان المعبرين نحو سبعة الآف و خمسمائة معبر، فاختار صاحب الطبقات منهم ستمائة معبر ورتّب «لعلها ورتّبه» على خمس عشرة طبقة). و نعتقد انه نفسه كتاب (الجامع الكبير) الذي ذكره الثعالبي.

قال بروكلمان عن هذا الكتاب (تاريخ الادب العربي : ٣٢٩) انه أقدم كتاب

---

(١) فهرست ابن النديم ٣٢٠.

(٢) يتيمة الدهر ٤ : ٤٨٩ـ ٤٩١.

(٣) كتابخانه ابن طاووس ٣٢٥.

وصل ألينا عن تعبير الرؤيا. و مؤلفه ابوسعيد (أو أبوسعد) نصر بن يعقوب الدينوري ألّفه سنة ٣٩٧ للخليفة القادر بالله. و بعد أن ذكر اماكن وجود الكتاب قال : استُخرج منه كتاب التحبير في علم التعبير. و هو لمجهول. و قال بروكلمان ايضاً (٣ : ١٤٢) ان نصراً كان معاصراً لبني بويه في النصف الاول من المائة الرابعة للهجرة. ثم تحدث بعد ذلك عن ابنه ابي الحسن على بن نصر و كتابه في العشق و جوامع اللذة.

الأخوانِ الرازيان

هما الحسن و الحسين. لانعرف عنهما سوىٰ كونهما جوهريين لدىٰ محمود الغزنوي، و ولده مسعود من بعده و انهما كانا بعد مقتله على قيد الحياة عام ٤٣٣ هو هما من أهل الري. و قد كانا على خبرة كافية بأنواع الجواهر و أخبارها و أثمانها.[١]

الجواهر لحمزة الاصفهاني

هو حمزة بن الحسن (٢٨٠ـ٣٦٠ ﻫ). و قد ذكر البيروني مرة واحدة في الجماهر (٢١٦) كتاباً له باسم الجواهر. بينما اكثر في النقل عنه في مؤلفاته الاخرى دون ان يسمي الكتاب الذي ينقل عنه، الّا كتابه الموازنة الذي نقل عنه في رسائله المطبوعة في الهند. و يبدو انه كتاب (الخصائص و الموازنة بين العربية و الفارسية) الذى قال الزركلي في الاعلام) (٢ : ٢٧٧) (انه تعصب فيه للفارسية). و يغلب على الظن ان البيروني قد أفاد منه في الجماهر دون ان يسميه.

زيج الاركند

الزيج : هو كتاب منه يحسب سير الكواكب، و منه يستخرج التقويم أعني حساب الكواكب لسنةٍ سنة[٢] و زيج الاركند زيج صنعه أحد علماء الهند. يقول البيروني عنه : (ان لهم زيجاً يسمىٰ كندكانك من عمل برهمكويت، و هو الذي

---

(١) الجماهر ٧٨، ٩٧، ٢٢٦ و في ٥٥ قالا : اشتري للأمير الشهيد مسعود...

(٢) مفاتيح العلوم ٢١٩.

يعرف بديارنا بزيج الاركند).[١]

كُنّاش ابي الحسن الترنجي

هو ابو الحسن أحمد بن محمد الطبري و نسبته إلى ترنجه احدىٰ قرىٰ طبرستان. كان في حدود سنة ٣٦٠ هـ طبيباً لركن الدولة البويهي (٣٢٠ ـ ٣٦٦).[٢]

و كتابه الكناش و المعروف بالمعالجات البقراطية[٣]، هو كتاب تعليمي قديم كامل في الطب العربي الفارسي. ذكر بروكلمان عدة مخطوطات منه موزعة في مكتبات العالم.[٤]

أخبار الصين

نقل البيروني عنه نصاً يتعلق بالدنانير السندية. و الكتاب هو المطبوع باسم (من اخبار الصين و الهند) لأبي زيدالحسن السيرافي الذي عاش في اواخر القرن الثالث و مطلع الرابع للهجرة. دوّن فيه ملاحظات اضافية على كتاب (اخبار الصين و الهند) لسليمان التاجر الذي جُمعت اخبار رحلاته حوالي عام ٢٣٧ هـ.[٥] اما النص الثاني الذي نقله عن السيرافي و يتعلق بملك الزابج الذي يسبك كل يوم لبنة من الذهب و يلقيها في بحيرة فيها التماسيح. ففيه اضافة على ما لدىٰ السيرافي، ألا و هو وجود التماسيح في البحيرة.

و قد عرف البيروني ايضاً كتاب سليمان التاجر رغم انه لم يذكر اسمه. ففي الصيدنة عند حديثه عن الشاي قال : و في كتاب اخبار الصين. ثم نقل نصاً طويلاً ممتعاً عن خواصه و كيفية اعداده، و كيف ان ملك تلك النواحي يعاقب كل من قطفه من مزارعه دون اذنه و غير ذلك. و قد وجدنا نصاً مختصراً جداً لدىٰ سليمان

(١) افراد المقال في أمر الظلال ١٣٣.

(٢) تاريخ الادب العربي ٤ : ٢٨٩.

(٣) عيون الانباء ٢ : ٣٦١.

(٤) تاريخ الادب العربي ٤ : ٢٨٩.

(٥) مقدمة الاستاذ نقولا زيادة لكتاب (من رحلات العرب) ١٠ ـ ١١.

التاجر فيه شيء مما نقله البيروني.[1]

كما نقل عن اخبار الصين ايضاً في الصيدنة خبر جمع الودع في جزائر الديبجات.[2] تظهر مقارنة النصوص في الكتابين، ان البيروني قد اعتمد نسخاً موسعة من كتابي سليمان التاجر و أبي زيد السيرافي.

كتاب مجهول

ورد هذا الكتاب ص ۲۱۳ من تحقيق كرنكو. و كان الحديث عن المغناطيس. و لم يقل اسم الكتاب و لا مؤلفه. و ذلك يعني انه كان بين يديه كتاب قد سقطت منه الورقتان الاولى و الاخيرة. الّا ان عبدالرحمن الخازني مؤلف ميزان الحكمة الذي كتبه عام ٥١٥ هـ، و الذي كان أول مؤلف ينقل عن كتاب الجماهر حيث خصص الباب العاشر لمقتطفات منه،[3] قال في ختام مقتطفاته عن البيروني: (و الجداول في هذا الباب من كتاب وقع إليه فيه فوائد كان مكتوباً حول سنة تسعين هجرية). فإذا افترضنا ان الكتاب المجهول، هو هذا المكتوب حوالي عام ۹۰ هجرية، يكون هذا الكتاب أول كتاب اُلّف في الجواهر.

نوبوسته

قال فيالجماهر (ص ۲۱۷) : «كما رفض (؟)بالمجوس السغد فيالخرز و حكاكها، قالوا في كتاب لهم يسمى نوبوسته...».

لانعرف شيئاً عن هذا الكتاب، إلا أننا نسترشد باللغة السغدية التي هي جزء من القسم الشرقي للغات الإيرانية و كان يتكلمها السغد وهم الشعب الذي عاش في مناطق شاسعة من آسيا في بلاد ماوراءالنهر حيث كانوا يمتهنون التجارة و يتنقلون من بلادهم حتى أعماق الإمبراطورية الصينية خلال الألف الأولى للميلاد على طول الطريق المسمى بـ (طريق الحرير)، إذ نجد أن كلمة نپشته (nipaxšte) تعنى

---

(۱) قارن ما في الصيدنة ١٦٥ـ١٦٧، بما في اخبار الصين و الهند ۳۳.

(۲) قارن ما ورد في الصيدنة ٦١٥ بما في اخبار الصين و الهند ۱۹.

(۳) ميزان الحكمة ١٣٧ـ١٤١.

لديهم الكتابة

أما كلمة پوسته (pōstē) لوحدها فتعني الكتاب أو الوثيقة.[١] و عليه ففي كلمة نوبوسته مايشير إلى المعنيين المذكورين. و حتى لو فصلنا المقطع (نو) الذي يعني الجديد، فيكون معنى الكلمة الكتاب الجديد.

و يوجد لدينا نص سغدي عن خواص الأحجار بحسب ألوانها اكتشف في إحدى المغاور خارج مدينة دون هوانغ (Tun huang) الصينية ضمن مجموعة نصوص سغدية يرجع تاريخ أحدها إلى عام ٧٢٨م (١١٠ ه) على وجه التحديد.[٢] إلا أن ماورد فيه من خصائص للأحجار[٣] يختلف قليلاً عما هو في النص الموجود في الجماهر. فهل نقل البيروني عن نسخة معدَّلة أو مطوَّرة أو جديدة ـ (نو) باللغة الفارسية ـ، و إذا كان قد نقل عن هذا الكتاب أو عن كتاب يشبهه، فلماذا لم يقتبس منه فيما يتعلق بحجرالمطر ما يغني به معلوماته التي نقلها في الجماهر والآثار الباقية والصيدنة ـو هو آخر مؤلفاته ـ، حيث يوجد في النص السغدي تفاصيل عن حجر المطر هذا و عن كيفية إجراء طقوسه، بل و تعليمات لإيقاف المطر إذا انهمر مدراراً أكثر مما يحتاج إليه!!، و هي معلومات لو وجدها البيروني لنقلها إلى كتابه الجماهر على الأقل و هوالذي نقل معلومات فولكلورية أقل شأناً من تلك التفاصيل الاسطورية التي دأب على نقلها والتعليق بسخرية عليها؟

كتاب الآيين

قال (ص ٢٠٧) : (و اتخيّل من كتاب الآيين مثل هذا العدد ...). و هذا يعني انه يستذكر المعلومة من كتاب الآيين من حفظه، إذ ان الكتاب غير موجود لديه عند كتابته للجماهر. يقول المسعودي عن هذا الكتاب : (للفرس كتاب يقال له «كهناماه» فيه مراتب مملكة فارس و إنها ستمائة مرتبة على حسب ترتيبهم لها. و هذا الكتاب من جملة «آئين ناماه». تفسير «آئين ناماه» : كتاب الرسوم. و هو عظيم في الالوف

---

(١) عن معاني الكلمات أعلاه انظر : فرهنگ سغدي ص ٢٤٢ و ٣٣١.

(٢) انظر ص (بيست) من مقدمة (فرهنگ سغدي).

(٣) نشرت نصه الكامل الدكتورة بدرالزمان قريب في مجلة (نشرية انجمن فرهنگ ايران باستان)، عدد شهر فروردين، عام ١٩٦٩ م. الصفحات ١٢ ـ ٢٤ مع تعليقات مفيدة.

من الاوراق، لايكاد يوجد كاملاً إلّا عند الموابذة و غيرهم من ذوي الرئاسات).[١]

و قال الثعالبي المرغني (و في كتاب الآيين ان مراتب الناس كانت في ايام جم على الاسنان ...).[٢]

و قال ابن النديم ان ابن المقفع قد نقل مجموعة كتب من الفارسية إلى العربية كان من بينها كتاب آئين نامه، في الآيين.[٣]

اشكال الاقاليم

هو كتاب ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي. و قد طبعه العالم الهولندي دي خويه باسم مسالك الممالك، رغم ان ختام مخطوطة الكتاب ينتهي بالعبارة التالية : آخر كتاب الاشكال.[٤]

كتاب المشموم

هو للسري بن احمد بن السري الرّفاء الكندي المتوفىٰ عام ٣٦٦ هـ. و الكتاب لدىٰ حاجي‌خليفة هو : المحب و المحبوب و المشموم و المشروب. و قال : أودعه من اشعار المحدثين محاسن ما وقع لهم في الغزل و الخمريات و الزهريات.[٥]

و قال الزركلي ان الكتاب مخطوط.[٦]

كتاب في وصف السيوف التي اشتملت رسالة الكندي على أوصافها

و هو من تأليف مزيد بن على الحداد الدمشقي ـ كما في المخطوطة الاصل ـ أو زيد بن على ـ كما في نخب الجماهر ـ و قد طبع في طبعة المحقق كرنكو : (و لم

---

(١) التنبيه و الاشراف ٩١.

(٢) غرر سير ملوك الفرس ١٤.

(٣) فهرست ابن النديم ١٣٢.

(٤) مسالك الممالك ٣٤٨.

(٥) كشف الظنون ٢ : ١٦١١.

(٦) الاعلام ٣: ٨١.

يدين على الحداد الدمشقي) (!).

اما كتاب الكندي فهو : كتاب السيوف و صفاتها.[١]

و لا نعرف شيئاً عن الحداد الدمشقي أو مؤلّفه.

الأفستا

قال في الجماهر (١٥٦) : (و كان للأكاسرة أيضاً سبحة من أمثال ذلك الدرّ الشاهوار عُدّد في السمط احدىٰ و عشرون حبّة تسمىٰ على ما ذكر حـمزة لشك شماره. لأنها على لشك كتابهم المسمىٰ أبستا).

قلت : الصواب : هو نَسْك nask و تعني في الپهلوية الكتاب أو كتاباً دينياً.[٢] و ان عدد فصول كتاب الأفستا المقدّس لدىٰ الزرا دشتيين هو (٢١) نَسْكاً. و قـد سماها المؤرخ المسعودي، سُوَراً عندما قال (وجاء زرادشت بالكتاب المـعروف بـ «الأبستا». و إذا عُرِّب أُثبتت فيه قاف فقيل : «الأبستاق». و عدد سوره احـدىٰ و عشرون سورة، كل سورة في مائتين من الاوراق).[٣]

و لقد كان بالامكان أن يظل تعقيب البيروني على كلام حمزة الاصفهاني مع كلام حمزة غامضين لولم يرشدنا الرقم (٢١) إلى ان الكلمة هي نسك و ليست لشك. و من المؤكد أن البيروني قد اطّلع على الافستا ليقول ان العدد انما كان (٢١) حبّة لأن الافستا تضم هذا العدد من السور.

---

(١) فهرست ابن النديم ١٩٧. و قد طبعت رسالة الكندي التي أسماها ابن النديم كتاباً فقد وجدت كاملة ضمن كتاب جمهرةالإسلام للشيزرى الذى طبع طبعة تصويرية. و عنوانها هناك رسالة يعقوب بن اسحاق الكندي إلى بعض الخلفاء في جواهر السيوف. و هي في الصفحات ٣٠٩ حتى ٣١٧ من الكتاب المذكور.

(٢) فرهنگ زبان پهلوي ٣٩٧.

(٣) التنبيه و الاشراف ٨٠. و انظر : راهنماي دين زرتشتي ١٩ ـ ٢٢ حيث ذكر مؤلفه بإيجاز محتويات كل نَسْك منها. و قد اطلعت بعد كتابتي للسطور أعلاه على بحث للدكتور محمد معين أشار فيه إلى هذا التصحيف و قال إن الصحيح هو (نسك) مستفيداً من الرقم (٢١) أيضاً. انظر : مزديسنا... ، ص ١٣١.

كتاب السلاح

قال فى ٢٥٢ انه للباهلي. و قد علق المحقق كرنكو في الحاشية بقوله : (هو ابو يعلىٰ محمد بن أبي زرعة، قتلته الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ ﻫ) قلت : الصواب هو ان مؤلفه : عبدالملك بن قريب بن عبدالملك الاصمعي الباهلي المتوفىٰ عام ٢١٣ ﻫ و له كتاب بهذا الاسم.[١]

مصادر اخرىٰ

أما سائر مصادره، فقد كان يحيل في أغلبها إلى اسماء اشخاص كقوله : قال ابوالعباس العماني ـ حيث نقل عنه باسم العماني معلومات جغرافية مهمة فى كتابه الصيدنة[٢] ـ و لم يصرح باسمه الذي حفظه لنا لحسن الحظّ شرف الزمان المروزي حين نقل عنه خبراً يتعلق بدار ملك الزنج التي تجلب منها قرون الكركدن فقال : و حكىٰ على بن ابراهيم العماني عمن أخبره ... .[٣]

و كما عزىٰ للامير ابي جعفر بن بانو درجاً كبيراً من الواح الختو. و هو ملك سجستان ابو جعفر احمد بن محمد بن خلف المعروف بابي جعفر بن بانو ـ أي السيدة ـ الذي حكم من ٣١١ ﻫ و قتل عام ٣٥٢ ﻫ.[٤] و كان أديباً متفلسفاً خبيراً بامور السياسة، ضم بلاطه مجموعة من اهل العلم و الادب و الفلسفة كان اشهرهم أبا سليمان المنطقي السجستاني الذي ترجم له في كتابه صوان الحكمة.[٥]

كما نقل عن محمد بن ابي يوسف الذي نقل عنه ايضاً في الصيدنة و أضاف إلى اسمه لقب (الاسفزاري) مرة واحدة مما يجعلنا نحتمل انه واحد ممن ضمّهم بلاط ابي جعفر بن بانو، حيث ورد هناك باسم الاسفزاري فقط.[٦]

---

(١) فهرست ابن النديم ٦١.

(٢) انظر : فهرست الصيدنة ٧٥٦.

(٣) طبائع الحيوان (الورقة ١٣٤ ب).

(٤) ترجمته في تاريخ سيستان ٣١٠ـ٣٢٧ و بيست مقالة قزويني ٢:١٦٢. و صوان الحكمة ٣١٥ ـ ٣٢٠.

(٥) عن علاقة ابي سليمان و ابي جعفر، انظر : الامتاع و المؤانسة ١ : ١٣١.

(٦) صوان الحكمة ٣١٧.

و عن كتاب مانالاوس المسمىٰ معرفة اوزان الاجرام المختلطة من غير تمييز بعضها من بعض. و هو الكسندر مانالاوس احد حكماء اليونان توفي عام ٣٧١ م و قد ترجمت مؤلفاته إلى العربية و السريانية. قال القفطي ان احد مؤلفاته يُدعىٰ معرفة كمية تمييز الأَجرام.[١]

و عن كتاب الغضب للفيلسوف اليوناني فلوطرخس.[٢]

و عن اوريباسيوس الذي ترجم له ابن النديم و قال (لايُعلم أهو قبل جالينوس أو بعده. لم يمرّ ذكره في تاريخ الاطباء) ثم ذكر مؤلفاته و منها (كتاب في الادوية المستعملة) الذى نعتقد ان البيروني قد نقل عنه حيث ان كتبه قد نُقلت إلى اللغة السريانية كما قال ابن النديم.[٣]

و عن كتاب النخب في الطلسمات لجابر بن حيان الصوفي.[٤] و قد دأب البيروني على تسميته في الجماهر و الصيدنة بالنخب فقط، الّا في موضع واحد من الجماهر (١٦٩) اسماه باسمه الكامل (النخب في الطلسمات). و نلفت النظر إلى ان النصوص التي نقلها البيرونى عن هذا الكتاب قد شملت موضوعات في المعادن و الاحجار و الفلزات و النبات و الحيوان. و ان مؤلفه اشار مرتين إلى اماكن في الجزيرة و ديار ربيعة بشكل العارف بالمنطقة. ففي الصيدنة (٣٥٠) قال صاحب النخب : (بنواحي الموصل و ديار ربيعة و الجزيرة نبات على مثال الهندباء ...). و في ص ٤٣٠ (و في كتاب النخب ان عصفور الزرع الذي يكون بنواحي ديار ربيعة شديد الصفرة ...).

و عن عطارد بن محمد الحاسب في كتابه الاحجار. و كما يقول بروكلمان، فإنه نبغ في القرن الثالث و الّف اقدم كتاب وصل إلينا عن صفات الاحجار و لاسيّما الكريمة. ثم ذكر اماكن وجود مخطوطات هذا الكتاب في العالم.[٥]

و عن كتاب لابن مندويه لم يسمَّه. و هو أبوعلى احمد بن عبدالرحمن بن

---

(١) تاريخ الحكماء ص ٣٢١.

(٢) المصدر السابق ٢٥٧ و فهرست ابن النديم ٣١٤ و ذكرا له كتاب الغضب.

(٣) فهرست ابن النديم ٣٥٠.

(٤) انظر عن هذا الكتاب : تاريخ التراث العربي المجلد الرابع ٣٨٢.

(٥) تاريخ الادب العربي ٤ : ٣٢٧.

مندويه و هو من اهل اصفهان. استدعاه عضد الدولة فنا خسرو (٣٣٨ـ٣٧٢ ه) للعمل في البيمارستان الذي انشأه ببغداد.[١] و قد ذكر له ابن ابي اصيبعة مجموعة رسائل و قال (ان له من الكتب رسائل عدة، من ذلك اربعون رسالة مشهورة إلى جماعة من اصحابه في الطب، و هي ...).[٢]

و له رسالة فى العطر أوّلها : (رسالة في اصول الطيب و المركّبات العطرية. فيما جمعه الشيخ الاستاذ ابوعلى احمد بن مندويه للصاحب ابي القاسم اسماعيل بن عباد ...).[٣] و قد نقل البيروني عن كتابه الكافي في الطب، في عدة مواضع من كتابه الصيدنة. و في تقويم الصحة لابن بطلان[٤] نصوص عن أحد مؤلفاته نحتمل انه كتاب الاغذية. قال محقق الصيدنة الدكتور عباس زرياب انه توفي عام ٤١٠ ه.

و عن ابي القاسم بن صالح الكرماني، و لم يسمِّ له كتاباً. و هو الذي ترجم له فريد خراسان على بن زيد البيهقى بقوله (الحكيم العالم ابو القاسم الكرماني : كان حكيماً، جرت بينه و بين ابي على «ابن سينا» مناظرة، أدّت إلى مشاجرة لزمها سوء الادب. و نسبه ابو على إلى قلة العناية بصناعة المنطق، و نسب ابو القاسم، أبا على إلى الغلط و المغالطة).[٥]

و عن كتاب يحيىٰ النحوي في ردّه على ابروقلس. و قد احتمل المحقق كرنكو في حاشية ص ١٨٢ أن يكون يحيىٰ بن احمد الفارابي.

قلت : الصواب انه يحيىٰ النحوي الذي كان اسقفاً في بعض الكنائس بمصر لدىٰ فتحها على يدي عمرو بن العاص. ترجم له ابن النديم و ذكر من بين مؤلفاته (كتاب الرد على برقلس في ثمان عشرة مقالة) (ص ٣١٤ ـ ٣١٥).

و ابوريحان على دراية بمؤلفات يحيىٰ النحوي هذا. و يمكن معرفة شيء

---

(١) نفس المصدر ٤ : ٢٩٣.

(٢) عيون الانباء ٤٦٠.

(٣) طبعت الرسالة في مجلة فرهنگ ايران زمين، الجزء ١٥ السنوات ١٣٣٢ ـ ١٣٥٣، ص ٢٢٢ حتى ٢٥٣.

(٤) تقويم الصحة (الترجمة الفارسية) في كثير من صفحاته.

(٥) تاريخ حكماء الاسلام ٤٨.

منها بالرجوع إلى نماذج نقلها البيروني في اجوبته على شبهات ابن سينا.[(١)]

و عن ابي جعفر الخازن دون ان يسمي له كتاباً. و هو محمد بن الحسين[(٢)] من علماء الرياضيات و الفلك، قال بروكلمان انه توفي بين ٣٥٠ ـ ٣٦٠هـ.[(٣)] و عن جلالة قدره و سماحة نفسه، قال ابوسليمان المنطقي السجستاني : (اجتزتُ بالري، متوجهاً إلى بلدي سجستان سنة من السنين، و كان بها ابو جعفر الخازن، فزرته قاضياً لحقّه، لفضله و سنّه. فلما انصرفت أتبعني برقعة يصبحها بِرّ، و في الرقعة : بسم الله الرحمن الرحيم. من استحقر في قضاء حقوق الاخوان ما يبلغه عاجل الاستطاعة، عرّضها للتقصير و الاضاعة ...).[(٤)]

كان البيروني يشير إلى كتاباته و آرائه باحترام. قال عن رسالة مجهولة : (واظنّها لأحد المرءين الفاضلين سليمان بن عصمة أو ابي جعفر الخازن).[(٥)]

و هو على دراية تامة بمؤلفاته و رسائله و نقل عنها كثيراً.[(٦)] و قد ألّف استاذ البيروني المدعو أبونصر بن عراق، رسالة باسم تلميذه البيروني في تصحيح بعض الاغلاط التي وقعت في أشهر مؤلفات الخازن و نعني زيج الصفائح، اسماها : رسالة في تصحيح ما وقع لأبي جعفر الخازن من السهو في زيج الصفائح.[(٧)]

كما نقل عن الدمشقي دون ان يسمي له كتاباً. و هو عيسي بن حكم مسيح الدمشقي عاش في بلدة دمشق و لكنه عمل ايضاً طبيباً في بلاط الرشيد.[(٨)] و يبدو ان للرجل كتاباً في المفردات الطبية اذ ان البيروني نقل عنه كثيراً في الصيدنة. و في

---

(١) كتاب (ابوريحان بيروني و ابن سينا : الاسئلة و الأجوبة) ١٣، ٥١، ٦٩، ٧٠. و للنحوي تفاسير لشيء من كتب جالينوس في الطب (ابن النديم ٣١٥) نقل مقتطفات منها ابن المطران في بستان الاطباء ص ٢٢٤، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٨.

(٢) ساقطات الآثار الباقية ٤٥.

(٣) تاريخ الادب العربي ٤ : ١٨٤. و تاريخ الادب الجغرافي العربي ٢٢٥ حيث قال انه توفي بعد ٣٥٠ هـ.

(٤) المقابسات ٣٣٢.

(٥) رسالة في استخراج الاوتار ١٢٩.

(٦) انظر مثلاً تحديد نهايات الاماكن ٣١، ٦٧، ٧٠. و مقالة في راشيكات الهند ٧.

(٧) كتابشناسي ابوريحان بيروني ١١١. و فهرست كتب الرازى من تأليف البيروني ٤٠.

(٨) تاريخ الادب العربي ٤ : ٢٦٧.

بعض المواضع كان الدمشقي يحدِّث عن ابي معاذ الجوانكاني.[١] و قد اسمىٰ كتابه هناك بالكناش. قال في الصيدنة ٤٠٦ (ابومعاذ، من كناش الدمشقي ...).

و نقل عن ابي معاذ الجوا نكاني ـ ورد اسمه في الجماهر ٢٠٤ : الجوامكاني دون ان يسمي له كتاباً. و قد ورد اسمه في الصيدنة لما يقرب من مئة مرة، حيث كُتب احياناً : الجروكاني، و قد ارتأينا ان تكون نسبته إلى جوانكان التي قال السمعاني فيالانساب (١٠٦:٢) انها منقرىٰ جرجان. ويُستفاد من قول البيروني في الصيدنة ٢١ (قال ابومعاذالجوازكاني فيتفسيره للادوية) ان للرجلكتاباً بهذا الاسم.

و نقل عن ابن ماسه دون ان يسمي له كتاباً. و هو عيسىٰ بن ماسه، نصراني كان في القرن الثالث طبيباً في بيمارستان مرو.[٢] نقل عنه البيروني كثيراً في الصيدنة اذ يبدو ان للرجل كتاباً في المفردات الطبية لم يسمّه. إلّا اننا نقرأ في ٤٧ من الصيدنة : (ابو معاذ عن ابن ماسه ...) فهل يعني ذلك ان البيروني لم يطلع على كتاب ابن ماسه، و انه كان ينقل عن ابي معاذ الجوا نكاني الذي كان ضمّن كتابه آراء ابن ماسه؟

و نقل عن ابي زيد الارجاني دون ان يسمي له كتاباً. و قد نقل عنه في كتابه الصيدنة ايضاً في سبعين موضعاً دون أن يسمي له و لامرة واحدة كتاباً، الّا انه قال في (٤٧١) : (الا رجاني في النون : نيطا فيلون ...) و يدل هذا على ان كتاباً في المفردات الطبية للارجاني هذا كان موجوداً لديه.

نشير اخيراً إلى ان نسبة الرجل هي إلى أَرْ جان و هي من كور الاهواز من بلاد خوزستان و يقال لها أرغان بالغين (انساب السمعاني ١ : ١٠٦).

و عن بولس نقل ايضاً دون ان ينص على كتاب له بعينه. و هو حكيم يوناني قديم العهد مشهور الذكر نقل الاطباء آراءه في كتبهم.[٣] و يفهم من قول ابي ريحان في الصيدنة حيث نقل بعض آراء الرجل ان له كتاباً في أبدال الادوية. اذ قال في (ص ٢٤) : (قال بولس في الابدال) و في ٣٥ : (قال بولس في بدله) و اصطلاح

---

(١) انظر رواياته عن الجوانكاني في الصيدنة ١١١، ١٢٤، ٢٩١ بلفظ قال لي ابو معاذ، ٣٢٧، ٤٨٧.

(٢) تاريخ الادب العربي ٤ : ٢٦٨.

(٣) تاريخ الحكماء ص ٩٥.

الابدال يقصد به في علم الصيدنة استخدام دواء بدلاً من دواء آخر إما لتعذّر وجوده أو لمضاعفات يحدثها في بدن المريض تؤدي إلى استبداله بدواء آخر لايؤدي إلى عوارض جانبية.

كما نقل عن اطباء و علماء معروفين لاحاجة للتعريف بهم كالرازي و كتابه الحاوي، او الآمِدي و كتابه الموازنة او الاحجار لأرسطو طاليس. اضافة إلى كتب مجهولة لم يذكر مؤلفيها، حيث نقل عن كتاب دليل الدنيا و الآخرة، و كتاب اخبار الخلفاء.

اسم الكتاب و مخطوطاته

اسم الكتاب هو (الجماهر في الجواهر) كما على ورقة الغلاف من النسخة التي اتخذناها اصلاً المحفوظة في مكتبة طوبقابوسراي باستانبول. و كما هو لدىٰ عبد الرحمن الخازني الذي نقل نصوصاً مختارة عن الجماهر.[١]

و هو بهذا الاسم ايضاً لدىٰ حاجي خليفة.[٢] و عليه فلا صحة للعنوان الذي طبع على غلاف الطبعة الاولىٰ بحيدرآباد الذي يقول (الجماهر في معرفة الجواهر) إلّا ان يكون كاتبه قد أراد توضيح العنوان بهذه الاضافة : (في معرفة) و مع ذلك فهي ليست من العنوان. و نضيف انّ منتخِب الجماهر قد وضع لكتابه عنواناً هو (نخب من كتاب الجماهر في الجواهر)، و لاوجود لـ(في معرفة) فيه.

اما مخطوطات الكتاب فهي :

١ـ مخطوطة في الاسكوريال و قد اعتمدها المحقق كرنكو.

٢ـ مخطوطة اخرىٰ في تركيا بمكتبة راشد افندي. و قد اعتمدها ايضاً المحقق كرنكو، و قال ان كلا النسختين مليء بالغلط و التصحيف.

٣ـ مخطوطة اخرىٰ في مكتبة طوپقابو سراي باستانبول برقم ٢٠٤٧. و هي اصح نسخة وقعت في ايدينا. و قد وقعت متأخرة بيد المحقق كرنكو و تمنّىٰ لو انها وقعت بيده قبل مخطوطتي الاسكوريال و راشد افندي. و مع ذلك فقد انتفع منها و

---

(١) ميزان الحكمة ١٣٧ ـ ١٤١.

(٢) كشف الظنون ١ : ٥٩٤.

وضع تصحيحاتها في حواشي طبعته و رمز اليها بالحرف (س). و توجد منها نسخة مصورة على الميكروفيلم بجامعة طهران برقم ف ٩٤٦.

٤ـ مخطوطة في برلين. و اخرىٰ في القاهرة (مكتبة تيمور باشا).[١]

و كما قدّر كرنكو فان اصح الثلاث الأُوَل هي مخطوطة طوپقابوسراي التي ختمت بالعبارات التالية : (علقها لنفسه و لمن شاء الله بعده، أحمد بن صديق ابن محمد الطبيب في سلخ صفر سنة ٦٢٦ هجرية على صاحبها و آله السلام. حامداً لله على نعمه و مصلياً على نبيه و آله الطاهرين).

و توجد على حواشي هذه المخطوطة تعليقات مفيدة كتبها محمد بن احمد خطيب داريا الذي ترجم له الزركلي[٢] و قال انه ولد عام ٧٤٥ و توفي عام ٨١٠هـ. الدمشقي المولد، البيساني الوفاة، اديب جيدالشعر، حسن التصنيف. كان شاعر دمشق في عصره. و صنّف كتباً منها .... و قد كتب اسمه على ورقة غلاف المخطوطة اضافة إلى ماكان يختم به اغلب حواشيه على الكتاب. و نسخة طوبقاپوسراي هي التي اعتمدناها أصلاً في تحقيق الكتاب.

و قد اكملنا فصل الرصاص الناقص في هذه النسخة و في النسختين الأُخريين من كتاب (نخب من كتاب الجماهر في الجواهر) الذي لخّص كتاب الجماهر بنقل المادة العلمية منه فحسب دون سائر ما فيه من مواد أدبية و لغوية و تاريخية و فلسفية. و عنوانه يعزز العنوان الصحيح للكتاب (الجماهر في الجواهر)، إذ لا وجود لـ(في معرفة). و قد ورد في ختامه مايلي : (وقع الفراغ من تنميقه بعون الله في يوم الخميس الواقع في ثاني عشر من شهر المحرم لسنة اربع و ثلاثين و ثمانمائة على يد أحقر عباد الله المجيب، محمد بن قطب الطبيب، اصلح الله حالهما بكرمه و فضله. آمين).

و لقد كان (النخب) هذا، خير عون لنا في تصحيح كثير من الكلمات المغلوطة و في سد فراغات حدثت في النسخ الثلاث، و قد اشرنا إلى ذلك في حواشي طبعتنا، فلتراجع.

---

(١) كتابشناسي ابوريحان بيروني ١٣١.

(٢) الأعلام ٥: ٣٣٠.

البيروني و الغزنوي

بقدر ما ينير بحث العلاقة بين محمود الغزنوي و أبي ريحان البيروني مواضع غامضة من حياة الرجلين و اتجاهاتهما الفكرية، فإنه يفتح لعشاق كتابات البيروني مجالات أرحب لفهمها أيضاً حيث كان يلجأ إلى الغموض أحياناً و هو يخفي بألم معتقداته الفكرية و هو ما سنلاحظه في (الجماهر) أيضاً. و عليه فسندرس كلا الرجلين اللذين مثّل أحدهما (البيروني) قمة التسامح و التحرر الفكري، بينما مثّل الآخر (الغزنوي) وجه التعصب القبيح.

أولاً: الغزنوي: أخلاقه و غزواته

منذ أن استولى محمود الغزنوي على الامارة عام ٣٨٩ هـ. و هو يواصل حروبه و فتوحاته خاصة في بلاد الهند التي كان يغزوها بين الحين و الآخر، كان نهماً للأموال و الجواهر و كافة انواع الغنائم. و قد اتسمت غاراته بالسرعة و القسوة في معاملة المهزومين و كثافة الغنائم. و كانت هذه الغنائم ـ إضافة إلى تثبيت دعائم ملكه حيث توفر له المال اللازم لشن غارات جديدة ـ توقد في نفسه رغبة عارمة في الاستحواذ على المزيد. عبرمرة في إحدى غزواته إلى ماوراء النهر، فضمن له أهل سمرقند ألف غلام حتى كفّ عنهم. كما كان قاسياً عند استيفاء الأموال، يقول أبو الفضل البيهقي الذي أرخ حياته و كان نائباً لرئيس ديوان الرسائل على عهد ولده السلطان مسعود و هو يتحدث عن أساليبه في محاسبة من يريد مطالبتهم بالأموال: «ما كان يتخذه السلطان محمود من الشدة كالضرب بالسياط و قطع الأيدي و الأرجل و التعذيب أثناء محاسبة معدّلدار عامل هراة، و أبي سعيد الخاص صاحب غزنة، و عامل گرديز»[١]

و عندما استولى على أصفهان خلّف عليها والياً، فلما رحل عنها ثار أهل أصفهان عليه و قتلوه، فرجع محمود إلى المدينة و أعطى لهم الأمان حتى اطمأنوا، و انتظر إلى أن صار يوم الجمعة، و اجتمع أهل أصفهان للصلاة في الجامع فهاجمهم

---

(١) تاريخ البيهقي ص ١٣٦. أما واقعة أخذه ألف غلام من أهل سمرقند كي يكفّ عنهم فهي في المنتظم ١٥: ٢١٢.

و قتل منهم مقتلة عظيمة[(١)]

و استخدم ابشع وسائل التعذيب مع وزيره أحمد بن الحسن الميمندي عندما عزله عن الوزارة ليعلم منه كل مالديه من أموال و ضياع و عقارات و يصادرها[(٢)] و يعتقله بعد ذلك في إحدى قلاع بلاد الهند.[(٣)]

و يقول ابن الأثير و هو يتحدث عن حبه للمال و ذلك بعد أن يمتدحه : «كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلاً ديناً خيراً، و لم يكن فيه ما يعاب إلّا أنه كان يتوصل إلى أخذ الأموال بكل طريق، فمن ذلك أنه بلغه أن إنساناً من نيسابور كثير المال عظيم الغنى، فأحضره إلى غزنة و قال له : بلغني أنك قرمطي. فقال : لست بقرمطي، و لي مال يؤخذ منه مايراد، و أُعفى من هذا الاسم. فأخذ منه مالاً و كتب معه كتاباً بصحة اعتقادة».[(٤)]

و قد حدث مرة «أن أمر قبل إحدى حملاته العسكرية بجمع الأموال اللازمة في مدى يومين، و تمّ ذلك بالفعل، غير أن الأهالي ـ كما يذكر مؤرخ البلاط ـ سلخوا سلخ الغنم».[(٥)]

لقد خلفت حملاته العسكرية كوارث انسانية بشعة، خاصة مشكلة الأسرى الذين كانوا يستعبدون بالآلاف، و لما لايجد الجنود و القادة الفاتحون ما يكفي هؤلاء الأسرى الذين يوزعون عليهم من طعام و كساء و للخلاص منهم، فقد كانوا يبيعونهم لتجار الرقيق بأبخس الأثمان، يقول ابن الأثير عن غزوة محمود لبلاد كشمير و قنوج عام ٤٠٧ هـ : «و كان السبي في هذه الغزوة كثيراً حتى إن أحدهم

---

(١) طبقات الشافعية ٤ : ٢١، و قد كرر هذا الأسلوب ولده مسعود أيضاً عندما اجتاح مدينة اصفهان بعد أن أصبح سلطاناً حيث قتل من أهل المدينة خمسة آلاف إنسان انتقاماً منهم لقتلهم واليه على المدينة.

(٢) نسائم الأسحار ص ٤٣، و يقول ابن الاثير (٩ : ٤٠٠) إنه صادر منه ما قيمته خمسة ملايين دينار. و قال فصيحي في المجمل (٢ : ١٢٧) إن الميمندي أقسم بعد المصادرة أنه لم يعد يملك شيئاً.

(٣) دستور الوزراء ص ١٤٠. و عن قسوته أيضاً. انظر : تاريخ البيهقي ص ٧٤٥ عن قدّه قَتَلَة صهره و من معهم إلى نصفين و تقطيع أيدي كثيرين و أرجلهم و ذلك بعد استيلائه على مدينة خوارزم.

(٤) ابن الأثير ٩ : ٤٠١

(٥) تركستان ٤٢٩. و مؤرخ البلاط هو العتبي صاحب كتاب اليميني في سيرة السلطان يمين الدولة محمود.

كان يباع بأقل من عشرة دراهم».[١] و يقول أبوريحان الذي كان يرافق مجبراً السلطان محموداً في غزواته إن أفواجاً من البغايا كنّ يرافقن جيش السلطان حيثما سار.[٢]

ليس هنالك شك في أن أولئك النسوة البائسات هن من مجاميع السبايا اللواتي كان جيش السلطان يأسرهن في غزواته المتلاحقة حيث يفقدن الرجال و الشباب و دفء الأسرة و الأطفال و كل شيء فلا يبقى أمامهن إلا مرافقة عساكر السلطان أنى ساروا لتأمين لقمة العيش عن طريق البغاء.

و في تقييم موضوعي للرئيس جواهر لال نهرو في كتابه «اكتشاف الهند» لغزوات محمود الغزنوي، قال :

«كان محمود يقصد بلاد الهند كل عام تقريباً و يشنّ الغارات عليها. و بهذا يكون ماقد شنّه من غارات يقرب من سبع عشرة غارة على الهند. و كان يحمل معه عند عودته إثر كل غزوة : الذهب و الأحجار الثمينة التي كان يكنزها الهندوس في المعابد و في داخل أصنامهم. و لذلك كان محمود يهدم المعابد و يكسر الأصنام. و هذا هو السبب في أن كثيراً من مؤرخي الهندوس و الإفرنج اتهموه بسلب أموال الهند و نهبها و قتل أبريائها بدون هدف أساسي. و هذه تهمة لايمكننا الدفاع عنها، لأن ملوك الأتراك لم يراعوا تعاليم الإسلام حق الرعاية أثناء غزواتهم بخلاف الفاتحين العرب الذين ضربوا أمثلة رائعة لتمسكهم بتعاليم الإسلام في الغزوات و الجهاد».[٣]

ميليشيات ابن كرام.

ظهرت طائفة الكرامية ـ و هم اتباع محمد بن كرام ـ في نيسابور، و كانوا يقولون بالتجسيم، أي يعطون لله سبحانه الصفات الجسمانية كاليد و الوجه اعتماداً

---

(١) ابن الاثير ٩ : ٢٦٧

(٢) الجماهر ص ٢٢٠. و من المؤكد أن ما يشير إليه البيروني (تحقيق ماللهند ص ٤٣٠) بعد أن ذكر البغايا اللواتي يضعهن الهنود في المعابد. بقوله «و هكذا كان عمل عضد الدولة [البويهي] و أضاف إليه حماية الرعية عن عزّاب الجند»، إنما هو مباغٍ مخصصة للجنود.

(٣) تاريخ الصلات بين الهند و البلاد العربية ص ١٣٢.

على ورود هذه الألفاظ في القرآن الكريم. و بلغ الأمر بأحد علمائهم و هو محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه ألّف كتاباً في «أعضاء الرب» تعالى الله عن ذلك، و سمّاه كتاب «التوحيد» و روى فيه أن الله خلق ملائكته من زغب ذراعيه. ورووا ـ أي الكرامية ـ أن الله يحاسب الناس يوم القيامة و هو في صورة آدم، ورووا أن له حجاباً يحجبونه، و غير ذلك من الآراء.[١] كما عرفوا بكونهم «اشد الناس بغضاً لعلي عليه السلام و أهل بيته، و يحبّون معاوية و إمامته و إمامة يزيد»[٢]

أوكل محمود الغزنوي إلى هؤلاء الكرامية الذين شكلوا ميليشات مسلحة، أمر النظر في عقايد سائر المذاهب و الحكم على الصحيح أو الفاسد منها. و قد قاد عمليات النظر في عقائد الناس هذه شيخ من شيوخ الكرامية يدعى أبابكر محمد بن إسحاق بن ممشاد أو محمشاد، حيث كان أفراد ميلشياته يشنون الغارات فيداهمون البيوت و المساجد و المكتبات، فيقتلون و يصادرون و يبتزون الأموال، حتى أصبحوا أثرياء من عمليات تصحيح عقائد المسلمين!!! و من امتنع عن مجاراتهم أو إعطائهم ما يطلبون، رموه بالإلحاد و الزندقة و فساد الاعتقاد. و إذا استعصى عليهم

---

(١) المنية و الأمل ص ١١١ ـ ١١٥؛ و الملل و النحل ٩٩ ـ ١٠٤.

و ينقل محمود الملاحمي الخوارزمي في كتابه (المعتمد في أصول الدين) ص ٢٩٧ عن الكرامية بهذا الشأن قولهم: «إنا لانعرف معاني ما ورد به القرآن من إضافه الجوارح إليه تعالى، فنقول: لله تعالى يد و وجه، و ليست بجارحة و لاصفة، و نَكِل علمه إلى الله تعالى». و قال أيضاً في ص ٣٢٨ «ذهبت الكرامية إلى أنه يجوز أن تقوم المعاني الحادثة بذاته تعالى، و قالوا: إن كلامه تعالى من جنس الحروف و الأصوات، و هو حادث و يقوم بذاته تعالى».

و يقتضي الإنصاف أن نقول إن كثيراً مما ورد لدى القوم في إثبات الاعضاء لله تعالى عن ذلك قائم ـ بالإضافة إلى الأخذ بظواهر الالفاظ القرآنية ـ على أحاديث نُسبت للنبي (ص) في بعض كتب الحديث. ففي باب (ذكر إثبات الرجْل لله عزّ و جل) من كتاب التوحيد و إثبات صفات الرب لمحمد بن إسحاق بن خزيمة (٢٢٣ ـ ٣١١هـ)، ص ٩٠ ـ ٩٢ استند في ذلك إلى الحديث المروي بواسطة الصحابي أبي هريرة عن النبي (ص) و هو «أما النار فيلقون فيها و تقول: هل من مزيد؟ و يلقون فيها و تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع الجبار قدمه هناك فتمتلئ و يدنو بعضها إلى بعض و تقول: قط قط». و كذلك الأمر في (باب إثبات ضحك ربنا عز و جل)، حيث قال إن النبى (ص) قد أعلم، بذلك. انظر ص ٢٣٠ و مابعدها.

(٢) المنية و الأمل ص ١١٢.

أمر جماعة أو طائفة كتبوا إلى محمود الغزنوي نفسه يستعينونه،[١] حيث كتبوا تقريراً إلى السلطان أرسلوه إليه بغزنة أخبروه فيه بأمر الصوفي الشهير أبي سعيد الخير (٣٥٧ـ٤٤٠ هـ) و مريديه الذين كان عددهم آنذاك ١٢٠ فرداً إضافة إلى جماهير غفيرة من عامة الناس.[٢] كما صنعوا ذلك بالحافظ المعروف محمد بن الحسن بن فورك المتوفى عام ٤٠٦ هـ عندما قدموا تقريراً بعقيدته إلى محمود الغزنوي الذي أحضره و سأله فأجاب بما هو مشهور من عقائد المسلمين فأطلق محمود سراحه، «فلما أيست الكرامية، و علمت أن ماوشت به لم يتم، و أن حيلها و مكائدها قد وهت، عدلت إلى السعي في موته، و الراحة من تعبه، فسلطوا عليه من سَمّه، فمضى حميداً شهيداً».[٣]

و على حد تعبير العتبي مؤرخ السلطان الغزنوي فإن سوقهم قد راجت حتى قال الشاعر أبوالفتح البستي :[٤]

الفقه فقه أبي حنيفة وحده　　و الدين دين محمد بن كرامِ

إن الذين أراهم لم يؤمنوا　　بمحمد بن كرام غير كرامِ

و يضيف العتبي و هو يتحدث عن دور الغزنوي في قمع مخالفيه في العقيدة، قائلاً :

«إنه قد تتبع الذين كان ظاهر دعوتهم الرفض، و في الباطن الكفر المحض، فأرسل الجواسيس إلى كل البلدان. و بعد أن جمع قوائم بأسمائهم، ألقى القبض عليهم، و بعد أن جمعوا من الأماكن و المساكن المتفرقة في كل البلدان، و أُحضروا إلى بلاطه، عذّب جمعاً منهم بأنواع العذاب، بينما شنق آخرين على الأشجار، و رجم بالاحجار جمعاً آخر منهم. و قد وافق السلطانَ على ذلك الاستاذ أبوبكر محمشاد الذي كان شيخ أهل السنّة، و كان فاضلاً و متديناً و كبيراً، حيث قام

---

(١) عن ترجمه تاريخ يميني ص ٣٩٢ ـ ٣٩٤ ملخصاً.

(٢) أسرار التوحيد ص ٧٩ ـ ٨٢.

(٣) طبقات الشافعية ٤ : ١٣١. و في الأعلام (٦ : ٨٣) نقلاً عن النجوم الزاهرة أن الذي سمه هو محمود نفسه.

(٤) ترجمه تاريخ يميني ص ٣٩٣.

بالتمثيل بكل من كان منتمياً لهذه الفرقة الغالية و أهل البدعة الجافية».[١]

و يبدو أن محموداً وازن فيما بعد بين ما أثاره هؤلاء من سخط جماهيري و بين ما يعود عليه بالفائدة منهم، فرأى أن يشن عليهم غارة يحد من نشاطهم، حيث قام بألقاء بعضهم في السجون و مصادرة أموالهم. و مع ذلك، فإن هذا لم يغير شيئاً من حقيقة ماجرى و هو أن إرهاباً منظماً أشرف عليه السلطان شخصياً قد مورس بحق الناس عن عقيدة كان يعتنقها محمود ألا و هي العقيدة الكرامية، إذ كان يعتقد بأنهم أصحاب كرامات أيضاً.[٢] كما أن سبكتكين والد محمود كان من الكرامية.[٣]

و يرى الباحث بوسورث «أن محموداً اتخذ من اتباع الفرقة الكرامية قوة محافظة و رأس حربة ضد راديكالية المعتزلة و الاسماعيلية».[٤]

و قد قال أحد المؤرخين : «إن محموداً قد شنق في مدة حكمه مازاد على خمسين ألفاً من سيّئي الدين و الزنادقة»[٥]

و الحقيقة فإن هناك عاملاً آخر أذكى من حملات محمود ضد معتنقي المذاهب غير الرسمية كالتشيع و الاعتزال، و نعني به دعم الخليفة القادر ببغداد لمحمود في انشطته تلك. فبينما أعلن محمود نفسه مدافعاً عن المذهب السني بقصد التقرب من الخليفة العباسي الذي كان يرسل إليه الألقاب و الخلع و الهدايا، و يدعمه بالشرعية السياسية و الدينية، كان الخليفة من جانبه يرى في محمود المتوثب دائماً للغزو و النهب رأس حربة لاتكلفه شيئاً في مواجهة القواعد العسكرية و الفكرية

---

(١) نفس المصدر ص ٣٧٠.

(٢) آثار الوزراء ص ١٨٧ ـ ١٨٨. و قال مؤلفه : إن اعتقاده بكراماتهم بطل فيما بعد.

(٣) تاريخ سيستان ص ٣٣٩. و ذكر الذهبي في تاريخه (١٩ : ٧٠، حوادث سنة ٤٢١ هـ) نقلاً عن جعفر المستغفري مؤلف تاريخ نسف وكش المتوفى سنة ٤٣٢ هـ «أن أبا القاسم عبد الله النضري المروزي قاضي نسف كان صلب المذهب. فلما دخل سبكتكين صاحب غزنة، بلخ، دعاهم إلى مناظرة الكرامية ـ و كان النضري يومئذ قاضياً ببلخ ـ فقال سبكتكين : ماتقولون في هؤلاء الزهاد و الأولياء؟ فقال النضري : هؤلاء عندنا كفرة. فقال : ما تقولون فيّ؟ قال : إن كنت تعتقد مذهبهم فقولنا فيك كقولنا فيهم. فوثب من مجلسه و جعل يضربهم بالطبرزين حتى أدماهم، و شُجّ القاضي، و أمر بهم فقيدوا و حبسوا. ثم خاف الملامة فأطلقهم». و الطبرزين هو آلة الطبر المعروفة.

(٤) تاريخ غزنويان ١ : ١٨٨.

(٥) مجمع الأنساب ص ٦٧.

للاعتزال و التشيع في البلاد البعيدة عنه، و التي تغذي فكرياً و مادياً تجمعاتها الموجودة في مقر الخلافة. و قد أوفد الخليفة عام ٤٠٨ هـ هيئة إلى بلاط السلطان محمود اقترح فيها عليه شن كفاح مشترك ضد الباطنية و المعتزلة، حيث قال ابن الجوزي بهذا الصدد :

«و في سنة ٤٠٨ استتاب القادر بالله أمير المؤمنين فقهاء المعتزلة الحنفية، فأظهروا الرجوع و تبرأوا من الاعتزال، ثم نهاهم عن الكلام و التدريس و المناظرة في الاعتزال و الرفض و المقالات المخالفة للاسلام، و أخذ خطوطهم بذلك، و أنهم متى خالفوه حلّ بهم من النكال و العقوبة مايتعظ به أمثالهم. و امتثل يمين الدولة و أمين الملة أبوالقاسم، أمرَ أمير المؤمنين، و استن بسننه في أعماله التي استخلفه عليها من خراسان و غيرها في قتل المعتزلة و الرافضة و الاسماعيلية و القرامطة و الجهمية و المشبهة، و صلبهم و حبسهم و نفاهم، و أمر بلعنهم على منابر المسلمين، و إبعاد كل طائفة من أهل البدع و طردهم عن ديارهم».[١]

الغارة على بلاد الري.

تمثل غارته على بلاد الري التي غزاها عام ٤٢٠ هـ و انتزعها من آخر السلاطين البويهيين و غنم كل مافيها من كنوزهم و مدخراتهم، نموذجاً للقمع الفكري الذي يطال رجال الفكر أنفسهم و المكتبات. فقد قال المؤرخ گرديزي الذي ألف كتابه حوالي ٤٤٢ـ٤٤٣ هـ:

«ذكروا أن الأمير محموداً رحمه الله، عندما بلغه أن في مدينة الري و نواحيها كثيراً من الباطنية و القرامطة، قد أمر بأن يحضروا كل متهم بذلك المذهب، و يرجموهم بالحجارة. و قد قتل كثيراً من أهل ذلك المذهب. كما قيّد جمعاً آخر منهم و أرسلهم إلى خراسان ليموتوا في القلاع و السجون».[٢]

و قال مؤلف كتاب مجمل التواريخ و القصص المؤلف بين ٥٢٠ و ٥٢٥ هـ:

---

(١) المنتظم ١٥: ١٢٥ـ١٢٦. و يرى الباحث المرموق ماك در موت أن الخليفة و منذ اتصاله بالسلطان محمود بدأ يسحب نفسه تدريجياً من تحت السيطرة البويهية. انظر ص ٢٢ من كتابه : انديشه‌هاي كلامي.

(٢) تاريخ گرديزي ص ٤١٨.

«نصب المشانق الكثيرة و صلب كبار الديلم[١] على الاشجار، و ألبس قسماً منهم جلود الثيران و نفاهم إلى غزنين. و أخرج من بيوتهم خمسين حملاً من كتب الروافض و الباطنية و الفلاسفة، و وضعها تحت أشجار المشنوقين و أحرقها... و لقدقام السلطان بذلك بحضور كل علماء و أئمة المدينة و فضح سوء مذهبهم و سيرتهم، و اعترفوا بذلك».[٢]

و قال مؤلف كتاب بعض فضائح الروافض الذي انتهى من تأليفه عام ٥٥٥ هـ و هو يشيد بأعمال السلطان محمود :

«و ما وقع في عهد السلطان محمود الغازي على علماء الرافضة من قتل و صلب و تسويد وجوههم و تكسير منابرهم و منع مجالسهم. و كلما جيء بمجموعة منهم شُدّت أيديهم بعمائمهم إلى أعناقهم، تلك الأيدي التي طالما أسبلوها في الصلاة، و كبّروا بها التكبيرات الخمس على الميت، وجددوا بها عقد النكاح بعد الطلاق ثلاثاً. و كان أولئك العظماء قد اطلعوا على حقيقة مذهبهم و لم ينخدعوا بالتقية و زخرف أقوالهم من ادعائهم الولاء للعترة و مذهب أهل البيت، و كانوا على علم بكذبهم»[٣]

يشير المؤرخ على بن زيد البيهقي إلى واحدة من مكتبات بلاد الري التي أحرقها محمود بعد أن ذكر أن كمية كتب الصاحب بن عباد قدرت بما يحمل على ٤٠٠ بعير أو أكثر فيقول :

«و أنا أقول : بيت الكتب الذي بالري على ذلك دليل، بعدما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين. فإني طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلدات، فإن السلطان محموداً لما ورد إلى الري قيل له : إن هذه الكتب، كتب الروافض و أهل البدع، فاستخرج منها كل ما كان في علم الكلام و أمر بحرقه».[٤]

---

(١) كان البويهيون من الديلم.

(٢) تاريخ گريزي ص ٤١٨، و مجمل التواريخ ص ٤٠٤، و روضة الصفا ٤ : ١٦٩، و ابن الأثير، ٩ : ٣٧٢ و فيه : أنه «أحرق كتب الفلسفة و مذاهب الاعتزال و النجوم، و أخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة حمل».

(٣) بعض مثالب النواصب المشهور بكتاب النقض ص ٤٢.

(٤) معجم الأدباء ٢ : ٦٩٧.

ثم قام بعد ذلك بعمليات تطهير واسعة النطاق شملت إدارات الدولة، حيث طرد منها كل من يشك بعقائده، حيث يقول محمود نفسه عن هذه العملية في رسالة كتبها :

«فانتدبت جيشاً من الترك المسلمين الأُطهار الحنفيين لحرب الديلم و الزنادقة و الباطنية و اقتلاع جذورهم، حيث قُتل بعض منهم بسيوفهم ـ أي بسيوف الحنفية ـ و قُيد آخرون و ألقوا في السجن، بينما شُرّد بعضهم في بقاع العالم.

و عهدت بكل الوظائف و الأعمال إلى الغلمان و الموظفين الخراسانيين الأُطهار الذين كانوا إما حنفية أو شافعية، و كلا الطائفتين عدو للرافضة و الخوارج و الباطنية و مؤيد للترك، حتى لم أدع و لاكاتباً عراقياً[1] واحداً يخط بقلمه على الورق، لعلمي أن كتّاب العراق منهم ـ اي من اتباع فرق الرافضة و الخوارج و الباطنية ـ و يشغبون عليهم. ليخلو العراق بهذا الإجراء ـ و بمرور الأيام ـ من سيئي الدين»[2]

إن ما لخّصه باحث معاصر بقوله : «كان السلطان محمود سُنياً جموحاً و اضطهد الشيعة و غيرها من الفرق الزائفة»[3]، لخصه محمود الغزنوي أيضاً عندما شكّك الخليفة القادر بوزير محمود المدعو حسنك و سماه بالقرمطي في رسالة بعثها لمحمود، حيث قال محمود غاضباً :

«يجب أن يُكتب لهذا الخليفة الخرف، بأني قد أدخلت إصبعي ـ من أجل العباسيين ـ في كل جهات العالم أبحث عن القرامطة و أشنق كل من أجده و تثبت عليه القرمطية. و لو تحقق لنا أن حسنك قرمطي ايضاً لعرف أمير المؤمنين ما أفعل به»[4].

---

(١) المقصود بالعراق هنا : بلاد الري و الجبال و أصفهان و ماجاورها.

(٢) سياست نامه ص ٧٦ ـ ٧٧. و فى دستور الكاتب ق١ ج١ ص ٢٢٥ قول السلطان في نفس هذه الرسالة : «و لم أضِع لحظة واحدة في قلع و استئصال الديالمة و الزنادقة و الباطنية».

(٣) هو الاستاذ أحمد سعيد الدمرداش الذي حقق كتاب استخراج الاوتار للبيروني. انظر ص ٢١ من مقدمته للكتاب.

(٤) تاريخ البيهقي ص ١٩٤.

←

و قد فصّل فيما بعد عملياته هذه التي شنها في كل مكان في رسالته التـي كتبها للخليفة العباسي القادر يخبره فيها باستيلائه على بلاد الري و قضائه عـلى دولة البويهيين و هو أمر يفرح به الخليفة الذي كان يـعاني ضـغوط البـويهيين و تحكّمهم في شؤون الدولة في عاصمة الخلافة بغداد و غيرها. و هي رسالة طويلة اتهم فيها مخالفيه المغلوبين بشتى أنواع التهم من الكفر و الزندقة و تركهم الفرائض اليومية و اعتقادهم بمذهب إباحة الفروج و الأموال و الدماء، و هم الملاحدة من أهل التشيع و الرفض و الباطن، و أنهم كانوا «معترفين بذنوبهم شاهدين بالكفر و الرفض على نفوسهم. فرجع إلى الفقهاء في تعرّف أحوالهـم، فـاتفقوا عـلى أنـهم خارجون من الطاعة و داخلون في أهل الفساد، مستمرون على العناد، فيجب عليهم القتل و القطع و النفي على مراتب جناياتهم».[1] ثم ختم رسالته بالقول : «و حوّل من الكتب خمسون حملاً ماخلا كتب المعتزلة و الفلاسفة و الروافض، فإنها أُحرقت تحت جذوع المصلّبين، إذ كانت أصول البدع. فخلتْ هذه البقعة من دعاة الباطنية و أعيان المعتزلة و الروافض و انتصرت السنّة».[2]

لابد أن عمليات القتل و الصـلب التـي طـالت ذوي الاتـجاهات الفكـرية المتحررة و الفلاسفة، و إحراق المكتبات، قد بلغت البيروني و هو في مدينة غزنة التي كان قد نُقل إليها عام ٤٠٨ هـ ، و لابـد أن يكـون مـن بـين اولئك القـتلى و المرجومين و المصلوبين على جذوع الأشجار مَن هم على صلة بالبيروني أو ممن عرفهم على أقل الاحتمالات، أما بقية أنباء عمليات التطهير الفكري تلك فلابد أنها

← و الحقيقة فإن الخليفة القادر بالله كان يخاف من محمود و لذا فقد كان يشعر بالاطمئنان لبـعده عـنه منهمكاً في غزواته و غنائمه و تنفيذ سياسة الحكومة العباسية بقمع معارضيها في البلاد التي يـسيطر عليها. فقد نوى محمود مرة الذهاب إلى الحج. و لما كان الخليفة يعلم أن محموداً سيمر ببغداد و هو في طريقة الذهاب إلى الحج، أخذه الخوف من أن تتكرر تجربة استيلاء البويهيين على مقاليد الخـلافة حينما قدموا إلى بغداد. و لذلك كتب إليه : «إنه ليس من مصلحتك أن تترك مملكة غزنين و خراسان و تأتي إلى هنا. إن كان هدفك الحج، فإن إدارة شؤون الممالك و الرعايا، و العدل و الإنصاف هو أفضل من الحج». انظر : مجمع الأنـساب ص ٦٤.

(١) المنتظم ١٥ : ١٩٥ و يقصد بالقطع هنا : تقطيع الايدي و الأرجل و هو ما فعله مـحمود فـعلاً إضـافة للعقوبات الاخرى.

(٢) نفس المصدر ١٥ : ١٩٦. و يمكن مراجعة الرسالة ـ و هي طويلة ـ فيه.

قد وصلته عبر البقية الباقية من المعتقلين الذين أُلبسوا جلود الثيران و سيقوا مكتوفي الأيدي إلى غزنة.[١] و لابد أنها تركت تأثيراتها المدمرة على نفسه الشفافة خاصة و هو يرى نفسه مكرهاً على الإقامة في غزنة أو في بلاط السلطان الذي لايعرف سوى الغزو و حيازة الأموال و الغنائم و الانغماس في اللذائذ و الشهوات.

أخلاق محمود الغزنوي

كان أبرز ما فيه على صعيد علاقاته الخاصة، عشقه للغلمان و تولعه بالخمر. فهو لم يكن متديناً و لاورعاً، و كان يتظاهر بالتدين أحياناً لتمرير مخططاته السياسية و لتحقيق مصالحه المادية. كما أن الألقاب التي أغدقها عليه الخليفة القادر بالله مثل «نظام الدين» و «يمين الدولة و أمين الملة» و «كهف الاسلام و المسلمين» الذي زيد في ألقابه عام ٤١٧ هـ،[٢] هي ذات طابع سياسي أيضاً مقابل ماكان يؤديه محمود من خدمات في قمع التيارات الساخطة أو الناشطة ضد الخلافة.

يقول المؤرخ عقيلي :

«كان السلطان محمود شغوفاً باستخدام ملاح الوجوه»، ثم روى بعد ذلك كيف أن وزيره الإسفرايني قد ذهب في مهمة إلى بلاد تركستان ثم جلب معه أحد الغلمان الملاح. و لكي لايشعر بذلك السلطان محمود الذي كان سينتزع الغلام منه إذا علم بذلك، فقد ألبسه ملابس النساء و أدخله البلاد متنكراً بذلك الزي. إلا أن جواسيس محمود اطلعوا على الأمر و أخبروا السلطان بذلك. و قد أدى هذا الأمر إلى نكبة هذا الوزير و إقالته من الوزارة في نهاية المطاف.[٣]

و كان أياز أكثر الغلمان تأثيراً في نفسه و كان معه دائماً حتى أن السلطان

---

(١) نقلنا ذلك فيما مضى عن تاريخ گرديزي ص ٤١٨؛ و مجمل التواريخ و القصص ص ٤٠٤. و لمزيد من التفصيلات انظر مقالنا : الغارة على بلاد الري و تقهقر الاتجاه العقلي على عهد محمود الغزنوي، مجلة الفكر الجديد (لندن) العدد الثاني، السنة الأولى ١٩٩٢.

(٢) عن هذه الألقاب، انظر مثلاً، اليميني ص ١٨٢، ٣٠٢؛ و گرديزي ص ٣٨١، ٤١٤؛ ابن الفوطي ص ٣١٢؛ و ابن الاثير ٩ : ٢٤٤.

(٣) آثار الوزراء ص ١٥٠. و الواقعة في دستور الوزراء ص ١٣٨ أيضاً.

مسعوداً و هو الذي تولى الملك بعد والده محمود قال عنه : « نشأ أياز في العز و الدلال و كان كالظل لوالدنا، و لم يبتعد خطوة عن السراي».[١]

و يقول عروضي سمرقندي :

«لقد كان معروفاً ذلك العشق الذي كان يكنه السلطان يمين الدولة محمود لأياز التركي الذي لم يكن حسن الصورة إلا أنه كان أسمر حلواً متناسب الأعضاء رقيق الحركات...» و أضاف أن السلطان قد راوده عن نفسه في إحدى الليالي بعدما استولى عليه السكر، إلا أن إيمانه بالله و تصديقه بالنبوة منعاه عن إتيان الفاحشة.[٢]

و حتى عندما اقتربت المنية من السلطان محمود بعد غزوه لبلاد الري، فقد كان أياز معه. يقول المؤرخ شبانكاره إي :

«عاد السلطان من الري و قد اشتد مرضه مع اضطراب و سأم عظيمين، حتى أنه كان يغضب لأتفه الأسباب، و كان لايطيق رؤية الأصحاء من الناس. أما أياز الذي كان عشق السلطان له فريداً من نوعه، فقد كان مريضاً أيضاً، و كان كلاهما محمولاً على محفّه[٣] وضعت على ظهر فيل. و كانت المسافة بين محفة أياز و محفة السلطان ستة كيلومترات، لذا خصص السلطان خمسين أوستين من الملازمين له، اختير من بينهم عشرة ليكونوا بجانبه، بينما اختير عشرة آخرون ليكونوا بجانب أياز، و طلب إلى هؤلاء أن يقوموا بنقل أخبار أياز و يحصوا حتى أنفاسه لحظة بلحظة، فكانوا يكتبون تقارير عن شرب أياز للعصير و درجة حرارة بدنه و لعبه النرد و الشطرنج و حديثه، و يقدمون ذلك للسلطان الذيكان يرى رأيه فيه. و قد عانت الحاشية و الكتّاب من ذلك العذاب الأليم، و ظلوا على هذا المنوال حتى عادوا إلى غزنين».[٤]

ثانياً : البيروني.

يلخص كراتشكوفسكي العلاقة التي ربطت بين محمود الغزنوي و البيروني

---

(١) تاريخ البيهقي ص ٢٩١.

(٢) چهار مقاله ص ٥٥ ـ ٥٦.

(٣) المحفّة ـ كما في لسان العرب ـ مركب كالهودج، إلا أن الهودج توضع عليه قبّة، و المحفة لاتُقبّب.

(٤) مجمع الأنساب ص ٦٤.

فيقول :

«لما احتل محمود الغزنوي خوارزم أخذه معه إلى غزنه عام ٤٠٨ هـ بوصفه عنصراً لايُطمأن إليه. و لاتكاد تخلو مصنفاته المتأخرة بأجمعها من الشكوى المرة لما يلاقيه العلم من سوء التقدير و لمصيره الشخصي الذي انتهى إليه هو نفسه. و ليس في الاستطاعة النفاذ إلى جوهر شكايته، فهي بالنسبة لظروف ذلك الزمان كثيراً ماوردت على هيئة إشارات غامضه. و يبدو أن البيروني ظل طوال ذلك الوقت مراقباً من محمود الذي كان لايثق فيه، و من ثم فقد اضطر البيروني دائماً إلى البقاء إلى جانبه بل و إلى مصاحبته في حملاته العسكرية دون أن يتمتع بحرية التنقل. و قد عرف البيروني في هذه الفترة شظف العيش، و لم تكن الأجهزة و الوسائل العلمية في متناول يده حتى يستطيع متابعة أبحاثه. و رغماً عن هذا فقد وضع في هذه الفترة بالذات عدداً من المؤلفات الضخمة من بينها كتابه المشهور عن الهند».[١]

كان اللقاء الأول بين الرجلين عام ٤٠٨ هـ أى بعد مقتل حاكم خوارزم أبي العباس المأمون بن المأمون صهر محمود الغزنوي على أخته، و قد قتله قادته العسكريون في منتصف شوال ٤٠٧ هـ. و بعد أن جاء محمود بجيشه و اجتاح المدينة و إلقائه القبض على قتلته و غيرهم، أخذ معه مجموعة من العلماء و الأدباء ممن كانوا في بلاط الملك القتيل أو في المدينة، و كان الرجل قد جمع مجموعة ضخمة منهم في بلاط سواء منهم من كان يزوره أو من أقام عنده امثال البيروني و ابن سينا ـ و كان للبيروني معه مراسلات و نقاشات ـ و أبي سهل المسيحي و هو الطبيب عيسى بن يحيى الجرجاني المتوفى عام ٤٠١ أو ٤٠٣ و كان البيروني على صلة به، و أبي نصر المنصور بن على بن عراق و هو استاذ البيروني، و أبي الخير الخمار.[٢]

و كان لخوارزمشاه أبي العباس المأمون بن المأمون من الصفات الحسنة و ما يكنه من ودّ وحب حقيقيين للعلماء ما جعل هؤلاء يتقاطرون على بلاطه. قال عنه البيروني «إنه كان رجلاً فاضلاً شهماً نشيطاً بعيد النظر في التدبير يتحلى بالأخلاق

---

(١) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ص ٢٦٦.

(٢) هماني. مقدمة كتاب التفهيم ص ٣٢، ٤٠.

الفاضلة إلا أنه لم يخل كذلك من مساوئ، و أقرر هذا حتى يعرف أني لاأحابي.... و أكبر فضائل الأمير أبي العباس عفة لسانه و إمساكه عن الشتم و الفحش و الخرافات، فإني أنا أبوريحان، و قد خدمته سبع سنين، لم أسمع لفظاً نابياً جرى على لسانه و كان أقصى ما يقول و هو في شدة الغيظ : ياكلب».[١] و قد بقي يحتفظ له بذكريات طيبة في قلبه حتى انه أشار إليه في كتابه تحديد نهايات الأماكن الذي انتهى منه عام ٤١٦ هـ بقوله : «الأمير الشهيد أبي العباس خوارزمشاه، أنار الله برهانه».[٢]

و تعود الأسباب الحقيقية وراء استجلاب محمود العلماء و الأدباء إلى بلاطه و قسرهم في أغلب الأحيان على ذلك، إلى رغبته بالتجمل بهم في بلاطه لمباهاة سائر السلاطين و الملوك، و لإرضاء نزعة ذاتية لديه في كونه متحكماً في هذا العدد الضخم من الطبقة المثقفة ذات التعليم العالي و هو العاري من الثقافة. و لذا كان إغداقه على الشعراء الذين قيل إن عددهم بلغ ٤٠٠ شاعر ملازم لبلاطه، كان ضخماً حيث دأبوا على تدبيج القصائد في مدحه و الاشادة بفتوحاته، بينما كان شحيحاً مع العلماء، حتى أن البيروني الذي أكرهه محمود على الإقامة في بلاطه أشار إلى ذلك و قال إنه ـ أي السلطان ـ لم يشجعه و لم يعطه شيئاً طيلة ١٣ عاماً كان خلالها يؤلف كتابه (تحقيق ماللهند).[٣]

و يروي ياقوت السبب في مصيره إلى غزنة فيقول :

«إن السلطان محموداً لما استولى على خوارزم قبض عليه و على أستاذه عبدالصمد أول بن عبدالصمد الحكيم و اتهمه بالقرمطة و الكفر، فأذاقه الحِمام. و همَّ

---

(١) تاريخ البيهقي ص ٧٣٤. و كان الثعالبي صاحب اليتيمة ممن عمل نديماً لأبي العباس هذا و ألّف باسمه كتباً كثيرة. انظر ص ٧٣٦من تاريخ البيهقي.

(٢) تحديد نهايات الأماكن ص ٨٢. و يروي البيروني قصة دللت على احترام أبـي العباس الفائق له. فلتراجع في تاريخ البيهقي ص ٧٧٦؛ و معجم الأدباء ٥ : ٢٣٣٢.

(٣) أنظر تفصيلاً أكثر حول ذلك في تاريخ غزنويان ١ : ١٣١ ـ ١٣٥.

ينقل بارتولد عن الباحث مولر رأيه في هذا المضمار فيقول : «فيما يتصل برعايته لشعراء و علماء بلاطه فإن أ. مولر رغماً من تحيزه لمحمود يعترف بأن دافعه هذا لم يكن سوى رغبة دنيوية، هي أن يجمع ببلاطه النابهين من أهل عصره لاحباً حقيقياً للمعرفة و النور». تركستان ص ٤٣١.

أن يلحق به أبا الريحان، فساعده فُسحةُ الأمل بسببٍ خلّصه من القتل. و قيل له إنه إمام وقته في علم النجوم و إن الملوك لايستغنون عن مثله، فأخذه معه».[١]

و يبدو أن هناك سبباً آخر خلصه من القتل بعد مقتل استاذه عبدالصمد، ذلك هو كونه أحد مستشاري الملك القتيل أبي العباس[٢] و هو أمر لابد أن يكون محمود الغزنوي قد عرفه من خلال جواسيسه حيث نص البيروني على أنه «كانت له عيون يعدّون على الناس أنفاسهم و يرفعونها إليه»[٣]، و لذا فمن الممكن أن يكون قد استبقاه ليستفيد من خبرته الاستشارية هذه. و مع ذلك فقد عاش كلّ منهما برماً بصاحبه، بل إن البيروني قال صراحة ان محموداً كان يشكو و يضجر منه بسبب صراحته معه.[٤]

لاندري بالضبط كم هو عدد الذين حملوا إلى بلاطه من علماء و مفكرين و أدباء، إذ ساهم خوف المؤرخين في إخفاء القائمة الطويلة من أسماء ضحايا حرية الفكر اولئك الذين اقتيدوا قسراً إلى غزنة، و لم تبق سوى إشارات متناثرة عنهم منها مانجده لدى اليماني الذي قال :

«أبوالفتح الأصفهاني، جمع في آخر عمره بين فضل و علم. و كان في عنفوان شبابة دنّس نفسه و تابع الرؤساء ثم تاب. و ورد الكتاب من محمود سلطان غزنة بحمل المعتزلة إلى حضرته بغزنه. فحمل من نيسابور ثلاثة نفر : هو، و أبو صادق إمام مسجد الجامع، و أبو الحسن الصابري المعروف بسيبويه لعلمه بالنحو. فبُعث بهم إلى غزدار فماتوا هناك و قبورهم بها».[٥]

و منهم ابوالخير الخمار الذي يمكن أن يكون اشتغاله بالحكمة و الفلسفة سبباً للتشكيك في معتقداته، و علينا أن لاننسى أنه كان و البيروني في بلاط أبي العباس خوارزمشاه. فقد قيل :

---

(١) معجم الأدباء ٥ : ٢٣٣٤ ـ ٣٥.

(٢) عن كونه مستشاراً لابي العباس خوارزمشاه، انظر مثلاً ص ٧٣٧، ٧٣٨ من تاريخ البيهقي الذي نقل أخبار هذا الملك عن كتاب البيروني المسمى «المسامرة في أخبار خوارزم».

(٣) تاريخ البيهقي ص ٧٤١.

(٤) الجماهر ص ٢٧.

(٥) المنية و الأمل ص ١٩٩.

«لما استولى محمود بن سبكتكين السلطان [على خوارزم]، حمله إلى غزنة و عمره جاوز المائة».[١]

كما نقل بعضهم للاستفادة من كفاءته الإدارية أو العلمية كإبراهيم بن عبد الله الكاتب الذي قال عنه الثعالبي : «نقل من الري إلى الحضرة بغزنة حرسها الله تعالى و استخدم في ديوان الرسائل بها، ثم ضُمّ إلى الشيخ العميد أبي الطيب طاهر بن عبدالله ليكتب في ديوانه بالري»[٢]

أما الاستاذ الثاني لأبي ريحان و الذي قتله محمود أيضاً بتهمة سوء الاعتقاد، فهو ابونصر منصور بن علي بن عراق الجعدي[٣] و هو واحد من مشاهير أسرة آل عراق الذين حكموا بلاد خوارزم قبل استيلاء مأمون بن محمد عام ٣٨٧ هـ عليها حيث انقرض ملكهم.

و كان أبونصر يشير إلى نفسه بلقب مولى أمير المؤمنين و قد بلغ من احترام ابي نصر الجعدي و كان عالماً في الرياضيات و الفلك لتلميذه أبي ريحان أن ألّف اثنتي عشرة رسالة باسم تلميذه أبي ريحان الذي كان قد وجّه إليه رسائل يسأله فيها عن شبهات عرضت له في الرياضيات و الفلك، قال في إحداها مخاطباً أبا ريحان «وصلت المسائل التي قرنتها بكتابك.....»[٤]. و في أخرى قال له : «و قلتَ في كتابك الثاني...».[٥] و افتتح رسالة ضميمة كتاب الأصول بقوله : إلى ابي الريحان في حلّ شبهة عرضت له في المقالة الثالثة عشرة من كتاب الأصول».[٦] و يقول البيروني و هو يتحدث عن مسألة تتعلق بأحد منازل الشمس : «و لأبي منصور بن علي بن عراق رسالة إليّ في هذا المعنى كافية».[٧]

---

(١) مختصر في ذكر الحكماءِ......، مجلة فرهنگ إيران زمين، المجلد ٧٦ ص ٣١٥. و تاريخ حكماء الاسلام ص ٢٦.

(٢) تتمة يتيمة الدهر ١ : ١٣١.

(٣) ورد بهذا اللقب «الجعدي» في ثلاثة مواضع من رسالة البيروني «استخراج الأوتار في الدائرة» في الصفحات ٦٦، ٦٩، ٨٦. و في طبقات الشافعية ٧ : ٢٩٠.

(٤) رسالة المسائل الهندسية ص ٢.

(٥) رسالة كرية السماء ص ٢.

(٦) رسالة ضميمة كتاب الأصول ص ٢.

(٧) تحديد نهايات الأماكن ص ١٣٣. انظر قائمة تلك الرسائل في فهرست كتابهاى رازي ص ٣٩ ـ

و اعتماداً على الرواية التي ذكرها مؤرخ خوارزم محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان الخوارزمي (٤٩٢ ـ ٥٦٨ ها) في كتابه «تاريخ خوارزم» فإن مدينة خوارزم كانت كبيرة جداً و كانت تسمى المنصورة و كان بها اثناعشر ألف مسجد، ثم انتقلت إلى مكان قريب من مكانها بعد أن حطمها الوادي[1]. ثم ذكر عن ثراء أهلها و سعادتهم الشئ الكثير، ذكر بعد ذلك أبا نصر ابن عراق الذي قال عنه إنه كان يقيم بقرية على باب البلد ـ أي خوارزم ـ و له بها قصر مشيد. و ذكر أن جماعة من الزيّاتين خرجوا من خوارزم يريدون القرى المحيطة بها لشراء السمسم ليصنعوا منه زيتاً و كانوا تسعمائة زيات إضافة إلى من كان معهم من العاملين معهم، و أنهم حلوا جميعاً هم و من معهم ضيوفاً على أبي نصرابن عراق الذي أمر وكيله أن ينزلهم مكاناً يليق بهم و أمره بضيافتهم و تعهّد دوابهم. و حين أرادوا الذهاب في صباح اليوم التالي، قال لهم إن لديه ما يبتغون من السمسم و إنه لاداعي لأن يذهبوا إلى القرى للبحث عنه. ثم أمر وكيله أن يفتح مخزن السمسم و يكيل لهم. و قد كال لهم ماملأوا به احمالهم و أخذ ثمنه منهم. و قد فضل لديه في المخزن بعد هذا سمسم كثير. و كل هذا دليل على الثراء الهائل الذي كان يتمتع به أبونصر ابن عراق الأمير النبيل و عالم الرياضيات و الفلك و أستاذ أبي ريحان، بحيث يكون في مخزن غلاله بضيعته ما يفي بأحمال تسعمائة تاجر من تجار السمسم.

و يبدو أن الرجل كان كريماً سمحاً يحسن ضيافة من يمر بضيعته. إلا أن هذا أوقعه في خطأ فادح كان به حتفه ـ كمانرى ـ فقد حلّ عليه ضيفاً محمود الغزنوي عام ٤٠٨ هـ قبل سيطرته على مدينة خوارزم ـ و الرواية مازالت لمؤرخ خوارزم ابن أرسلان ـ «فأضافه و أضاف جنده، و لم يحتج في ضيافتهم إلى إحضار شيء من موضع آخر. و سمعتُ [من] الثقات أنه أخرج لكل فرس كان معهم وقت العشاء مخلاة بالشعير و غراران جديدان».

و أضاف هذا المؤرخ قائلاً : «غير أن السلطان اتهمه بسوء الاعتقاد، فإنه لم

← ٤٠. و قد طبع أكثرها بحيدر آباد الدكن.

(١) المقصود : سيل اجتاحها من أحد الوديان. حيث قال مؤرخ خوارزم محمود بن محمد هذا في القطعة الباقية من كتابه (تاريخ خوارزم) (انظر قائمة مراجع تحقيق الكتاب) : (كانت مدينة خوارزم التي حطمها جيحون اسمها منصورة).

يرَ في ضيعته مسجداً. فلما دخل الجرجانية ـ أي خوارزم ـ أمر بصلبه فصُلب مع من صُلب من المتهمين بسوء الاعتقاد في سنة ثمان و أربعمائة».[١]

و نعتقد ـ و لهذا الاعتقاد ما يسوغه ـ أن ثراء الرجل الذي هو وريث أسرة حاكمة جليلة هو لذي دعا محموداً الغزنوي إلى قتله طمعاً بأمواله. و هو أمر عادي جداً أن يصدر من هذا الذي قال عنه ابن الأثير «إنه كن يتوصل إلى أخذ المال بكل طريق»[٢] حتى أن بارتولد يرى أن إلصاق تهمة الإلحاد من قبله بشخصٍ ما «لم تكن أحياناً سوى وسيلة لمصادرة أملاك الشخص المتهم».[٣]

و لما كانت عمليات صلب سيئي الاعتقاد بنظر الغزنوي قد تمت في خوارزم نفسها، و كان البيروني موجوداً فيها آنذاك، فمن المؤكد أنه قد رأى جثة أستاذه و صديقه الكريم الذي طالما حنا عليه و سهر الليالي ليكتب إليه أجوبة الأسئلة التي أرسلها لأستاذه مستفسراً، إضافة إلى «الرعاية التي حظي بها في شبابه من أسره آل عراق»[٤]، إلا أن الوقت لم يكن يسمح له بإظهار عواطفه، فقد قتل محمود في نفس هذه الغارة التي شنها على خوارزم استاذاً آخر للبيروني هو عبدالصمد الأول الحكيم الذي قُبض عليه و على البيروني في آن واحد، فُقتل الأُستاذ بتهمة القرمطة و الكفر، و نجا البيروني بأعجوبة ثم سيق إلى غزنة مع من سيق كرهاً من العلماء و الأدباء و الأسارى من قادة الجيش المهزوم بخوارزم.[٥]

إن ما جُبلت عليه النفوس في حب من أحسن إليها و بغض من أساء إليها، تجعلنا واثقين من أن أبا ريحان كان ساخطاً على محمود طوال حياته، إلا أنه لم

---

(١) كافة المعلومات المنقولة عن ابن أرسلان الخوارزمي موجودة في طبقات الشافعية للسبكي ٧: ٢٩٠ـ ٢٩١.

(٢) الكامل في التاريخ ٩: ٤٠١.

(٣) تركستان ص ٤٣٣.

(٤) هماني، مقدمة كتاب التفهيم ص ٣٠.

(٥) يقول ابن الأتير ٩ : ٢٦٥ و هو يتحدث عن إلقاء القبض على القائد البتكين الذي كان قد تحصن بخوارزم عند هجوم محمود عليها ثم فر بعد هزيمة جنده : «فأخذه و سائر القواد المأسورين معه، و صلبهم عند قبر أبي العباس خوارزم شاه، وأخذ الباقين من الأسرى فسيّرهم إلى غزنة فوجاً بعد فوج. فلما اجتمعوا بها أفرج عنهم و أجرى لهم الأرزاق و سيّرهم إلى أطراف بلاده من أرض الهند يحمونها من الأعداء».

يكن قادراً على إظهار سخطه و هو في بلاط سفّاك مولع بالدماء و الغنائم، قال عنه البيروني نفسه، و لكن بعد وفاته، «إنه لم يكن يفرغ من فريسة قصدها و ظفر بها إلا و يحيل بصره بعدها لأخرى يزحف إليها و يحوزها».[١]

و لابأس أن نذكر هذه الواقعة التي ذكرها ياقوت[٢] عن مسارعة محمود إلى سفك دماء الناس بتهم الالحاد و الزندقة. و فيها أيضاً دليل على ما كان يعانيه البيروني في بلاط محمود و هو يرى أمثال هذه الوقائع تحدث بمرأىً و مسمع منه. كما يؤكد ما ذكرناه آنفاً من أن محموداً كان يستفيد منه و من علومه أحياناً، إذ افتتح ياقوت كلامه بقوله متحدثاً عن البيروني : «و لما استبقاه السلطان الماضي لخاصة أمره و حَوْجاء صدره، كان يفاوضه فيما يسنح لخاطره من أمر السماء و النجوم». ثم ذكر بعد ذلك كيف أن رسولاً جاء من أقصى بلاد الترك و تحدث في بلاط محمود عما شاهده فيما وراء البحر نحو القطب الجنوبي عن ظاهرة بقاء الشمس فترة طويلة بحيث لايأتي الليل. و هنا انتفض محمود و غضب إذ كيف يمكن أن لايأتي الليل في بلد من البلدان؟ و اتهم الرجل بالالحاد. يقول النص الذي أورده ياقوت و فيه يشار إلى أن كثيراً من المتَّهمين بتهم الالحاد و القرمطة كانوا أُبرياء : «فتسارع ـ على عادته في التشدّد في الدين ـ إلى نسبة الرجل إلى الإلحاد و القرمطة، على براءة أولئك القوم عن هذه الآفات». و قد هّدأ من روعه وزيره أبونصر ابن مشكان، إلا أنه سأل البيروني عن تلك الظاهرة القطبية فأجابه بشكل وافٍ مدعم بالأدلة فاقتنع. و أضاف ياقوت : «و كان السلطان في بعض الأوقات يحسن الاصغاء و يبذل الإنصاف»[٣]

و الحقيقة فإن البيروني كان يدافع عن نفسه و هو يقدم الأُدلة على وجود تلك الظاهرة، حيث إنه كان يعرفها معرفة دقيقة ويراها بديهية من البديهيات لديه، إذ

---

(١) الجماهر ص ٢٦.

(٢) نصَّ ياقوت على أنه قد نقل المعلومات المتعلقة بحياة البيروني، عن كتاب «سر السرور» لمحمد بن محمود النيسابوري، قال حاجي خليفة عنه و عن كتابه (٢ : ٩٨٧) : «سر السرور، للقاضي معين الدين أبي العلاء محمد بن محمود القاضي الغزنوي آلفه في ذكر شعراء زمانه». و واضح أنه لم يشاهد الكتاب.

(٣) معجم الأُدباء ٥ : ٢٣٣٢ ـ ٢٣٣٣.

يقول في الجماهر (ص ١٦٧):

«و ليس في الأرض بأسرها موضع تركد فيه الظُلمة بغير تسقيف مسدود الكوى، فإن أكثر ما تبقى الظلمة تحت القطبين ستة أشهر يتبعها مثلها دائم النور».

كما وردت لديه إشارة لهذا الموضوع في رسالة قال إنها صغيرة و هي «في اعتبار مقدار الليل والنهار في جميع الأرض لتعريف كون السنة يوماً تحت القطب بغير تشكيل». (فهرست كتابهاي رازي ص ٢٩».

قضى البيروني في بلاط محمود ما يزيد على ١٢ عاماً على غير رغبة منه حيث عرف خلالها «شظف العيش، و لم تكن الأجهزة و الوسائل العلمية في متناول يده حتى يستطيع متابعة أبحاثه. و رغماً عن هذا فقد وضع في هذه الفترة بالذات عدداً من المؤلفات الضخمة من بينها كتابه المشهور عن الهند».[1] أما بعد وفاة محمود فقد أصبح الوضع أفضل على عهد السلطان مسعود الذي قال ياقوت إنه «كان فيه إقبال على النجوم و محبة لحقائق العلوم».[2]

أما عن شظف عيشه فيبدو أنه لازمه في أواسط حياته حيث تحدث بمرارة عن ذلك خلال زيارته لبلاد الري قبل عام ٣٩١ هـ الذي كان بدأ فيه تأليف كتابه الآثار الباقية لشمس المعالي قابوس خلال فترة حكمه الثانية لبلاد جرجان (٣٨٨ ـ ٤٠١ هـ)[3] حتى إنه ناقش أحد المشتغلين بالنجوم في الري و قدم له أدلة على صحة آرائه في احدى المسائل إلا أن الرجل لم يعبأ به و سخر منه لأنه كان غنياً بينما كان البيروني فقيراً آنذاك. و يبدو أن أدب البيروني هو الذي منعه من ذكر اسم ذلك الرجل، إضافة إلى أنه ـ أي الرجل ـ قد صادقه بعد أن تحسنت أحواله. و قد روى الأمر على الشكل التالي:

«فشمخ المذكور بأنفه مستخفاً بي ـ و كان أدونَ مني مرتبة في جميع ما علمه ـ و كذب قولي وجبهني و استطال عليّ، لما كان بيننا من تفاضل الغنى و الفقر

(١) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ص ٢٦٤.

(٢) معجم الادباء ٥ : ٢٣٣٣.

(٣) هماني، مقدمة كتاب التفهيم ص ١٠٤. حيث نصّ على أنه ألفه عام ٣٩١ هـ. و نرى أنه بدأ تأليفه في ذلك العام و لم يتمه، إذ انه ذكره فيما بعد في كتابه فهرست كتب الرازي (ص ٣٨) الذي ألفه عام ٤٢٧ هـ ضمن قائمة كتبه التي تمنّى لو يمتد به العمر ليكملها.

الذي تستحيل معه المناقب مثالب و تصير المفاخر معايب؛ فإني كنت في ذلك الوقت ممتحناً من جميع الجهات مختل الحال. ثم صادقني بعد ذلك لمازالت المحن بعض الزوال».[١]

لم نجد في مؤلفاته ما يشير إلى أنه كان متزوجاً و إن كان قد عرف التجارب الجنسية[٢] التي ذكرها بشكل استطرادي و إن كان مفصّلاً.

عقيدة البيروني

يحملنا للبحث في عقيدة الرجل تصريح كتبه المحقق الألماني فريتز كرنكو الذي حقق الجماهر حين قال: «تحقق أول مرة من هذا الكتاب أن البيروني كان سنّي المذهب لأنه ذكر الشيعة مرتين كأنهم ناس ليسوا في البلاد التي هو فيها».[٣]

و ما كتبه الدكتور سامي حمارنة في بحثه النفيس عن كتاب الجماهر، حيث قال: إن سارتون «أخطأ بظنه أنه ـ أي البيروني ـ شيعي معاد للعربية و العروبة، فقد كان بعكس ذلك».[٤]

و الحقيقة، فإن تصريح كرنكو غامض لاندري ما الذي قصده بقوله «كأنهم ناس ليسوا في البلاد التي هو فيها»؟ هل المقصود أن البيروني لم يلتقِ بأناس من

---

(١) الآثار الباقية ص ٣٣٨.

(٢) الجماهر ص ١٤ ـ ١٥.

(٣) ص ٣ من خاتمة الطبع لطبعة حيدرآباد عام ١٣٥٥ هـ.

(٤) ص ٦ من مقاله المنشور في مجلة تاريخ العلوم العربية، العددان ١، ٢، المجلد السابع. و المقصود بكلام سارتون هو قوله الذي نترجمه حرفياً: «ولد البيروني إيرانيا شيعياً. و كان مذهبه عبارة عن اتجاه من النزعة اللا أدرية، إلا أن اتجاهاته القومية ظلت مفعمة بالمشاعر العنيفة المعادية للعروبة حتى النهاية». انظر: Introduction to the history of science, vol. 1. p. 707

و الحقيقة فإن رأي سارتون افتراض لايثبت أمام التحقيق العلمي. و يشبهه في هذا المضمار رأي الباحث ألدو ميلي الذي قال فيه: «كان السلطان محمود سنّياً جموحاً و اضطهد الشيعة و غيرها من الفرق الزائغة، و من ثم وقع البيروني في خطر شديد، و ربما كان ذلك هو الدافع الذي اضطره للتحول إلى نزعة أهل السنة». انظر ص ١٩٠ من كتابه العلم عند العرب. و قد صرح قبل ذلك في ص ١٨٨ أنه «كان شيعياً في شبيبته، ثم تحول إلى مذهب أهل السنة في آخر حياته».

إذ أن مسألة تحوله من مذهب إلى مذهب لا دليل عليها من مؤلفاته أو من كتب الذين ترجموا لحياته.

أتباع هذا المذهب في البلاد التي عاش فيها ـ و هي منطقه شاسعة جداً ضمت بلداناً اسلامية و غير إسلامية ـ أم أنه لم يبدِ تعاطفاً معيناً يفهم منه ميله للشيعة خلال ذكره لهم؟

أما عن تصريح سارتون فإن البيروني أجل و أسمى من أن يعادي أمة من الأمم فضلاً عن العرب الذين أحب لغتهم «لغة القرآن العربي المبين»[١] حتى قال فيها ما لم يقله أشد عشاقها شغفاً بها.[٢]

كان البيروني متديناً صلباً راسخ الإيمان ـ و ليس لاأدرياً كما يرى سارتون ـ و كان قلبه مطمئناً بذلك الايمان، حتى إنه يحرص في مقدمة فهرسته لكتب الرازي أن ينفي عن ذهن قارئه وجود تعاطف بينه و بين آراء الطبيب أبي بكر محمد بن زكريا الرازي (٢٥١ ـ ٣١٣ هـ)، تلك المتعلقة بالانبياء و معجزاتهم التي أودعها كتابيه «في النبوّات، و يدعى نقض الأديان» و «في حيل المتنبين»، و يدعى «مخاريق الأنبياء»، حتى إن البيروني وضعها في الفهرست الذي كتبه لقائمة كتب الرازي تحت عنوان : «الكفريات»، و يعيب عليه استخفافه ـ في ختام كتابه النبوات ـ بالفضلاء و الكبراء، مما لوّث به خاطره و لسانه و قلمه بما يتنزه عنه العاقل، و ما أدى إلى أن يأتي من لايُساوى بتراب قدمه فينتقده قائلاً : قد أفسد الرازي على الناس أموالهم و أبدانهم و أديانهم. ثم يركز البيروني على الشق الثالث من كلامه أي إفساد الدين فيعترف بأن الرازي قد خدعه لحداثة سنّه و لخفاء الحقيقة عليه آنذاك، إذ يقول إن كيده للأديان و الاسلام من بينها قد حمل الرازي «على الإرشاد إلى كتب ماني و أصحابه». و لقد شُغف البيروني بهذا الكلام و ظل يبحث عن كتب ماني نيفاً و أربعين سنة، و في هذا دليل آخر على ظمأ البيروني العظيم للمعرفة، إلى أن جيء له بها يوماً ما ببريد من همذان ضمن مجموعة كتب، وجد فيها أهم كتب المانوية و خاصة طلبته «سِفر الأسرار» حيث قال : فغشيني له من الفرح ما يغشى الظمآن من رؤية السراب، و من الترح في عقباه ما يصيبه من الخيبة في مأتاه». و هكذا خاب أمله في أن يجد شيئاً من المعرفة في هذا الكتاب و غيره من كتب المانوية التي كان

---

(١) الصيدنة ص ١٤.

(٢) نفس المصدر و الصفحة.

الرازي قد ارشد اليها في مؤلفاته. و لذا فقد بادر إلى اختصار ما في سفر الأسرار لينبه على ما فيه من «هذيان» و ليضعه بين يدي كل من قد ينخدع بأقوال الرازي، حيث يقول : «ثم اختصرت ما في ذلك السفر من الهذيان البحت و الهجر المحض، ليطالعها مؤوف بآفتي، و يستعجل الشفاء منها كفعلي».

و يختم هذا الفصل الرائع بأن أبابكر الرازي لم يكن مخادعاً لكنه خُدع فاعتقد في الأنبياء الذين نزههم الله عن الانخداع ما انخدع هو به، ثم يكل أمره دون تجريح إلى اليوم الذي يكون فيه على نفسه حسيبا.

«فهذه حال أبى بكر. و لست اعتقد فيه مخادعة بل انخداعاً، كما يعتقده هو فيمن نزّههم الله عن ذلك، و لم يبخس حظّه فيما رامه، فالأعمال بالنيّات، و كفى بنفسه عليه يومئذ حسيباً».

ثم تحدث عن نهاية الرازي و إصابة عينيه بالعمى فقال : «فاختتم أمره بالعمى، ليكون في الآخرة أعمى». هكذا ورد في الكتاب. و نعتقد جازمين أن جملة «ليكون في الآخرة أعمى» هي من إضافات أحد نساخ كتاب البيروني. إذ أن هذا بعيد عن أدبه، كما اطلعنا على رأيه قبل قليل إذ أوكل أمر الرازي إلى يوم القيامة. كما أنه قال في حديثه قبل قليل بأن «السَّفَه غير لائق بالفضلاء و الكبراء».[١]

كما وجّه للرازي نقداً آخر ضمّنه الإشارة إلى ما أسماه بالوسوسة التي أفسد بها القلوب التي هجرت الدِّين أو تلك التي تعلقت بمتاع الدنيا، حيث يقول في مقدمة رسالته استخراج الأوتار التي كتبها عام ٤١٨ هـ ـ كما ورد في ختامها ـ، و هو يفسر لمن استفسر منه عن سبب إصراره على تصحيح مسألة هندسية لدى قدماء اليونانين، و كيف أن الرازي قد سمى تلك المباحث «فضولاً» لاطائل من ورائه :

«وقفتُ على ما استعلمتنيه من السبب الداعي إياي إلى الولوع بتصحيح دعوى لقدماء اليونانين في انقسام الخط المنحني في كل قوس بالعمود النازل عليه من منتصفها و التنفير عن خواصه، حتى نسبتني لأجله إلى الاشتغال بما يذكره

---

(١) يراجع النص الكامل لحديث البيروني عن الرازي في كتابه فهرست كتابهاي رازي ص ٢ ـ ٤. و عن اطمئنانه بإيمانه بالله و حكمته، انظر مقدمته للجماهر ص ٢.

محمد بن زكريا الرازي من فضول الهندسة من غير أن يَشْعُر بحقيقة الفضول التي هي الزيادة على الكفاية في كل شيء. فإنه لو شعر بها لوجد نفسه مرتبكة في فضول الوسوسة التي أفسد بها قلوباً متجافية عن الديانه أو شرهة بفضول الدنيا إلى العناد و الرئاسة. و ليس مقدار الكفاية من الهندسة ماظنه الرازي و أشار بفلسفته إليه، ثم عاد إلى باقيه، و لم يزل الناس أعداء ما جهلوا، قال الله تعالى «و إذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم»).[١]

نجد في كتاب الجماهر بالذات ما فيه دلالة على اتجاه البيروني العقائدي و لكن بأسلوب ذكي جداً. بعد أن ننقل رأي العلامة كراتشكوفسكي فيما أسماه بعواطفه تجاه الشيعة حيث قال :

«و عواطف البيروني نحو الشيعة التي تنعكس في كتابه (الآثار الباقية) قد اختفت بمرور الزمان، و من المحتمل أن يكون قد اضطر إلى خنق هذه العواطف فيما بعد أثناء إقامته في الوسط السنّي المتطرف لبلاط محمود الغزنوي»[٢].

و هو كلام سليم في ضوء ما رأيناه من مواقف لمحمود الغزنوي تجاه الشيعة و المعتزلة و كيف نفذ بحقهم عمليات الاعدام الجماعية مما رآه البيروني بعينيه و كاد أن يكون واحداً من ضحايا تلك العمليات. صحيح أنه ألّف كتابه الجماهر بعد وفاة محمود، و ذلك في عهد حفيده مودود بن مسعود (٤٣٢ ـ ٤٤١ هـ)، إلا أن الجهاز الإداري لم يزل آنذاك مقيداً بالسنن التي استنها محمود مما لايمكن تغييره بسهولة. لنقتطف هذا المقطع من «الجماهر» الذي يصور فيه البيروني مقتل الإمام الثاني للشيعة الحسن بن على بن ابي طالب (ع)، حيث صاغ الخبر بطريقة ذكية كما لو كان يكتب معادلة رياضية و لكنه أسقط متعمداً بعض أجزاء تلك المعادلة. و علينا أن لاننسى أنه كان عملاقاً في الرياضيات. إنه يقول:

---

(١) رسالة في استخراج الأوتار ص ٣٢. و الآية الكريمة التي استشهد بها هي الآية ١١ من سورة الأحقاف.

كما يشير البيروني في رسالته التي بعثها من خوارزم إلى ابن سينا إلى الرازي بقوله «محمد بن زكريا الرازي المتكلّف الفضول». انظر ص ١٣ من كتاب الأسئلة و الاجوبة. و في ص ٥٣ منه «المكلّف الفضولي».

(٢) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ص ٢٧٥.

«و من السموم ما يُتلِف قليله، بل ريحه، فلذلك ينبغي أن لايدخل الفم منها شيء إلا بعد إنعام الغسل و ترديد الخيط المسلوك في ثقبته حتى ينقى. و قيل في الحسن بن على عليهما السلام، إنه كان خُصَّ ببصارة في الجواهر فكانت تدفع إليه ليقوّمها، و إنه سُمّ منها، كما سُمّ غيره بجند من جنود الله قد أُمِدَّ بمثله من السم».[١]

لقد حذف البيروني متعمداً من المقطع الأخير من كلامه ما يمكن أن يشير أدنى إشارة إلى مذهبه الديني. و سوف نضع هذا المحذوف بين اقواس هكذا لتصبح الجملة :

«كما سُمّ غيره [مالك الأشتر] بجند من جنود الله [العسل الذي] قد أُمدّ بمثله من السم».

إنه يشير إلى واقعة مقتل مالك الأشتر حين ولاه الامام علي على مصر، حيث كلف الخليفة معاوية بن أبي سفيان شخصاً ذمياً بأن يخلصه منه و أنه سيعفيه من الخراج، فقام هذا بدعوة مالك اثناء ذهابه إلى مصر حيث كان في طريقه و قال له إنه من أهل الخراج و إنه يدعوه للاستراحة عنده، ثم وضع السم في شرابه و كان مصنوعاً من العسل فمات.[٢] و قد قال معاوية عندما جاءه خبر مقتل مالك : «إن لله جنوداً من عسل»[٣] أي أن قاتل مالك هو الله الذي سخّر العسل لقتل مالك.

إن أي إشارة لاسم الخليفة معاوية أو لكلمة العسل، أو لاسم مالك الأشتر، ستعني إحراجاً حقيقياً للبيروني، و لذا فقد صاغ كلامه بإسقاط بعض أجزائه ليفهمه الأذكياء فحسب بقراءة ما خلف الكلمات.

كما صنع ذلك و إن كان بصورة أقل غموضاً عند حديثه عن الملك و أنه مقتصر في كل زمان على قبيلة من القبائل، و على شخص واحد من تلك القبيلة، ثم على نسل خاص من ذلك الشخص، و ذلك من أجل كفّ التنازع حول من يكون سلطاناً بسبب أن كل واحد من الناس يرى نفسه أهلاً لأن يصبح سلطاناً، قال

---

(١) الجماهر ص ١٣٣. و قوله «قد أُمدّ بمثله من السمّ» أي وضع فيه ـ كان عسلاً ـ سمّ يعادل وزنه.

(٢) انظر تفاصيل الواقعة أعلاه لدى الطبري ٥ : ٩٥ ـ ٩٦ و في أمالي الشيخ المفيد ص ٨٢ ـ ٨٣؛ و ابن الأثير ٣ : ٣٥٣.

(٣) الاختصاص ص ٨١؛ و في تاريخ الذهبي ٣ : ٥٩٤ حوادث سنة ٣٨ هـ و فيه أن قائل هذا الكلام هو عمرو بن العاص. انظر تفاصيل أخرى عن هذه الواقعة في موسوعة الكنايات العامية البغدادية ١: ٣٣٢.

البيروني :

«و لهذا قُصِرَ الملك على قبيلة لتنقبض أيدي سائر القبائل عنه؛ ثم على شخص فضل أشخاصها؛ ثم على نسل له وليّ عهده؛ فصار الملك ملكاً لهم. ثم أُضيف إلى ذلك حال معجز بلغ غاية القوة، و هو التأييد السماوي و الأمر الإلهي بالنصِّ على نسب لايتعدى عموده، كما كانت عليه الفرس في الأكاسرة، و كما عليه الأمر في الإسلام من قصور الإمامة على قريش و من وجبتْ له المودة لهم بالقربى»[١]

فالبيروني يرى وجود نصّ إلهي بانحصار الإمامة في قريش التي هي القبيلة، و على أُسرة داخل قريش هم أولئك الذين وجبت مودتهم في القربى. أي أهل بيت النبي(ص). و في إشارته لأسرة الأكاسرة الذين كانوا ملوكاً على الفرس، إشارة إلى أنه يرى لياقة في الذين وجبت لهم المودة في القربى، للزعامة الدنيوية و الملك.

و يؤيد هذا كلام صريح له في السلطان و أنه يجب أن يكون عادلاً و هو ينزه الله تعالى عن أن يضع للناس حجة يفسد في الأرض، حيث يقول :

«و أما ماورد في الخبر (إن السلطان ظل الله في أرضه)، فمعناه متجه على الذي يكون حجة، لاعلى المتسلّط بالغلبة. و كيف يتوجه إليه مع ما ورد أنْ (لاطاعة للمخلوق في معصية الخالق)؟ و إنما قصر الخبر على من يتقبل فعله تعالى في إبقاء العالم على نظام التعادل و حملهم على مناهج المصلحة، حتى تشابه بفعله ظلَّ الشخص، يتحرك بحركته و يسكن بسكونه. إلاّ أن يسهو بما في جبلّته، كما قال أبوبكر الصديق في قوته الغضبية : (إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا مال بي فقوّموني).

فأما من يعبث في الأرض قصداً، و يخرب البلاد عمداً، و يخالف فعل الله مصرّاً، فتعالى الله عن أن يكون مثله ظلَّه أو حجة على خلقه من عنده».[٢]

إن كلام البيروني هذا في الإمامة يتناقض تماماً مع الاعتقاد الرسمي بها حيث نقرأ مثلاً ما ذكره القاضي أبو يعلى الفرّاء في هل تجب العدالة و العلم و الفضل

---

(١) الجماهر ص ٢٤ـ ٢٥.

(٢) إفراد المقال في أمر الظلال ص ٨. و في تاريخ الطبري ٣: ٢٢٤ قول الخليفة ابي بكر : «إن لي شيطاناً يعتريني، فإذا أتاني فاجتنبوني».

في الإمام الحاكم؟ فنقل رأي الامام أحمد بن حنبل و قال :

«روي عن الإمام أحمد رحمه الله ألفاظ تقتضي إسقاط اعتبار العدالة و العلم و الفضل، فقال ـ في رواية عبدوس بن مالك القطان ـ و من غلبهم بالسيف حتى صار خليفة و سمي أميرالمؤمنين، لايحلّ لأحد يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يبيت و لايراه إماماً عليه، برّاً كان أو فاجراً، فهو أميرالمؤمنين».[١]

و روى مسلم في صحيحه عن حذيفة أن رسول الله (ص) قال : «يكون بعدي أئمة لايهتدون بهداي و لايستنون بسنّتي، و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس. قال، قلت : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع و تطيع للأمير و إن ضرب ظهرك و أخذ مالك. فاسمع و أطع».[٢]

و قال القاضي الباقلاني في كتابه التمهيد ما ملخصه :

«قال الجمهور من أهل الاثبات و أصحاب الحديث : لاينخلع الإمام بفسقه و ظلمه بغصب الأموال و ضرب الأبشار و تناول النفوس المحرمة و تضييع الحقوق و تعطيل الحدود، و لايجب الخروج عليه، بل يجب وعظه و تخويفه و ترك طاعته في شيء مما يدعو إليه من معاصي الله.

و احتجوا في ذلك بأخبار كثيرة متظافرة عن النبي (ص) و عن الصحابة في وجوب طاعة الأئمة و إن جاروا و استأثروا بالأموال، و أنه قال (ع) : إسمعوا و أطيعوا و لو لعبد أجدع، و لو لعبد حبشي، و صلّوا وراء كل برّ و فاجر».[٣]

فأين هذا من كلام البيروني في وجوب أن يكون الإمام عادلاً الذي نقلناه عنه آنفاً ؟

و للبيروني من بعض وقائع التاريخ الإسلامي مواقف صريحة تخالف مخالفة تامة مواقف المؤرخين الرسميين أو النواصب منهم. فهو حين يتحدث عن الأيام المعلومة في التاريخ الاسلامي يشير إلى بعضها بعبارات ملتهبة تظهر تعاطفه بشكل صريح. لنقرأ له هذا النص الذي يتحدث فيه عن شهر المحرم :

---

(١) الأحكام السلطانية ص ٢٠.

(٢) معالم المدرستين ١ : ١٩٧ عن صحيح مسلم (٢ : ٢٠ ـ ٢٢) باب الأمر بلزوم الجماعة.

(٣) معالم المدرستين ١ : ١٩٨ ـ ١٩٩.

«و اليوم التاسع منه يسمى تاسوعاء على مثال عاشوراء، و هو يوم يصلي فيه الزهاد من الشيعة. و اليوم العاشر منه يسمى عاشوراء، و هو يوم مشهور الفضل و روي عن النبي عليه السلام أنه قال : أيها الناس! سارعوا إلى الخيرات في هذا اليوم فإنه يوم عظيم مبارك قد بارك الله فيه على آدم. و كانوا يعظمون هذا اليوم إلى أن اتفق فيه قتل الحسين بن على بن ابي طالب رضي الله عنهم، و فُعل به و بهم ما لم يفعل في جميع الأمم بأشرار الخلق من القتل بالعطش و السيف و الإحراق و صلب الرؤوس و إجراء الخيول على الأجساد، فتشاءموا به. فأما بنو أمية فقد لبسوا فيه ما تجدد و تزينوا و اكتحلوا و عيّدوا و أقاموا الولائم و الضيافات و طعموا الحلاوات و الطيبات، و جرى الرسم في العامة على ذلك أيام ملكهم و بقي فيهم بعد زواله عنهم. و أما الشيعة فإنهم ينوحون و يبكون أسفاً لقتل سيد الشهداء فيه، و يظهرون ذلك بمدينة السلام و أمثالها من المدن و البلاد، و يزورون فيه التربة المسعودة بكربلاء. و لذلك كره فيه العامة من تجديد الأواني و الأثاث. و لما جاء نعيه إلى المدينة خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب و هي تقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ... ماذا فعلتم و أنتم آخر الأممِ
بعترتي و بأهلي عند مفتقدي ... نصف أسارى و نصف ضُرّجوا بدمِ
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

و في هذا اليوم، قتل إبراهيم بن الأُشتر ناصر آل رسول الله».[1]

و قال في شهر رمضان :

«و في السابع عشر ضرب الملعون عبدالرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله، على بن أبي طالب عليه السلام على هامته فدمغه».

و ذكر السلامي أن في اليوم الثاني و العشرين ولد أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام».[2]

و في شهر ذي الحجة :

«و اليوم الثامن عشر يسمى غدير خم، و هو اسم مرحلة نزل بها النبي عليه

---

(١) الآثار الباقية ص ٣٢٩.

(٢) نفس المصدر ص ٣٣٢. دمغه : شجّه حتى بلغت الشجّة دماغه (المنجد).

السلام عند منصرفه من حجة الوداع و جمع القتب و الرِحال آخذاً بعضد على بن أبي طالب عليه السلام و قال : أيها الناس! ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا : بلى. قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم والِ من والاه و عادِ من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله، و أدِرِ الحقّ معه حيثما دار. و يروى أنه رفع رأسه نحو السماء و قال : اللهم هل بلّغتُ؟ ثلاثاً.

و في الرابع و العشرين تصدق أمير المؤمنين بخاتمه و هو راكع.

و في التاسع و العشرين وقعة الحرة و هي التي قتل فيها بنو أمية أهل المدينة و انتهبت أموالهم و هتكت ستور المهاجرين و الأنصار و فُضحت نساؤهم. فلعن الله من لعنه رسول الله صلى الله عليه و آله من المحدثين في المدينة، و جعلنا غير راضين بالفساد في أرض الله إنه خير موفق و معين».[1]

و في شهر شوال :

«و في الرابع مباهلة النبي عليه السلام مع نصارى نجران، و إخراجه الحسن و الحسين مقام أبنائه، و فاطمة مقام نسائه، و على أبي طالب قرّبه إلى نفسه ائتماراً بما أمره الله تعالى به في آية المباهلة».[2]

فإذا أخذنا وقعة الحرة نموذجاً لطريقة العرض التاريخى لدى البيروني، نجده واضح الانحياز متعاطفاً صادقاً مع ضحاياها و ليس مع جيش الخلافة و ما صنعه بالمدينة.

لقد ثار أهل المدينة المنورة على الخليفة يزيد بعد أن عاد وفدهم الذي أرسلوه إلى بلاد الشام و حدث بما رآه من استهانة الخليفة بالحرمات، حتى قال أحد زعمائه عند عودته إلى المدينة «إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، و يعزف بالطنابير، و يضرب عنده القيان، و يلعب بالكلاب، و يسامر الخُرّاب

---

(١) الآثار الباقية ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥. أما عن لعن المحدثين بالمدينة فهو يشير إلى حديث رسول الله (ص) الذي قال فيه «من أخاف أهل المدينة أخافه الله، و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين». انظر : تاريخ الذهبي ٥ : ٢٦، حوادث سنة ٦٣هـ . و تاريخ الخلفاء ص ٢٣٣ و قال إن مسلماً ـ صاحب الصحيح ـ رواه. و انظر : البداية و النهاية ٨ : ٢٢٣.

(٢) نفس المصدر ص ٣٣٣.

و الفتيان. و إنّا نشهدكم أنّا قد خلعناه. فتابعهم الناس».[١]

و إثر ذلك أصدر الخليفة أوامره لمسلم بن عقبة المري الذي يسميه البعض مسرفاً لكثرة ما أسرف في القتل و انتهاك الحرمات، و أمره ان يهجم على المدينة و يقتل حتى المدبر و الجريح و يستبيحها بعد ذلك ثلاثة أيام.[٢] و قد نفذ الجيش ما أمر به الخليفة حيث أباح مسلم المدينة ثلاثة ايام كان الجنود خلالها يقتلون الناس و يأخذون الأموال.[٣] كما كانت المصيبة أكثر هولاً على النساء و العذارى منهن بصورة خاصة. فجنود الخلافة الذين كانت تفصل بينهم و بين نسائهم اللواتي خلّفوهن في بلاد الشام مسافة طويلة، و جدوا في نساء و بنات المدينة ما يقضون به و طرهن و بإذن شرعي من الخليفة نفسه حتى قال ابن كثير : «و وقعوا على النساء حتى قيل إنه حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج» وروى عن هشام بن حسان قوله : «ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج».[٤] أما من لم يجدوا لديه مالاً فقد كانوا يمثلون به،[٥] أو يقتلونه حتى لو كان طفلاً و بطريقة بشعة[٦].

ثم أن قائد الحملة جلس على كرسي و وقف الجلادون بين يديه، و جيء له

---

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٨٠. و ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٣٣ قول عبد الله بن الغسيل و كان أحد أعضاء الوفد عما رآه من اعمال الخليفة يزيد : «إنه رجل ينكح أمهات الأولاد و البنات و الأخوات، و يشرب الخمر، و يدع الصلاة».

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٤٨٤؛ و تاريخ الاسلام ٥ : ٢٥ حوادث سنة ٦٣ هـ، و الكامل في التاريخ ٤ : ١١٧.

(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٤٩١، ٤٩٦. و قال ابن كثير في البداية و النهاية ٦ : ٢٣٤ «فقتل في غضون هذه الايام بشراً كثيراً حتى كاد لايفلت أحد من أهلها».

و أضاف : «أنه قتل يوم الحرة ٧٠٠ من حملة القرآن». و نقل عن الزهري قوله (٨: ٢٢١) «كان قتلى يوم الحرة سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين و الأنصار، و وجوه الموالي و ممن لا أعرف من حرّ و عبد و غيرهم عشرة آلاف».

(٤) البداية و النهاية ٨: ٢٢١؛ و تاريخ الاسلام للذهبي ٥ : ٢٦ حوادث ٦٣ هـ؛ و تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٥٠ الذي قال إن عدد أفراد جيش الخلافة كان خمسة آلاف جندي، و قال إن مسلم بن عقبة «أباح حرم رسول الله حتى ولدت الأبكار لايعرف من أولدهن». و انظر ايضاً : تاريخ الخلفاء ص ٢٣٣.

(٥) تاريخ الذهبي ٥ : ٢٧.

(٦) المحاسن و المساوي ١ : ١٠٤. و الواقعة في تاريخ ابن عساكر ١٣/١٠.

بجميع من بقي حياً من أهل المدينة المنكوبة، فكان يطلب إلى كل واحد منهم أن يقول : أنني أبايع يزيد من معاوية بأن أكون عبداً له.[١] و كل من رفض كان نصيبه القتل فوراً. و قد قتل حتى الذين قالوا إنهم يبايعون على كتاب الله و سنة نبيه[٢]، أو من قال إنه يبايع على سنّة الخليفة عمر بن الخطاب.[٣]

و إنما أطلنا قليلاً في وصف وقعة الحرة لتفسير رد الفعل لدى البيروني الذي وصفها بتلك العبارات المؤثرة بوصفه مؤرخاً لايدين بما يدين به المؤرخون الرسميون أو النواصب ممن يرون في تلك الفضائع أموراً يقرّها الشرع بل أمر بها لما رووا من عدم جواز الثورة ضد الخليفة أو الامام مهما فعل. و يكفي أن ننقل تعقيب مؤرخ رسمي هو ابن كثير الذي ساهم في مدّنا بمعلومات أليمة عن تلك الواقعة، عليها لندرك الفرق بين مؤرخي خط الخلافة و غيرهم. يقول ابن كثير و هو يعلق على رأي ابن الجوزي الذي جوّز فيه لعن يزيد على فعله ذلك :

«و منع من ذلك آخرون و صنّفوا فيه أيضاً لئلا يجعل لعنه وسيلة إلى أبيه و أحد من الصحابة. و حملوا ما صدر عنه من سوء التصرفات على أنه تأول فأخطأ، و قالوا : إنه كان مع ذلك إماماً فاسقاً، و الإمام إذا فسق لايعزل بمجرد فسقه على أصح قولي العلماء، بل و لايجوز الخروج عليه لما في ذلك من إثارة الفتنة و وقوع الهرج و سفك الدماء الحرام و نهب الأموال، و فعل الفواحش مع النساء و غيرهن، و غير ذلك مما كل واحدة فيها من الفساد أضعاف فسقه كما جرى مما تقدم إلى يومنا هذا»[٤]

و قول ابي بكر ابن العربي و هو يعلق على قتل الخليفة معاوية لحجر بن عدي :

«الأصل أنّ قتل الامام بالحق، فمن ادّعى أنه بالظلم فعليه الدليل».[٥] و

---

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٩٣ و ٤٩٥ و تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٥٠ ـ ٢٥١. و في تاريخ الذهبي ٥ : ٢٩ «و دعا الناس إلى البيعة على أنهم خَوَل ليزيد يحكم في أهلهم و أموالهم ماشاء».

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٤٩٢؛ و الكامل في التاريخ ٤ : ١١٨ ـ ١١٩.

(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٤٩٣.

(٤) البداية و النهاية ٨ : ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٥) العواصم من القواصم ص ٢١٢.

تعقيب الاشعري المالقي على نفس واقعة قتل حجر :

«و كان قتله سياسة لافتئاته على الإمام و يجوز للإمام قتل بعض رعيته لصلاح الباقي».[١]

فأين هذا من عقيدة البيروني في وجوب أن يكون الإمام أو الخليفة عادلاً و إلا فهو ليس ظلاً لله على أرضه و لاحجته و هو قوله :

«فأما من يعبث في الأرض قصداً، و يخرب البلاد عمداً، و يخالف فعل الله مصرّاً، فتعالى الله عن أن يكون مثله ظله أو حجة على خلقه من عنده».

و لنقرأ قوله في كتابه «تحقيق ماللهند» الذي انتهى منه عام ٤٢٢ هـ بناء على طلب من أسماه بـ (الاستاذ أبي سهل عبد المنعم بن على بن نوح التفليسي)[٢] لمعرفة شجاعته في قول الحق و أنه بعيد جداً عن أن يغير رأياً من آرائه بسبب كونه خائفاً لكي يقول قائل بعدها إنه وقع في خطر شديد اضطره للتحول إلى نزعة أخرى، و في هذا النص الذي كتبه بعد عام واحد من وفاة محمود ظمأ عارم للعدالة:

«و المجانب للكذب المتمسك بالصدق هو المحمود الممدوح عند الكاذب فضلاً عن غيره، فقد قيل : قولوا الحق و لو على أنفسكم. و قال المسيح عليه السلام في الإنجيل ما هذا معناه : (لاتبالوا بصولة الملوك في الإفصاح بالحق بين أيديهم، فليسوا يملكون منكم غير البدن، و أما النفس فليس لهم عليها يد). و هذا منه أمر بالتشجع الحقيقي، فالخُلُق الذي تظنه العامة شجاعة إذا رأوا إقداماً على المعارك و تهوراً في خوض المهالك، هو نوع منها. فأما جنسها العالي على أنواعها فهو الاستهانة بالموت، ثمّ سواء كانت في قول أو كانت في فعل.

و كما أن العدل في الطباع مرضيّ محبوب لذاته، مرغوب في حسنه، كذلك الصدق إلا عند من لم يذق حلاوته أو عَرَفَه و تحاماه، كالمسؤول من المعروفين بالكذب : هل صدقتَ قط؟ و جوابه : لولا أني أخاف أن أصدق لقلتُ : لا؛ فإنه العادل عن العدل و المؤثر للجور و شهادة الزور، و خيانة الأمانة و اغتصاب الأملاك

---

(١) التمهيد و البيان ص ٢٢٨. و في المعرفة و التاريخ ٣: ٣٢٠ «دخل معاوية على عائشة فقالت ما حملك على قتل أهل عذراء حجراً و أصحابه؟ فقال : يا أُمّ المؤمنين. إني رأيت قتلهم إصلاحاً للأمة».

(٢) هماني، مقدمة كتاب التفهيم ص ٥١.

بالاحتيال و السرقة و سائر ما به فساد العالم و الخليقة».[١]

و عليه، فإن الثابت في معتقد البيروني مما عرضناه آنفاً هو إيمانه بوجوب أن يكون الإمام عادلاً، و إلا فلا تجب طاعته لما ورد في الأثر «لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق» ـ كما ذكر البيروني ـ و إن هذا المعتقد يجعله بعيداً جداً عن العقيدة الرسمية السائدة لدي أتباع مدرسة الخلافة ممن نقلنا أراءهم في هذه المسألة.[٢]

و لابأس أن نشير إلى رأي العلامة السيد محسن الأمين في موضوع مذهب الرجل حيث قال تحت عنوان «تشيعه» : «ذكر في الآثار الباقية حديث الغدير و فيه دلالة على تشيعه، و يدل عليه أيضاً تعبيره عن أمير المؤمنين و عن الإمام الصادق عليهما السلام كما يأتي، لكن الظاهر أنه لم يكن اثني عشرياً، و يقال إنه كان إسماعيلياً، و ربما دل كلامه الآتي في الآثار الباقية على أنه كان زيدياً».[٣] ثم نقل مقطعاً من كلامه الوارد في الآثار. و قد آثرنا أن ننقل كلام البيروني بكامله لأهميته.

قلت : إن نسبته إلى الزيدية لاتخلو من قوة لما سيأتي. أما احتمال كونه إسماعيلياً فمستحيل لما ورد عنه من آراء صريحة في ذلك. و لو أن المرحوم الأمين قد راجع رأي البيروني في مسألة رؤية الهلال التي أوردها متفرقة في كتابه الآثار الباقية لرأى مدى مخالفة البيروني للإسماعيلية حتى بلغ به الأمر أن يدعو أحد دعاتهم بـ «الملحد».[٤] و موجز المسألة هو أن الاسماعيلية فسروا الحديث النبوي الشريف بشأن شهر رمضان : صوموا لرؤيته و افطروا لرؤيته، اعتماداً على جدول نسبوه للامام جعفر الصادق (ع)، أن المقصود هو صوم اليوم الذي يُرى في مسائه الهلال. و هو أمر عجيب حقاً دعا البيروني عالم الرياضيات و الفلك أن يثور أمام هذا التفسير المجانب للعلم و لما يُفهم من لغة العرب. فشن عليهم هجوماً كاسحاً مدعماً بالأدلة العلمية لايقل عن عنف لهجة استاذه ابي نصر منصور بن عراق الذي

---

(١) تحقيق ماللهند ص ١٤.

(٢) ضمن جدول «أسماء الخلفاء و الفتوح في أيامهم»، في الآثار الباقية قال البيروني عن الحسن بن علي (ع) : «الحسن بن علي إلى أن سلم الخلافة إلى معاوية و تابعه. ثم صارت الخلافة إمارة بل فرعنة». ساقطات الآثار الباقية ص ٢١.

(٣) أعيان الشيعة ٩ : ٦٩.

(٤) الآثارالباقية ص ٦٨.

سبق له أن كتب بذلك رسالة بهذا الشأن[١] وصف فيها القوم بـ «فرقة من الغالية» و أنهم وقحون.[٢]

بعد انتهاء مناقشة البيروني العلمية للقوم يعقب قائلاً:

«إن العصبية تعمي الأعين البواصر، و تصم الآذان السوامع، و تدعو إلى ارتكاب ما لاتسامح باعتقاده العقول. و لولا ذلك لما هجس في قلوبهم هذه الهواجس مع ما في كتب الشيعة الزيدية حرس الله جماعتهم، من الآثار التي صححها أصحابهم رضوان الله عليهم كمثل ما روي أن الناس صاموا شهر رمضان على عهد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية و عشرين يوماً فأمرهم بقضاء يوم واحد، فقضوه. و إنما اتفق ذلك لتوالي شهر شعبان و شهر رمضان عليهم ناقصين معاً».[٣]

و في قوله «مع ما في كتب الشيعة الزيدية حرس الله جماعتهم من الآثار...» ميل واضح لهذه الطائفة التي انتشر مذهبها في بلاد طبرستان ـ و قد عاش البيروني هناك أيضاً ـ منذ استيلاء الداعي العلوي الحسن بن على الاطروش الشهير بـ (الداعي للحق) على تلك البلاد عام ٣٠١ هـ حيث كان سبباً في دخول الديلم إلى الاسلام. و هو «الامام الثالث عشر من ائمة الزيدية»[٤] الذي قال عنه ابن الأثير: «كان حسن السيرة عادلاً، و لم ير الناس مثله في عدله و حسن سيرته»[٥] و قد توفي عام ٣٠٤ هـ.

و مهما يكن فإن كتاباته المتأخرة أيضاً كانت مليئة بذكر المناسبات التي

---

(١) نص ما كتب على الغلاف المطبوع لهذه المقالة هو: مقالة في رؤية الأهلة، لأبي نصر منصور بن على بن عراق تلميذ العلامة أبي الريحان البيروني في كشف عوار الباطنية بما موّهوا على عامتهم في رؤية الأهلة.

قلت: في كون أن أبا نصر ألّف المقالة لتلميذه أبي ريحان ـ و ليس لاستاذه ـ نظر، لأن البيروني لم يذكرها ضمن قائمة الرسائل التي كتبها أبو نصر باسمه. انظر ص ٣٩ ـ ٤٠ من كتاب البيروني. فهرست كتابهاي رازي.

(٢) مقالة في رؤية الأهلة ص ٢ و ٥.

(٣) الآثار الباقية ص ٦٦ ـ ٦٧.

(٤) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٣: ٣٣١.

(٥) الكامل في التاريخ ٨: ٨٦. و انظر ص ٨١ منه؛ و الملل و النحل ١: ١٣٩.

لايحتفي بها عادة إلا المؤرخون الشيعة. حيث نجد في كتابه القانون المسعودي المؤلف عام ٤٢٢ هـ ضمن ذكره «الأيام المعظمة في الإسلام من شهور العرب» إضافة إلى ذكر بعض المناسبات الموجودة لدى غيره، ففي الأول من شهر صفر «مقتل زيد بن على بن الحسين بن على عليهم السلام و تصليبه بالكوفة» و فى ١٦ منه «إدخال رأس الحسين بن على عليهما السلام بدمشق» و في ١٥ من شهر جمادى الأولى «مولد على بن ابي طالب رضوان الله عليه»، و في ٨ من جمادى الآخرة «وفاة البتول فاطمة بنت الرسول عليهما السلام» و في الأول من ذي الحجة «يوم تزويج فاطمة الزهراء من على بن أبي طالب عليهما السلام». و في ١٨ منه «يوم غدير خم للشيعة و هو اسم مرحلة حُرم فيها النسيء». و في ٢٧ منه «وقعة الحرة بالمدينة و عظم الحدث بها على المهاجرين و الانصار».[١] كما يشير إلى الخليفة الاموي الوليد بن يزيد بن عبدالملك بلقب «الفاسق»،[٢] و لاينسى أن يشير إليه في كتابه الصيدنة الذي ألّفه في أواخر سني عمره عند حديثه عن الرساطون الذي قال إنه نوع من الخمر و أضاف : «قال الوليدبن يزيدبن عبدالملك في هذا المعنى شعراً :

إنما نشرب الرساطون صرفاً   من إناء من الرخام عظيمِ»[٣]

أخيراً، لقد كان البيروني واحداً من قلةٍ ممن سموا على الصعاب المضنية خلال التاريخ، و حوّل ما يمكن أن يؤدي للهزيمة و الانحدار لدى غيره، إلى انتصارات علمية مازالت تبهر ببريقها علماء الرياضيات و الفلك إلى يومنا هذا. عاش في كنف حكّام أحبوه و احترموه فكانوا خير معين له في أن يوفروا له ما أكمل به أبحاثه. و حين أجبره محمود الغزنوي ـ بعد قتله أساتذته بخوارزم و غيرها ـ على الذهاب معه إلى غزنة و غيرها من البقاع خلال أسفاره، تسامى على المحنة و استغل كل برهة زمنية فيها للعلم و إثراء معارفه، و كانت أكبر تلك الفرص، ذهابه لبلاد الهند حيث تعلم لغة القوم و علومهم رغم ما كانوا يشعرون به من مرارة

---

(١) القانون المسعودي ١ : ٢٥٥ ـ ٢٥٧.

(٢) نفس المصدر ١ : ١٦٤.

(٣) الصيدنة ٢٩٢. و فسر الرساطون بأنه نوع من الشراب، يصنع بأن يخلط العسل مع نوع من أنواع التوابل ثم يضاف المزيج إلى الخمر ليشتد تأثيره.

تجاه المسلمين كان السبب فيها محمود الغزنوي و ما أشاعه من دمار في بلادهم و معابدهم الذي قال البيروني إنه اقتفى بذلك آثار والده سبكتكين إلا انه توسع في الفتوحات، يقول البيروني :

«و نابت الدولةُ ناصر الدين سبكتكين فآثر الغزو و تلقّب به، و طريق لمن بعده في توهين جانب الهند طرقاً سلكها يمين الدولة محمود رحمهما الله، نيفاً و ثلاثين سنة، فأباد خضراءهم و فعل من الأعاجيب في بلادهم ما صاروا به هباء منثوراً، و سَمَراً مشهوراً. فبقيت بقاياهم المتشردة على غاية التنافر و التباعد عن المسلمين، بل كان ذلك سبب انمحاق علومهم عن الحدود المفتتحة و انجلائها إلى حيث لايصل إليه اليد أبعد من كشمير و بانارسي و أمثالهما، مع استحكام القطيعة فيها مع جميع الأجانب بموجب السياسة و الديانة».[1]

ثم تحدث عن أوائل فترة لقائه بعلمائهم و أنه كان يقف منهم موقف التلميذ لعدم معرفته اللغة التي تمكنه الانتهال من كتبهم، و أنهم أُعجبوا بتفاسيره لما في كتبهم بعد أن تعلم لغتهم فدرسها حيث يقول :

«إني كنت أقف من منجميهم مقام التلميذ من الاستاذ لعجمتي فيما بينهم و قصوري عمّا هم فيه من مواضعاتهم. فلما اهتديت قليلاً لها أخذت أوقفهم على العلل و أشير إلى شيء من البراهين و ألوّح لهم الطرق الحقيقية في الحسابات، فانثالوا عليّ متعجبين و على الاستفادة متهافتين يسألون عمن شاهدته من الهند حتى أخذت عنه؟ و أنا أريهم مقدارهم و أترفّع عن جنبتهم مستنكفاً».[2]

أما عن تجاربه في غربته تلك، فقد كان يحمل معه اصطرلابه و أدوات

---

(١) تحقيق ماللهند ص ١٩ ـ ٢٠ و في الأصل (بعد كشمير و بانارسي) و يبدو أن الصواب ما أثبتناه إذ المقصود أن علماء الهند قد هربوا لخوفهم من غزوات محمود إلى داخل الهند بحيث لايمكن لأحد أن يتوغل طلباً لعلومهم إلى نقطة ابعد من كشمير و بنارس. إضافة إلى مقاطعتهم للأجانب بسبب الظروف السياسية و التقاليد الدينية.

(٢) نفس المصدر ص ٢٠ ـ ٢١. و لايتوهمنّ أحد الغرور بأبي ريحان و هو يتعامل مع القوم بهذا الشكل، فقد قال قبل كلامه هذا إن القوم لم يكونوا يعتقدون بوجود علماء أو حكماء إلا لديهم، و إن العلوم منحصرة بهم و إنهم كانوا يشتمون العلماء من غير ملتهم و نقل عنهم تسميتهم لعلماء اليونان بالأنجاس. و لذا فقد اتخذ أمامهم ذلك الموقف الذي انتصر فيه لكرامة العلم.

المساحة ليرصد نجماً هنا أو يقيس ارتفاع جبل هناك. من ذلك مثلاً قوله إنه رصد أعلى جبل في الهند فوجد ارتفاعه ثلاثة فراسخ تقريباً.[١] أو محاولته التأكد من صحة قياس البعثة العلمية التي بعثها الخليفة المأمون إلى برّية سنجار من أرض الموصل لمعرفة قطر الأرض، فيقول و هو يشير أيضاً إلى تجربة سابقة له في هذا المضمار :

«و على شدة حرصي أن أتولّى الاعتبار، و اختياري له قاعاً صفصفاً في شمال دهستان التي بأرض جرجان، ثم عجزي عن المفاوز المتعبة و المعين الصادق عليه، عدلتُ فيه إلى طريق آخر لما وجدت بأرض الهند جبلاً مشرفاً على صحراء مستوية الوجه ناب استواؤها عن ملاسة سطح البحر، فقستُ على ذروته ملتقى السماء و الأرض في المنظر أعني دائرة الافق...».[٢] و بعد أن انتهى من تحديد قطر الأرض وجد النتيجة مقاربة جداً لما خرجت به لجنة المأمون قال بتواضع مثنياً على عمل تلك البعثة «فقد قارب ذلك وجود القوم بل لاصقه، و سكن القلب إلى ما ذكروه فاستعملناه، إذ كانت آلاتهم أدقّ و تعبهم في تحصيله أشدّ و أشقّ».[٣]

يقول المستشرق الأميركي آرثر بوب :

«في أية قائمة لأكابر علماء الدنيا يجب أن يكون للبيروني مكانه الرفيع. و غير ممكن أن يكتمل بدونه أي تاريخ للرياضيات أو الفلك أو الجغرافيا أو علم الإنسان أو مقارنة الديانات. و لقد كان من أبرز العقول المفكرة في جميع العصور، و كان يمتاز بالصفات الجوهرية التي تخلق العالِم. فالبيروني مظهر للشمول و عدم التقيّد بالزمن شأنه شأن العقول العظيمة. و يمكن تجميع ما كتبه منذ الف سنة و هو يسبق كثيراً من المناهج و من المواقف العقلية التي يفترض أنها حديثة».[٤]

و لنختم بهذه الجمل الرائعة التي افتتح بها آخر مؤلفاته الصيدنة حيث قال :

«الأعمال بالنيات، و لن يحبط عند الله عمل انتُوي فيه الخير للغير. و هو

---

(١) أسئلة و أجوبة لرشيد الدين الهمداني ٢: ٢٧٤.

(٢) القانون المسعودي ٢ : ٥٣٠.

(٣) نفس المصدر ٢ : ٥٣١.

(٤) أبو الريحان البيروني، للدكتور منتصر ص ٢٢٩.

أعلم بالسرائر، و المجازي بما في الضمائر».

أخيراً لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر و الثناء للأستاذ عبد الحسين حائري المدير العام لمكتبة مجلس الشورى الاسلامي على سماحه بتصوير مخطوطة نخب الجماهر و كافة ما كنت محتاجاً إليه لإتمام عملي، و للاستاذ أكبر إيراني المشرف العام على مؤسسة نشر المتراث المخطوط صاحب الفكرة الأولى لنشر هذا الكتاب و على جميع التسهيلات التي قدمها في هذا المجال.

و الله ولي التوفيق.

يوسف الهادي

في ٢ رجب ١٤١٥ / ٦ ديسمبر ١٩٩٤

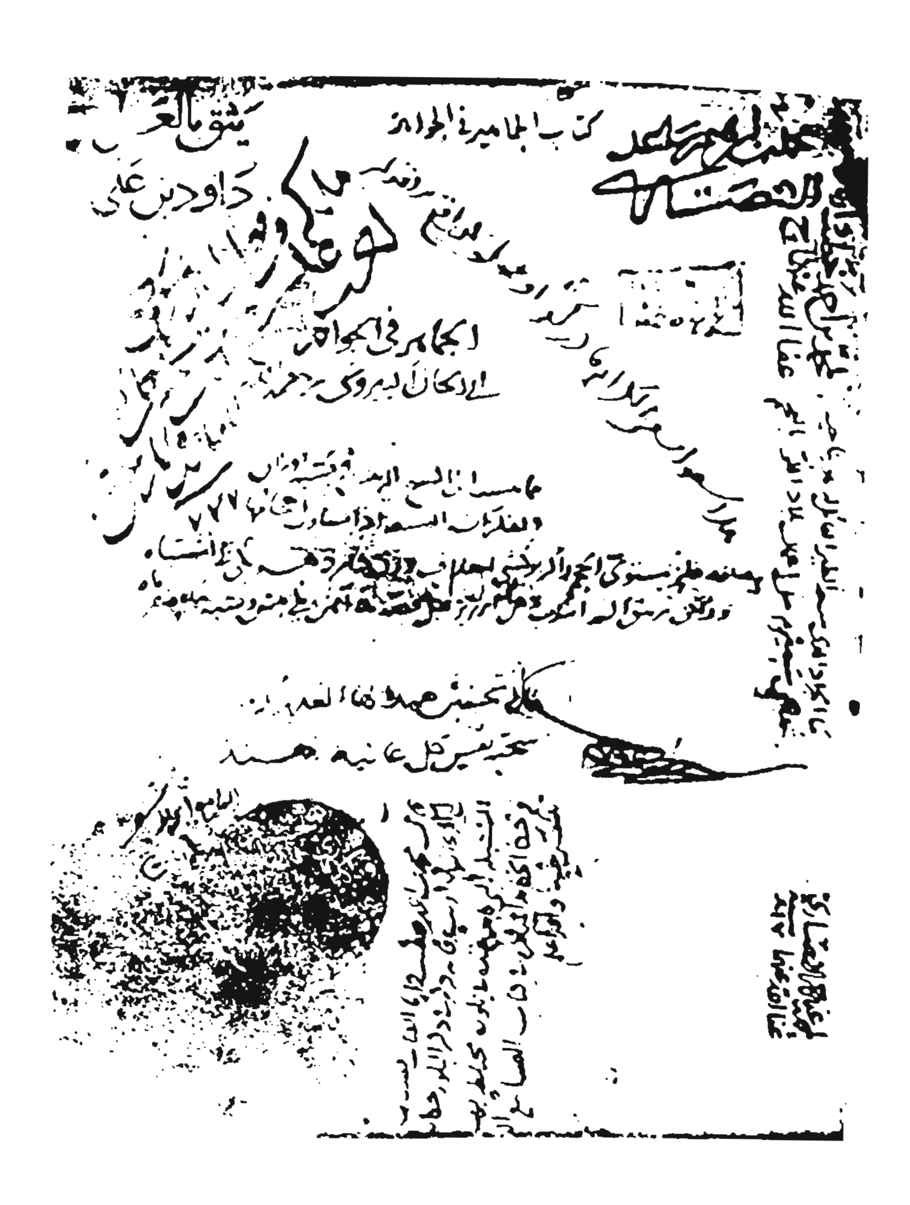
رموز استخدمت في تحقيق الكتاب

س = مخطوطة إستانبول التي اعتمدناها أصلاً للتحقيق.

هـ = حواشي مخطوطة إستانبول والتي كتبها ابن خطيب داريا.

ن = نخب من كتاب الجماهر

ط = طبعة كتاب الجماهر التي حققها الاستاذ فريتز كرنكو.



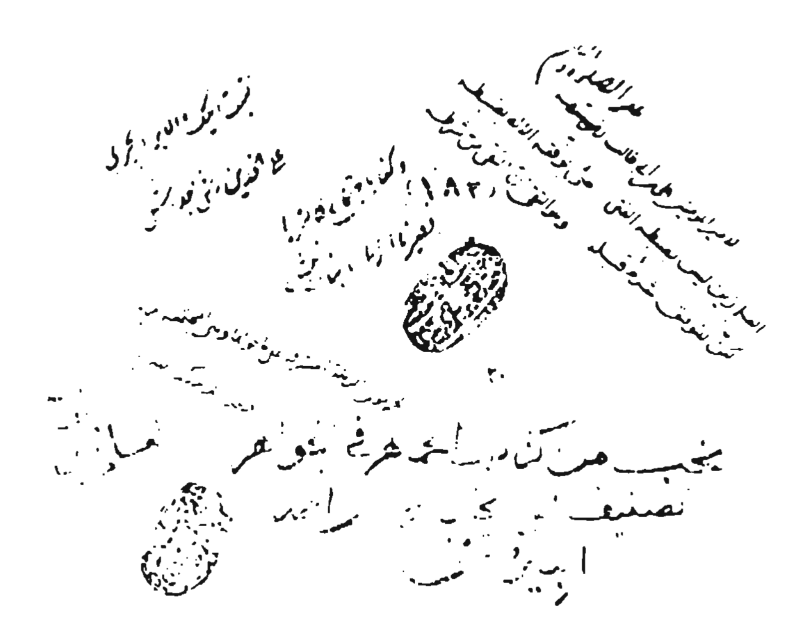
صفحة العنوان من مخطوطة إستانبول

[illegible]

٤٨٦

[illegible] بالنظر في ما ذكرنا [illegible] من [illegible] الحجارة [illegible]
من [illegible] وفي كتاب الأحجار [illegible] الآن الأولى
[illegible] حتى [illegible] الخير والدم اذا
[illegible] فإذا [illegible] الى هذا الموضع [illegible]
اردنا [illegible] تم الكتاب بحمد الله
به [illegible] المنفرد [illegible] على جميع الخلق المرعوب
الميمون [illegible] السلطان المعظم [illegible]
[illegible] وصاحب [illegible] الحاذق [illegible] الأبد
[illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
وصلى الله على سيدنا محمد [illegible] وأصحابه النجباء
علقه أضعف [illegible] الله تعالى
احمد صدقي بن محمد الطبيب
في [illegible] سنة [illegible]
[illegible]

الصفحة الأخيرة من مخطوطة إستانبول



صفحة العنوان من كتاب نخب من كتاب الجماهر

٢١٩

نطراقه وكان الصفر مرض عارض فيه كذلك ما اختلط به من التوتيا زايد فيه غير متحرس به ولا مستحيل اليه فالنار في كل اذابة تنقصه منه وتنقصه من جرمه ووزنه حتى يذهب به كله والتوتيا المستعمل في هذا الباب دخان طين ويعرف يوضع في اتون فيه كالاوتاد من فيه ويوقد تحت ارضه حتى يرتفع التوتيا ويتعلق بالاوتاد ويتلبس بها كالقشا ولهذا يكون نابتات كالقشور والتوتيا المدبر يزيد ايضا في وزن الفضة كما زاد في النحاس من غير ان يسودها او يقدح في انطراقها ثم ينسلخ منها كانسلاخه منه ووزن الشبه بالقياس الى قطب الذهب اربعة واربعون وسبعة اثمان الاسفيد روى وهو اسم فارسي معناه النحاس الابيض وقالوا في مثله ان الحجاج ما كسر اوانى الذهب والفضة بارض العراق وفارس وشدد في خطر الشرب بها كره فيروز مولى الحصين الشرب بالزجاج وقال انا اذكر منه اي جوهر فنذ له الفضة بالنحاس وصيغ له منه جامات ثم ابدلت الفضة بعد ذلك بالرصاص ويستعمل في ... و المشارب وكيران الماء والاجانات وطساس الغسل لتباعده قليلا من التزنجر والتوسخ واهل سجستان مخصوصون بالحذق في عمله والسوف فيه معتادون لاستعماله وفي سفاله ... نحاس في غاية الجودة لا يسود على النار بل ينطبس ويحملون عليه الرصاص فيصير كالشبه ومنقادا للانطراق كالصفر في ابايداباه ووزن الصفر عند قطب الذهب ستة واربعون وخمسة اثمان ولعل في ذلك شبهات لا يجليها الا التجربة وتوفي الامتحان ولم تمكن الايام منها البروي نحاس كسرت حرته باسرب القرطبه حتى اختلط واذا كان الملقى عليه شبها عليه الصفرة وربما سمى شبها مفرغا الطالقون وقد يجيء في الكتب ذكر الطالقون من غير ايضاح فيها بما يبينه ولم اتحققه من عيان او سماع معتمد وذكر في كتب الطب ان انتقاش المعمول منه اذا نقع به الشعر الزايد في اهداب الاجفان منع عوده وقطع نباته وفي كتاب النخب انه معمول من الشبه وفي كتاب الاحجار انه جنس من النحاس الا ان الاوائل قد اكسبوه بالادوية الحادة سمية حتى لصرت باللحم والدم ان خالطهما تمت المقالة وتم بها الكتاب والصلى على خير خلقه محمد وآله اجمعين والحمد لله رب العالمين

حصل الفراغ من تمليكه بعون الله في يوم الخميس
الواقع في ثاني عشر من شهر المحرم لسنة اربع
و ... وثمانماية ... الفقير ... الله
... محمد بن قطب الطبيب ...

الصفحة الأخيرة من كتاب نخب

تمير

بسم الله الرحمن الرحيم

[١ ب] الحمد لله رب العالمين الذي لمّا توحّد بالازل و الابد، و تفرّد بالدوام و السرمد، جعل البقاء في الدنيا علّة الفناء، و السلامة و الصحة داعية الآفات و الأدواء.

ثم قسم الارزاق و وفق الآجال، وصير سببها الإشاحة في الاعمال. كما سخر الشمس و القمر دائبين علىٰ رفع الماء إلى السحاب، حتىٰ اذا اقلّت الثقالَ ساقتها الرياح إلى ميت التراب. و أنزلت إلى الارض ماءً مباركاً، فأخرجتْ به خيراً متداركاً. متاعاً للأنام و الانعام، إلى أن يعود بجريه إلى البحار و الاستقرار. و يعلم ما يلج في الارض و يخرج منها، و ما ينزل من السماء و ما يعرج فيها. و قد أحاط بكل شيء علما، و أمضىٰ فيه بقدرته و حكمته حكما.

و صلىٰ الله علىٰ من كشف به الضلالة، و ختم بإرسالهِ الرسالة. محمد و علىٰ من اهتدىٰ بهديه و اعتزّ من آله و أهل بيته و المنتجبين من أصحابه. والله الموفق.

المقدّمة

قد أزاح الله تعالىٰ ـ و له الحمد – علل جميع المخلوقات بكنه حاجاتها، و بقدر لا إسراف فيه و لا تقتير، و جعل النحو [٢ أ] الذي هو زيادة في جميع أقطار القابلِ له، طارئة عليه و مستجلبة إليه سبباً هو الإغتذاء. و صيّر النبات مكتفياً بالقليل من الغذاء، ماسكاً له، لاينهضم بسرعة، فاقتنع و ثبت مكانه. يأتيه رزقه من كل مكان فيجذبه بعروقٍ دقاقٍ في دقة الماء سارياً إلى جرثومته.[١] و ترفع سخونة الجو بالشمس من اغصانه رطوباته فينجذب ما حصل في الاسافل إلى أعالي أفنانه و ينمو به. ثم يجري إلى ما خلق له بالإيراق و الازهار و الإثمار.

و لمّا أسرع انهضام الغذاء في الحيوان، و كان منفصلاً عن منبته فلم يأتِه رزقه الذي كان يأتيه في حال الاتصال حتىٰ يشبعه و يكفيه، بل دام احتياجه إلى القضم و الخضم، جُعل منتقلاً بآلات الحركة في أكناف الارض لطلب القوت. فأنعم عليه و أُعطي للشعور بما لاءَمه مما باينه و غايره حواسَّ خمساً : من بصر يدرك به المرغوب فيه من بعيد فيسرع إلى اقتنائه، و المرهوب حتىٰ يهرب منه و يستعدّ لاجتنابه و اتّقائه. و من سمعٍ يدرك به الاصوات من حيث لا يدركها البصر فيتأهّب لها. و من شمٍّ يدلّه عليها من خواص فيها فيقتفيه [٢ ب]. و ذوقٍ يظهر له به الموافق من الغذاء و غير الغذاء الموافق. و لمسٍ يعرف به الحّر و القرّ و الرطب و اليابس و الصلب و اللدن و الخشن و اللين. فينتظم بها في الدنيا معاشه، و يدوم انتعاشه.

---

(١) الجرثومة : الاصل. و التراب المجتمع حول أصول الشجر (المعجم الوسيط).

ترويحة:

الحواس تنفعل بمحسوساتها باعتدال يلذّ ولايؤذي، دون افراطٍ يؤلم ويتوي:[1]

فالبصر محسوسُهُ النور الحامل في الهواء ألوان الاجسام خاصة، و انْ حمل ايضاً غيرها من الاشكال و الهيئات، حتىٰ يعرف بها كمية المعدودات.

و السمع، محسوسُهُ الاصوات و الهواء حاملها إليه.

و الشمّ، محسوسُهُ الروائح و الهواء يوصلها بحواملها إلى الخياشيم اذا انفصلت من المشموم كانفصال البخار من الماء باختلاط اجزائه المتبددة في الهواء.

و الذوق، محسوسه الطعوم و الرطوبة تحملها و توصلها إلى الذائق و تولجها في خلله. فإن آلاته من اللسان و الحنك و اللهوات متىٰ كانت يابسة لم تحسّ بشيءٍ من الطعوم.

و هذه الحواس الاربع متفرقة في البدن مختصة بأماكن لها لاتعدوها.

و أما خامستها و هي اللمس، فإنها عمّت جميع البدن في اعضائه و في آلات سائر حواسه [٣ أ] و لم تنفرد بها دونه. و أول ما يلاقي الكيفيات التي هي محسوساته، ظاهر البدن. و لهذا كان الجلد بحسّ اللمس أولىٰ و إليه أسبق ثم ماوراءه أولاً فأولاً بحسب اللين و اللطف إلى ان يبلغ الأغلظ الأكثف من دعائم البدن فيزول به حس اللمس عن العظام.

ترويحة:

المشاعر، و ان جُعلت طلائع الحيوان للاقتناء و الاقتفاء، فإن نوع الانسان قد فضل جملة الحيوان بما شرف به من قوة العقل حتىٰ أُكرم بمكانها، و رُشِّح للخلافة في الارض علىٰ التعمير و إقامة السياسة فيها. و لهذا أُذلت له طوعاً و كرهاً. فانقادت مسخَّرة لمصالحه نهاراً و ليلاً. قال الله تعالىٰ: «أولم يروا أنّا خلقنا لهم مما عملت ايدينا أنعاماً فهم لها مالكون. و ذلّلناها لهم فمنها ركوبهم و منها يأكلون. و

---

(١) هـ: يتوي، أي: يهلك.

لهم فيها منافع و مشارب أفلا يشكرون».[١]

ولولا هذا الإنعام علىٰ الانسان لما قاوم أدونها و هو متخلف عنها في القوة عدا عمّا لها من آلات الدفاع و النزاع صادق في قوله المحكي عنه سبحانه : «سبحان الذي سخّر لنا هذا و ما كنّا له مقرنين».[٢]

ثم لما أُكرم بتلك العطية، و أهِل للتكليف من بين البرية، ليتأيد بكسبه بعد المنية [٣ ب] إذالرغائب بالمتاعب، و نيل البّر بالانفاق من الحبائب،[٣] أُفرد من حواسه اثنتان هما السمع والبصر، فجُعلتا له مراقي من المحسوسات إلى المعقولات :

امّا البصر فللاعتبار بما يشاهد من آثار الحكمة في المخلوقات، و الاستدلال علىٰ الصانع من المصنوعات. قال الله تعالىٰ «سنريهم آياتنا في الآفاق و في انفسهم حتىٰ يتبين لهم انه الحق».[٤] و قال سبحانه و تعالىٰ : «الذي خلق سبع سماواتٍ طباقاً ما ترىٰ في خلق الرحمن من تفاوت. فارجع البصر هل ترىٰ من فطور. ثم ارجع البصر كرّتين ينقلب اليك البصر خاسئاً و هو حسير».[٥] و قال تعالىٰ : «و كأيّن من آية في السماوات و الارض يمرّون عليها و هم معرضون».[٦]

و أمّا السمع، فليسمع به كلام الله بأوامره و نواهيه، و يعتصم فيها بحبله فيصل إلى جواره و يبلغ مأمنه، و ليس ذلك بخفي عن خاص أوعام. قال أعشىٰ بني ربيعة:[٧]

كان فؤادي بين جنبيَّ عالمٌ بما ابصرتْ عيني و ما سمعتْ أُذني

فإنه أبان عن حصول العلم بهاتين الحاستين و أضافه [٤ أ] إلى الفؤاد دون الدماغ، فإنه الرأي المشهور بين الكافة. قال الله تعالىٰ : «إنّ السمع و البصر و الفؤاد،

---

(١) سورة يس ٧١_٧٣.

(٢) سورة الزخرف ١٣.

(٣) اشارة إلى قوله تعالىٰ «لن تنالوا البرّ حتىٰ تنفقوا ممّا تحبون» آل عمران ٩٢.

(٤) سورة فصلت ٥٣.

(٥) سورة الملك ٣_٤.

(٦) سورة يوسف ١٠٥.

(٧) انظر شعره ص ١٧ (كرنكو).

كل اولئك كان عنه مسؤولا».[١]

و قال ابو تمام :[٢]

و مــما قــالت الحكـماء طـرّاً لســان المـرء مـن خـدم الفـؤادِ

و قال جميل بن معمر العذري :

اذا كـــنا بــمنزلةٍ للــهوٍ نخاف السمع فيه و العيونا

لأنهما آلتا الرقيب فيتأمل من الخلل و يتسمع حتىٰ يقف على المغيّب عنه. فليس يعرف قدر النعمة في شيء إلّا عند فقدها، فـلذلك لا يـعرف فـضيلة هـذه الحاسة الّا بعدمها في الاخرس و قياسه إلى الاكمه بعدم البصر حتىٰ يتحقق قول الله تعالىٰ «أفانت تهدي العمي و لو كانوا لا يبصرون»[٣] إلى قوله «أفانت تُسمِع الصم و لو كانوا لا يعقلون».[٤] و كقوله في التأنيب كإعدام النهار و الليل.

و امّا الحواس الباقية فإنها بالبدن أليق منها بالنفس، و بحيوانيتها أشبه منها بالانسانية. و ان كـان الانســان تـصرّف فـيها بأفكـاره و اسـتنباطاته حـتىٰ بـلغ بمحسوساتها أيضاً إلى أقصىٰ غاياتها.

ترويحة :

[٤ ب] الاستئناس يقع بالتجانس حتىٰ قيل (ان الشكل إلى الشكل ينزع و الطير مع أُلّافها تقع). ألا ترىٰ الأبكم أن سائر الناس عنده بكم لأنه لايتمكن مـن مخاطباتهم إلّا بالاشارات و الايماء بالأعضاء إلى علاماتٍ تدلّ إلى الإرادات، كيف يسكن إلى اخرس مثله اذا وجده، و كيف يقبل عليه بكلّهِ كمن وجد انساناً يفهم لغته فيما بين قوم لا يفهمون بلغته عنه؟

قال الله تعالىٰ : «هو الذي خلقكم من نفس واحدة و جـعل مـنها زوجـها ليسكن اليها»[٥] و قال تعالىٰ «و من آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا

---

(١) سورة الاسراء ٣٦.

(٢) في ديوانه ص ١٦٠: (و مما كانت الحكماء قالت).

(٣) سورة يونس ٤٣.

(٤) سورة يونس ٤٢.

(٥) سورة الاعراف ١٨٩.

اليها و جعل بينكم مودّة و رحمة».[١]

فإذا انضاف إلى ذلك أمنُ الشر، فهو الغنيمة الباردة التي يتضاعف بها الانس و يزول النفار. و انْ حصل في البين انتفاع عائد علىٰ أحدهما أو كليهما، فذلك اقصىٰ الغايات في ائتلاف الاهواء المؤدي عند التكاثر إلى التعاون المفضي بهم إلى الاجتماع قرىً و مدناً و دساكر.[٢]

ترويحة:

الانسان في جبلّته مركّب البدن من امشاج متضادة لاتجتمع [٥ أ] إلّا بقهر قاهرٍ. والنفس في أكثر أحوالها تابعة لمزاج البدن فتتلوّن لذلك و تختلف أخلاقها. و معلوم ان المقهور علىٰ اجتماعٍ دائمُ النزوع إلى إزالة القهر عنه بالافتراق. و ان وكد الضد هو معالبة الضد الذي له وٍ إحالته إلى ماعنده. و انّ ذلك سبب مايلحق الحيوان من الآفات و الادواء التي تهتاج من داخله من المتضادات المطيفة به من خارج.

ثم انّ الانسان يعراه في ذاته و مسكنه بعدم آلاته، مقصود بالبلايا من غيره، دائم الحاجة إلىٰ ما يقيه، و الاضطرار إلى ما يكفيه. قال :[٣]

تموت مع المرء حاجاته و تبقىٰ له حاجة ما بقي

و ليست من جنس واحد فيستقل بعبئها، و يكفيه معاون له عليها. إنّما هي انواع تكثر فلايفي بها إلّا نفر. و لهذا احتاج التمدن.

و قد خالف الله عزّ اسمه ـ من أجل التخيير و التحزب و هذا الاجتماع في القرىٰ ـ بين الاهواء و الهمم كيلا يطبقوا علىٰ اختيار واحدٍ هو الأفضل، فيضيع ما دونه و يؤدي تساويهم إلىٰ هلاك جملتهم.

فلما اختلفت المقاصد و الارادات افتنّت الحرف و الصناعات [٥ ب] و اتخذ بعضهم بعضاً سخرياً، يعمل له بالعدل دائماً في التعاوض. فالتسخير بالجور والاستئجار لايدوم، الّا ان كثره الآراب و تباين اوقاتها و استغناء الواحد احياناً عما

---

(١) سورةالروم ٢١.

(٢) الدسكرة: القرية العظيمة (المعجم الوسيط).

(٣) ذكره العسكري في جمهرة الامثال ٢: ١٢٩ و لم يعزهِ لأحد.

عند الآخر ألجأهم إلى طلب اثمانٍ عامة بدل الاعواض الخاصة. فاختاروا لها ما راق منظره و رواؤه، و عزّ وجوده و طال بقاؤه.

ثم انقاد للتعظيم بالتوحيد، و التصغير بالتجزئة و التبديد. و للتختم بالتنقيش و التصوير متردداً بين صنوف الهيئات و الصور، مع ثبات هيولاه ومادته.

و كما أنّ الله أزاح علل خلقه من الآلات، و هدىٰ الانسانَ بالعقل المنبِّه علىٰ الآيات. ثم بالرسل صلوات الله عليهم، المرشدين إلى صلاح العقبىٰ، و بالملوك خلفائهم في الورىٰ، بحمل الكافة علىٰ قضية العدل في مصالح الدنيا كلها، كذلك لرأفته علىٰ خلقه و ظاهر عنايته بهم، خزن لهم قبل خلقه اياهم، جميعَ الموزونات في أرحام الارضين تحت الرواسي الشامخات، للانتفاع بها في الاجتلاب و الدفاع. و اليه يرجع قول الله تعالىٰ : «و الارض مددناها و ألقينا فيها رواسي و أنبتنا فيها من كل شيء موزون».[١]

ثم قدّر في الفضة و الذهب جميع ما صالح الناس [٦ أ] عليه حتىٰ يحكي أثمان المطلوبات. و هداهم اليها فاستخرجوهما من معادنها التي عُدِّنا فيها دهوراً، و وكّل الساسةَ بهما ليحفظوهما من تمويه الخونةِ اشباهَهما المغايرة إياهما إبدالاً عنهما. و ليهذبوهما عن الادناس بالسبك والطبع. فما من حقٍّ مع محقٍّ الّا و بإزائه باطلٌ مع مبطِلٍ يروم به ترويجه في مكانه. و هذا و أمثاله هو المحوج أُولي الرئاسة إلى مراعاة شروط السياسة، ليستحقوا اسم الخلافة في الخلق و سمة الظل في الارض، عند التقبل بأفعاله سبحانه في التعديل بين الرفيع و الوضيع، و التسوية بين الشريف و الضعيف من خلائقه. وفّق الله للخير كل مستوفقٍ إيّاه.

ترويحة :

لمّا سهل الله علىٰ الناس تكاليف الحياة و تصاريف المعاش بالصفراء و البيضاء، انطوت الافئدة علىٰ حبهما و مالت القلوب اليهما كميلهما في ايديهم من واحدة إلىٰ أُخرىٰ. و اشتد الحرص علىٰ ادخارهما و الاستكثار منهما. و جلّ محلهما من الشرف و الأُبّهة وضعاً لاطبعاً، و اصطلاحاً فيما بينهم لاشرعاً، لأنهما

---

(١) سورة الحجر ١٩.

حجران لايُشبِعان بذاتهما من جوع، و لايرويان من صدىً، و لا يدفعان بأساً، و لايقيان من أذىً. و كل ما لم يُنتفع به في غذاء يقيم الشخص و يبقي النوع [٦ ب] و في ملبوس يدفع بأس البأس، و يقي اذىٰ الحر و البرد، و في ركن يعين علىٰ ذلك و يُقبض به الشر، فليس بمحمودٍ طبعاً، و انّما حُمد بالعرض وضعاً، إذا حصل به ما يُضطر اليه و اعوز تغيّره. و لذلك سموه خيراً كالمطلق لاحتوائه علىٰ المناجح في المآرب، و نطق التنزيل بما تعارفوا به. قال الله تعالىٰ : «منّاع للخير معتدٍ أثيم»[١] و قال «انه لحبّ الخير لشديد».[٢] و جرىٰ علىٰ الألسن : ان الجائد بالدرهم جائد بجميع الخير لأنه في ضمنه و انْ لم يكن ذلك في طبعه.

فقد أخبر بعض من سافر في البحر أن الريح أفضت بمركبهم إلى جزيرة عادلة عن الجادة فأرفوا[٣] عندها. و انه خرج مع الخارجين اليها و دفع إلىٰ مَن رأىٰ حاجته معه ديناراً، فأخذه و قلبه و شمّه و ذاقه، فلما لم يؤثر منه في هذه الحواس أثر نفع ولذة، ردّه عليه. اذ لم يستجز دفعَ ما يُنتفع به بما لا نفع له فيه. و هذا لعمري هو المعاملة الطبيعية التي بها حقيقة نظام المعاش في المتمدنين للتعاون.

و امّا المعاملة الوضعية، فعلىٰ الأعم ـ فيما اتصل بنا خبره من البلدان و الممالك ـ هي بالفلزات [٧ أ] التي ازدانت في اعين الناس، و شغف بها قلوبهم لصرْف الله بلطفه إياهم إليها إصلاحاً بينهم لا لأنفسها. قال الله تعالىٰ : «اعلموا انما الحياة الدنيا لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر في الأموال و الأولاد».[٤] و قال جلّ ذكره : «زُيِّن للناس حب الشهوات من النساء و البنين و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسوَّمة و الانعام و الحرث. ذلك متاع الحياة الدنيا و الله عنده حسن المآب».[٥]

و أبان سبحانه عن صلاح المعيشة بالنساء، و قرة العين بالبنين، وقوة القلب بالاحتكار و ادخار الاموال، و انها لا تقنطر الاّ بالصعلكة و السلطنة، أو الرهن و

---

(١) سورة ق ٢٥.

(٢) سورة العاديات ٨.

(٣) هـ: اي أُرسوا.

(٤) سورة الحديد ٢٠.

(٥) سورة آل عمران ١٤.

الدهقنة.[١] و أنكر ذلك من الكافرين فقال : «والذين يكنزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم».[٢] و سبيل الله فيما خلقهما له من انتفاع الناس بترددهما في ايديهم أثماناً لمصالحهم. فمهما كنزا انقطع الانتفاع للخلق بهما وخولف أمر الله تعالىٰ و مشيئته فيهما، و غمطت منّته بردّهما إلى مثل حالهما الاولىٰ في بطن الارض كردّ الاجنّة من النسيم إلى الرحم للأم. فـإن الذهب و الفـضة اذا أُخرجا من معادنهما صارا كالزروع المحصودة و الانعام المذبوحة لايسوغ [٧ ب] غير أكلها و نفاقها. و كذلك هذا المال ليس له بعد الاستنباط غير الطـبع عـيناً وَ وَرِقاً[٣] و ترديده في الايدي علىٰ حسبه تجارة أو إيتاء في حقوقه.

ترويحة :

المروءة تقتصر علىٰ الرجل في نفسه و ذويه و حاله. والفتوّة تتعدّاه و إياها إلى غيره. و المرء لايملك غير نفسه وقنيته التي لايُنازع فيها أنها له. فاذا احـتمل فعارم الناس و تحمل المشاقّ في إراحتهم، و لم يضنّ بما احلّ الله له و حرّمه علىٰ من سواه، فهو الفتىٰ الذي اشتهر بالقدرة عليها، و عرف بالحلم و العفو و الرزانة و الاحتمال و التعظم بالتواضع. يرقىٰ إلى العلياء و ان لم يكن اهلها، و سُوِّدَ باستحقاقٍ لا عن خلوّدار. كما حدث جحظة البرمكي[٤] انه كان رجل بالبصرة يلبس كل يوم أحسن ثيابه و يركب أفره دوابه، و يسعىٰ في حاجات الناس. فقيل له فـي ذلك، فأجاب : اني قد تلذذت بصافي عقار الدنان، و شربتها علىٰ أوتار مجيدات القيان، كأنها أصوات الاطيار في الاشجار بغرائب الالحان، في أطيب الزمان. فما سُررت منها بشيء سروري برجلٍ أنعمتُ عليه فشكرني عند الاخوان.

و لهذا حُدّت الفتوة بأنها بِشر مقبول، و نائل مبذول، و عفاف معروف، و أذىً

---

(١) الدِّهقان و الدُّهقان: التاجر. فارسي معرَّب. و هم الدهاقنة و الدهاقين. (لسان العرب): دهقن.

(٢) سورة التوبة ٣٤.

(٣) العَيْن: ما ضُربَ نقداً من الدنانير. و الورق: الفضة (المعجم الوسيط).

(٤) هو أحمد بن جعفر بن موسىٰ بن الوزير يحيىٰ بن خالد بن برمك: نديم اديب مغنّ. كان كثير الروايـة للأخبار. نادم ابن المعتز و المعتمد العباسيين و صنف كتباً قليلة منها... و لد عام ٢٢٤ و توفي عام ٣٢٤ هـ (الاعلام ١: ١٠٧). و انظر: ابن النديم ص ١٦٢ الذي قال انه توفي عام ٣٢٦ هـ.

مكفوف.

[٨ أ] و كان تَوسَّلَ إلى اسماعيل بن احمد الساماني،[١] أحدُ أخلاف أهل البيوتات بآبائه، فوقّع في كتابه : كن عصامياً و لاعظامياً. عنى قول الشاعر :

نفس عصام سوّدتْ عصاما   و علّمته الكرّ و الإقداما

و إليه يرجع قوله تعالىٰ «ألهاكم التكاثر حتىٰ زرتم المقابر».[٢]

و قال بعض اليونانية : من متّ بقراباته و افتخر بسالف أمواته، فهو الميت و هم الاحياء. كما قال الشاعر :

اذا المرءلم ينهض بنفسٍ إلى العلىٰ   فليس العظام الباليان بمفخرِ

و ربما أفرط الفتىٰ فتجاوز افراط ايثار الغير علىٰ الملك، إلى بذل النفس أنفةً من تحمل العار أو دفعاً للظلم و حفظاً لحق الجوار، إمّا بالبسالة كالمذكورين في صعاليك العرب خاصةً. فمنهم الذين فدوا أضيافهم و المستجيرين بهم انفسَهم. حتىٰ ان فيهم من خرج به فعله إلى سخف أوجنون، من حمايته الجراد النازل حول خبائه و قتاله دون صيدها.[٣] و امّا بالكرم و السماحة كحاتم الطائي الذي غرر بنفسه في هبة الرمح لخصمه و قد أشفىٰ علىٰ الهلاك و بلغت نفسه التراقي. فاحتال باستيهابه الرمح، فاستنكف حاتم عن ردّه و دفعه اليه. و ككعب بن مامة الايادي بإيثار القرين [٨ ب] بحصته من الماء المقسوم بالحصىٰ اذقال : اسق اخاك النميري، فسقاها إياه حتىٰ هلك عطشاً.[٤] قال الشاعر :

والجود بالنفس اقصىٰ غاية الجودِ

و قال آخر :[٥]

و ليس فتىٰ الفتيان من راح و اغتدىٰ   لشرب صبوح أو لشرب غبوقِ

و لكن فتىٰ الفتيان من راح و اغتدىٰ   لضرّ عدوٍ أو لنفع صديقِ

و قال علي بن الجهم :

---

(١) ثاني امراء الدولة السامانية في ماوراءالنهر. ولد عام ٢٣٤ و توفي عام ٢٩٥ هـ.

(٢) سورة التكاثر ١ـ٢.

(٣) القصة في جمهرة الامثال ١: ٤٠٨.

(٤) انظر الواقعة في جمهرة الامثال ١: ٩٤.

(٥) البيتان في العقد الفريد ١:٢٦٨ و المستطرف ٢: ٢٩٧ دون نسبة لأحد.

و لاعار ان زالت عن الحر نعمة ‏ ‏ ‏ ‏ ولكنّ عـاراً ان يـزول التـجمّلُ

عنىٰ بالاول، الفتوّة إذلم يتمكن منها إلّا بسعة اليد و اتساع النـعمة. و ربـما استوىٰ الاجتهاد في حيازتها و لاملام علىٰ من لم تسـاعده المـقادير عـلىٰ نـيل المطلب.

و عنىٰ بالاخير، المروءة. فإن مرارة انفس الاحرار تأبىٰ الانخزال، و تـبعث علىٰ التصوّن من الابتذال. فيظهر السعة و يخفي الضيق ما أمكـن حـتىٰ يـحسبهم الجاهل بأحوالهم اغنياء من التعفف، لما يراهم عليه من التوسعة في النفقة و النظافة في البدن، و النقاء فيما جاوره من الشعار و إشراك الغير فيما رزقه الله، و لم يخزنه. من غير امتنان و لاقهرٍ لأُجله علىٰ امتهان كما علّم الله تعالىٰ و أدّب بقوله تعالىٰ : «و لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ و الأذىٰ».[1] و أخبرنا بإحباط نفقات الذي يرائي لغرض مذموم من غير أن [٩ أ] يهزه لها كرم أو يحتسب منها عندالله قبولاً يحصل له بـه أجر.

ترويحة:

العاقل لا يلتذ إلّا بالامور النفسانية البـاقية. و الغـبي عـن حـقائق احـوال المحسوسات و إيذانها باللذات يجعل عينه علىٰ مازيّن من الارض بصنوف الزينة، ووشح به من الزخارف البهجة التي تطرب الحيوان غير الناطق، فيلعب فيها و يتمرغ في لينها، و تأخذه الأريحية من روائحها فضلاً عن الناطق المميِّز لكنهها. إنّما يلذّ العاقل لذة نفسانية اذا لاحظها بعين البصيرة و الاعتبار، كما يلذ الغافل لذة جسمانية في الاصطباح و الاغتباق و التقلّب بين الخمر و الخمار. و لمّا لم يبقَ له و لأمثاله إلّا مدة يسيرة دُوّحت بعدها و عقبها عند تصرم آجالها فسادها حـتىٰ اصـفرّت بـعد الخضرة، و تحطمت في أثر النضرة، و عادت هشيماً تذروه السـوافـي، و تـجعله العواصف هباء، و تحمله السيول غثاء، فيذهب جفاء عوضاً مـنها. و هـي آفـاقية تذاكير بقيت في انفسهم. بعثت لهم بعد انقضائها و الوجنات الوجلة، مرأىٰ العـرار

---

(١) سورة البقرة ٢٦٤.

المعصفر، و الشنبليد[١] المزعفر، و الاحداق الرواني، مناظرَ العبهر[٢] [٩ ب] و الشفاه اللعس فتق الجلنار و الشقائق. و شنب الثغور البيض حواشي الاقاحي غبّ المطر. و زغب الشوارب و الأَعذرة رياض الخيري[٣] و البنفسج. لكنّ هذه التذاكير لمّا كانت أعراضاً محمولة في اشخاص، محدودة الاعمار، بالية علىٰ معاود الليل و النهار، لمّ تخلد خلودها في ولدان الجنة المخلدين علىٰ حالهم، الباقين علىٰ صفاتهم الموعودة دون البرطة[٤] التي ظنها بعضهم الخلد، فأُقيم لها بدلها من الجواهر المخزونة تحت الثرىٰ و الاحجار المنضودة، و من المكنونة المصونة في اعماق البحار المسجورة، ما كان ابقىٰ علىٰ قرون تمضي و أحقاب تمرّ و تنقضي. و كانت مِنّة عليهم في قوله تعالىٰ: «يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان. فبأي آلاء ربكما تكذبان».[٥] و قوله تعالىٰ: «و تستخرجون حلية تلبسونها».[٦] و شبه بها ساكنات الجنة فقال عزّ من قائل: «كأنهن الياقوت و المرجان».[٧] و لولا الزينة فيها لما انفصلت عن الذهب و الفضة. فإن سبيلها في عدم الغنىٰ عند الضرورات سبيلهما، بل هي مختلفة عن فضلهما في تثمين الحوائج و الحاجات. فانها كذلك مثمنة بهما. و ربما كانت علىٰ وجه التعويض مزيحة العلل، و هي جواهر [١٠ أ] جسمانية، نفاستها بما يحسن الحسن منها فيمدح بحسب ذلك مادامت مستبدة به. فاذا قُرنت بالجواهر النفسانية انكشفت و ذُم منها ما كان يُحمد علىٰ وصف ابي بكر

---

(١) قال البيروني في الصيدنة ٣٥٦ انه السورنجان. و هو أول زهرٍ يلوح في الربيع و ورقه لا طيء بالارض. فما كان اصله ابيض كان نَوْره ـ أي زهره ـ ابيض و هو الجيد. و سماه القرطبي (٣٠) بقلب الارض و حافر المهر و أصابع هرمس. انظر معلومات اضافية في: المصطلح الاعجمي ٢: ٥٠٣.

(٢) العبهر: النرجس. الصيدنة ص ٦٠٥.

(٣) (و يقال له: خيري أصفر. و هو الذي يسمونه أهل مصر: المنثور. و منه صنف بري. و هو الذي يسمىٰ الخزامىٰ. و أيضاً بابونه). القرطبي ص ٤١. و انظر الصيدنة ص ٤٢١ حيث قال البيروني ان اهل العراق يسمون الوان الخيري، المنثور. و أضاف انه يقال له شبّ بو، لأن رائحته بالليل تسطع. و انظر: المصطلح الاعجمي ٢: ٣٦٢.

(٤) كذا في الاصل. و في ط: الفرطة.

(٥) سورة الرحمن ٢٢ـ٢٣.

(٦) سورة فاطر ١٢.

(٧) سورة الرحمن ٥٨.

الخوارزمي[1] رجلاً : انه درة من درر الشرف، لامن درر الصَدَف. وياقوته من يواقيت الاحرار، لامن يواقيت الاحجار.

ترويحة :

الملذّ بالحقيقة، ماازداد الحرص عليه اذا دام اقتناؤه. و هذه حال النفس الانسانية عند استفادة ما لايعلم إلى ان يغلبها البدن عند طلب الراحة من تعب المساعي، و يلهيها عما كانت فيه بسبب العجز عن الاستمتاع حين تُخلّ الحواس بأفاعيلها، و تقتصر القوة المتخيلة في النوم علىٰ تخاييلها. و اللذة في عرفان المعاني التي في حشو الاصوات المسموعة. فانها إذا تجردت نغمات خالية عن معنىً تفيده، ملّتها النفس علىٰ طبيعتها، فاستروحت منها إلى السكون و السكوت.

و امّا اللذات البدنية فإنها بالتحقيق معقبة الآلام، مؤدية إلى الاسقام. تُملّ اذا دامت، و تؤذي اذا افرطت. يكفيك دليلاً عليه طيب الطعام. فإن غاية ما تشتهي [١٠ ب] منه في أوائله ثم ترجع القهقرىٰ متناقصاً إلى ان تبلغ في اواخره إلى حد يفضي إلى الغثيان و التهوّع و القذف إنْ غشي تبعة اكراه عليه، خلاف التذاذ النفس بمعالمها، فإن له مبدأ يقبل علىٰ الازدياد، غير واقفة فيه علىٰ غاية. بل يزيدك ايقاناً أن أطايب الدنيا خبائث، و محاسنها قبائح، أمرُ الجماع الذي يستهتر به المسرفون علىٰ انفسهم. فإنك ترىٰ المجامع يروم ما لايقدر عليه من الاتحاد بسَكَنِهِ و الاندساس بكلّيّته في جوف عشيقته، لولا المانع من بلوغ غايته، الباعث علىٰ الرجوع إلى الوراء لإعادة الفعل برجعةٍ قد ضامها العناق ليتلاصق الصدران، و يتقارب القلبان. و ناسمها لتتصل الانفاس و يشترك النسيم بين الافئدة و الاحشاء. و أدخل لسانه في فيها يردّده بين الحَنَك و اللهوات. و يرتشف الريق من الثنايا و اللثات، ليفعل بالفم مثل فعله بالهن. فتتضاعف اللذة بتثنية الفعل إلى ان يفرغ بالافراغ، و يصرع أشد الصراع كالعائذ في البدور و المحاق. يستريح بالجهد من الجهد، و ينبطح علىٰ حال

---

(١) محمد بن العباس و يقاله له ايضاً الطبرخزي لأن أباه من خوارزم و اُمه من طبرستان فركّب له من الاسمين نسبة. توفي عام ٣٨٣هـ و قيل ٣٩٣هـ. شاعر و أديب مشهور. انظر ترجمته في وفيات الاعيان ٤: ٤٠٠-٤٠٣. و انساب السمعاني ٢: ٤٠٨. و الاعلام ٦: ١٨٣ و قال انه ولد عام ٣٢٣ هـ. و معجم الادباء الجزء الاول ضمن ترجمة البديع الهمداني.

المرحمة. فاذا [١١ أ] انتعش، عاد اليه كالمخمور من العقار. قد اكسبته الانسية الاختيار فيما هو للبهيمة ضروري طبيعي. كما حُكي عن المتوكل أن اعضاءه ضعفت عن حركات الرهز و لم يشبع من الجماع. فملي له حوض من الزئبق و بُسط عليه النطع ليحركه الزئبق من غير أن يتحرك. فاستلذّه و سأل عن معدنه فأشير إلى الشيز بآذربيجان. فولّىٰ حمدون النديم[1] ثَمَّ ليجهّز اليه الزئبق. فقال :

ولاية الشيز عـزلٌ   والعزل عنها و لايه
فولّني العزلَ عـنها   ان كنتبي ذا عنايه

و تضرّع حتىٰ أعفاه.

و هذان أَلَمان التجا في ضعف القوة و في معرض اللذة. و نوعان من الاذىٰ خُيِّلا بصورة الطيبة. و نُصبا فخّينِ في مصائد الخلقة و الطبيعة. مقصود بهما إبقاء الشخص مدةً و النوع دائماً، مابقيت اللذة و الطيبة، فيعنو و يغتر بهما الغِرّ و ينخدع لهما الغبي عما يفعل حتىٰ يحصل منهما الغرض الإلٰهي في تعمير العالم بالحرث و النسل و الحيوان.

ثم ان الانسان خاصة معرَّض لعارض التغير في النكهة، ان سلمتْ منه في أصل الجبلة [١١ ب] و كذلك لتوسط الاقذار الوسخة والخبائث الدنسة منه بين المغيض والفوهة في جوفالشوره، فيكره استنكاهه عقيبالنوم و علىٰ الجوع. و في البكر بعد ذلكالتنافس في اتحادالنكهتين بالقُبَل والريقين بالرشف. قال ابن الرومي :

كذلك انفاس الرياض بسحرةٍ   تطيب و انفاس الورىٰ تـتغيرُ

و لا يخفىٰ مع ذلك أنه دائم التعرق إما باحتدام الهواء المحيط، و إما بإنعام التدثّر للأمان من برده، و إما بمتاعب الحركات في مطالبه و مقاصده. فيزدحم في مسام جلده ما كان يخرج بالانفشاش رويداً، و التحلل الخفي قليلاً قليلاً إلىٰ ما إذا تراكم في الإبط دوىٰ بالصنان. و ان مكث في الأرفاغ و خلل الاصابع و باطن الأقدام، لم يخلُ من نتن مكروه النتن الجوربي، بل هو بصدد ريح الحمأ المسنون

---

(١) حمدون بن اسماعيل بن داود المتوفى عام ٢٥٤ هـ. اتصل بالمتوكل العباسي عام ٢٤٣ هـ و أصبح نديماً له. توفي بسر من رأىٰ (الاعلام ٢: ٢٧٤) و انظر ابن النديم ١٦١. و عن الواقعة اعلاه انظر معجم البلدان ٣: ٣٥٤

تفوح من بشرته عند تحاك الاعضاء الذي لابدّ منه في الحركات. يريكه حك باطن احدىٰ المعصمين علىٰ أُختها بالتواتر إلى أن يحميا. و ما في البدن موضع إلّا و له من العرق و الوسخ قسط و انْ خفي احياناً عن البصر. و الرأس أشرف عضو فيه ـ كما قال ابن ابي مريم ـ للتعمم [١٢ أ] و التلثم عندما سُئل عن سببه : ان عضواً جَمَعَ ما أعرِفُ به الدنيا، و أصل بمشاعره إلى المطالب القصوىٰ، لحقيق أن اشرّفه بالزينة، و أخصّه بالصيانة عن الاذىٰ و القذىٰ.

فتأمّل ما ينبع من منافذه دائماً، و يسيل منها متتابعاً، من قذر تُكره رؤيته و يُجتنب مسّه، بل يُستقذر ذكره. ثمّ ربّما حسنه عند بعضهم هوىٰ النفس الأمّارة بالسوء بعزوب اللبّ في جنون العشق المغطي علىٰ عيوب الحب، فاستحسَنَ منه قطراتِ دموعه و شبّهها بنثر الدر. و استطاب طعمَ رضابه فمثّله بالآل[١] و الخمر، و ريح نَفَسِهِ بسحيق المسك و العنبر. و لم يشعر لخلاعته و مجونه بقبح ما استحسن الّا اذا تمّ عليه مفارقة ذلك المستطاب بدنَ المحبوب أدنىٰ مفارقة، أوجمود ما سال من العين و الفم. فإن الدمعة بمكثها في الماقين تنعقد رمصاً هو ببياضه اشبه بالدرّة من الدمعة الصافية البلورية. و متىٰ زايلت عينها و الخد، و تلك الريقةُ شفتَها و الثغرُ، كرهها ذلك المستطيب و لحبوبه،[٢] و استنجسها بالمس فضلاً عن الذوق. و ما أظنه مسيغاً لمطعومٍ اذا تَفَلَ فيه معشوقُه شيئاً من لعابه، سيّما اذا كان مع سعلةٍ [١٢ ب] يصعد بحاء التنحنح نفثاً من الرئة إلى الشفة، و يحدر بخاء التأخّخ لزج الدبس من الخياشيم إلى الحلاقيم. و إنْ عسىٰ علاه اللجاج كانت الحكومة إلى امريٍ بريءٍ من آفته. فلن يعاند في ان نفسه احبّ شيء اليه. و انّ ما يحب سواه فلأجلها. و انّ حبه إياها يخفي عليه عيوبها و عُوارها (فحبّك الشيء يُعمي و يُصمّ).[٣] ثم انه لن يستحسن من نفسه و لن يستطيب منها ما استحسن ذلك من غيره و استطاب. لكنه يستقبحه منها و يجتويه و يستقذره فيضرحه[٤] و يطرحه. و لهذا ورد في الأثر نهي

---

(١) آل الشراب: اذا ختر و انتهىٰ بلوغه و منتهاه من الإسكار. (لسان العرب) مادة: أول.

(٢) كذا في الاصل. و في ط: و يحتويه.

(٣) مجمع الامثال ١: ٣٤٩ و المستقصىٰ ٢: ٥٦ و العسكري ١: ٣٥٦.

(٤) اجتويتُ الطعام و استجويته، اجتوينا ارضكم: لم يوافقنا غذاؤها. و ضرح الشيء: رمىٰ به و نحّاه. (اساس البلاغة: جوي و ضرح).

عن النفخ في المطعوم و المشروب.

فيستبين بذلك ان الاصل فيما ذكرناه هو الاستقباح. و ان الاستحسان فيه عارض حادث. و العارض لامحالة زائل، و إلى الاصل آئل.

ترويحة :

للناس في دنياهم أحوال مختلفة يتقلبون فيها، فيُحمدون علىٰ بعضها و يُذمون علىٰ بعض. و فضل المحامد ظاهر من كراهة صاحب المذام أن يُذكر بما فيه منها، و حبه التكذّب في نسبة المحامد اليه، و انْ لم يكن فَعَلَها، هرباً من الخزي و ظناً انه بمفازة من العذاب.

ثم ان المحامد قطبها المروءة. و مدار المروءة علىٰ الطهارة و النظافة، و المقتدر عليها باختياره و هو الممكن [١٢ ب] من الوفر. و الخارج عنها هو المفتقر الظهر بالفَقْر. و فيما بينهما، المكفّي في عيشه المذامّ بمادةٍ تدرّ عليه و لاتنقطع عنه. و سعادته في صديق مخلص ممدوح الخليقة، محمود السيرة و الطريقة. قد اتحدا بالنفس و تغايرا بالبدن، كالمقول في حق الصديق : انه انت إلّا انه غيرك. ينفر كل واحد منهما عما لايرضاه لصاحبه. و يحبّ لصاحبه ما يريده لنفسه.

و الاعتبار من أعداد الاصدقاء و الندماء كمثله بالواحد. فإنه محدود بالمبدأ و ماوراءه من اعدادهم. فليس له حدّ غير مقدار الحال و اتساعه لاصطناعهم و ارتباطهم، حتىٰ تكون المروءة عند تكاثر هم علىٰ حالها، و يكون بهم الرقي إلى مراتب الرئاسة و الملك. و الهمة تعتلي بحبالها. و الخير زوّده في طلب الخير لكافة الخليقة عامة و أهل الجنس خاصة، تمنياً عند العجز، و فعلاً لدىٰ القدرة. و نفس الانسان أقرب قريب منه، و أولىٰ من تقدم في طلب الخير لها. و بعدها، ماطاف لها من موافقها أدناها فالأدنىٰ : من ملبس يماسّ بدنه و يباشر بشرته. وَكِنٍّ يحيط به. و خادم يقوم بحاجاته، و مطعم و مشرب في أوانيه و آلاته. فأماالحسن في الصورة و الجمال في الهيئة [١٣ ب] فهما محبوبان مرغوب فيهما ممن يلاقي، حتىٰ ان رسول الله صلىٰ الله عليه و آله، كان يستوفد حسان الصور و الاسماء، و كان ينقل الاسماء المستكرهة في الناس و البقاع و الجبال إلى الاسماء المستحسنة. لكن الصور عطايا

في الأرحام، لاسبيل إلى تغييرها لأحدٍ من الأنام.

و أما صور النفس في الاخلاق و السير، فمالك هواه قادر علىٰ نقلها من المذام إلى المحامد مهما هذّب نفسه و داواها بالطب الروحاني، و أزال عنها أسقامها بالتدريج و الطُرُق المذكورة في كتب الاخلاق.

و أول مايُلاقىٰ من بدن الانسان بشرته و منظر صورته. فلئن عجز عن تبديل الصورة، انه لن يعجز عن تنظيفها إذ استهجن التخلف فيه عن الحيوان غير الناطق كالسنانير الأهلية. فإنها لمّا ساكنت الناس في دورهم و أوت إلى مآويهم، حفظت مجالسهم و فرشهم عن نفض الفضول فيها، و أفردت لها موضعاً، فهو لها كالمستحمّ للانسان. ثم أقامت طبعاً ما أمرالله به شرعاً في قوله تعالىٰ : «يا أيها الذين آمنوا أذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم و ايديكم إلى المرافق. و امسحوا برؤوسكم و أرجلكم إلى الكعبين».[١]

فتأمَّلْ تنظيفها بإخفاء السوءة تحت التراب [١٤ أ] باحتياط يخفىٰ فيه و تنقطع رائحتها. ثم إقبالها علىٰ تنظيف المخرجين بمثل الطهور، و تطهير الاطراف باللحس و غسل الوجه و التعطّس بحك المناخر بالبرثن القائم مقام السبّابة في الجانب الانسي من ايديها، حتىٰ تنفض الرطوبات عنها بمثل المضمضة و الاستنشاق ثم المسح علىٰ الرأس و الأذُنين بالكف المندّىٰ بالريق.

و مدار الامر في نظافة الانسان علىٰ الماء الطهور الذي يُراح من ريحه و طيبه روح الريح، و يوجد به طعم الحياة، و ليس يُنقّي مايُكره منظراً و ريحاً من الادناس غيرُه أو مايشابهه فينوب عنه من المياه المحظورة في الامور الشرعية، فانها تفعل في هذا الباب فعله. و وصايا العرب و العربيات بناتهنّ ترجع اليه و تدور عليه :

قال عبد الله بن جعفر[٢] لابنته حين زوّجها : اياك و الغيرة، فإنها مفتاح الطلاق. و أنهاك عن اكثار العتاب، فإنه يورث البغضاء. و عليك بالزينة و أزينها الكحل. و بالطيب، و أطيبه الماء.

---

(١) سورة المائدة ٦.

(٢) عبدالله بن جعفر بن ابي طالب الصحابي المشهور المتوفىٰ سنة ٩٠ هـ(كرنكو).

و زوّج عامر بن الظرب العدواني[١] ابنته من ابن اخيه و قال لأُمّها : مـري ابنتك ان لاتنزل الفلاة إلّا و معها الماء. فإنه للأعلىٰ جـلاء و للأسـفل نـقاء. و أن لاتمنعه شهوته. فإن الخطوة في الموافقة. و لاتطيل [١٤ ب] مضاجعته فإن البدن اذا ملّ، ملّ القلب.

و قال أحدهم لابنته ليلة الهداء : كوني لزوجك أَمة، يكن لك عبداً. و عليك باللطف فإنه ابلغ من السحر. و الماء فإنه رأس الطيب.

و أوصت أم ابنتها فقالت : كوني له فراشاً، يكن لك معاشاً. و كوني له وطاءً يكن لك غطاء. و إياك و الاكتئاب إذا كان فرحاً، و الفرح إذا كان مكتئباً. و لايطلعنّ منك علىٰ قبيح، و لا يشمنّ منك إلّا طيب ريح. و لاتفشي له سراً لئلا تسقطي من عينه. و عليك بالماء و الدهن و الكحل فإنه اطيب الطيب.

و قالت ام لابنتها : عطّري جلدك، و أطيعي زوجك، و اجعلي المـاء اكـثر طيبك.

و قالت اخرىٰ : ادني سترك، و أكرمي زوجك، و اجتنبي المراء، و استطيبي بالماء.

و قالت اخرىٰ : لا تـطاوعي زوجك فـتملّيه، و لاتـعاصيه فـتكسعيه،[٢] و أصدقيه الصفاء، و اجعلي طيبك الماء.

فهذا هذا.

و إذا نظّف المتجمل البَشَرة، و نقّىٰ المنافذ و الاحجرة، بصب الماء و إدامـة الاغتسال، حق له ان يزيد في تحسينها و تزيينها بالالوان التي هي محسوس البصر، بمعونة الضياء. امّا في البدن فبتبييض البشرة بالغمر، و توريدها و خاصة اذا كان فيها صفار أصلي أو عارض. ثم تسويك الاسنان و تسنينها. و تنقية الاشفار و العين و تكحيلها. و خضب الشعر عند الحاجة و ترجيله. و قص أطراف بعضٍ و نتف بعضها. و قلم الاظفار و تسويتها.

---

(١) من حكماء العرب في الجاهلية. و كان حَكَماً تحتكم اليه العرب. (الجامع في تـاريخ الادب العـربي ١: ١١٤).

(٢) كسعه بما ساءه: تكلّم فرماه علىٰ إثْر قوله بكلمة يسوءُهُ بها. (لسان العرب: كسع).

و أما فيما أحاط بالبدن، فالثياب اولاها و أولها لمماستها إياه. فواجب ان ينظفها على اللون العام المحمود ـ و هو البياض ـ و يصقلها لئلا يتشبث الغبار و الدخان بها أوبلونها، بحسب الوقت و عادة أهل الزمان في البلاد، فتزول آفتهما عنهما و لتشابه الجواهر التي خُلقت للزينة.

و قال عمر بن الخطاب حين سئل عن المروءة ماهي فقال : انها النظافة في الثياب.

و كما قال غيره : المروءة الظاهرة، في الثياب الطاهرة.

و هذا، لأن من نظف ثيابه، يبدأ ببدنه لئلا يدنسها بأوساخه و درنه من داخلها. و تلاه بالبيت و المجلس كيلا يلوثها و يتربها من خارج. فتمّ المراد في الجميع بوساطة الثياب. و يكفيه في ذلك باعثاً على ذلك ما قيل في مَن خالفه :

لا يليق الغنى بوجه ابي الفتـ ح و لا نور بهجة الاسلامَ
وسخ الثوب و العمامة و البر ذون[١] و الوجه و القفا و الغلامَ

و لجلالة محلها في هذا الباب عُبِّر عن طهارة النفس و القلب بنقاء[١٥ ب] الثوب و الازار و الجيب. قال بعض اهل التفاسير في قوله تعالى «و ثيابك فطهِّر»[٢]: ان معناه : قلبك و نيتك. و هو محتمل، و ظاهر الآية و باطنها كلاهما في نهاية الحسن على موجب العقل. و هذا هو صفة المروءة على اقل حدودها. فإن كان بعضهم وصفها بأنها حب الرئاسة. و ذلك أنّ الرئاسة لاتُنال إلّا بالصيانة و بذل الجهد. و هذه صفة الفتوة لاالمروءة. قال النابغة :

رقاق النعال طيّب حجزاتهم يحيّون بالريحان يوم السباسب

قالوا في السباسب انه يوم الشعانين،[٣] لأن البيت مقول في الغسّانية و كانوا على النصرانية. و كأنهم عنوا بالريحان ماكان في ايدي الداخلين مع المسيح عليه السلام بيتَ المقدس، من قضبان الزيتون و الاترج. و هو تخريج غير بعيد. و لكن

---

(١) البِرْذون: يطلق على غيرالعربي من الخيل و البغال. من الفصيلة الخيلية، عظيم الخلقة، غليظ الاعضاء (المعجم الوسيط: برذن).

(٢) سورة المدثر ٤.

(٣) في لسان العرب (سبسب): السباسب: ايام السّعانين. و في الحديث: ان الله تعالى ابدلكم بيوم السباسب يوم العيد. يوم السباسب: عيد للنصارى و يسمونه يوم السعانين. ثم نقل قول النابغة اعلاه.

المقصود في البيت هو عزّة الرياحين ايام قطع المهامه، و انهم يحيون فيها بها، و لا يعوزهم ما يعوز غيرهم مثل ما يحمل من الرياحين و البقول في الأجاجين بالبادية مع من حج من الملوك و كبار المترفين. و كلّما عزّ وجوده يُتيمن به، كما قال بكربن النطاح الحنفي [١٦ أ]:

حـيّتك بـالرامش رامشـنة أطيب من رامشـنة الآسِ[١]

و هذه الرامشنة و رقتا آس متّحدتان إلى الوسط متباينتان منه إلى الرأس. و توجد في الندرة. فيحيّىٰ بها الكبار و خاصة الديلم.

و تتلو الثياب رتبةً، الجواهر أنفسها بحسب الرسوم المعتادة في كل بقعة، و لكل طبقة من الخواتيم للذكران، و التيجان للملوك. و مأرصع من الوشح و المناطق و القلانس و القفازات و القضبان و الأعمدة لهم و لمن مثل بين ايديهم. و للإناث، ما لهنّ من المداري[٢] و الأكاليل و الاسورة و الخلاخيل و الحبيرات[٣] و المعاضد و العقود و القلائد، حتىٰ يتعداها المبذِّرون و المترفون إلى ماهو ابعد عن البدن حتىٰ حيطان الدور و سُقُفها و أبوابها و روشنها. فيحلّونها بمثل حليّهم. كل ذلك لتحسين اول ما يُلاقىٰ منهم و إظهار التفاخر و التكاثر لتلويح عزة الاستغناء و فضل الاقتدار، بالتمويه لابالتحقيق.

ترويحة

انّ من أظهر الادلة علىٰ كمال المروءة، تكميل النظافة بالأرايح الأرِجة التي تتعدىٰ إلى الغير فتلذّه، و ترغبه في الاقتراب و المناسمة و تُخفي ما في الانسان من العوار و الوصمة، و إليها يرجع قول [١٦ ب] مَن حدَّ المروءة : انها الإرادة للـغير مايُراد للنفس، و قول مَن حَدَّها بـاجتناب المـحارم و كـف الاذىٰ. بـل لوحُـدّت بالاعتصام بالديانه لما خرج عنها ماقالوا. فالدين يوجب العدل و التسوية و قـمع

---

(١) الاغاني ١٩: ١٠٨ (أحسن من رامشنة).

(٢) في اساس البلاغة (درىٰ): هو يعقص شعره بالمِدرىٰ و هو السرخارة. و في صحاح الفرس ٢٨٠ (سرخاره: دبوس ذهبي تشد به النساء أقنعتهنّ لإحكامها) و الاقنعة هي اغطية الرأس. و قال الميداني في السامي ص ١٦٥ انها: المدراة.

(٣) الحِبَرَة و الحَبَرَة: ضرب من برود اليمن منمَّر. والجمع حبر و حبرات. (اللسان: حبر).

الظلم الذي لا يُراد للنفس، و إعانة المظلوم. و لم يبعد مَن وَصَفَها بأن لا يعمل سِراً ما يستحي منه في العَلَن.

و من حَسَّنَ خَلْقَه بتحسين الخُلق، و هيّأ مطعمه بالطيّب من الحلال، و أشرك فيه غيره بالتسوية، و احتشد فيما زاول بالنظافة، و تممه بالطِيب الذي هو أحد مأُحبب إلى رسول الله صلىٰ الله عليه و آله من علائق الدنيا، فقد سرَّ أكيله، و آنس جليه، و أكرم نديمه، و كفّ أذاه، و أراد له ما أراد لنفسه، و خرج عن العهدة الواردة فيمن مَنَعَ رفده، و أكل وحده، و ضَرَبَ عبده.

و مما يشبه نظافة الثياب ـ انْ كان معناها الطويّة ـ و تدعو إلى حسن الطاعة، و عز القناعة، و الأخذ بالأصواب في اليوم و العاقبة، انّ معزّ الدولة أحمد بن بويه[١] كان يفرط في التشيع، و انّه اشخص من نواحي أرض فارس أحد كباد العلويين، مشتهراً بالديانة، و حسن السيرة و الصيانة. و أسرّ إليه بتبرّمه بتقبيل أكمام المخانيث [١٧ أ] ـ يشير بذلك إلى المطيع ـ و انّه انما استحضره ليوصل الحق إلى ذويه، و يسلم الملك و الخلافة إلىٰ اهليه. و انه اولىٰ بسياسة الامة، بحق الوراثة، و ما خصه الله و جمعه فيه من الفضل و العدل و حسن الطريقة. فدعا له العلوي و شكره شكراً كثيراً وَمَدَحَه علىٰ اعتقاده في بيت الرسول صلىٰ الله عليه و آله، و أولاد البتول. و أحمده علىٰ مانوىٰ من التقرب إلى الله تعالىٰ، بإنعاشهم و إعزاز الذين بهم، ثم استأذنه في الافصاح بما عنده في ذلك فأذن له. فقال : ان عامة الناس في الاقطار و الامصار قد اعتادوا الدعوة العباسية و دانوا بدولتهم و أطاعوهم كطاعة الله و الرسول، و رأوهم أُولي الأمر و تزاحموا علىٰ الانقياد إلى و لائهم. و لم يعهدوا من العلوية الناجمين غير الأسر و القتل. فاعتقدوا فيهم العصيان و الكفران بالخروج علىٰ خلفاء الله و ولاة الأمر. فاذا فعلت ما أضمرته و أزمعته، بادهت الجمهور بما تعودوا غيره، فلم ينقادوا له دفعة و حسدك من لايخالفك في العقد علىٰ اتخاذه ذلك بك دونه. فلن تستغني في نقل الملك من قبيلة إلى أُخرىٰ عن حروب تتوالىٰ عليك

---

(١) هو أحمد بن بويه (٣٠٣ـ٣٥٦ ها) و كانت امارته إحدىٰ و عشرين سنة و أحد عشر شهراً. انظر اخباره في المنتظم (الجزء الرابع عشر) و قد لخص ابن الجوزى حياته في الصفحتين ١٨٢ـ١٨٣ منه. اما الواقعة المذكورة اعلاه. فقد اوردها ابن الاثير (٨: ٤٥٢) بايجاز شديد. اما الخليفة المطيع فقد حكم من سنة ٣٣٤ حتىٰ ٣٦٣ هـ.

حتىٰ تضجرك، و أنا سببها. فتراني حينئذ بعين المقت و البغضة و تنطوي فيما [١٧ ب] فعلت إلى الندامة و الحسرة، فيحبط أجر ما انتدبت له من تلك الفعلة. هذا اذا رُزقت في مغازيك الفلح و النصرة. و امّا ان جرىٰ الأمر ـ و العياذ بالله ـ بخلافه، فقد زال ملكك و لم يستقر بي قرار ما دمت في دار الاسلام. إلى ان اتحوّل ـ ان نجوتُ بحشاشتي ـ إلى دار الحرب وَعَبَدَة الاصنام. فما الذي يدعوك إلى التعرض للحتوف و المهالك، و أنا الآن حيث اسكن، معظّم مبجّل، فاضل النعمة علىٰ كل ثاني و دهقان، نافذ الأمر في القاصي و الداني، لاترتفع فوق يدي يدُ رئيس أو عامل أوأمير. فَخَلِّ بيني و بين ما رزقني الله تعالىٰ، لأتهنّأ به تهنؤك بملكك، و لا تستنكف عن تقبيل كمٍّ هو أنظف و أطهر كثيراً من شفاهٍ دسمة، و ثغور وسخة، و انفاس بخرة، تولع ليلاً و نهاراً بتقبيلها و لستَ تأنف منهاو لا تستقذرها. و سلِ الله عز و جل ما فيه صلاح دينك و دنياك، و ارتهن دعائي لك بالخير في عقباك.

فأصغىٰ معزّ الدولة إلى قوله. و عظم أمره في عينه و قلبه حتىٰ هابه و بكىٰ بين يديه، و قام اليه و قبّل رأسه و عينيه و صرفه إلى الوطن مكرّماً معظماً. و لن يتخلف عنه من ينشد ما قيل بفكرة ثاقبة و يحمل عليه [١٨ أ]:

اذا كنتَ في نعمة فارعها فإنّ المعاصي تزيل النعم

فبه ينال النجاة في الدنيا و الآخرة، و رضىٰ اولياء النعم من الله تعالىٰ و من الإنس.

ترويحة

الناس كلهم بنو أبٍ و أشباه في الصورة. لا يخلون فيما بينهم عن التنافس و التحاسد الذي في غرائزهم بتضادّ امشاجهم و أمزجتهم و طبائعهم. و الاشتمال علىٰ ماللغير[١] منذ عهد ابني آدم المقربينَ قرباناً مقبولاً من أحدهما، مردوداً علىٰ الآخر، لولامايزع عن ذلك من خوفٍ آجلٍ من الله عزّ و جل، أو عاجلٍ من السلطان. و ما لم يكن السلطان قوياً نافذ الأمر، صادق الوعد و الوعيد، لم تتمّ سياسةُ مَن تحت يده. فكل واحد منهم يرىٰ أنه مثله و انه احق بماله و ملكه. و لهذا قُصر الملك علىٰ

(١) في الاصل و في ط: ماللعين. و الصواب ما اثبتناه.

قبيلة لتنقبض أيدي سائر القبائل عنه. ثم علىٰ شخصٍ فَضَلَ أشخاصَها. ثم علىٰ نسلٍ له و وليٍّ عهده. فصار الملك ملكاً لهم. ثم أُضيف إلى ذلك حالٌ معجزٌ بَلَغَ به غايةَ القوة، و هو التأييد السماوي و الأمر الالهي، بالنصّ علىٰ نسبٍ لا يتعدىٰ عموده. كما كانت عليه الفرس في الأكاسرة. و كما عليه الأمر في الاسلام من قصور الإمامة علىٰ قريش و مَن وجبت لهم المودة بالقربىٰ. و كما اعتقد أهل التُبّت في خاقانهم الاول انه ابن [١٨ ب] الشمس، نَزَلَ من السماء في جوشن. و أهل كابل أيام الجاهلية في برهمكين اول ملوكهم من الاتراك، انه خلق في غار هناك يسمىٰ الآن بغرة، فخرج منه متقلّساً.[١] و أمثال ذلك من أساطير الامم الصادرة عن حكمة تجمع للناس طوعاً علىٰ الطواعية، و تحسم الاطماع عن نيل كل أحد رتبة الملك.

و كما تميز الملوك عن غيرهم بهذه الخصال، كذلك تمموا التمييز بإعلاء الايوانات، و توسيع القصور، و ترحيب الرُحَب و الميادين، و رفع المجالس علىٰ السرر. كل ذلك سموّاً إلى السماء و إشرافاً علىٰ الخاص و العام من العلاء و اليه ذهب البحتري في قوله :[٢]

و ليس للبدر إلا ما أُحبيت به　　أن يستسرَّ و أن تعلو منازلُهُ

و لم تكن للزيادة في القدرة حيلة، فجعلوها بالتيجان و القلانس و استطالوا بالايدي حتىٰ وُصفت ببلوغ الرُكَب، كما سمىٰ الهند أحدَ ملوكهم، مهاباهوائي، اي طويل العضد. و الفُرسُ بهمن أردشير، ريوند دست. لأنّ ريوند هو أصل الريباس. و ما لم يبلغ الماء في العمق، لم ينبت، و انْ كان رأسه في ذرىٰ الجبال. كل ذلك علامات لعلوّ الهمّة و انبساط اليد بالقدرة.

ثمّ تزينوا بصنوف الزينة المثمنة ليحلّوا في القلوب جلالة الاموال في العيون فتتوجّه [١٩ أ] إليهم الأطماع و يناط بهم الآمال.

و احتالوا بحيلٍ تفاضلتْ في البدعة و الحسن و الغرابة للغوص علىٰ سرائر الخاص من البطانة، و أفعال العام من الرعية، و مقابلتها بواجبها، و في إسراع ذلك،

---

(١) قَلَّسَ الذِّمِّيُّ: وضع يديه علىٰ صدره قبل التكفير. (اساس: قلس) و في (تحقيق ماللهند ٣١٧) ان اسم الملك هو: برهتكين. امّا البنوة للشمس. فان الاعتقاد السائد في اليابان هو ان سلالة الامبراطور تعود إلى آلهة الشمس. (قاموس اساطير العالم ص ١٠٣).

(٢) ديوانه ٣: ١٨٣.

علىٰ تنازح الديار بالفتوح المتناقلة، و البُرُدِ المرتّبة، و السفن المطيّرة، و الحمامات الهادية الطاوية للمسافات، حاملة للأوامر و الأمثلة، في المدد اليسيرة. حتىٰ خيفوا في السر و العلن، واجتُنبت خيانتهم فيهما. و نوقف علىٰ ذلك من أخبار دهاة الملوك و جبابرتهم.

ترويحة

الملوك احوج الناس إلى جمع الاموال، لأنهم بها يملكون الأزمة و يسيرون بمكانها الأعنّة.

قال المنصور لحاجبه : يا ربيع! أنا أجمع الأموال. فإن الناس يبخلونني و قد برّأني الله تعالىٰ من هذه الشيمة الذميمة. و لكني لمّا رأيتهم عبيد الدينار و الدرهم رمت استعبادهم بهما اذا احتاجوا اليهما ثم كانا معي. و ليس جمعهم لها خزناً بالحقيقة و كنزاً. فإنّ التفرق إلى مجموعاتهم اسرع من الماء إلى الحدور، لكثرة الافواه الفاغرة نحو نعمهم و الايدي المشولة إلى عطياتهم و صلاتهم، و الاعين الطامحة إلىٰ الأهِلّة الطالعة لحلول أرزاقهم و جراياتهم، و الأصابع اللاعبة بحسبان أيام أطماعهم و فروضهم. و لذلك هم أشفق من النفاد، و أخوف من انقطاع الإمداد. فكل مجموع [١٩ ب] لامحالة متفرق، و ماتفرق فإلىٰ نفاد.

و ليذكرني من الأمير الماضى يمين الدولة محمود رحمه الله و ما ذكرنا في طباعه أثبت و أحكم، يدل عليه أنه لم يكن يفرغ من فريسة قصدها و ظفر بها إلّا و يحيل بصره بعدها لأُخرىٰ يزحف اليها و يحوزها، كأنه متبغّي الوادي إلى واديه ليلة مهرج[1] في يومها سنةَ مُنْصَرَفِهِ من خوارزم، و قد انجرّ حديثه إلى حكم المنجمين له فيما بقي من عمره ببضع عشرة سنة. فقال في اثره : إنّ قلاعي مشحونة من الأموال بما لو قُسم علىٰ ايام تلك الاعوام لحاجتها بما لا يعجزه إنفاق مرتَّب أو مسرَف فيه.

وحملتني النشوة علىٰ مالم يزل كان يشكوه مني و يجفوني بضجره به، فقلت:

---

(١) في ترجمه تاريخ يمينى ص ٣٧٧ خبر فتح مدينتي مهره و قِنّوج و قال ان ذلك حدث بعد الانتهاء من الاستيلاء علىٰ خوارزم.

اشكر ربك و اسأله و استخفظه رأس المال، و هو الدولة و الإقبال، فما جمعت تلك الذخائر ألّا بهما، ولن تقاوم بأسرها خرج يوم واحد غير منتظمٍ بزوالهما. فأمسك.

و من اعتبر قولي بحال الامير الشهيد مسعود ـ علىٰ الله درجاته بسعادة الشهادة ـ تحقّق حقّه عن الحادثة عليه، و زوال النظام عن أمره و عمّا في يديه. و كيف تبددت أمواله الدثرة : مكتسبها و الموروثة، في يوم كيوم الدخان، ثم تلاشت هباء منثوراً، لم يكشف عن غادرٍ به فقرا، و لم يظهر في كسيرٍ جبرا. و كان أمر الله تعالىٰ قدراً مقدورا.

[٢٠ أ] ترويحة

الدفائن الباقية تحت الارض، ضائعة في بطن الارض. تكون في الاغلب لطبقتين من الناس شديدتي التباين، متباعدتين في الطرفين الاقصيين. و هما : أهل السلطنة، و أهل المسكنة.

أمّا المساكين، فإنهم إذا تعودوا الاستماحة، اعتمدوها في تحصيل القوت. علماً منهم بإنها رأس المال لاينقص ـ و خاصةً مع الإلحاف في السؤال و الإلحاح في الطلب ـ فاذا استغنوا بها عن شري مطعم أو مشرب، أخذوا في جمع الفلوس و الحبات و القراريط ذوداً إلىٰ ذود، يصرفون الفلوس بالدراهم، و الدراهم بالدنانير. و ليس لهم امينٌ غير الارض، لأنها تؤدي ما تُستودع. و بأمانتها جرىٰ المثل، فقيل : آمنُ من الارض. ثم يموت أكثرهم إما فجاءةً من خشونة التدبير، و إفراط التقتير. و امّا في سوء حالٍ لاييأس فيه مع الحرص علىٰ الاقبال و الإبلال. و لاتسمح نفسه فيما شقي في جمعه أن يكون لغيره حتىٰ يتفوّه بالإيصاء به. فيبقىٰ مدفوناً، قلَّ أوكثر.

و امّا الملوك، فلكثرة نوائبهم يعدّون الذخائر للعدد، و يحصنون الاموال في القلاع و المعاقل. و أنْ يكون حملُ ذلك اليها مستوراً، لتوسط النَقَلَة و الحَفَظَة بينهم و بينها. فيحتاجون معها إلىٰ خبايا لايطلع عليها غيرهم. فمنهم مَن لايراقب الله تعالىٰ [٢٠ ب] في الإتيان علىٰ ناقليها إلى المدافن. و منهم من يحتاط في ذلك و يحتال بإيداع الفَعَلَة صناديقَ فارغة، و يتولّىٰ سَوقَ البغال معهم إلى المواضع. فاذا

أُخرج القوم بالليل من تلك الصناديق، لم يعرفوا أثَرَهم من العالم. و إذا فرغوا من الدفن أُعيدوا اليها ورُدّوا. فحصل المرام و بعد عنه الاثام. و لهذا شريطة، هي أن لايُحمل منهم نفرٌ مرتين. فإن تغافصوا[١] فلايستعدّون. فقد أغفل بعضهم هذه الشريطة، و المرشح للعمل مترصّد فيه للمعاودة، قد جعل في اسفل الصندوق ثقبةً، و أعدّ مع نفسه كيساً من أرز أخذ ينثرها قليلاً قليلاً. و اقتفاها في الغد، حتىٰ فازوا بالمدخور. و لم يقف صاحبه علىٰ الحال الّا بعد عشرين سنة، لما احتاج اليها و لم يجد غير حساب بهلول.

ثم يعرض للمدّخر حالات يبقىٰ لها المكنوز تحت الارض، و لا توجد إلّا اتفاقاً، أوبحال من حوادث السيول و غيرها تدلّ عليه. فقد بقيت اموال بجكم الماكاني في المدافن التي و لع بها لمّا بادهته الطعنة التي تلف فيها.[٢] كما بقيت اموال ابي علي محمد بن إلياس[٣] في مفاوز كرمان لما انتقل عنها إلى الصغد مكرهاً [٢١ أ] من ابنه غير مختار. ربّ ساعٍ لقاعد، آكلٍ غير حامد.

ترويحة

لمّا احتاج الملوك في حركاتهم و انتقالاتهم الاختيارية و الاضطرارية إلىٰ أصحاب اموالٍ تصحبهم من أجلها خدمهم، و ينزاح بهم العلل في إخراجاتهم و عوارضهم و كان الوَرِق أخفّ محملاً من المثمن في المصالح، نظروا إلى الفاضل عليه في ذلك، فوجدوه العين. فإن المثمّن في المطالب يكون عشرة أضعاف ما يحصل بالورق علىٰ الاصل القديم المعين في الديات و الزكوات، و انْ تغيّر بعد ذلك لغزارة الوجود و نزارته في بعض الاحايين دون بعض أو لفساد النقود.

---

(١) غافصه الأمر: فاجأه علىٰ غِرّة منه. (اساس: غفص). امّا الحيل في دفن الكنوز التي اشار اليها البيروني هنا، فقد نسب ابن الجوزي (المنتظم ١٤: ١٠) إلى بجكم التركي بعضها.

(٢) قتل بجكم عام ٣٢٩ هـ و كان اميراً للجيش لدىٰ الخليفة الراضي. و قد قام هذا بالذهاب إلى بيته بعد قتله و حفر أساساته و استخرج منها كميات هائلة من الذهب و الفضة اضافة إلى ما في الدار من جواهر و أوانٍ و أكسية... مما هو مفصل في المنتظم ١٤: ١٣.

(٣) توفي بعلّة الفالج سنة ٣٥٦ هـ و كان أحد القادة العسكريين لنصر بن احمد الساماني. انظر اخباره في الجزء الثامن من ابن الاثير خاصة ص ٥٨٥ـ٥٨٧.

و امّا في اصل الجبلة في كل العالم، فانّ الذهب أعز وجوداً من الفضة. و الفضة أقل وجوداً من النحاس. و يناسبها صغر الحجم و عظمه، و رجحان الوزن و نقصانه.

ثم من العجب ما في زروبان[1] من معدنٍ واحد يعطي جواهر هذه الاجناس الثلاثة بتفاضل مقارب لهذا النسبة. و ذلك ان عطية الوقر فيه من الذهب، وزن عشرة دراهم. و من الفضة وزن خمسها. و من النحاس، خمسة عشر منا.

فلهذا آثروا العين علىٰ الورق في الاصطحاب، و خفَّ عليهم محمله. و حين لم يأمنوا الواقعات النائبة سجالاً ـ و قد [٢١ ب] عُرف ان النجاء فيها بالقلّة و الخفّة ـ مالوا إلى الجواهر. إذ كان حجمها عند حجم الذهب أقل قدراً من حجم الذهب عند الفضة، و حجم الفضة عندما يشترىٰ بهامن المصالح. فاصطحبوها معهم، و قرنوها بأنفسهم. و لكنها ـ عند إلجاء تلك الحوادث إلى التنكّر ـ ربما صارت ساعيةً بهم، دالةً عليهم. كما نمَّ بفتية الكهف، عتق السكة في الوَرِق، حتىٰ اتجهت عليهم التهمة بوجود ذخيرة عتيقة. و ذلك ان الجواهر خاصة من آلات الملوك. فاذا كانت عند غيرهم ممن لايليق بحاله، تلوّنت الظنون فيه بأنها امّا مسروقة و السارق مطلوب، و امّا متملكة حقاً لمتنكّرٍ من الكبار، و مثله مرصود.

و قد كان فضلاء الملوك يجمعون الاموال في بيوتها من المساجد، و يجلبونها من أجمل وجوهها ثم يكنزونها بالتفرقة في ايدي حماة الحريم، ثم الدافعين مغار العدو عن الحوزة، اذ كانت اول فكرتهم آخر عملهم. و هم كالخلفاء الراشدين و من تشبّه بهم مقتدياً مثل عمر بنِ عبدالعزيز و الكثير من المروانية و القليل من العباسية، اذ كانوا يرون ما قُلِّدوه عبأً ثقيلاً قد حملوه، و يحتسبونه محنةً [٢٢ أ] ابتلوا بها. فكانوا يجتهدون في نقص إصرها، و يتحرجون عن التردي في وزرها.

و يحكىٰ عن قاطني أحد البلاد في اقاصي بلاد المغرب، ان الإمارة تدور فيما بين اعيانهم و تُنّائهم[2] علىٰ نُوَبٍ يقوم بها من ينوبه ثلاثه اشهر ثم ينعزل عنها

---

(١) اسم موضع في بلاد أفغانستان الآن، أو كما قال المؤلف نفسه في موضع واحد: في زابلستان. (كرنكو).

(٢) تَنَأَ فهو تانىء: اذا اقام في البلد و غيره.

بنفسه عند انقضاء أمدها. فيتصدق شكراً و يرجع إلى اهله مسروراً كأنما انشط من عِقال و يشتغل بشأنه. و ذلك لأن حقيقة الامارة و الرئاسة هي هجر الراحة لراحة المسوسين في انصاف مظلومهم من ظالمهم، و إتعاب البدن في الذياد عنهم و حمايتهم في أهليهم و أموالهم و دمائهم، و إنصاب النفس في انشاء التدابير للقتال دونهم و الذب عن جمهورهم، و مايجمعونه له من الوظائف المقسطة بينهم كالاجرة المفروضة لحارس المحلة مثل مايجمع لمبذرق الرفقة بحسب فعله و قدر رتبته. و قد انقضىٰ ذلك بانقضاء زمانه. و لكل زمان مراسم يجب ان تُراعىٰ في اهله و إلّا زال النظام بعد التشابه و الالتئام.

ترويحة

إنما حرم شرب الماء في أواني الذهب و الفضة لما تقدم ذكره، من انقطاع النفع العام و اتجاه قول الشيطان عليه «و لآمرنهم فليغيّرنَّ خلق الله».[1] و لنكتة ربما قصدت فيه، و هي ان هذه الاواني [٢٢ ب] لاتكون إلّا للملوك دون السوقة. و للأنام بين الايام من الضيق و السعة دول تدول، و أحوال تحول. فإذا صُرف ما حقه أن يبث في الاعوان إلى تلك الاواني اتكالاً علىٰ كثرة القنية ايام الرخاء، ثم دار الزمان و أتىٰ بضده، أحوج إلى سبكها و طبعها دراهم و دنانير. ففترت النيات بظهور الضيقة و طمع الاعداء بانتشار خبر الضعف و الإفلاس بين الناس. فهم عبيد الطمع و مانعو الحقوق اذا أمكن. و هو المعنىٰ المظنون به انه محشو تحت التحريم. فلن يخلو الشرع الشريف من مصلحة عامة أو خاصة، دنياوية أو أُخرائية.

وفّق الله تعالىٰ الكافة للتأمل و اعتبار المستأنف بالماضي. و صانهم بالقناعة عن احتقاب الاوزار، و رزقهم السلامة من العابثين و الدعار، بمنّه و كرمه.

---

(١) سورة النساء ١١٩.

فصل

نريد الآن [ان] نخوض في تعديد الجواهر و الاعلاق النفيسة المدخورة في الخزائن، و نفرد لها مقالة ثانية تتلوها في اثمان المثمنات و ما يجانسها من الفلزات. فكلاهما رضيعا لبان في بطن الام، و فرسا رهان في الزينة و النفع. و يكون مجموعهما تذكرةً [٢٣ أ] لي في خزانة الملك الأجل السيد المعظم المؤيد شهاب الدولة و قطب الملة و فخر الامة، ابي الفتح مودود بن مسعود بن محمود، قرن الله بشبابه اغتباطاً، و زاد يده بالنصر تطاولاً و انبساطاً. فإنه لما فوض إلى الله أمره، تولّىٰ اعزازه و نصره. و حين نصب حبّ الله بين عينيه، عفا عن من استغاث باسمه، و أمن من استأمن بذكره، أخفىٰ صدقاته بعد صِلاته البادية، ليفوز بما هو خيرٌ له في السر و العلانية. حقق الله آماله، و تقبل اعماله، بمنّه وسعة جوده.

و لم يقع لي من هذا الفن غير كتاب ابي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي في الجواهر و الأشباه. قد افترع فيها عذرته، و طهر ذروته، كاختراع البدائع في كل ما وصلت اليه يده من سائر الفنون. فهو إمام المجتهدين و أُسوة الباقين.

ثم مقالة لنصر بن يعقوب الدينوري الكاتب، عملها بالفارسية لمن لم يهتدِ لغيرها. و هو تابع للكندي في أكثرها.

و سأجتهد في أن لايشذّ عني شيء مما في مقالتيهما مع مسموع لي من

غيرهما. و انْ كانت طبقة الجوهريين ـ في اخبارهم المتداولة بينهم ـ غير بعيدة عن طبقة القنّاص و البازياريين،[١] في [٢٣ ب] اكاذيبهم و كبائرهم التي لو انفطرت السماوات و الارض لشي غير أمرالله لكانته. و لنا ببطلميوس أُسوة في تألمه من تخريصات التجار الذين لم يجد بدأً من الاستماع منهم لتصحيح اطوال البلاد و عروضها، من إخبارهم بالمسافات و العلامات. و الله تعالىٰ استوفق لما قدرت، و استعينه علىٰ مانويت. و الله الموفّق.

ابتدأ[٢] نصر بن يعقوب بتعديد أسامي المشهورين من طبقة الجوهريين في الأيام المروانية و العباسية، مثل : عون العبادي، و أيوب الأسود البصري، و بشر بن شاذان، و صباح و يعقوب الكندي، و أبى عبدالله ابن الجصاص، و قسيم، و ابن خباب، و رأس الدنيا، و ابن البهلول. و تحامينا اتّباعه، لأن هذه العدة تتكاثر في الازمنة و الأمكنة، و تشتهر عند الملوك الاجلّه، و تتفاضل بحسب العلم و الفطنة. و فوق كل ذي علم عليم.

و أول هذه الجواهر و أنفسها و أغلاها :

---

(١) القُنّاص: الصيادون. البازياريّون: مفردها بيزار و هو الشخص الذي تناط به مسؤولية حمل الباز. و في برهان قاطع انها تقال للشخص الذي يعهد إليه بإعداد وسائل الصيد و لوازمه. و تقال للصياد ايضاً.

(٢) وضع البيروني اسماء المشهورين من الجوهريين هؤلاء بعد عنوان (المقالة الاولى في الجواهر) التي ستأتي بعد أسطر. و قد نقلناها هنا لضرورة فنية.

المقالة الأُولى

في الجواهر

اليـاقـوت

[٢٤ أ] قال الله تعالىٰ في تشبيه الحور العين في مقرّ الثواب «كأنهنّ الياقوت و المرجان».[١]

و اليواقيت[٢] بالقسمة الاولىٰ أنواع منها : الابيض و الأكـهب و الاصـفر و الأحمر. و لم يعزّ منها في الصفة غير اشخاص الاحمر. فإن الكهبة فـي الوجـه و الجلد من عوارض المخنوقين و الملطومين. و الصـفرة مـن لوازم المأووفـين[٣] و الخائفين.

قال حمزة بن الحسن الاصفهاني :[٤] ان اسمه بالفارسية ياكند، و اليـاقوت معرَّبه. فإن الفرس كانوا يلقبونه بسـبج اسـوز، اي دافـع الطـاعون. و هـو سـبج بالفارسية. و قد وصف احمره في الكتب المعمولة في خواص الاحجار، بما ذكر حمزة في معنىٰ لقبه.

---

(١) سورة الرحمن ٥٨.

(٢) يرىٰ الاب انـستاس الكرملي ان كلمة ياقوت ليست عربية و إنما هي من اليونانية hyakinthos. بينما يرىٰ حمزة الاصفهاني انها من الفارسية: ياكند. هامش نخب الذخائر ص ٢.

(٣) مفردها المأووف: المصاب بآفة. (اللسـان: أوف).

(٤) عن حمزة، انظر مقدمة الكتاب.

و الهند يسمونه پدم راگ. و يختارون منه المشبع الحمرة الصافي الشفاف. و هو راگ و بدم صفة له. و انه في لغتهم اسم للنيلوفر الأحمر. و يكثر و الابيض في مستنقعاتهم و حياضهم دون الاكهب المسمىٰ بالنيل علىٰ وجه التشبيه. فلم نَرَهُ في أرضهم الّا ان يكون مجلوباً اليهم عارية لديهم. و هذا الاكهب محمّر عند الليل في الظلام خيالاً لا حقيقة لحمرته تلك. فإذا أُعيد إلى نور الشمس، عادت الاصلية. و يشاركه فيها [٢٤ ب] كل وردة كهباء كحبّ النيل و أمثاله من الزهر. و هي ايضاً تحمّر بمسّ الخل إياها كما يخضر الورد الأحمر المبلول بالماء اذا نثر عليه مرداسنج[1] مبيض بالتربية و دُلك به و تُرك ساعةً، فإنه يخرج بين الزنجارية و الفستقية.

و لون الياقوت الأحمر يترتب فيما بين اطرفين : احدهما اقصىٰ الغاية المطلوبة منه. و الآخر اقصىٰ الرذالة التي تسقط عندها الرغبة فيه.

فأجوده الرماني، ثم البهرماني،[2] ثم الارجواني، ثم اللحمي،[3] ثم الجلناري، ثم الوردي. و منهم من توسط بين الارجواني و اللحمي لوناً بنفسجياً. و أكثرهم لايفرقون بين ذلك الارجواني و بين ذلك البنفسجي.

و أسماء هذه المراتب مقولة علىٰ وجه التفرس في التشبيه. و لهذا تختلف في كل موضع و عند كل فرقة.

و قد قيل في الرماني و البهرماني انها صفتان لموصوف واحد. إلّا انّ الاول برسم اهل العراق. و الآخر برسم اهل الجبل و خراسان. و شهد لهذا ترتيب الكندي الوانَه. فإنه جعل البهرمان أعلىٰ درجاته.

و قيل في اعتبار لون رمّانيّه بالمثال، أن يُقطر علىٰ صفيحة فضة خالصة

---

(١) قال الخوارزمي في مفاتيح العلوم ص ٢٦٣ (هو أن يُلقىٰ أُسرب في حفرة و يُطعم آجرّاً مدقوقاً و رماداً و يُشدّد النفخ عليه حتىٰ يجمد فيصير مرداسنجاً).

(٢) قال ابن الاكفاني (ص ٣٢٢) (الرماني: هو الشبيه بحبّ الرمان الغضّ الخالص الحمرة. و البهرماني: يشبّه بلون البهرمان و هو الصبغ الخالص الحاصل عن العصفر دون زَرْدَج) و الزردج من اللغة الفارسية و تعني الاصفر. و قال اسدي طوسي المتوفىٰ عام ٤٦٥ هـ في كتابه لغت فرس ص ١٤٤: بهرمان: الياقوت الاحمر النفيس. و تعني ايضاً الحرير الملوّن.

(٣) هو دون الارجواني في الحمرة. يشبه ماء اللحم الطري الذي لم يشبه ملح. (ابن الاكفاني ص ٦).

مجلوّة، دمٌ قرمزي، فيحصل عليها لون الياقوت الرماني. و هو الدم المعتدل المحمود في العروق. [٢٥ أ] و الدم الذي في الأيمن من تجويفي القلب قرمزي.

و ابتدأ الكندي بالوردى آخذاً من جنبة البياض إلى لون الورد، و وضع الخيرى فوقه لفضل حمرته علىٰ الوردي و زيادة الفرفيرية فيه. و هي كالبنفسجية تأخذ من الوردية إلى ان تبلغ مشابه وردة الخيري. وفوقه الاحمر العصفري في صبغ العصفر الناصع المشرق التابع للزردج. ثم البهرمان العصفري الخالص الذي لايشوبه شيء من النشاستج[١] الزردج، يتفاضل من عند الأحمر إلى ان ينتهي إلى عند الغاية و هي البهرمان.

و كل واحد من هذه الالوان يختلف في الصفات التي هي جودة الصبغ و وفوره و كثرة الماء و الشعاع و النقاء من العيوب. و تتفاضل اثمانه بحسب ذلك.

و قال نصر في تعديدها : الوردي المشمع الذي علىٰ لون الورد الأحمر الصافي المضيء. و الرابع : الجمري الذي علىٰ لو ن الجمر المتّقد.

و أظن الخيري الذي في الكتاب الكندي هو تصحيف الجمري. و الله اعلم.

و الرماني : يضرب من بين الوردي و الجمري.

و قيل في كتاب مجهول : ان خير اليواقيت، البهرمان، ثم المورّد.

و قيل في الارجواني انه شديد الحمرة. فإن كان دونه فهو البهرمان. و البهرمان هو العصفر. يقال ثوب مبهرم أي معصفر. و ليس يعنون في صفة الياقوت به زهرته. فإنها صفراء رطبة لحمية. و إنما يعنون صبغه السائل بعد خروج نشاستجه الأصفر الذي هو سلافته السابقة.

[٢٥ ب] و للمعصفر بالرمان إلف و موافقة، فلايجود جرياله[٢] إلّا به. ثمّ بعد الرمان ما ينوب عنه من الحموضات. و الجريال ربما أُوقع علىٰ نفس العصفر، كقول النابغة الجعدي :

و رقيق حاشية الازار تركته ... بثيابه كعصارة الجريالِ

و الجريال : الراووق.

---

(١) فارسية تعني النشا.

(٢) الجِريال و الجريالة: الخمر الشديدة الحمرة و قيل: هي الحمرة. (اللسان: جرل).

و ربما اوقع علىٰ اللون دون حامله كقول الأعشىٰ في تشبيه الخمر :

و سبيئة مما تعتّق بابلٌ كدم الذبيح سلبتها جريالها

و قال الخليل بن احمد : البهرمان ضرب من العصفر.

فإن كان كما قال، فهو أجود ضروبه حتىٰ يوصف الياقوت به.

و قال السري الرفاء في كتاب المشموم : ان العصفر لغة حميرية.

و قال حمزة : العصفر معرَّب. و فارسيُّه هسكفر. فإن نباته هشتك. و القِرطم : هشك دانة. و ماؤه آفة و هو العندم. و ورده بهرامه. و يعرب علىٰ البهرم و البهرمان و البهرامج و هو الذي يصبغ به الثياب.

و أنا أظن كوكب المريخ يسمىٰ بالفارسية بهرام للونه الأحمر.

و العصفر بالهندية : كسنب.

و في كتاب المشاهير : ان الرنف بهرامج البّر. و هذا يقتضيه العصفر البري.

وقال ابوحنيفة الدينوري في كتاب النبات : الرنف : من شجر الجبال [٢٦ أ] و هو المعروف بالخلاف البلخي و بهرامج البّر. ينضم ورقه إلى قضبانه بالليل و ينتشر بالنهار.

و هو في الاصل فارسي. و منه مانوره مشرب حمرة هادب النَّور.[١] فامّا ما ذكره من انضمام اوراقه بالليل، و ليس كانضمام النيلوفر و الاذريون. و انّما هو انسدال باسترخاء.

و أوراق الخلاف البلخي ـ و يسمىٰ ببلخ سرشك[٢] ـ باسم مائه الذي يعتصر منه و يُقطر منه بالتصعيد ـ أصغر من اوراق السوسن. و لكنها تشابهها في اصطفافها علىٰ قضبها سماطين ـ أعني صفيّن ـ فإذا طلعت الشمس، قابلها السماطان بوجوههما. فاذا غربت فكذلك. و في نصف النهار ينضمّ السماطان منتصبين نحوها. و بالليل ينسدلان إلى تحت كالذابلين. و هكذا حال سائر الاوراق في دورانها مع

---

(١) النور هو الزهر. و الهَدَب من ورق الشجر: كل ما ليس له عَرض كورق الأَثْل والسرو و الأرطىٰ و الطرفاء. (اللسان: هدب).

(٢) قال اسدي طوسي في لغت فرس ص ٩٦: سرشك: شجرة في نواحي بلخ. و هذا الجنس يكثر في تلك النواحي. ورقه كزهر الارجوان يميل فى لونه إلى البنفسجية كالورد الخيري. و ورده أبيض و في برهان قاطع: سرشك: نبات معروف يدعىٰ في العربية: انبر باريس.

الشمس الّا ان ذلك في بعضها أظهر و في بعضٍ اخفىٰ. بحسب رقّة الرطوبة التي فيها و لطافة الجرم.

و امّا ماذكره حمزة في جريال العصفر انه العَنْدَم. فإنّ العَنْدَم عند أصحاب اللغة : نبت أحمر بالبادية. يذكرون انه اكبر من الثفاء[1] أعني الحُرْف. و لذلك حملوه علىٰ كل أحمر ـ كما فعل حمزة ـ و حمله آخرون علىٰ البَقَّم، لأن طبيخه غير مغاير لجريال [٢٦ ب] العصفر. و قال العجاج

يجيش من بين تراقيه دمهْ   كمرجل الصباغ جاش بَقَّمهْ

فالبقم و العندم يشتركان في تشبيه الدم بهما. و ورق البقم كورق السذاب و يباع بخيير المعروف بصنفير وزناً، كل وزن تلّ، و كل تلّ مائة قاطية، و كل قاطية منا و ربع. و سعره هناك كل تلّ بطينة ذهب. و الطينة ست عشرة ماشجة. و الماشجة اربعة دوانيق ذهب. و صرف ذهبهم علىٰ نصف دينار النيسابوري.

و حمل قوم العندم علىٰ الأيدَع و هو عروق السدر.

و قال ابوحنيفة مخبراً عن بعض الاعراب : انها بقلة تسمىٰ النيل لها نور أحمر مظلم يسمىٰ العندم. قال : و لم اسمعه من غيره.

و قال في كتاب ديوان الادب[2] : ان العندم هو دم الاخوين و يسمىٰ بالفارسية خون سياوشان.[3] لاعتقادهم فيه انه ينبت من دم سياوش بن كيكاوس المسفوح علىٰ الارض. و قريب منه تسمية الهند إياهما پاندورت. يعنون دم پاند، و هم قوم جرىٰ بينهم و بين اعمامهم الملقبين بكورو حروب مشهورة أجلت عن تفاني الفريقين في القتال [٢٧ أ]. قال العجاج :

---

(١) قال البيروني في الصيدنة ص ٢١٢: الثُّفّاء: الذي تسميه العامة حبّ الرشاد.

(٢) هو من تأليف ابي ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي خال الجوهري صاحب الصحاح. توفي حوالي عام ٣٧٠ هـ.

(٣) خون تعني الدم باللغة الفارسية. و في الاساطير الفارسية ان افراسياب حين قَتَلَ سياوش ـ و كلاهما من الابطال الاسطوريين ـ (سال دم هذا الاخير علىٰ الارض فنبت عليها هذا النبات). و في برهان قاطع مادة (خون سياوشان): هو دواء يقال له في العربية: دم الاخوين. و خشب البقم ايضاً. و يقال انه ثمرة شجرة يؤتىٰ بها من حضرموت و هي تشبه قليلاً السماق. و يسميها عطّارو مكة: فاطر الزجاج. و يقول البعض انه صمغ شجرة تنبت في الحبشة و زنجبار.

فادّرع القـوم سـرابـيل الدمِ   علىٰ النحور كرشاش العندمِ

و قال ايضاً :

من أُسد خفان يخال العندما   منه بلبّات و خُطم أسـحما

و مثله كثير. و اذا لم يكد يخلو شعر عربي من ذكر العندم و تشـبيه الدم و الشراب و أمثالهما [به]. ثم اختلفوا في ماهية هذا الاختلاف المبين عن الجهل به، لم يستنكر خفاء اسم المجسطي(١) علىٰ اهل التنجيم. و هو كتاب لهم اليه الإسناد، و عليه الاعتماد، و ليس علىٰ غايته ازدياد. ثم لايعرفون معنىٰ اسمه و بأية لغة هو. فليس بيوناني.

و قال ابن دريد في الارجوان : انه فارسي معرّب، و هو أشدّ الحمرة.

و يقال له القرمز. و انه اذا بولغ في نعت حمرة الثوب، قيل : ثوب ارجوان و ثوب بهرمان. اما التعريب، فإنه بالفارسية گل أرغوان. و ترىٰ هـذه الزهـرة عـلىٰ شجرة لاتنشق جداً و هي صغار مشبعة بـالحمرة الضـاربة إلى الخـمرية عـديمة الرائحة نزهة في المنظر.

و سواء إنْ كان عربياً أو معرباً، فانه مستعمل بين العرب. قال عمرو بن كلثوم:

كأنّ ثـيابنا مـنا و مـنهم   خُضبن بارجـوانٍ أو طُـلينا

و الارجوان لباس قياصرة الروم. و كان لبسه فيما مضىٰ محظوراً [٢٧ ب] علىٰ السُوقة.(٢)

و ذكروا انه دم حلزون عرفه اهل بلد صور من خطم كلب كان أكـل هـذا الحيوان في الساحل فتلوّن فوه بدمه.

و ذكر بأن ينال الثنوي(٣) في جملة ما كتب عنه بحضرة السامانية : انّ لباس عظيم قتاي الارجوان. و هو له خاصة لايلبسه غيره.

---

(١) هوكتاب بطلميوس الفلكي و الجغرافي اليوناني (نحو ٩٠ـ١٦٨ م).

(٢) قال ابن الاكفاني ص ٥ ان ذلك استمر حتىٰ زمن الاسكندر، فإنه اقتضىٰ رأيه ان لايختصّ الملك بلباس يُعرف به، فيُقصد.

(٣) يرىٰ الباحث المرموق زكي وليدي طوغان ان رسول قتاي هو نفسه رسول ختا (Kedans, Leao) ملك الصين الشمالية. وكان قد جاء إلى غزنة. و أضاف: اظن (الرسول من اقصىٰ الترك) لدىٰ ظهيرالدين البيهقي، هو رسول قتاي المذكور في الصيدنة (٢٤١). انظر: صفة المعمورة ١١٨.

و قال جالينوس في دود القرمز انه ان أُخذ من البحر و هو طري برد. و هذا يوهم ما حُكي عن اهل صور.

و لنرجع إلى ما كنا فيه مما انحرفنا عـنه إلّا لإشـباع التـفهيم و نـقول : انّ الكندي عدّد العيوب الاصلية في الياقوت و هي :

النمش في سنخه و لاحيلة لإزالتها إذا كثرت و فشت و غاصت و عمقت.

و خلط الحجارة و تسمىٰ الحرمليات. و الحـرمل هـو الابـيض و يسـمىٰ بالفارسية كُنْجَدَه.

و الرتم، و هو الوسخ فيه يشبه الطين.

و الثقب المانع عن الشفاف و نفوذ الضياء. و هـو كـالصدع فـي الزجـاجة أوالبلور إذا صودمت فانكسرت و تتميز حتىٰ يخرج به منها الماء. و هـذا يكـون طبيعياً في الاصل، و يكون عارضاً بعده.

و منها اختلاف الصبغ في الاجزاء حتىٰ يكون في بعض أشبع و في بـعض اضعف فيصير بذلك أبلق [٢٨ أ].

و منها غمامة صدفية بيضاء متصلة به من جانب و يسمىٰ الأُسين. فـإنْ لم يكن غائراً فيه، ذهب به الحك و إلّا فلا حيلة في الغائر.

ثم يقول : انّ المعدن من عدن و هو الإقامة. فكأن المطلوب منه ما أقام فيه دهوراً. و ان مستنبطيه يقيمون علىٰ استخراجه فلايسأمون من حفر الغيران اليه.

و معدن اليواقيت هو جزيرة سرنديب في غبّ[١] من بحر هركند و في الجبال التي تحاذيها علىٰ الساحل.

و قد ذكروا في أحمرها، انه يحفر في معدنه عن رضراض فيوجد في خلالها مغلفاً كالرمان في قشره. و ليس ذلك بمستبعد. فاللعل البذخشي يوجد كذلك في غلافٍ كالبلوري.

و جميع المشفات في الاصل مياه مائعة قد تحجرت. يدلك عليه اختلاط ما ليس من جنسها من نفاخة الهواء و قطرة الماء و ورق الحشيش و قطع الخشب ـ

---

(١) الغبّ: هو كالزاوية و العطفة يدخل من البحر إلى البرّ، و يكون للسفن فيه مخاوف و خاصة من جهة المدّ و الجزر. (تحقيق ماللهند ١٤٧).

كما سنذكره في البلور ـ.

و كل سائل فإنه في حال انمياعه غير مستغن و عاء يمسكه و يمنعه عن الانتشار إلى أن يجمد و يمتنع عن السيلان، ثم يبقىٰ عليه وقاية له. و هذا منها بالامر الكلي معلوم.

فامّا كيفية جمودها و سببه و حصول الالوان المختلفة لها، فلا مدخل للعقول القائسة إلى معرفة ذلك أصلاً. و انما هو مفوَّض إلى علم صانعها [٢٨ ب] و صائغها الله عز و جل.

ثم يشهد لما قلنا، الياقوت. فإنه لما أُحوج إلى الإحماء كي يصفو لونه و تخلص حمرته عما عسىٰ أن يكون فيها من بنفسجية. ثم لم يتجرد عن تراب يخالطه و رمل يتخلله أوحجارة هوائية تمازجه. نظروا إلى ذلك، فإن قاربَ وجهه قعروا سطحه الاعلىٰ حتىٰ يذهب منه ما فيه مع نقصان يلحق وزنه بنقصان جرمه و زوال الاستواء عن وجهه و لايعود يشين. لأنه يشابه تقعيراً قد اتفق له في أصل الخلقة. و إنْ عمق عن سطحه، ثقبوا اليه ثقبة ليطرقوا لخروج الهواء منها لئلا يتشقق في الحَمْي. و يمكن ان تكون هذه الثقوب هي التي عناها ابو تمام في قوله:[١]

نفق المديح ببابه فكسوته عقداً من الياقوت غير مثقّبِ

العقد : هي القلادة اذا كانت من القرنفل تسمىٰ سخاباً. و عَبَّرَ بالنفاق ن تتابع الصِلات. و بعقد الياقوت، عما اكسبه من الثناء. و أكثر العقود تكون للأيدي. فجعله مكافأة لليد الفائضة بالاعطية. و لمّا شبه المديح بعقد الياقوت و تمامه بالثقب، نفاه رجوعاً في التشبيه إلى التحقيق ليعلم انه عقد غير مؤتلف من الاحجار انّما [٢٩ أ] هو من فائق الاشعار، علىٰ مثال ما يقول البحتري :[٢]

ينظم منها لؤلؤ في سلوكه و من عجب تنظيم ما لم يثقّبِ

أو الوأواء الدمشقي :

ارىٰ الدرّ يثقبه الناظمون و لم يثقبوا ذا فكيف انتظمْ؟

---

(١) ديوانه ص ٤٥.

(٢) قال كرنكو ان البيت في ديوانه (ط مصر ١٣٢٩) ص ٨٨.

و في الطبعة التي حقّقها الصيرفي وجدنا في ١: ٣٤٢ بيتاً شبيهاً بهذا و هو:

أوفىٰ بها كالعِقدِ فَصَّلَ نَظْمَهُ بالدر إلّا انه لم يُثقبِ

و قوله غير مثقب يدل علىٰ غاية الصفاء و النقاء و البراءة من العيوب المذكورة ـ إذا عناها ـ و من المحشوّة بمسامير الذهب فانها توهم رم انكسار. و حينئذ لا يعنى بها الثقب المقصودة للسلك، فإن العقد لاينعقد إلّا بها. و الاكتساء هو عبارة عن اللبس. و لن يتم الّا بحصول السلك فيها. علىٰ ان لها باعتراضها في جوفه و انسلاك ما ليس من جنسه في وسطه حَطّاً، من تنقيص الرونق فالنقاء. اذ لايكمل الّا بعدم الثقوب، اذ هي من جنس العيوب ايضاً. فإذا الثقوب من القوادح في محاسن الياقوت. قال ابونواس في وصف الخمر :[١]

انى بذلْت لها لمّا سمعت بها صاعاً بصاعٍ من الياقوت ماثُقبا

و من معائب الثقوب إمكان التسميم بها إذا حُشيت بمثل الهلاهل [٢٩ ب] القاتل بوزن خردلة. فإنّ من عادة الجوهريين ان يجعلوا الجوهر في الفم و يرطبوه نفياً لما عسىٰ غشى وجهه من غبار أو هباءات، و صقلاً له. و أظنّ مايحكى عن من آثر عزَّ الإقبار، علىٰ ذلّ الحياة في الأسار، انه امتصّ خاتمه فاستراح من العار، هو من هذا الجنس.

و كانت قلوبطرا بنت بطلميوس[٢] لما خافت فضيحة الانوثة من قهر أُغسطس إياها، أرسلت أفاعي علىٰ ثدييها. حتىٰ وُجدت متوّجة جالسة قد اعتمدت رأسها بيمناها، لم يظفر بها العدو.

و تلك الثقب امّا ان تكون خاليةً هواءً و جلاؤها لايجدي علىٰ الياقوت شيئاً، فإنها صادرة عن شوب و معائب في الأصل مقصرة به عن غايته. و إمّا ان تكون مشحونة بما يزيد في حمرة الياقوت. فيكون ذلك نوعاً من التمويه و حيلة لإتمام نقصانٍ فيه. و كل ذلك من المذام. و قد يكون هذا التمويه في الياقوت غير صناعي، بأن يكون لون القطعة غير مرضي، ثم يتفق فيها نقطة مشبعة الحمرة فتشرق علىٰ

---

(١) في ديوانه ص ٩١:

إنّي بذلتُ لها لمّا بصرتُ بها صاعاً من الدرِّ و الياقوتِ ماثُقبا

(٢) هي كليوپاترة: اسم سبع ملكات لاجيّات في مصر. اشهرهنّ الخامسة. ولدت في الاسكندرية عام ٦٩ ق.م. اصبحت ملكة لمصر في الاعوام بين ٥١ـ٣٠ ق.م. فتَنت قيصر بعد معركة فارسال عام ٤٨. و ولدت له: القيصرون. و هام بها مرقس انطونيوس، فأنجبت منه ثلاثة اولاد. انتحرت بعد معركة أكسيوم (المنجد).

سائرها و تلوّنها بأسرها و تحسنها.

و في كتاب الاحجار المنسوب إلى اسم ارسطو طاليس[١] ـ فما أظنّه إلّا منحولاً [٣٠ أ] عليه ـ : انه ربما اتفق في الياقوت نكتة فاضلة الحمرة على سائره، فإذا نفخ عليه في النار انبطت النكتة فيه فزادته حسناً. و ان كانت سوداء ذهب بعض سوادها.

و يشبه ما حكىٰ الجاحظ[٢] في ياقوتٍ وقع من يد إنسان فابتلعته نعامة. و لم يحضر غير نفرين من زنادقة المانوية[٣] شاهداها. و اتجهت التهمة عليهما عند افتقاده. فضُربا ضربَ التقرير. و كل واحد منها يبريء صاحبه إذا أُخذ في تذليله. و حين عُرف انهما ثنويان، سُئل عن الحال و وقف علىٰ أمر النعامة من غير جهتيهما ـ فإنهما لم يستحلّا تسليمها للقتل ـ اسرع إلى ذبحها و إخراج الجوهر من قانصتها و قد نقص وزنه و حسن لونه. لأن حرها قام له مقام النار الحامية. و لولا أنْ كان هذا أمراً مشتهراً، لما صار من مسائل المطارحة حتىٰ سئل الشافعي عنهما فأجاب : اني لست آمر صاحب الجوهر بشيء. لكنه ان كان كيّساً عدا علىٰ النعامة و ذبحها و استخرج جوهره منها ثم ضمن لصاحبها فضل ما بين قيمتها حية و مذبوحة.

و ذهب ابوالقاسم ابن بابك[٤] إلى خلاف ما ذهب اليه ابو تمام، فقال :

عـليه عـقود الدرّ فـصّل بـينها ... من الدر و اليـاقوت نـظمٌ مـثقبُ

[٣٠ ب] و ذكر الكندي انه اشترىٰ كيساً فيه حصيات مجلوبة من أرض الهند غير مصلحة بالنار. و انه احمىٰ بعضها فجاد صبغ احمرها. و كان فيها قطعتان احداهما شديدة السواد تلوح من شفافها في النور حمرة خفيفة. و الاخرىٰ تشف بصبغ أقل. و انه نفخ عليها في البوطقة مدة ينسبك فيها خمسون مثقالاً من الذهب و أخرجهما منها لمّا بردا و قد نقي اقلهما صبغاً و قد قارب الوردي قليلاً. و امّا المظلم

---

(١) كما اعتقد البيروني. فإن الكتاب هذا مزيّف و ليس لارسطوطاليس. انظر سزگين ٤: ١٤٧ و قد ذكر في ص ١٥١ ان الكتاب كان موجوداً باللغة السريانية و علىٰ اقل تقدير نحو عام ٦٠٠ بعد الميلاد.

(٢) الحيوان ٤: ٤٥٩ بصورة مفصلة اذا ان البيروني قد اختصرها هنا.

(٣) اتباع ماني القائلون بمبدأين للعالم هما النور و الظلام. و يقال لهم ايضاً: الثنوية.

(٤) هو عبدالصمد بن منصور. ابوالقاسم شاعر مجيد مكثر من اهل بغداد توفي عام ٤١٠ هـ ببغداد. (الاعلام ٤: ١١) و وفيات الاعيان ٣: ١٩٦ـ١٩٨.

فإنه انسلخ اللون عنه حتىٰ بقي كالبلور السرنديبي. امتحنه فكان أرخىٰ من الياقوت. و من اجل هذا يزيل الإحماء عن أحمره ما عسىٰ ان يمازجه من سائر الألوان فيصفو منها.

قال : و متىٰ أزال الحمرة دلّ علىٰ ان المحميّ ليس بياقوت، و لا تنعكس هذه القضية فيكون ما تثبت حمرته ياقوتاً. لأن الحديد ليس بياقوت و يقوم علىٰ النار.

قال : و ربما أُخرج الياقوت من النار حيث يزاول لم يتمّ نقاؤه بعد فاستُثقل اعادته اليها، أو خُشي عليه الآفات فتُرك. فإذا وقع في أيدي تجار العراق و رأوا سواده شرهوا إلى الزيادة في ثمنه. فأحموه بين بوطقين من الطين الصغدي. و هو أبيض صابر علىٰ النار قد طيّن الوصل بينها و جُعل [٣١أ] في كور الخواتيميين مدة انسباك مائة مثقال ذهب فيها. ثم أخرج و طُرح عليه نخالة حتىٰ يبرد و قد نقي و زاد في ثمنه.

و امّا حيث يزاول، فإنه بعد الثقب و التنقية من آفات التجاويف يطلونه بطين مأخوذ من معادنه، مسحوق بغَرِيّ. فإذا يبس أحموه بالحطب في مدة يعرفونها، و أقلها ساعة، و اكثرها يوم و ليلة. ثم يخرجونه إذا برد. و ربما أعادوا عليه ان لم يكن نقي بكماله.

و قيل في معدن الياقوت انه في جزيرة سرنديب في غبّها المعروف بها في موضع منها يسمىٰ نغز. و انه يستنبط من الجبل. و سرنديب بالهندية، سنكلديب. و ديب عبارة عن كل جزيرة. و اتخيل من معناه انه جزيرة الزيادة و مجمع الجزائر. فانها كالأُم للديبجات[1] التي هي جزائر تلحق عدتها بالأُلوف، كعادة العرب في الترخيم. قال عمرو بن أحمر :[2]

فخرّ و حال البهرُ دبّ شمالِهِ
كسيف السرندي لاح في كفّ صيقلَ

---

(١) هي جزر المالديف و اللكاديف ببحر الهند. (تجارة المحيط الهندي ٣٠٠).

(٢) في لسان العرب (سرند):

فخرّ وجالَ المهرُ ذاتَ يمينهِ كسيفٍ سرنديٰ لاحَ فيكفّ صيقلِ

و فرضة سرنديب علىٰ الساحل. و هي بلد مندري تـين.[١] و الخـراسـانية يسمونه مدرتيان. و هو أول حدود مملكة خوله.[٢] و هذا لقب كل من مـلكها. و مستقر بلد بيجاور[٣] فوق هذا الحد نحو الشرق حدّ [٣١ ب] سِيلان ثم بلكران. و فيه معدن الياقوت الاصفر و الكحلي. و فوقه حدّ رونك. و فيه جبل البرق و تحته معدن الياقوت الاحمر. يزعمون ان ذلك البرق يربّيه. و هذا ليس ببرق كالسحابي المنقدح من جَرق[٤] الغيم بالريح المحتبس في جوفه. إنما هو نار علىٰ ذلك الجبل دائمة الاتقاد و شديدة الخفق و الاضطرام. و لهـذا شُـبهت بـالبرق و بـها تـهتدي المراكب في البحر بالليل كما تهتدي بالنيران المشعلة وراء عـبادان فـي خشـبات كنكوان و في منارة الاسكندرية. و ليس يُرىٰ من هذا البرق بالنهار إلّا شبه الدخان.

و يذكر المسعودي في كتاب المسالك و الممالك، جبل الراهون هناك و انه مهبط آدم عليه السلام.[٥] و اظنه معرب رونك.

و ذكر بعضهم في تقوية أمر المهبط انّ الحشائش التي هناك تسمو بعد نباتها قليلاً ثم تنعطف نحو الارض قليلاً، و تنعطف ثانية نحو العلو، ثم تمرّ علىٰ سـمته فتكون كأعناق الإبل. و ان ذلك من اجل السجدة التي تعبّد الملائكة بـها لآدم. و لايعلمون ان المسجد غير المهبط.

و قال الكندي : ان موضع الياقوت في سحان[٦] من جزيرة خلف سرنديب، و

---

(١) في مروج الذهب ١: ١٩٧ (مندروفين: و هي بلاد مقابلة لجزيرة سرنديب كمقابلة بلاد قمار لجزائر المهراج من الزابج و غيرها. و كلّ من تملّك مندروفين يـسمىٰ القايدي).

(٢) هي كلّه. قال مؤلف جهان نامه (٤٠) (انها جزيرة فيها جبل شاهق ترتفع منه النار مـساءً والدخان نهاراً. و فيها معدن القلعي).

و كله أو كلاه تقع في الملايو. (تجارة المحيط الهندي ٣٠٣).

قلت: الوصف (نار في المسـاء و دُخان في النهار) يدلّ علىٰ وجود بركان في هذا الجبل. انظر تفاصيل اخرىٰ عن كله في اخبار الصين ٥٩.

(٣) في تحقيق ماللهند ص ١٤٨: پنجياور.

(٤) جمع جرقه: و تعني بالفارسية: الشرارة.

(٥) اشار المسعودي إلى ذلك ايضاً (مروج ١: ٤٤).

(٦) كذا في الاصل و نحتمل انها (ديبجات). قال سليمان التاجر (ص ١٩):

←

فيه جبل عظيم يسمىٰ الراهون تحدر منه الرياح السافية و السيول [٣٢أ] الآتـية، الياقوت. و تلك الجزيرة ستون فرسخاً في مثلها. و يوشك ان يكون من أخبر بها عبّر عن الحّد بالجزيرة، و عن الوراء بخلف، لأن السـاحل و الجـزيرة يشـتركان بملاقاة الماء من جانب و جوانب و وارء و خلف. و انْ كانا بمعنىٰ واحد في جهات الانسان فإنّ الوراء يعبَّر به عن ابعد الشيئين عن مركز القابل. و خلف في الجزائر، يوقع علىٰ الجانب الذي فيه معظم البحر.

و ذكر نصر هذه الجزيرة، إلّا انه سماها مندري تبن. و هذه بلدة ـ كما ذكر ـ بأعلىٰ ساحل البحر لا جزيرة في البحر.

و قالوا : ان الشمس اذا اشرقت علىٰ اليواقيت روّي كأنه برق، يسمىٰ برق الراهون.[١] و ليس يسلك اليه لأنه في يد العدو.

و هذا من اشباه الخرافات التي سأحكي بعضها عن الفرس.

و هذا البرق يكون عند غيبوبة الشمس و يخفىٰ عند شروقها.

و يحكىٰ مثل هذه النار في جبال سواحل الزابج. ترىٰ بالنهار سوداء و في

← و آخر هذه الجزائر سرنديب في بحر هركند، و هي رأس هذه الجزائر كلها. و هم يدعونها الديبجات. و بجانب منها مغاص اللؤلو. و بحرها كلّه حولها. و في أرضها جبل يدعىٰ الرهون و عليه هبط آدم (ع). و قدمـه في صفا رأس هذا الجبل منغمسة في الحجر: في رأس هذا الجبل قدم واحدة. و يقال انه (ع) خطا خطوة اُخرىٰ في البحر. و يقال ان هذه القدم التي علىٰ رأس الجبل نحو من سبعين ذراعاً. و حول هذا الجبل معدن الجوهر: الياقوت الأحمر والاصفر و الآسمانجوني. و في هذه الجزيرة ملكان. و هي جزيرة عظيمة عريضة فيها العود و الذهب و الجوهر. و في بحرها اللؤلؤ و الشنك، و هو هذا البوق الذي ينفخ فيه مما يذخرونه).

و في حدود العالم (ص ١٢٢): (جبل سرنديب: طوله مائة فرسخ. و هو شاهق. و فيه مواضع لايرقاها أحد. و في سرنديب حتىٰ وادي الجبل مسافة يومين اثنين. و في هذا الجبل يوجد معدن الياقوت من كل الالوان. و في انهاره يوجد الالماس الذي لا مثيل له في اي مكان من العالم. و أرضه من السنباذج. و في المكان الذي يصبح البحر قريباً منه، يوجد اللؤلؤ الثمين.... و فيه أثر لقدم انسان منغمسة في الصخر. يقال انه أثر قدم آدم عليه السلام).

و لدىٰ التيفاشي ص ٦٣، اضافات قليلة علىٰ ما ذكر اعلاه. و انظر: الجواهر و صفاتها ص ٤٣.

(١) تعرف هذه الظاهرة الآن برواسب البرقة (placer depsits). عن هامش محققي كتاب التيفاشي ص ٦٣.

الليل حمراء. و تظهر علىٰ مسيرة أيامٍ و لها صواعق.[١]

و قال : ان ما أحدره السيل من اليواقيت يكون خيراً مما يوجد في التراب و الحمأة. و ليس ذلك بمستنكر.

و يقاربه ماحكاه أحد البحريين ان الريح ألجأتهم إلى الجبل الاخضر الذي عن شرق جبل البرق [٣٢ ب] فأدلوا الأناجر[٢] و أرفوا[٣] بالمراكب. و علىٰ ساحل ذلك المرفأ شجر فاريقون ـ و هو الساذج[٤] ـ زُعِمَ ـ و في بعض هذا الاسم مشابه اليونانية، و ان كان اسمه فيها قوللن. و هذا بالهندية كندبير. قال : و انّ خدمهم خرجوا إلى الشاطيء. و وصفوا عند منصرفهم للناخدا ـ و هو صاحب الناواه أي صاحب السفينة ـ نزهةَ المكان فقصدوه و حمل معه ما حمل إلى المتنزه. و ألفىٰ وسطَ الغيضة حوضاً و علىٰ ضفته رجلاً شيخاً. فاتحفه بشيء مما حمله معه من جوز و لوز و تمر و أمثاك ذلك. فقام الشيخ إلى مأواه ـ و هو غير بعيد ـ و عاد بدرج من خوص منسوج، و أخرج منه فصاً ياقوتاً أحمر، أكثر من وزن مثقالٍ، و ألقاه اليه مكافأة علىٰ البّر. فوجّه الرجل إلى المركب من حمل اليه من الفواكه أضعاف ماكان حمل معه أولاً، مع تحف من ثياب و فوط و ملح أتحف الشيخَ بها. فجاءه بقطعة اخرىٰ و زنها ستة مثاقيل لكنها كانت بسيطة رقيقة جداً. فسأله الناخدا : من اين لك

---

(١) يقول سليمان التاجر (ص ٢٥): (و ذكروا ان بقرب الزابج جبلاً يسمىٰ جبل النار لايُقدر علىٰ الدنوّ منه. يظهر منه بالنهار دخان و بالليل لهب. و يخرج من اسفله عين باردة عذبة و عين حارة عذبة).

والزابج أي النارجيل. و يعني بها العرب: جاوة.

والمعروف ان جاوة و هي احدىٰ جزر اندونيسيا، هي جزيرة بركانية. و ذلك يجعل النار و الدخان المتصاعد من أحد جبالها بركاناً.

(٢) في اللسان (نجر): (الأنجَر: مرساة السفينة، فارسي.

و في التهذيب: هو اسم عراقي. و هو خشبات يُخالف بينها و بين رؤوسها، و تُشدّ أوساطها في موضع واحد، ثم يُفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كأنها صخرة. و رؤوسها الخشب ناتئة تُشد بها الحبال و تُرسل في الماء. فاذا رَسَتْ رَسَتِ السفينة فأقامت. و من امثالهم يقال: فلان أثقل من أنجرة).

و يقترب اسمه بالانكليزية مما هو هنا، حيث يُدعىٰ: anchor.

(٣) هـ: أي أرسوا.

(٤) في الصيدنة ص ٣٢٦ (الساذج: ينبت من أرض الهند و أماكن حمأة و يظهر علىٰ وجه الماء بمنزلة عدس الماء ليس له أصل. يجعلونه في خيط كتان و يُجَفّفونه و يخزنونه). و انظر فيه هناك تفصيلات اخرىٰ.

هذا؟ فأخذ بيد التاجر و ذهب به إلى وادي رمل يابس و أخبره ان سيول الامطار [٣٣أ] تأتي فيه بذلك إلّا انه لايتعرض لطلبه لاستغنائه عنه و اشتغاله بالنسك و الزهادة. ثم وعده أن يتكلف ذلك من أجله و يحتمل له منه شيئاً كثيراً يوصله اليه عند منصرفه. و لم يتفق له الإلتقاء به. و يتخيل من ذلك ان مجرىٰ الوادي من الجبال التي فيها معادن الياقوت.

و كذلك ذكروا في أخبار الصين من كتاب المخزون بأن انواع اليواقيت بألوانها ترتفع من سرنديب. و أكثر ما يظهر لهم في وقت المدود يدحرجه الماء عليهم من كهوف ومغارات و مسايل. و انّ للملك عليها رصداً و حفظة.[1] و لهذا قال بكير الشامي :

ما يهاب الحسام إلاّ بحديه و تحسينُ غمده لايُهابُ

و قال ابوبكر الخوارزمى :

و انك منهم و كذاك ايضاً من الماء الفرائد و اللآلي
و تسكن دارهم و كذاك سكنىٰ ال جواهر و الزبرجد في الجبال

و ربما استنبطوها من المعادن فيخرج الجوهر و قد التصقت به الحجارة، فتكسر عنه.[2]

و يوافق حديث استنباطه أن بأرض الهند من جملة الحبوب المأكولة من الارزّ و العدس و أنواع الماش حَبّاً [٣٣ب] يسمىٰ كلت[3] أغبر اللون رماديّه كأنه كرسنة أوجلبانه قد عصرت بالاصبعين حتىٰ عرضت و تفرطحت علىٰ هيئة العدسة و أعرض منها بفضل حبّة. و له في تفتيت حصىٰ المثانة خاصية و قوة بليغة مذكورة في الكتب. و زعموا ان فعله يتجاوز هذا الحصىٰ إلى الاحجار الجبلية. و يبلغ إلى

---

(١) في كتاب من أخبار الصين ص ٧١: (والجوهر الاحمر و الاخضر و الأصفر مخرجه من جبل سرنديب ــ و هي جزيرة ــ و أكثر مايظهر لهم في وقت المدّ. قد يدحرجه الماء عليهم من كهوف و مغارات و مسايل مياه لهم عليها ارصاد للملك).

(٢) هذا المقطع ايضاً في كتاب من أخبار الصين ص ٧١.

(٣) في الصيدنة ص ٥٣٧: (كُلت: ماش هندي و هو بالعدس في التفرطح اشبه. و بالكرسنة في اللون). عن الكرسنة انظر الصيدنة ص ٥٢٨ حيث قال انه حب فى عظم العدس طعمه قريب من الماش و العدس.

ان مستنبطي الياقوت اذا انتهوا في المعدن إلى موضع صلب يتعذر عليهم حفره، صبّوا عليه طبيخ كلت و تركوه مدة يعرفونها فيسهل عليهم بها كسره و تفتيته. كما يوجد[١] في معادن الذهب و الفضة علىٰ مثله بالجمست و الادهان.

و الياقوت بصلابته يغلب مادونه من الاحجار، ثم يغلبه الألماس فلا يقطعه غيره قطعاً و خدشاً لاكسراً.

قال الكندي : ان الياقوت لا ينجلي بخشب العُشر[٢] الرطب كغيره، و انّما يجلىٰ بالماء علىٰ صفيحة نحاس يُحك عليها مع كلس الجزع اليماني المحرق كإحراق النورة. و ذلك بعد التسوية بالسنباذج علىٰ صفيحة أسرب، ربما يسيل ذلك منه إلى الماء الموضوع فيه اصل الصفيحة. فإن كان المطلوب جلاؤه غائراً فالشهد مكان الصفيحة [٣٤أ] النحاسية.

قال : و من خواصه الشعاع. فليس من المشفّة إلّا له. و الصقالة، فإنه ايضاً اشدها صقالة. و لذلك يشبّه بجمر الغضا، لأنه أصدق ضوءً و أشد حمرة و أطول ترمداً. قال الراعي :

جـمانٌ و يـاقوتٌ كأن فـصوصه و قود الغضا زان الجيوب الروادعا

و قال جوهريو بلادنا في وقتنا هذا : انّ مايوجد منه رمانياً فائقاً، فإنّ صاحب سرنديب يستأثر به، و يكون له خاصةً. و مادونه فللتجارة و التجار. و لذلك لايحمل إلى ديارنا الآن شيء من الرماني. و الذي يوجد فيها فقديم.

و ذكر بطلميوس في كتاب جاوغرافيا، جبلاً أحمر محيطاً بجزيرة الياقوت يدخل من البرّ اليها و يستدير عليها. و في ضمنها مدن و عيون و أنهار. و ماوَصَفَ في أطواله و عروضه يقتضي موضعه علىٰ شرق المعمورة في نهايتها، و علىٰ خط الاستواء و مايقاربه. و لم يشرْ إلى شيء يعرف بأنه معدن ياقوت. أو انه سُمي لحمرته. و لايكاد يعثر علىٰ أحد يكون عنده منه خبر.

و ربما سمّي موضعٌ باسم ليس له فيه مسمىً. ففي البحر الاخضر في حدود

---

(١) كذا في الاصل. و في ط : يوقد. ولعلها يوجر، من وَجَرَ الماء اوالدواء في وسط حلق الصبي (اللسان: وجر) فيكون المعنىٰ عندها أن يُعالج بالجمست والادهان.

(٢) اسهب البيروني في الصيدنة ص ٤٢٦ في وصفه و قال انه نبات يحدث منه الاسهال. و نقل عن ديسقوريدس قوله ان الناس يسمونه يتوعاً.

الديبجات و الزابج إلى جزائر ديوه وجاوة، جزيرة تُعرف بجزيرة الياقوت. ليس فيها منه سمة. و انما سميت بذلك لجمال نسائها. كما قيل في نساء غبّ القمر الذي انّما نسب إلى القمر [٣٤ ب] لاستدارة شكله و دوران الماء فيه بتعاقب المدّ و الجزر.

و الغب : موضع يدخل فيه البحر إلى البرّ تتحاماه المراكب لأنه ضحضاح.

و الخور : مصب الماء الجاري في البحر اذا اتسع عند مدخله.[١] وظنّه بعضهم عكس الغبّ فقال : عنق من الارض يدخل البحر. و ليس كذلك.

ثم حكي ان صاحب تلك الجزيرة وجّه إلى الحجاج بن يوسف بنسوةٍ مسلمات و لدن بها من التجار و مات آباؤهن، فبقين عطلاً. و أراد به التقرب اليه بذلك، فقطع ميذ ـ و هم لصوص الديبل و البوازج أصحاب بيره، و هي السفن بلغتهم ـ علىٰ ذلك المركب و اغتصبوا تلك النسوة. فصاحت واحدة منهن من بني يربوع مستغيثةً ونادت : يا حجاج!. و بلغه الخبر فأجابها بـ: يا لبيك ـ كما أجاب المعتصم نداء الأرملة في ثغور الروم، وامعتصماه بـ: يا لبّيكاه ـ ثم ان الحجاج راسَلَ داهر بن ججه[٢] في تخلية النسوة، فلم يعبأ بقوله و أجاب بأنه لايقدر علىٰ ارتجاعهنّ من اللصوص. فولّىٰ محمد بن القاسم بن المنبه و هو ابن ست عشرة سنة، ثغر السند و شكا اليه عوز الخل و اضطرار اصحابه اليه. فنقع الحجاج القطن المحلوج في خل خمرٍ ثقيفٍ مراتٍ، كل مرة يجففه في الظل حتىٰ يشربه. ثم عبأه و وجهه اليه. و كتب بأن ينقع منه في الماء و يصطبح [٣٥ أ] به. و يعمل في الطبيخ.

فورد محمد السند و كابد داهر بن ججه حتىٰ أهلكه و استولىٰ علىٰ السند و مدينتها بمهنو، و تسميها الفرس بمناباد. و في زيج الاركند[٣] برهمنا باد و لمّا دخلها

---

(١) نقلنا فيما مضىٰ تعريفه للغب كما في تحقيق ماللهند ص ١٤٧. و قد عرّف الخور في ص ١٤٨ بقوله: الخور: هو شبه الغبّ و لكن ليس من جهة دخول البحر و إنما هو من مجيء المياه الجارية و اتّصاله بالبحر ساكناً.

(٢) سماه الطبري والبلاذري صصه. و هو چچا ـ بجيمين فارسيتين ـ في الهندية. (كرنكو).

(٣) الزيج: كتاب منه يُحسب سير الكواكب و منه يستخرج التقويم أعني حساب الكواكب لسنةٍ سنة (مفاتيح العلوم ٢١٩). و قد قال البيروني عن زيج الاركند الذي اشاراليه مراراً في مؤلفاته: (زيج كندكاتك لبرهمكوبت و هوالمعروف عندنا بالأركند). تحقيق ماللهند ٣١٥.

و هو من المؤلفات الهندية التي ترجمت في العصر العباسي. علم الفلك عندالعرب ص ١٧٣.

قال : نصرت. فسميت المنصورة. و قصد مولتان و فتحها. قال عند دخولها : عمرت. فسميت معمورة. و لم تشتهر اشتهار المنصورة، و لكنها اشتهرت بفرج الذهب. اي : ثغره. و ذلك انه جمع الاموال في بيت مقفل مختوم عشرة أذرع في ثمان. كان الصبّ فيه من كوة في السقف. فمن أجله سميت المولتان، ثغر الذهب. اذ كان كالمملوء من الذهب بسبب صنم كان فيه من خشب مغشىً بالسختيان الاحمر. في عينيه ياقوتتان نفيستان. واسمه ادت ـ باسم الشمس ـ و كان يُحج من اقاصي البلاد، و تحمل اليه الاموال قرابين. فتركه علىٰ حاله محمد علىٰ وجه الاستصلاح. حتىٰ كسره حكم بن شيبان في قريب من ايام المقتدر. و جرت بينه و بين سدنته امور، و رفع خزائنه. و الله الموفق.

قيم الجواهر الحقق

فأما قيم الجواهر، فليس لها قانون ثابت علىٰ حال لايتغير باختلاف الامكنة، و مضيّ الازمنة. و تلّون الشهوات بحسب الامزجة و انحطاطها إلى هوىٰ [٣٥ ب] الرؤساء فيها و ابتياعها إياهم. ثم حدوث احوالها من جهة الكثرة و القلة الموجبتين فيها تداول العزة و الذلة. و الذي سنذكره من قيمتها فهو بالاضافة إلى زماننا و حواليه، و ببلد غزنة و مايليه. و العين بعيار هراة، فهو المستعمل فيه. و ان عرفنا غير ذلك، أشرنا اليه.

فقد حُكي عن المتقدمين ان قيمة وزن المثقال من البهرمان الذي لاغاية وراءه خمسة آلاف دينار. و قيمة نصف المثقال ألفا دينار. و لاقيمة لما اتّزن مثقالين، و الاختيار اليك في تقويمه.

و ذكر الجوهريون الآن، ان فصّ الياقوت الرماني اذا كان مشبع اللون صافياً من معائب النقب و الثقب و النمش و الحرملّات و الغمامات بريئاً، ثم كان ممسوح الوجه مستوياً و مربعاً مستطيلاً ـ إذ كان هو المختار من أشكاله، ثم المضرابي بعده ـ و شابَهَ أسفلُه السنداني، فقد بلغ أقصىٰ محامد الصفات، و سَمّوهُ نجماً. و النجم باللؤلؤ أليق من باب التشبيه الصادق.

قالوا : [و إنّ] وزن الطسوج من هذا الفص النجم الموصوف [يقوم] بانفراده

في الابتداء بخمسة دنانير. وضِعفه بضعفها. و الدانق ـ أعني سدس المثقال ـ بثلاثين ديناراً. وضعفه بأربعة أضعافها. و نصف المثقال بأربع مائة دينار. و المثقال بألف دينار [٣٦ أ]. و المثقال و النصف بألفي دينار. و مارأينا ـ زعموا ـ أرجح من هذا المقدار بتلك الصفات. على ان المثقال منه نادر كندرة اللؤلؤ المختار الموازن إياه.

و دانق الياقوت أعزُّ و أشرف في تزايد الوزن من دانق اللؤلؤ.

قالوا : و المثقال من البهرمان الذي وصفوه دون الرماني بدرجة يسوي بحسب ذلك ثمانمائة دينار. و من الارجواني خمسمائة دينار. و يقاربهما الوردي الصافي. و ربما اتفق ـ فيما عدا الرماني من الانواع ـ ما يتزن عشرين مثقالاً.

قال الكندي : في اعظم ما رأينا من الأحمر، وزن مثقال و ثلث، و أرجح منه قليلاً. و أمّا سماعاً و حكايةً، فعشرة مثاقيل. و أعظم مارأينا من الوردي، ثلاثون مثقالاً.

و قال نصر: جودة الياقوت في المشبع من اللون و استكمال الماء و الرونق و الصفاء و الشعاع و البراءة من المعائب. فعلىٰ هذا الاصل يتبع العلوّ في الغلاء، استيفاء هذه الصفات. و يوجب البهرمان الغلاء، ثم العصفري بعده، ثم الجمري، ثم الوردي. و معلوم ان لكل ما شُبِّه به من الوردي و العصفر و اللحم انواعاً يختلف فيها اللون، و مثاله الوردي : فإنا نأخذ من الأبيض اليقق، ثم يشرب حمرة يسيرة و يزيد فيها إلى ان يشابه الخدود المحمرة، ثم يزداد [٣٦ ب] حتىٰ يقارب الشقائق و يميل إلى شيء من السواد.

فكما انه يُعنىٰ بتفصيل الوان اليواقيت بتشبيهها، كذلك واجبٌ علىٰ المعتني بالتقرير و التفهيم بنوع المشبّه به، و يجتهد بتقرير حاله و ضروبه و أمكنته.

و وقع إليّ كتاب مكتوب في الشام في زمان عبدالملك بن مروان. قد اشتمل علىٰ نكتٍ من هذا الفن و قيم الجواهر وقته، دلت على ان الياقوت الاحمر و فائق اللؤلؤ كانا زمانئذٍ في القيمة و مقدار الثمن كفرسي رهان. و سأذكر في كل باب من ذلك ماهو وفقه ولفقه.

أشباه اليواقيت

و من أشباه الياقوت الأحمر، نوع يسمىٰ كركند. اي الياقوت الأصم. لأنه منعقد ضعيف الشفاف كدر، و لاتجاوز قيمته مايوازنه من الياقوت الأكهب.

قال الكندي : و أجود أنواع الكركند و أشدها شبهاً بالياقوت العصفري هو المعروف بالسنديا. و له شعاعٌ ما. [و منه نوع يسمىٰ اللحمي. أحمر يميل إلى الصفرة و يقبل جلاء الزمرد]. و منه ما يجلىٰ بجلود الجُرُب ـ و هو أرخاها و أردأها ـ و بعده نوع شبيه بالملح لايقبل الجلاء و هو أخس أصنافه.

و من الاشباه نوع يوجد في معادن الياقوت يسمىٰ كُرْبُز، سهل المكسر وردي اللون حسن المنظر. و للينه يغلبه كركند حتىٰ يكسره. و ان لم يساوَ بهِ في الحسن. و له مراتب كمراتب [٣٧ أ] الياقوت. و بهرمانه يشابه البهرمان الغاية من الياقوت، حتىٰ انه ربما ذهب أمره علىٰ كثير من مبرزي الجوهريين إذا تغافلوا عن تحقيق امتحانه، فراج عليهم ياقوتاً.

و هذا الكربز لا يختصّ بمشابه الأحمر فقط، و انما تكون له ألوان تشبه بكل واحد منها نظيره من ألوان اليواقيت.

قال حمزة في صفته : انه نوع من الجواهر ظاهره كالياقوت و لامرجوح له. و يعرب علىٰ الجربز. فيقال للرجل الخب، كربز و جربز و گرگ بزد.[١]

و ذكر الكندي في اشباه الياقوت الاحمر، الافلح الأحمر. يغلّط المبرَّزين تغليط الكربز اياهم.

و ما نحكيه عن الكندي، فأكثر الاسامي فيه منقول من كتابه، غير مسموع. علىٰ فساد نسخته التي معنا. و الإعتراف ابلغ الاعتذار.

و قال نصر في اشباهه : انه أربعة : الكركند، و الكركهن، و الجربز، و البيجاذي الذهبي اللون.

قال : و بالياقوت يُخَدَّش الكركند. و أكثر أنواعه شعاعاً، السنديا. و هو أحمر يضرب إلى صفرة و يقبل لون الياقوت في النار. و منه كالملح لايقبل الجلاء. و منه أبلج لايتخلف عن الياقوت الّا بالرخاوة. و هذا هو الذي [٣٧ ب] حكيناه عن

---

(١) أي خدوع كالذئب (كرنكو).

الكندي أصلح و بيّنا العذرَ فيه.

قال : و الكركهن : أحمر يضرب قليلاً إلى السواد. و لايضيء الّا في الشمس. و لايصبر علىٰ النار. و تكون معه صفرة كصفرة الياقوت الاصفر. و يكون منه خلوقي وزيتي و فستقي و آسمانجوني. يُري هذه الالوانَ اذا قلبته كما يريها ابوقلمون و بوبراقيش. و أصفره يروج في عداد الياقوت الاصفر لولا تخلّفه عنه في الشعاع و قبول الجلاء. و كلها توجد في معادن الياقوت ماخلا الابلج فإنه يجلب من سرنديب.

و الجربز : اشدها صقالاً، و أكثرها بالياقوت البهرمان في اللون و الماء و الشعاع شبهاً. و ربما غلط فيه المبرّز الّا ان يمتحنه بالنار و يحكّه بالياقوت.

و البيجاذي الذهبي : هو اللعل البدخشي. و من البيجاذي ما يشتد شبهه بالياقوت. ثم لايخفىٰ علىٰ ذوي البصر بالصناعة لونُه. فقلما يكون له كشعاعه. و قيل في الفرق بين لونيهما : ان الياقوت كالنار الصافية. و البيجاذي كالنار ذات الدخان. و علىٰ مثله حال الكركند و الابلج في تخلف شعاعهما عن شعاع الياقوت. و أقربها لحوقاً به، الجربز ثم السنديا من الكركند.

و أجود امتحانات الاشباه هو [٣٨ أ] [بـ] الياقوت الخالص و انّه يجرحها بحدته، و ينمشها في الحك و لاينفعل عنها كانفعالها عنه.

و قال الكندي : كانت الاشباه فيما مضىٰ تُباع في عداد اليواقيت و تُقيمّ كقيمها. و انّ ايوب الأسود البصري كان يبيع الكركند و الجربز و الأبلج من المهدي[1] بأُلوف دنانير علىٰ انها يواقيت حتىٰ أطلعه عون العبادي ـ من بني سليم ـ علىٰ تمويه أيوب، و أعلمه ان هذه الاشباه اذا دخلت النار لاتصبر عليها صبر الياقوت الأحمر الخالص، فإنه يزداد بها حسناً وجودة. فأدخل المهديُّ أحجار كل واحد منهما إلى النار فاحترق.

[و حكي ان من الجربز و] الكركند ما يزن ثلاثة مثاقيل. و من الافلح خمسة مثاقيل.

---

(١) الخليفة العباسي. بويع له بخلافة عام ١٥٨ و توفي عام ١٦٩ هـ.

أخبار في اليواقيت و الجواهر

ذكر الجوهريون أن لملك سرنديب قطعة ياقوت مستطيلة علىٰ هيئة نصاب السكين، يديم تقليبها في كفه وزنها خمسة و خمسون مثقالاً. و لم يخبر أحدٌ بأكثر من ذلك المقدار.

و كنت سمعت انه وجد بسرنديب بين الرضاض ياقوت كبير أحمر مغلّف. و انه لما كُشطت عنه الغشاوة، ظهر منها علىٰ هيئة الصليب. فنُحت و أحمي و حمل إلى ملك الروم، فاشتراه بمالٍ له خطر، ورصّع به جبين تاجه. إلّا انها حكاية مطلقة [٣٨ ب] ليست بصادرة عن ركن يُركن اليه. فإنْ حقّت، شابهت ما ذكر في سبب تنصّر قسطنطين المظفر من ظهور شهاب في السماء علىٰ هيئة الصليب، و انه جعله شعار راياته علىٰ مثل صورته. فرُزق الفلح و النصر في حروبه بعد ان لم تكن له مقاومة بعسكر عدوّه.

و في كتاب أخبار الخلفاء،[١] ان المتوكل جلس يوماً لهدايا النيروز، فقُدّم إليه كل علق نفيس و كل طريف فاخر. و ان طبيبه بختيشوع بن جبريل دخل ـ و كان يأنس به ـ فقال له : ما ترىٰ في هذا اليوم؟ قال : مثل خرباشات الشحاذين،[٢] إذْ ليس لها قدر، و أقبل علىٰ ما معي. ثم أخرج من كمّه درج ابنوس مضبّب بالذهب و فتحه عن حرير اخضر، انكشف عن ملعقة كبيرة جوهر، لمع منها شهاب. و وضعها بين يديه. فرأىٰ المتوكل ما لا عهد له بمثله و قال: من اين لك هذا؟ قال : من الناس الكرما. ثم حَدَثَ :

انه صار إلى ابي من أُم جعفر زبيدة في ثلاث مرات بثلاثمائة الف دينار بثلاث شكايات عالجها فيها. و إحداها، انها شكت عارضاً في حلقها منذرة بالخناق. فأشار عليها بالفصد و التطفئة و التغذي [٣٩ أ] بحسوٍ وَصَفَه. فأُحضر في غضارة[٣] صينية عجيبة الصفة فيها هذه الملعقة. فغمزني أبي علىٰ رفعها. ففعلتُ. و

---

(١) عن كتاب اخبار الخلفاء. انظر مقدمة الكتاب.

(٢) الخربشة: إفساد العمل و الكتاب و نحوه. و نحتمل ان تكون كلمة الشحاذين مصحفة عن: السحّارين الذين يخربشون في الاوراق الرقىٰ والتمائم. و هي غير مقروءة عادة و ان قُرأت فغير مفهومة.

(٣) الغضارة: الطين الحُرّ . و قيل: الطين اللازب الاخضر. و الغضار: الصَّحْفة المتَّخذة منه. (اللسان:

لففتُها في طيلساني،[١] وجاذبينها الخادم، فقالت له : لاطفْهُ و مُزْهُ بردِّها و عوّضه منها عشرة آلاف دينار. فامتنعتُ. و قال أبي : ياسِتّي! انّ ابني لم يسرق قط. فلا تفضحيه في أول كرّاته لئلا يتكسّر قلبُه. فضحكت و وهبتها له ولي.[٢]

هذا و إنْ لم يكن في الخبر تشبح الملعقة، فلمعان الشعاع في الحكاية يدلّ من الياقوت علىٰ أحمره.

و سُئل عن الاخرتين فقال : انها شكت اليه تغيّر النكهة ـ بـإخبار احـدىٰ بطانتها إياها ـ و ذكرت ان الموت أسهل عليها مـن ذلك. فـجوَّعها إلى العـصر و أطعمها سمكاً ممقوراً و سقاها دردي نبيذ دقل بإكراه.[٣] فغثت نـفسها و قـذفت. فكرّر عليها ذلك ثلاثة ايام ثم قال لها : تنكّهي فـي وجـه مـن أخـبرك بـذلك و استخبريه هل زال؟.

و الثالث : انها أشرفت علىٰ التلف من فواق شديد كان يُسمع مـن خـارج الحجرة. فأمر الخدم بإصعاد خوابي إلى سطح الصحن و تصفيفها حوله علىٰ الشفير. و ملأها ماءً و جلس خادم خلف كل حُبّ، حتىٰ اذا صفق بـيده عـلىٰ الاخـرىٰ، دفعوها [٣٩ ب] دفعةً إلى وسط الدار. ففعلوا و ارتفع لذلك صوت شديد أرعـبها فوثبت و زايلها الفواق.

و كانت الجواهر تغزر في ايام بني امية و أوائل ايام دولة بني العباس حتىٰ قالوا : انه كان يُعمل منها أوانٍ. ولهذا قال الشافعي في كتاب حـرمله[٤] : لايـجوز

← غضر). وعن الغضار الصيني، قال التاجر سليمان (ص ٣٠): (و لهم الغضار الجيد، و يُعمل منه اقداح في رقة القوارير يُرىٰ ضوء الماء فيه. و هو من غضار).

(١) الطيلسان و جمعه طيالس و طيالسة: كساء أخضر يلبسه الخواصّ من المشايخ و العلماء، و هو من لباس العجم (المنجد: طلس).

(٢) يقول التيفاشي ص ٧٧ ان ام جعفر البرمكي قد وهبت له جاماً و ملعقة كلاهما من الياقوت الاصفر بعد أن فصدها. و انه باعهما فأثرىٰ واستغنىٰ عن الناس بقية حياته.

(٣) الدَّقَل: اراداُ التمر. والدُّردي: مارسب اسفل العسل والزيت و نحوهما من كل شيء مائع كالاشربة والادهان (المعجم الوسيط: دقل، درد).

والسمك الممقور: الذي ينقع في الخل و الملح فيصير صِباغاً بارداً يُؤتَدم به (اللسان: مقر).

(٤) هو أبوحفص حرملة بن يحيىٰ المصري، صاحب الامام الشافعي و كان اكثر اصحابه اختلافاً اليه و ←

استعمال اواني الياقوت و البلور، لأن قيمتها فوق قيمة الذهب. فالسرف فيها اكثر من السرف فيه. و قال في الأُم[1] : ان استعمالها مباح لأن المعنىٰ خصّ الذهب و الفضة بالمنع.

و حدّث بعض الواردين من العراق انّ عند ابي طاهر بن بهاء الدولة[2] الذي كان يلي البصرة ثم ملك بغداد، قطعة كبيرة من ياقوت أحمر مغروسة في سبيكة ذهب، و يسميها جبلاً. و كأنه كان لفخر الدولة، فقد شابهه وصفاً.

و ذكر الحسن و الحسين الأخوان الرازيان أن الامير محمود رحمه الله أراهما ياقوتاً علىٰ مثال حبة العنب، وزنها إثنا عشر مثقالاً، و إنهما قوّماها بعشرين الف دينار. فصدقهما و قال : هذا كان لتروچنپال الشاه و كان رهنه عند بعض تجارهم علىٰ اربعمائة الف درهم. و لو لم يسو عنده عشرين الف دينار لما كان فكّه. علىٰ انه لم يضاهِ المثقال و النصف، ولا المثقال من الرماني المربع الموصوف أولاً بالنجم.

و يحكىٰ عن [٤٠ أ] چوله[3] أنّ له منه قطعة كبيرة مركبة علىٰ آلة الإركاب، يأخذها نفران بأطراف الأربع حتىٰ يضع هو رجله عليها و يطأ الجوهر فيرفعونه إلى العمارية و يستوي فيها علىٰ ظهر البغلة.

و ذكر الاخوان انه اشتري للامير الشهيد مسعود ـ أسعد الله درجاته بما نال من الشهادة ـ أيام مقامه بالري و أرض الجبل، ياقوت أحمر مستطيل على صورة اسد بسبعة آلاف دينار نيسابورية. و قيل انه الجبل. فكأنه الذي كان يملكه سياه وزير أخي قابوس، فإنه أخذه عوضاً من حصته من ملك ابيه. و كان يحكىٰ انه كأسدٍ، اذا قبض الكف عليه كان بادياً من جانب الخنصر و الابهام. و كانوا يتحدثون في اجازته علىٰ الرصد بسرنديب شبه الخرافة : أنّ مخرِجه حَلَقَ رأسه و صاغ له فروة من نحاس ثقّبها حتىٰ صارت كالمنخل، و جعل فيها موضعاً للجوهر و سّعه

← اقتباساً منه. وصنّف (المبسوط) و (المختصر). توفي عام ٢٤٣ هـ. وقيل ٢٤٤ هـ. وفيات الاعيان ٢: ٦٤ وفهرست ابن النديم ص ٢٦٥ و تهذيب التهذيب ٢: ٢٠١.

(١) اشهر مؤلفات الامام محمد بن ادريس الشافعي (١٥٠ـ٢٠٤ هـ).

(٢) أحد الامراء البويهيين. ولي البصرة عام ٤٠٣ هـ و دخل بغداد أميراً سنة ٤١٩ هـ (ابن الاثير ٩: ٢٤١، ٣٦١). توفي عام ٤٣٥ هـ و كانت ولايته لبغداد ست عشرة سنة و أحد عشر شهراً (المنتظم ١٥: ٢٩١).

(٣) هو اسم لعدة ملوك في جنوبي الهند. (كرنكو).

عند نقرة القفا و أدخل رأسه فيها، و لبث إلى ان نبت شعره المحلوق و برز من الثقب و التفّ علىٰ تلك الفروة حتىٰ أخفاها. و توكّأ علىٰ عكازة و ذهب عرياناً في صورة المكدِّين إلى ان اجتاز علىٰ موضع التعرض.

و كنت رأيت بخوارزم في جملة ما كان يصدر في كل سنة من [٤٠ ب] الهدايا إلى الامير يمين الدولة، سكيناً نصابه ياقوت أحمر، اذا قبضت عليه رؤي طرفاه فوق القبضة و تحتها. لكنه كان منعقداً. فذكرت بعدُ فصوله انه ربّما كان كركنداً. ثم لم اسمع له خبراً بعد ذلك.

فأما التسمية بالجبل،[1] فهو ظن منهم انه سمة تستحق بالعظم في الجثة حتىٰ صاروا يسمون كل ما كان من اليواقيت اعظم حجماً. و انما هو سمة لثقل الثمن أو تشبيه بجوهر رماني أو بهرماني كان في خزانة الخلفاء مثل الكفّ في غلظٍ صالح و نواتيء بارزة منه، و وزنه ثلاثون مثقالاً و لقبةٍ جبلية.

و كان فيها آخر مستطيل معقف، رأسه كطرف الصنج اسمه العنقاء. وزنه احد و عشرون مثقالاً. و كان فيها المنقار بوزن خمسة عشر مثقالاً. ذكروا انه كان علىٰ خلقة طائر من ياقوت أحمر، و منقاره أصفر، و هو الاعجوبة. وذكر نصر في المنقار انه كان فصاً وزنه مثقالان إلّا دانقاً، و اننه فاق الجبل في اللون و الماء. و لم يشر إلى علة تسميته بالمنقار.

قال : و كان لخالة المقتدر فصّ يلقب بورقة الآس، لأنه كان علىٰ مقدارها. و وزنه مثقال الّا شعيرتين. و شراؤه [٤١ أ] ستون ألف درهم.

و كان فيها البحر، من ياقوت أحمر، وزنه ثمانية و عشرون مثقالاً إلّا انه كان رقيقاً و مقعراً بحيث كان يمكن الشرب فيه.

إلى سائر ما كان فيها من الجواهر الملقبة و غير الملقبة. لأن الجواهر كانت قنية الاكاسرة، مجتمعةً من لدن اردشير بن بابك يرثها عن القائمين بعده كابرٌ عن كابر، إلى انقلاب دولتهم نحو العرب. فألقت ارض فارس إلى الدولة المتجددة

---

(١) ذكر الطبرى في تاريخه ٩: ٣٤٩ ان الخليفة المعتز طلب من المستعين ان يتنازل له عن ثلاث جوارٍ كان المستعين تزوجهن من جواري المتوكل، فنزل عنهن. ثم أخذ منه بعد ذلك خاتمين من الجوهر يقال لأحدهما البُرج و للآخر الجبل.

أفلاذها، و أخرجت إلى أصحابها أثقالها. و حال الخلفاء الاربعة في الانقباض عنها، و صرفها إلى سرايا المسلمين ظاهرة. و كذلك من قام بعدهم بالأمر من بني امية و مروان. فقد كانت دولتهم عربية لم يترغَّن[١] فيها غير نفرٍ أو نفرين. فاتّسعت الجواهر المذكورة في ايامهم، و امتلأت بها خزائنهم. ثم فاجأتهم الدولة العباسية، فكانت في مبدأها لما جمعوا كالذرّ ذوداً، قَمَشَتْ ما وجدت و استرطته.[٢] فانتقل إلى ملكهم. و أقبلوا علىٰ انمائه و الزيادة.

و لم تزل جواهر الخلافة في الازدياد إلى ايام المقتدر. فإنه كان ذا أُمٍّ مستولية، و مؤثراً لما لا فلاحَ لمثله معه، من مجالسة النساء في اللعب و البطالة. فوقع في الاموال كاللص المغير، و تجاوزها إلى الجواهر [٤١ ب] فبذّرها فيهن، وضيّعها بأيديهن. و احتشم وزيره العباس و رام إسكاته بالاشراك في النهب و تلويثه بالخيانة ليعمّي عليه. و أنفذ اليه من الجواهر ما يُعمي مقداره، تكرمةً له. فردّها العباس قائلاً : انها زينة الاسلام و عدّة الخلافة، و ليس تفريقها بصواب. فخجل و صار ذلك سبب ثقله علىٰ قلبه.

و لما ولّىٰ علي بن عيسى من مكة ـ و كان قد نُفي اليها بعد الوزارة ـ و لقي المقتدر و أجرىٰ حديث سمطٍ أُخذ من ابن الجصاص[٣] بثلاثين الف دينار من مال موافقيه و سأله عنه، فقال : هو في الخزانة. و سأله ان يحضره فطُلب و لم يعثر له علىٰ أثر. فأخرجه حينئذ علىٰ بن عيسىٰ من كمّه و قال : قد اشتُري لي بمصر. و اذا وقع هذا في الجوهر ففي ماذا لايقع؟ فاشتد ذلك علىٰ المقتدر و علي بن عيسىٰ و

---

(١) كذا في الاصل و لم نهتدِ لمعناها.

(٢) قمشت: جمعته من هاهنا و هاهنا. امااسترطته. ففي هامش المخطوطة: ابتلعته.

(٣) من كبار الجوهريين في العصر العباسي و أثرىٰ اثريائها رغم ما أُشيع عنه من غباء. و هو ابوعبدالله الحسين بن عبدالله بن الحسين. استخفىٰ الخليفة ابن المعتز في داره حين هرب من مناوئيه. و بعد القاء القبض عليه و قتله، أُلقي القبض علىٰ ابن الجصاص عام ٣٠٢هـ و صودر و أُخذ من امواله مليونا دينار و بقي له بعد ذلك مقدار سبعمائة ألف دينار. توفي عام ٣١٥ هـ(ابن خلكان ٣: ٧٧ و ابن الاثير ٨: ٨٦) ولي امارة الموصل و عزل عنها. و قد بعث هدايا إلى المعتضد ليعيده إلى الامارة (ابن الاثير ٩: ٤٥٤) كما كان يذهب فى سفارات مهمة للمعتضد خارج العراق. و هو الذي جاء بابنة خمارويه من مصر ليتزوجها المعتضد. و أخباره كثيرة في كتب التاريخ و الادب. فلتراجع في نشوار المحاضرة للتنوخي، وصلة تاريخ الطبرى لعريب القرطبي، و تكملة تاريخ الطبري للهمداني و غيرها.

اتهما به زيدان القهرمان. و كيف لا، و بشحّها يضرب المثل،[1] لكنّا لم نتحقق صفتها فنحكيها بالتفصيل. و قال الصادق في قوله :

فـلا كـانت الدنـيا اذا سـاسها النِسـا　　　و انْ سسنَ يوماً فالسلام علىٰ الدنـيا

و انْ تردْ شاهداً صدقه فقلَّ من تجد من النساء كزبيدة في أكثر الفضائل و سبحتها من يواقيت رمانية كالبنادق محزوزة بمثل [٤٢ أ] شرائح البطيخة. إذا وُجد منها الآن شيء عُرف بها و نُسب اليها. و الدرّ المثقوب بالتصليب من أمرها لتتخذ منها للوصائف ثياباً منسوجة منها. و خبر قردها و مقتله و صلاتها عليه و استماعها مرثيته و بكاها عليه، من القوادح في العقل، و حكايتها محظورة لعظم الحرمة. ثم ماذا يقال بعدها في مَن لايصلح ان يكون تراباً لموطاها؟

و قد كان الخلفاء قبل المقتدر يبسطون ايديهم في الجواهر بقدر لايجحف و لايُلامون عليه. و كان في جملة حظيات الرشيد واحدة لم ترزق جارية من الجمال ما رزقته هي. و كان الرشيد إذا اتحفهنّ بشيء ردّت المذكورة حصتها. و هو يغتاظ من ذلك و اتفق يوماً انه نثر عليهن جواهر لها قيم، فالتقطنها و لم تمدّ تلك اليها يداً. ثم أحضر جواهر غيرها و خيّرهنّ فيها فاخترن. و قال لتلك : لم تختارين اسـوة صواحبك؟ قالت : ان كان لي ما أختاره، فسأفعل. وجاءت و أخذت بيده وقالت له : هذا اختياري من جميع جواهر العالم. فأُعجب بها الرشيد و سماها خالصة. و فاقت سائرهنّ في الخطوة منه في الثوائب و الصلات و المواهب. و اتفق ان جائزة الرشيد تأخرت [٤٢ ب] عن ابي نواس، فقال :

لقد ضاع شعري على بابكم　　　كما ضاع درّ علىٰ خـالصة

و اتصل ذلك بخالصة، فشكته إلى الرشيد. فاستحضره و قال له : يا فاسق! ما حملك علىٰ هذا؟ فأجابه : ان الغلط وقع من الراوي بظنّه الهمزة عيناً. فأظهر الرضا به منخدعاً للتكرم و مُرْضياً للشاكية. و متىٰ ذهب ذلك علىٰ مثل الرشيد و هو من جهابذة الشعر.

---

(١) جرت هذه الواقعة عام ٣١٥ هـ. و هي في صلة تاريخ الطبري ١١٣. والمنتظم ١٣: ٦٥. و عن ولع المقتدر بالجواهر و الجواري و إسرافه، انظر المنتظم ١٣: ٦٣ـ٧٢. و تاريخ الخلفاء ص ٤٣٧.

و كما حكي عن عمر بن الخطاب و هو مع ذلك يتغابىٰ فيه و يذبّ عن الحطيئة في هجائه الزبرقان لولا إفساد حسان بن ثابت ما رامه عمر من اصلاح ذات البين و قطع لسان الحطيئة عن نفسه الاصطناع.

و لم يزل هو و أولو الهمم العالية و الا نفس الابية، يقتفون أثر رسول الله عليه و آله و سلم في أمره بقطع لسان الشاعر بشفرة البرّ، و يتغافلون عن الشعراء إذا ساء أدبهم عند الهَيْمِ في وادٍ لا يعنيهم شأنه.

ألا ترىٰ تغافل عبيد الله وزير المعتضد عن علي بن بسام[1] و قوله عند موت أحد ابنيه :

قل لأبي القاسم المرّجىٰ	قابلك الدهر بالعجائبْ
مات لك ابنٌ و كان زيناً	و عاش ذو النقص و المعائبْ
حياة هذا كموت هذا	فلستَ تخلو من المصائبْ

[٤٣ أ] و بلغ عبيد الله خبرها، فدعا بالبسامي و قال له : يا علي كيف قلت؟ فاتّقىٰ الشر و قال مرتجلاً : قد قلت :

قل لأبي القاسم المرجّىٰ	لن يدفع الموت كفُ غالبْ
لئن تولّىٰ بما تولّىٰ	و فقده أعظم المصائب
لقد تخطّت لك المنايا	عن حاملٍ عنك للنوائبْ

و انّما اقتبس من قول ابن المعتز في تسلية عبيد الله :

قل للوزير كذا الزمان و صرفه	و المرء ذو أجل يصير إليهِ
فلقد غبنتَ الدهر إذْ شاطرته	بأبي الحسين و قد ربحتَ عليهِ
و أبو محمدٍ الجليل مصابه	لكن يمين المرء خير يديهِ

و لما خرج من عنده جمع به طبعه إلى اعادة الاساءة فقال :

ابلغ وزير الأمير عني	و نادِ ياذا المصيبتينِ
يموت حلف الندىٰ و يبقىٰ	حلف المخازي ابوالحسينِ

---

(١) المتوفىٰ عام ٣٠٣ هـ. و قصة الابيات اعلاه موجودة لدىٰ ياقوت في معجم الادباء ٤: ١٨٦٠ اضافة إلى قصة البيتين اللذين قالهما في بحيرة المعتضد. ويلاحظ ان الفاظ الواقعتين لدىٰ ياقوت تكاد تكون بحذافيرها عما هي عليه لدىٰ البيروني لولا التقديم و التأخير في الكلمات احياناً، والتغيير بألفاظٍ مرادفة للكلمات التي لدىٰ البيروني.

فأنت مـــن ذا عـميد قـلب و انت من ذا سـخين عـينِ
حـــياة هـــذا كـموت هـذا فالطم علىٰ الرأس بـاليدينِ

و انتشرت الابيات الاولىٰ في الالسن، و تُمثل بها في كل شيء، و هُذّت [٤٣ ب] في لعب الشطرنج كالعادة من غير قصد.

فحدّث ابن حمدون النديم انه كان يلعب بالشطرنج مع المعتضد يوماً ما، إذ دخل القاسم بن عبيد الله و هو يستأذنه في شيء ثم انصرف بما مثل له فـي ذلك الأمر. فلما ولّىٰ أنشد المعتضد : حياة هذا كموت هذا. و اشتغل بإتمام الدست و هو يكرر البيت. و عاد القاسم اليه لأمر آخر، و المعتضد مشتغل بلعبه مكررٌ لما أنشد، لاهٍ عنه لايشعر بدخوله. فاحتال ابن حمدون لتعريفه. بحضوره. فرفع اليه رأسه و استحيا منه حتىٰ ظهرت حمرة التشوير في وجهه، و قال له : يا أبا الحسن! ـ و قد حمله الخجل علىٰ تكنيته ـ : لم لا تقطع لسان هذا الماجن و تدفع شـره عـنك؟ فانصرف القاسم مبادراً و للفرصة في البسامي مهتبلاً، و أمر بطلبه للتشفي منه.

و دهش ابن حمدون لذلك حتىٰ ارتعشت يده و فسـد لعـبه اشـفاقاً عـلىٰ البسامي أن يلحقه مكروه. فقال المعتضد : ما بدا لك؟ فقال : يا أمير المؤمنين! ان القاسم لا يصطلىٰ بناره. و كأني به قد قطع لسان البسامي من فرط الحنق. والرجل أحد نبلاء الشعراء. فيما يناله سبة علىٰ اميرالمؤمنين. فَأَمَرَ بإحضار القاسم و سأله عما عمل في حق البسامي، فقال : تقدمت إلى مؤنس بإحضاره لأقطع لسانه [٤٤ أ] قال : انما أمرناك ان تبرّه و تصله و تكرمه ليعدل عن هجائك إلى مدحك. قال : يا أمير المؤمنين! لو عرفته حق المعرفة و سـمعت قـوله، لاسـتجزتَ قـطع لسـانه. فاستدركها المعتضد و تبسّم و قال : إنما أمرنا بتخريب البحيرة لذلك. فـتقدمْ انت بإحضاره و أخرج اليه ثلثمائة دينار، فإن ذلك احسن بنا من غيره. ففعل و خـلع عليه و ولّاه بريد الصيمرة.[١] و لم يزل عليه إلى آخر أيام المعتضد.

و الذي عرض به القاسم، ان المعتضد كان أمر بـعمارة البـحيرة و تـحفيفها بالرياض. و أنفق علىٰ الابنية ستين الف دينار. و كان يخلو فيها مع جواريـه و له فيما بينهن حظية تسمىٰ دُريرة. فال البسامي :

---

(١) في وفيات الاعيان ٣: ٣٦٤ انه ولّاه البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم من أرض الشام.

تَـرَك النـاسَ بـحيرهْ و تخلّىٰ في البـحيرهْ
قاعداً يضرب بـالطبـ ـل على حِرِ ذُريـرهْ

و بلغ المعتضد ذلك. فلم يظهر لأحد انه سمعه. و أمر بتخريب ما استعمره فيها.

و نرجع الآن إلى ماكنا فيه فنقول : ان الجبل المشهور الذي ينتحل اسمه لغيره، فإنه كان فصاً من ياقوت أحمر علىٰ اقصىٰ النهاية في النفاسة. ذكر إبراهيم بن المهدي انه اشتُري لأبيه بثلاثمائة الف دينار. و كانت أكياساً لما نضد بعضها علىٰ بعض كالجبل. و انه وهبه للهادي، و وَهَبَ للرشيد الخاتمَ المعروف باسماعيل، من زمردة لم يُرَ مثلها و فيها ثقبة طلب [٤٤ ب] لها سنين ما يشابهها ليسد تلك الثقبة، حتىٰ وجده بعد حين، و عمل له ما يهندم فيها. و أحضر الصَوّاغ و صاغ بين يديه خاتماً و طلىٰ المنحوت بمصطكى[1] ليركبه في ثقبة الفص، فوضعه الرشيد علىٰ كفه ينظر اليه معتبراً للمشابهة بينهما. فوقعت عليه ذبابة و تعلق برِجلها و طارت و ذهبت به. فقال الرشيد : صدق الله تعالىٰ في قوله «ضعف الطالب و المطلوب».

و لمّا استخلف الهادي و دخل عليه الرشيد رأي الاسماعيلي في يده فحسده عليه، و أراد أن يقترن بالجبل. و حين خرج من عنده اتبعه الفضل بن الربيع مع اسماعيل الاسود بأن يبعث الاسماعيلي إليه، و ان لم يفعل فجئني برأسه. و لحقه الربيع و أخبره بالقصة. فقال : و الله لا أُعطيه إلّا بيدي. فرجع معه إلى ان بلغا الجسر، فأخرجه من اصبعه و قال : يا فضل! أهو الاسماعيلي؟ قال : نعم. فرمىٰ به في دجلة. و طلبوه فلم يوجد إلى ان استخلف الرشيد و مضت من خلافته سنة. و كان بالخلد يذكر ما عامله به موسىٰ، فتذكر الخاتم و أمر الفضل بالغوص لطلبه. فقال : يا سيدي، قد طُلب مراراً، و اني لأظن أن قد علاه اكثر من اربعة اذرع من الطين لتطاول المدة. ثم مضىٰ الفضل بالغواصين. [٤٥ أ] فقال له أحدهم : قف موقف الرشيد وارمِ بمدرة في قدر الخاتم كمارمىٰ به. ففعل. و أول ما غاص الغواص في مسقط المدرة بعد ان قدر ما يميل الماء به إلى ان بلغ القرار، أخرج الخاتم بعينه كما

---

(١) المُصْطكا: شجر من فصيلة البطميات ينبت بَرّيّاً في سواحل الشام و بعض الجبال المنخفضة و يستخرج منه علك معروف (المعجم الوسيط).

هو. و قرنه الرشيد بالجبل كما أراد الهادي و لم يمكن ان تبلّغه المقادير ما أراد.

و ذكر نصر انه كان احمر بهرماناً معصفراً صافياً يتزن ثلاثة مثاقيل غير دانق. و قيمته مائه الف دينار.

ثم ان الرشيد كان شديد الولوع بالجواهر حريصاً علىٰ اقتنائها، و انه بعث بالصباح الجوهري جدّ الكندي إلى صاحب سرنديب لابتياع جواهر فى ناحيته. فاكرمه الملك و رحب به و أراه خزانة جواهره و هو يقلبها و يتعجب من جلالتها و عظم أجرامها، إلى ان بلغ ياقوتاً أحمر و لم يكن رأىٰ في خزائن الملوك مثله. فاشتد اعجابه بها. و قال له الملك : هل لك عهد بمثله؟ قال : لا و الله. قال : فهل تقدر علىٰ تقويمه إذ عجز الكل عنه؟ قال : افعل.

و شقَّ ذلك علىٰ الملك و قال له : كنتُ استرجح عقلك. فكذبتَ فراستي فيك، لادّعائك ما أعجز الكافة. قال الصباح : ما أخطأت فراستك. و إنْ اردت صدقها فاجمع عندك من ذوي البصر بأمر الجوهر. فجمعهم. و استحضر الصباح ملاءة و بسطها و رفع أطرافها إلى أربعة نفرٍ يمسكونها في الهواء [٤٥ ب] ثم رمىٰ بالياقوتة فوق الملاءة بأقصىٰ قوّته. و لما سقطت علىٰ الملاءة قال للملك : قيمتها ان تصبّ العين علىٰ الأرض إلى أن تعلو إلىٰ حيث بلغت بالرمي. فاستحسن القوم قوله و جلّ في أعينهم و عين الملك. و أمر فُحشي فوه بالجوهر الرائق، و خلع عليه و صرفه بقضاء ماورد له.

و حدث السلامي[١] عن اللحام ان أبا بشر السيرافي كان عند خاله بسرنديب ذات ليلة، فأحضر فص ياقوت أحمر و كان يضعه علىٰ أحرف الكتاب حتىٰ يقرأه. و تعجب الحاكي من ذلك، ظناً منه ان ذلك في ظلام الليل، و أنْ يضيء مشفّ من غير ضياء واقع عليه من مضيء. و كان ذلك الياقوت كنصف كرة بسطحها نحو الكتاب. فالخطوط الدقاق تُقرأ بمثلها من البلور، لأن الخط يغلظ من ورائها في المنظر و السطور تتسع. و علل ذلك موكلة إلى صناعة المناظر.

و مما يشبه أمر الاسماعيلي ان الامير امين الدولة ركب يوماً ببلخ إلى

---

(١) نرجح أنه ابوعلي الحسين بن أحمد السّلامي المؤرخ الذي كان حياً في ٣٤٤ هـ. و هو صاحب التاريخ المعروف بتاريخ خراسان.

المتصيد و تعرّض له مستميح من أهل بخارا يدعو و يبرم ـ و كان يضجر بأمثاله ـ فأمر أن يُعلىٰ بالمقارع. و اتفق ان حرّك يده فسقط الفص من الخاتم و ذلك بمرأىً من البخاري المصفوع. فتربّص [٤٥ ب] البخاري مرور الموكب ثم جاء و رفع الفص من الطريق. و وقع بصر الأمير على الخاتم عندما انصرف، فأمر بطلب الفص و شدّد فيه، ثم ركب من الغد و قد وقف له البخاري في موقفه بالامس و عاد إلى إضجاره. فأمر بشدخ رأسه بالدبابيس. فقال له البخاري : ان كنت غير معطيني شيئاً من مالك فخذ ما معي من مالك. و ناوله الفص، فبهت له و سأله عن خبره فأخبره بالقصة. قال : ارغمني الله بك. و أمر بثلاثمائة دينار فأُحضرت و قال : خذها و لا تشكرني عليها، فليست بعطيتي. انّما هي من عند الله تعالىٰ. و لو كانت اليّ ما أعطيتك منها واحداً.

و أعجب من هذا أن رجلاً من أهل فراوة يسمىٰ احمد بن الحسن اليزيدي كان مولعاً بالشراب خالعاً عذاره فيه، و انه شرب ذات ليلة مع أصحابه في ربض الجرجانية بخوارزم وَنَدَرَ الفص من خاتمه هناك و هو لايشعر به إلى الغد. و قد نسي الموضع، و اتىٰ علىٰ الحديث سنتان، فَدُقّ عليه بابه ليلاً و قيل : انّ الفقيه الأخشيدي الخطيب أنفذ اليك هذا الفص. و إذا إنّه فص خاتمه المفقود. فغدا اليه و سأله عنه ـ و كان لذلك الفقيه عدة أتاتين يشوي فيها اللبِناتِ آجُرّاً ـ فقال : كنت واقفاً عند الأتون، و حاملو اللبن ينقلونها من الظهور إلى الارض، فوقعت [٤٦ ب] من يد أحدهم لبنة و انكسرت و ظهر من مكسرها هذا الفص و عرفته من اسمك المكتوب عليه.

و خلاف هذا، ان المأمون لمّا قدم بغداد منصرفاً من خراسان، اهدىٰ اليه الفضل بن الربيع فصّ ياقوت لم يُرَ مثله. فأخذ المأمون يقلبه و يحوله من يد إلى يد و يقول لجلسائه : ما رأيت احسن من هذا الفص. ثم حدثهم ان ابا مسلم سرّح زياد بن صالح إلى الصين، فوجّه زياد اليه بفص وقع من جهته إلى ابي العباس السفاح فوهبه لعبد الله بن علي، وصار منه إلىٰ المهدي ثم إلى الرشيد. فبينا هو يرمي قوس جلاهق إذْ ندر الفص من خاتمه. و كرب ذلك الموضع حواليه فلم يعثر له علىٰ أثر. فاغتم له جداً. و اشترىٰ صاحب المصلّىٰ فصاً عديم المثل بعشرين الف دينار و

بعث به إليه ليسلّيه عنه. فلما نظر اليه قال : و أين هذا من فصي؟ ثم قال المأمون : لأضعن من قدر هذه الحجارة التي لا معنىٰ لها. وردّه علىٰ الفضل و قال لرسوله : قل له : ذهبت دولتك يا أبا العباس. و لما رجع الفص إلى الفضل و جم له قال الأحد بطانته : ان المأمون لا يعيش من يومه الّا اقل من سنة. و ما أمسىٰ إلّا و قد أتاه الخبر بالقصة فأسرّها و لم يبدها إلى ان حال الحول [٤٧ أ]و ركب في جنازة العباس بن المسيب، فعرض له بباب الشام بعض اولاد الفضل و دعا له و انتسب، فاستدناه حتىٰ قرب من ركابه. فانحنىٰ اليه و أدنىٰ رأسه مسرّاً بسرٍّ. قال : اعلم ابا العباس ان الوقت قد مضىٰ.

و الله لقد كان عمر بن عبدالعزيز أشد وضعاً لهذه الحجارة، مع عفاف نفسه عنها و عن امثالها، بل وعن الدنيا كلها ـ و قد كان يملكها ـ و انه سمع ان ابنه عبدالله اشترىٰ فصاً بألف درهم، فكتب اليه : أما بعد، فقد بلغني انك اتخذت خاتماً اشتريت فصه بألف درهم. فعزيمة مني اليك إلّا بعته و أطعمت بثمنه الف جائع و عملت خاتماً من وَرِق فصّه منه و كتبت عليه : رحم الله امرءً عرف قدره. ففعل ما أمره به.

و امّا ذهاب فص الرشيد بين الباب و الدار فيمكن ان يفوز به احد الكرابين الارضين في طلبه، و يمكن ان ينقضّ طائر عليه و هو في الهواء ثم يهوي إلى الارض فيبتلعه، أو يظنه لحماً فيأخذه بفيه ثم يرمي به إذا تباعد.

و كان مع عبد الله بن مروان بن محمد، فص احمر قيمته الف دينار، مكتسٍ بمقرمة[١] و هي يمشي راجلاً في منصرفه من ارض النوبة و يقول : ليت لي دابة أركبها.

و قال بعض آل مروان : لم يكن لنا في هربنا شيء [٤٧ أ] أنفع من الجوهر الخفيف الثمن الذي لاتجاوز قيمته الخمسة دنانير، اذا الصبي و الخادم يخرجه و يبيعه. و كنا لانجتريء علىٰ اخراج الثمين من الجواهر. فما كان ينفعنا كثرة ثمنه بل كان يضرنا. و هذا كما لم ينفع يزدجرد ما معه من الجواهر في منطقته بدل اربعة دراهم طلبها منه الطحان، بل كان فيها حتفه تحت الطاحونة. و لهذا قلّ ما تجد

---

(١) القِرام: سِتْر فيه رَقْم و نقوش و كذلك المقرم و المقرمة (اللسان: قرم) و يبدو أن راوي الخبر استعارها لثوبٍ كان يلبسه ابن مروان.

مجوسياً خالياً عن اربعة دراهم تصحبه اينما كان. اعتباراً بيزدجرد.

قال نصر : كان للأمير الرضي نوح بن منصور الساماني[١] زوج خاتم يسمىٰ كل واحد منهما، بطيخة فص. أحدهما ياقوت أحمر كحبة العنب. و الآخر ألماس مجانس له في القدر و الشكل. فقيل : انه لم يرَ الناس اعظم حبةً منه.

و كان ملوك الاسلام يعظمون بيت الله الكعبة و يهدون اليه ما استحسنوه تمثّلاً بعبدالمطلب حين احتفر بئر زمزم و كان مطموساً، فوجدوا فيها أسيافاً قلعية، صرفها إلىٰ باب الكعبة. و غزالي ذهب مرصّعين، صرف أحدهما إلىٰ تحلية الباب، و علق الآخر في داخلها، و تأسّيا بالنبي صلىٰ الله عليه و آله و سلم في تعليقه البرسم الذهبي الذي [٤٨ أ] أهداه اليه باذان الفارسي من اليمن عند السلامه يريه التبرؤ من المجوسية و ترك رسومها.[٢]

---

(١) أحد امراء السامانية في بلاد ماوراءالنهر (٣٥٣ـ٣٨٧ ها) و كان قد تولىٰ الحكم بعد وفاة ابيه عام ٣٦٦هـ و هو صبي. (الاعلام ٨: ٥١).

(٢) توجد أخبار و تفاصيل بعض الهدايا الآتية المهداة للكعبة في كتاب الازرقي: اخبار مكة (١: ٢٢٣ ـ ٢٣١).

وردت كلمة بَرْسَم في كتاب يسنا ـ و هو واحد من الكتب التي تشكل الأُفستا: الكتاب المقدس لدىٰ الزرادشتيين ـ (انظر: يسناها: ٢: الفقرات ١ـ١٨ و بعض فقرات من يسناها ٣. و ذلك في الصلوات الموجّهة لشكر الإلٰه أهورمزدا و بعض الآلهة الاخرىٰ و امتداح الطيبين و ذوي الأعمال الحسنة.

يقول المحقق الايراني ابراهيم پور داود في تعليقه علىٰ كتاب (يشتها) ١: ٥٥٦ ـ ٥٦٠ ماملخصه.

وردت في الافستا: برسمن و هي مشتقة من بَرِزْ و تعني النمو و في اللغة السنسكريتية بره barhو تعني الغصن المقطوع من شجرة. و من الفقرات الواردة في الافستا يُعلم انها تعين النبات. و ليس معروفاً أي نوع من النبات يكون هذا البرسم الآن المتأخرين قالوا انه يجب ان يكون مقطوعاً من شجرة رمان. و كانت هذه الاغصان لاتقطع من شجرتها إلّا بعد غسل خاص و أدعيه و طقوس خاصة و بسكّين معين.

و لقد استخدم ولفترة طويلة البرسم المصنوع من النحاس أو الفضة بدلاً من النباتي. و يكون هذا الغصن المعدني دقيقاً و بطول تسع عقد و قطره ثُمن العقدة.

تم نقل بعد ذلك هذا الطقس: الرجال الاطهار ينبغي ان يمسكوا بأيديهم اليسرىٰ برسماً... و يصلّوا لأهورمزدا و الملائكة. (انتهىٰ كلامه ملخَّصاً).

و في الفقرات التي أشرنا اليها آنفاً من (يسنا) صلوات اخرىٰ يمسك المصلي بالبرسم في يد و في الاخرىٰ بالزَّوْر ـ و هي النذور السائلة كالزيت و نحوه ـ.

و يبدو ان اهمية باذان حاكم اليمن كانت تؤهله لأن يحمل بيده لدىٰ الصلوات برسماً ذهباً. و اهداؤه إياه للنبي (ص) دلالة علىٰ انه قد تخلّىٰ و إلىٰ الابد عن دِينه الاول.

و ابتدأ بعده في مثل ذلك عمر بن الخطاب، مغلق الهلالين المحمولين اليه من فتح المدائن مع الگاو دوشه[١] و القدحين المعمولين من جوهرٍ فاتَ الثمنَ و القيمة. و كانت كلها مرصعة بالجوهر الفاخر و الزبرجد المرتفع في الكعبة.

ثم بعث يزيد بن معاوية بهلالين كانا في الكنيسة بدمشق مرصّعين بالكبريت الاحمر ـ أي الياقوت الرماني ـ و بلغ الهلال منها مائة الف دينار، فلم يبعهما يزيد و لكنه أهداهما إلى الكعبه مع قدحين أحدهما عقيق و الآخر مَها، وقارورتين احدهما عقيق و الأخرىٰ من ياقوت.

و ضرب عبدالله بن الزبير بابي الكعبة بصفائح الذهب.

و حمل عبدالملك بن مروان إلى الكعبة شمستين و قدحين من قوارير. و ألبس الاسطوانة الوسطىٰ بصفائح الذهب.

و بعث الوليد بن عبدالملك قدحين لم يذكر في الكتب حالهما.

و بعث السفاح اليها صحفة خضراء من زبرجد اشتراها بأربعة آلاف دينار.

و بعث المنصور بالقارورة الذهبية الفرعونية مع لوح عظيم من فضة كان أهداه اليه ملك الروم [٤٨ ب].

و بعث المأمون مع الاصنام الذهبية و الفضية المأخوذة من اصبهبد كابل لمّا اسلم. و بالياقوتة التي كانت تعلّق علىٰ وجه الكعبة في المواسم.[٢]

و بعث المتوكل اليها شمسة[٣] [من ذهب] مكللة بالدرّ و الياقوت و الزبرجد. و كانت تُعلّق بسلسلتها في كل موسم.

و كانت قبيحةام المعتز ادخرت من الجواهر شيئاً كثيراً لم تنتفع به في دين أو

---

(١) في برهان قاطع: إناء يُحلب فيه الحليب.
قلت: بدلالة القدحين اللذين اُرسلا معه. فالگاو دوشه اذن وعاء ثمين.

(٢) تفصيل تلك الهدايا في اخبار مكة ١ : ٢٢٧.

(٣) قال الهمداني في كتاب الجوهرتين ص ٥٢ «الشمسة هي الشمس من ذهب في وجهها نظام درّ و ياقوت و زبرجد» و انظر معلومات أوفى عنها في تعليقات الأستاذ حمد الجاسر على كتاب الجوهرتين ص ٢١٠ـ٢١٣ حيث نقل تعليق الدكتور جمالالدين الشيال على كلام المقريزي في «اتعاظ الحنفاء» و هو: إنها تشبه الشمس. ولها اثنا عشر ذراعاً تشبه اشعة الشمس و أرجح أن عد الاشعة لم يجعل اثني عشر عفواً بل قصداً ليمثل عدد شهور السنة.

دنيا، و لم تُغِث به ابنها حين طلب منه الاتراك خمسين الف دينار علىٰ ان يـقتلوا صالح بن وصيف و يريحوه منه. فلاذَ بأُمه و شحّت عليه و مازادت في الجواب علىٰ ان لامال لها. و وجد صالح ـ بعد قتله المعتز ـ لها في مخبأٍ ثلاثة أسفاط : في أولها قدر مكّوك من زمرد، لم يقدر المتوكل و لا غيره علىٰ مثله. و في سفط دونه قدر نصف مكوك حب كبار، ما ظنّ ان مثله يقع و يكون في ايدي العالم. و في ثـالث دونه، قدر نصف كيلجة ياقوت أحمر ما سمع بصفة مثله. و قُوّمت لصالح عـوضاً علىٰ البيع بألفي الف دينار. و مع تلك الاسفاط من غير الجواهر ما قيمته الف الف دينار، قد ضيّعتها بجهالةٍ و شح نفسٍ، بعد تضييع الابن و توهين الخلافة و ما ربحت تجارتها غير الافتضاح بارتكاب صالح منها مـاخرجت بـه إلى الحـج خـزيانة[1] عريانة تفصح بالفضيحة بالدعاء عليه.

[١٤٩ أ] و أمّا ما يذكر من الجواهر غير معلومة بالتفضيل، فإنّ منها ما حكي عن عامل خراسان و قد وجد لبعض الاكاسرة نخلة مصوغة من ذهب عليها انواع الجواهر، منظومة بين السعف علىٰ مثال البسر و التمر. فحملها إلى مصعب بن الزبير بالعراق و قُوّمت بألفي الف دينار. فقال لجلسائه : مَن ترون أهلاً لها؟ قالوا : انت. فدعها لولدك. قال : لا. و لكني ادفعها إلى رجل قدّم لدينا يداً و هو انفع لهم منها. ادفعوها إلى عبدالله بن ابي فروة. فأخذها.

و لما دخل المسلمون إلى نهاوند[2] و جمع المسلمون الاسلاب إلى السائب

---

(١) حادثة قبيحة (توفيت عام ٢٦٤ ها) و صالح بن وصيف لدىٰ الطبري ٩ : ٣٩٣ـ٣٩٥ و قال ان دعاءها كان: (اللهم أخز صالح بن وصيف، كما هتك ستري، و قتل ولدي، و بدّد شملي و أخذ مالي، و غرّبني عن بلدي، و ركب الفاحشة مني).

والكيلجة: كيل لأهل العراق يسع مناً و سبعة اثمان منا. والجمع كيالجة و كيالج (المعجم الوسيط).

(٢) لخبر السفطين هذين توجد روايتان عند الطبري: الاولىٰ لم يعزها لراوٍ بعينه و افتتحها بقوله: فيما ذُكر لي (٤: ١١٦) و لم يرد فيها اسم الهربذ، و تتفق مع رواية البلاذري (الفتوح ٣٠٢) و هي لديه مختصرة.

والثانية. رواها عن سيف بن عمر التميمي ذكر فيها اسم الهربذ (٤: ١٣٣). و تتفق رواية البيروني اعلاه مع الاولىٰ لولا وجود اسم حذيفة بن اليمان و هو غير موجود في رواية الطبري ـ و ان كانت موجزة عمّا هي عليه لدىٰ الطبري ـ. انظر ايضاً رواية الاخبار الطوال ص ١٣٧ و فتوح أعثم ١: ٣٠٦ـ٣٠٨ و فيه اكثر الروايات تفصيلاً.

صاحب الاقباض أقبل الهربذ إلى حذيفة بن اليمان و قال له : هل لك ان تـؤمنني حتىٰ اخبرك بما أعلم؟ قال : نعم سأفعل. فهاتِ مامعك. قال : ان النخيرجان اودعني ذخيرة كسرىٰ، فإن امنتني و امنت من شئت و سميت، أخرجـتها لك. قـال : قـد اعطيتك ذلك. فجاء بسفطين عظيمين ليس فيهما غير اليواقيت و الدر. و أجمع رأي المسلمين علىٰ تخصيص عمر بها دونهم. و قدم الســائب بـهما عـليه. فـقال بـه : أدخلهما بيت المال حتىٰ انظر في شأنهما و الحقْ انت بجندك. ففعل. و بات عمر يروّي في ذلك. و حين اصبح بعث فى اثره من يصرفه. فما ادركه المـوجَّه إلاّمـع دخوله الكوفة. و حين أصبح [٤٩ ب] أناخا بعيريهما سواء و قال للسائب : الحق بأمير المؤمنين. ففعل. فلما رآه قال : مالي و ما لابن أُم السائب. بـل مـا لابـن ام السائب ولي. خذهذين السفطين لا أبا لك، و احملهما إلى حيث حملتهما مـنه، و اصرف ثمنهما في اعطية المسلمين. ففعل ما أمره به و وضعهما في مسجد الكوفة فابتاعهما عمرو بن حريث بألفي الف درهم و باعهما في ارض الاعـاجم بأربـعة آلاف الف درهم.

و في سنة اثنتين و تسعين عبر طارق مولىٰ موسىٰ بن نصير من جانب أرض المغرب إلىٰ الاندلس. فقتل ملكها في المعركة و هو في قبة مكللة بانواع الجواهر علىٰ سرير كذلك تجرّه دابتان علىٰ رسم العجلات التي كانت اليونان تسميها مراكب القتال، و الهند رتو ـ و هي الرخاخ في الشطرنج ـ ثم كان الواحدمن البرابرة يجيء بالحمل ليس فيه غير الجواهر و الديابيج المنسوجة، فيبيعه جزافاً من العربي بدرهم إلى درهمين.

ثم سار موسىٰ بن نصير في سنة ثلاث و تسعين إلى الاندلس فتلقّاه طارق مولاه و صار معه إلى مدينة طليطلة من الاندلس و فتحاها. و أصابا مائدة سميت باسم سليمان بن داود ـ كعادة العوام في نسبة كل ما استغربوا صنعته و استبعدوا عمله اليه بسبب كل بنّاء و غوّاص [٥٠ أ] من الشياطين المقهورين ـ و كانت تلك المائدة خلطين من ذهب و فضة، مرصعة بالجواهر في ثلاثة أطواق يحملها البغل. ففك طارق منهاإحدىٰ قوائمها و أبدلها بأُخرىٰ من حديد لسوء ظنٍ و أخذ بالحزم في الأمر.

و وجد في بعض المدن التي افتتحها بيت فيه اربعة و عشرون تاجاً من تيجان ملوكهم لم يهتد لقيمة التاج منها. فكأنها كانت تحفظ لكل ملك مضىٰ منهم حتىٰ يُعرف بها عددهم و تواريخ ملكهم أو أنّ ذلك كان سنّةً مشروعة لهم.

و في سنة ست و تسعين خرج موسىٰ إلى الوليد بن عبدالملك و أهدىٰ له المائدة. فقال طارق للوليد : أنا اصبتها دونه، و لكني احتشمتها فتركتها له. فكذّبه الوليد ـ وكان قد استظهر بقائمتها ـ فقال : سل موسىٰ عنها. فقال : هكذا أصبتها. و حينئذ أخرج طارق قائمتها الأصلية. فعرف الوليد صدقه و أجازه و كذب موسىٰ.[١]

و حاصر خالد بن برمك اصبهبذ الجبل و المصمغان في قلعة بجبل طبرستان. فلمّا طال الأمربهما سألاه الأمان و النزول علىٰ حكم امير المؤمنين، فأجابهما اليه. و خرجا.[٢] فوكل بالباب مَن يمنع مِن إخراج شيء من الفيء منها. و عمد رجل إلى سنوّر فشقّ بطنه و حشاه بجواهر ثم خاطه ورمىٰ به إلىٰ خارج الحصن و لم يحظ بتقديم الاطلاع [٥٠ أ] فاتفق رجل من العسكر قريب موقعه، فأخذه وجاء به إلى خالد، فأمر بالتشديد في حفظ أمر الخزائن. اذ كانت الاكاسرة وقت هربهم من العراق إلى مرو أودعوا ملوك الجبل نفيس جواهرهم وخف أموالهم و ذخائرهم، فوجد خالد من ذلك مالم يدر له قيمة.

و كان بأرض الداور[٣] صنم يسمىٰ رون، من ذهب و عيناه ياقوتتان فاخرتان. فقلعهما عبد الرحمن بن سمرة و قطع يد الصنم ثم قال لمرزبانها : دونك الذهب و الجوهر، فما اردنا بما فعلت الّا انه لاينفع عابدَه، و لايضرّ معاندَه.

قالوا : و أتىٰ المنصورَ رجل و أخبره انه دخل ناووس فلان الملك من الاكاسرة، فرأىٰ عليه تاجاً من الجواهر و اللآلي قد فاتَ القيمة، و انه كره ان يمد يده لشيء منها دون إخباره بها. فأمر المنصور أن يُضرب سبعين سوطاً و ينادىٰ

---

(١) خبر فتح طليطلة و غنيمة المائدة ذكره البلاذري (الفتوح ص ٢٣٢). والطبري ٦ : ٤٨١ و ابن الجوزي في المنتظم ٦ : ٣٠٩. و لكن من غير ان يذكروا التفصيلات التي ذكرها البيروني هنا.

(٢) نقض اصبهبد طبرستان هذا العهد عام ١٤٢ هـ. (الطبري ٧: ٥١٢).

(٣) قال ياقوت فى معجم البلدان ٢ : ٥٤١ (داور. و اهل تلك الناحية يسمونها زِمِنْداور و معناه أرض الداور و هي ولاية واسعة ذات بلدان و قرىٰ مجاورة لولاية رخّج و بست والغور) ثم اورد بعد ذلك خبر عبدالرحمن بن سمرة و قطعه يدالصنم. و الخبر في فتوح البلدان (ص ٣٨٦) أيضاً.

عليه : هذا جزاء من تخطىٰ عرصة ملك حياً كان أو ميتاً.

و هذا مستوجب السياسة و مقتضىٰ المروءة و الحرية. لكن مَن درس الاخبار و اطّلع منها علىٰ افعال العرب في العجم عند انتزاع أرضهم و نعمتهم، و علىٰ الموجود في قبور [٥١ أ] بني أُميه حين نَبَشَها عبد الله بن علي بعلّة الثأر و الترة، و علىٰ حرص المنصور علىٰ الاموال، يعلم بطلان هذا الخبر، و انْ كان فيه تحسين الادب.

و في اخبار الفرس التي لاتخلو من زيادتهم لتفخيم أمر الأكاسرة و تفضيل ملكهم و المملكة التي لهم، انّ صاحب سرنديب حمل إلى انوشروان سبع الغوص و عشرة افيلة و مائتي الف ساجة. و أهدىٰ صاحب الصين فرساً بفارسه منضوداً من درّ و عيناهما من ياقوت احمر، وثوبَ صيني عُشاري[1] لا زوردي الارضِ. فيه صورة الملك بتاجه و حلله و هو في أثوابه، و الخدم علىٰ رأسه، تحمل ذلك الثوب جارية قد غابت في شعرها وفاقت اقرانها حسناً و جمالاً. الثوب في صندوق من ذهب.

و أهدىٰ اليه ملك الهند الف منا عود يذوب بالنار حتىٰ يكتب بسواده الذائب، و جام ياقوت احمر مملوء من الدر، و عشرة أمناء كافور كالفستق خلقةً و اكبر منه، و فرشاً من جلود الحيّات موشىً ألين من الحرير، و جارية في قدر سبعة اذرع.

و انفذ خاقان مائة جوشن مذهبة و مفضضة بعد التذهيب. و أربعة آلاف منا مسك تبتي.[2]

[٥١ ب] و قالوا : انه كان في جملة اموال خزانة ابرويز[3] المسماة بهار خرّم بالمدائن التي هي طيسفون ـ و أظن انها سميت مدائن لأنها دار مقر شاهنشاه فهي ايضاً مدينة المدائن ـ بعد العين و الورق و أواني الذهب و الفضة، أحد عشر سفطاً في كل واحد ثلاثون الف حجر ياقوت أحمر، و عشرة اسفاط، في كل سفط اثناعشر الف قصبة زمرد، و مائة سفط في كل سفط الف نافجة مسك. و من الكافور

(١) توب عشاري : طوله عشرة أذرع. (المنجد).

(٢) ذكر الطبري ٢ : ٢١٥ شيئاً من ثروات و ممتلكات كسرىٰ انوشروان.

(٣) عن خزائن كسرىٰ ابرويز انظر: الطبري ٢ : ٢١٦ و سمىٰ خزانة أمواله، بهار حفرد خسرو بدلاً من بهار خرّم التي هنا.

مائة جراب. كلها مما لايأباه الإمكان و توجّه له الوجوه. فربما حفظ في الخبر شريطة الامكان في الاوعية و ماوعتْ عدداً و مساحةً، و التفاضل في الاكثر و الاقل من الاشرف و الارذل. و كلما ارتفع عنه الامتناع فقد تنقبض عنه يد الانتقاد لخفاء موضع الصدق فيه و الكذب.

و امّا الخرافات المضحكة التي ربما يُتلهّىٰ باستماعها، فكثيرة عندهم جداً. و يكفي منها ما يتصل بهذا الذي نحن فيه. و هو قولهم في ابرويز انه خصّ بست عشرة خصلة اعجزت غيره و أعوزت عند من سواه،[١] و تعديدها يُمِلّ و يخرج عما نحن فيه و بصدده.

و ربما شهد الحال لتردد الصدى بها في تجاويفها، و أحدها كوراوند[٢] و كان من حجر علىٰ هيئة [٥١ ب] بقرة. و انه كان مدفوناً فعثر عليه و رفع إلىٰ الحسين جد بدر بن حسنويه،[٣] و وقف علىٰ انه كوراوند و كان يصبّ فيه الشراب فلايزال يسقى و لاينقطع و لو كثر الشراب. فجربّه إلى ان طلبه منه كردي من أقاربه كان

---

(١) ذكر المرغني (من مؤرخي اواخر القرن الرابع الهجري) في تاريخ غرر السير ص ٦٩٨ و مابعدها الخصائص والنفائس التي اجتمعت له و قال: منها: ١ـ ايوان المدائن المعروف بايوان كسرىٰ. ٢ـ تخت طاقديس: ٣ـ التاج الكبير الذي فيه ستون منا من الذهب ٤ـ قصب الزمرد التي تسيل لها عيون الافاعي ٥ـ الشطرنج المنحوتة من الياقوت الاحمر. ٦ـ قصب الزمرد و النرد المتخذة من البسّذ والفيروزج ٧ـ الذهب المستفشار ٩ـ كنز الريح ١٠ـ كنز الثور ١١ـ زوجته شيرين روضة الحسن. ١٢ـ سرجس و الفلهبد المطربان. ١٣ـ الفيل الابيض ١٤ـ فرسه المسمّىٰ شبديز.

و قد شرح بالتفصيل كل واحدة منها.

و قد ذكر هذه الكنوز ايضاً گرديزي في زين الاخبار ٩٣ـ٩٤.

كما ذكر مؤلف مجمل التواريخ و القصص الذي كتبه عام ٥٢٠ هـ(ص ٨١) بعضاً منها. و الجوزجاني في طبقات ناصري ١: ١٦٧. و انظر تفصيلات مهمة عن كنوزه في الشاهنامه ٢: ٢٣٥، ٢٤٣ـ٢٤٤.

(٢) اذا قرأنا (ك) هذه الكلمة كافاً فارسية أي (گ) فيكون معناها مكوناً من مقطعين: گور و يعني الشراب. و: آوند و يعني الوعاء. انظر: برهان قاطع (گور) و (آوند). و عليه فإن المعنىٰ سيكون: كأس الشراب.

و في مجمل التواريخ ص ٨٠ ان اسمه: كوز أبري. اي كوز السحاب.

(٣) عُيِّن بدر بن حسنويه الكردي اميراً علىٰ بلاد الجبل و همذان والدينور و بروجرد و نهاوند و اسدآباد و غير ذلك من قبل عضدالدولة البويهي. و قد توفي عام ٤٠٥ هو كان رجلاً متديناً عادلاً بارّاً رؤوفاً بالرعية. انظر تفاصيل حياته في المنتظم (١٥: ١٠٤ ـ ١٠٦).

حَمَلَ اليه رأس عدوه. فلم يجد بداً من اسعافه به. و وسوس الحلق بفعله فكسره بنصفين ليقف علىٰ خبر مافيه، فوجد في جوفه عصّارينِ قد شُدّ ناصية أحـدهما بناصية الآخر يعصرانِ عنقود عنب ذهب. فرامَ جَبْرَ ماكسره فأعياه، و بطل أمره.

و حكىٰ ابن زكريا في كتاب، الخواص، ان بمصر كنيسة فيها مـيتان عـلىٰ سرير يخرج الزيت من تحته كذلك و لا ينقطع. و استغفر الله من هذا.

و مما زعموا الكنز المحترق. و هو خزانة له[1] كانت بأرض فارس مشحونة بالعين و الورق و أنواع الجواهر و العطر و الادهان. وقع فيها حريق من الصواعق و دام اتّقاده أربعة أشهر، و قتلت رائحته الحيوانات إلى أربعين فرسخاً حـوله. و لم يخبر أحد بأخباره الّا تعتاقها مدعناه[2] كعادته في امـثاله مـن الحـادثات. و لمّـا انطفأت النار بذاتها و خمد وقودها، فتشوا رماد المحترق و ما انسبك تحته فوجدوا البسيطة كلها ياقوتاً أحمر قطعةً واحدة متّحدة. فسُرِّيَ عنه و سُرَّ به، اذ كانت قيمته مثل ما في الدنيا من النعم عشرة آلاف مرة [٥٢ ب] و به ترأس علىٰ نظرائه وفاق من تقدّم و تأخر عنه من ملوك الارض و أمر أن يخرط منها مائة لوح، في كل لوح الف مثقال، و ما بقي من اواني الشرب. و شَرِبَ في جميعها.

و كيفية ما كان. فهذا في الارض و يكاد أن يتصابر الانسان عليه فـيحتمل الاذىٰ فيه. و لكن مايقال على السماوات و كونها من هذه الخسائس الأرضية غير محتمل عند من لايزن الخير و الشر بالبضائع. و لايوازن بين الفضل و الشرف بهذه الاثمان. و لايتدبر قوله الله تعالى «لن ينال الله لحومها و لادمـاؤها و لكـن يـناله التقوىٰ منكم»[3] حقّ تدبّر، حتىٰ يتحقق به كيفيات ما يستحق الفرح بـه، و يـميز النفيس من الخسيس، فيصير بإعراضه عن الباطل ممن ارتضاهم الله من عباده في قوله تعالى: «و اذا مرّوا باللغو مرّوا كراما. و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما».[4]

و مما يضحك ايضاً، ما ذكر في كتب الفتوح، ان سعداً كتب إلى عـمر بـن الخطاب: اني أحصيت في الفيء صندوقاً من ذهب مقفلاً بذهب و لم افتحه. و انّ

---

(١) الضمير يعود علىٰ كسرىٰ ابرويز.

(٢) «تعتاقه مدعناه» كذا في الأصل والمطبوع.

(٣) سورة الحج ٣٧.

(٤) سورة الفرقان ٦٣، ٧٢.

رجلاً يعطي فيه مالاً سمّاه. و ورد الجواب بأنْ بعه منه فما احسبه إلّا من حماقات العجم. ففعل. و فتحه المشتري فأفضىٰ إلى درجٍ فتحه، واذا فيه كتاب. فأحضر من يقرأه و إذا فيه [٥٣ أ] : تسريحة واحدة للّحية من جانب الحلق، أنفع من الف تسريحة مِن عند الخد. فاستقاله المشتري. و كتب بذلك إلى عمر بن الخطاب فأجابه بأن يستحلفه أكان مُقيلنا لو وجد فيه كنزاً اكثر مما أمّل؟ فسُئل و قال : ما كنت مقيلكم. فقالوا : و نحن ايضاً لا نقيلك.

و في مثله قال اسماعيل بن علي[١] في بعضهم :

كالسفط المقفل قد زُخرفت — حاشيتاه بفنون النقطْ
يقول من غُرَّ به مشرحاً — كم جوهر ضُمّن هذا السفطْ
حتىٰ اذا اسلحه قفله — لم يك الّا الريح فيه فقطْ

باب في سائر الوان الجواهر و اليواقيت

قيل : خير اليواقيت بعد الأحمر، هو المورد الأصفر، ثم الأكهب، و أدونه الابيض.

قال الاخوان الرازيان : انّ القطعة الواحدة ربما جمعت جميع الالوان. و انه كان قد وقع اليهما واحدة كذلك، تركبت من كل لون حتى حوت الحمرة و الصفرة و الخضرة و الكهبة و البياض. و كانا يعلمان ان النار تسلخ جميعها و تبيضها و لا يبقىٰ منها غير الحمرة الثابتة علىٰ حالها فقط. فإنه لها كالأصل و سائر الألوان كالاعراض، تبطل بالإحماء و يبقىٰ الجوهر صافياً كالبلور. و ما ذكره [٥٣ ب] الكندي من لقط المعادن التي اشتراها يدلّ عليه.

الاصفر

قالوا : ان المختار منه هو المشبع الصفرة المقارب بالشبه بالجلنار من الأحمر، و بعده المشمشي، ثم الاترجي، ثم التبني. و لايزال يتراجع بضعف اللون إلى ان يرجع و يقارب البياض ثم يبلغه.

---

(١) لاندري من يكون اسماعيل بن علي هذا.

و قيمة أجوده اذا اتّزن مثقالاً، مائة دينار. ثم تتناقص القيمة بانحطاط الرتبة حتىٰ يبلغ مثقاله الدينار الواحد.

قال الكندي : و من اشباهه الكركهن في جميع انواعه. فمنه الخلوقي و الزيتي و الفستقي. و بوقلمون يوجد فيه كل لون من الخلوقية و الصفرة و الخضرة و السماوية ترىٰ فيه هذه الالوان [عند تحريكه فيتلوّن ضروباً كبوبرا قيش في تلوّن ريشه بحسب الظل و الضح و وضعهما منه.

قال : و الكركهن الاصفر مغالط لأنه لا يغادر أصفر الياقوت إلّا في الشعاع و الحك. فأما الرطوبة، فإنه رطب جداً.

و قول الكندي في الألوان] انها تتراءىٰ فيه [عند] الحركات يدل [عليه] انها ليست فيه ذاتية انما هي مخايل أبوقلمون و أبو براقيش. و قد يرىٰ في مكاسر البلور و في الجلد البلوري في الشمس، هذه الالوان على احسن ما تكون. و كذلك يراها من ضيّقَ فتح عينه و أشرفَ عليها بشعرة حاجبه و وسّطها بين عينيه و عين الشمس.

و قال نصر : اول هذا النوع، الاصفر الناقع ذوالماء و الرونق و الشعاع. و الثاني : الخلوقي، و هو اشبع لوناً. ثم الجلناري اشبع من الخلوقي و أوفر ضياءً، و هو أجودها. [٥٤ أ]

الأَكهب

قالوا : ان اجوده الطاووسي، ثم الآسما نجوني، ثم النيلي، ثم الآبجون ـ و هو أقرب إلى البياض ـ و من انواعه : الكحلي و النفطي، و انْ ضربا إلى السواد.

و قيمة وزن المثقال من الطاووسي عشرة دنانير ثم تنحط فيما بعده إلىٰ ان تبلغ الدينار.

و قال نصر : ان للأكهب مراتب تتفاضل بالشبع من اللون. فأوّله : الآسمانجوني الأزرق، ثم اللازوردي، ثم النيلي، ثم الكحلي، و هو أشبعها.

و قال الكندي : انه ربما كان في الآسمانجوني صفرة فيدخل النار قليلاً بمقدار ماتنسلخ عنه الصفرة. فإن اخطأ الفاعل ذهبت الكهبة معها.

و هذا من قوله دليل على ان الصفرة اقل بقاء من الكهبة.

و قال : ان اعظم مارأينا من آسمانجونيّهِ حول الاربعين مثقالاً. و من الابيض مايقاربه.

و قد كان عندنا في الخزانة بخوارزم قطعة بين الآسمانجوني و الكحلي وزنها أرجح قليلاً من ستين مثقالاً. و قد خُرط منه جارية مقعية،[١] ركبتاها على صدرها، وذقنها عليها، ويداها علىٰ ظنبوب[٢] الساقين، قد شبكت الاصابع بعضها في بعض.

و ذكر الكندي في الكيس المشترىٰ انه كان فيه سائر الحصىٰ في المنظر. و أما بالآثار و انعام التأمل بحذاء النور، فقد اشتملت على تلّونٍ من احمر الياقوت و أصفره و آسمانجونيّه.

و من اصناف الكركند و الكركهن : الاصفر [٥٤ ب]، و الفستقي، و الزيتي، و الخلوقي.

و من ضروب الجربز : ما هو شديد الحمرة، و منها رقيق و لم تظهر ألوانه الّا بعد الحك فصوصاً. ثم يجوّد الإحماء منه ما كان أحمر.

و قريء عليَّ من كتاب هندي في نوع الاكهب، ان اجوده و أصلبه هو المشبع اللون المدور الشكل خلقةً. و اذا قوبل به الشمس مال لونه إلى السواد.

و زعم بعض البحريين، انهم بلغوا في سيرهم جبلاً مطلّا على كهفٍ كالزاوية، فيه من ماءالبحر كالدردور،[٣] و ان ركاب المركب انتقلوا منه إلى القوارب و دخلوا بها تحت تلك الظلة يلزمون حواشي الماء و يتقون وسطه و يحذرونه. و كانت اليواقيت الكهب تلمع من خلل السقف المتعالي فيرمونه بالمشاقيص و المعابل[٤] العراض النصول حتىٰ ينكسر من الجبال عراضاً تساقط، فيلتقطون قطاعاً منها ما يقع علىٰ يبس الشاطئ أو ضحضاح الماء المتباعد عن الوسط، و يتركون ماوراءه بالقرب منه، حتىٰ جمعوا من ذلك جملة و باعوها من الحكاكين.

---

(١) أقعىٰ في جلوسه : جلس علىٰ إليتيه و نصبَ ساقيه و فخذيه. (المعجم الوسيط).

(٢) هو قصبة الساق و هو العظم الموازي للشظية.

(٣) الدُردُور: موضع في البحر يجيش ماؤه فيُخاف فيه الغرق (المنجد).

(٤) المِشْقَص: نَصل السهم اذا كان طويلاً غير عريض. فإذا كان عريضاً فهو المِعْبَلة. (اللسان: شقص).

و قال الكندي : ان من الافلح[1] الآسمانجوني ما يغالط فيروزج مكان سميّه من الياقوت. و منه ما يميل إلى السواد و هو أردأ النوعين.

قال [٥٥ أ]: و جميع الأشباه تجلب من معادن الياقوت إلّا الأبلج فإنه يجلب من مندرون من بلاد سرنديب. و كأنه عَنىٰ مندري تين[2] الفرضة.

و لو قايست بين اعظم مايوجد من كل لون من الوان الياقوت وجدته بحسب مالها من الرتب في القيمة، و وجدت الصغر في الجثة مقروناً بالعزة و العظم فيها، مع الكثرة على مثال الفلزات، و ماذكرنا من مقادير الذهب و الفضة و النحاس من جوهرها في الحفيرة الواحدة بحسب صروفها في القيمة.

و أما اوزان اليواقيت اذا تساوت في الحجم و اختلفت في اللون بحسب ما اعتبرناه تجربةً و تولّينا امتحانه.

امّا الاكهب، فإنّا وجدناه أثقل من الاحمر بشيء يسير، أوهمت قلّته في سببه انه ماكان في الأحمر من الثقب، و انها لصغرها لم تطرق للماء فيدخلها، و بقيت خالية من الماء مملوءة من الهواء علىٰ مثال السحّارة،[3] فإن ضيق الثقب في اسفلها لايسوّغ الهواء ان يدخلها مع خروج الماء منها. فإن وُسِّعت حتىٰ وسعت الهواء و الماء معاً، سال الماء منها. و قد كان عملنا في هذا الامتحان مائياً. فقصرت عليه مقالة تضمنت حقائقه، و أدىٰ إلى ان الاكهب اذا كان في الوزن [٥٥ ب] مائة، كان وزن الأحمر الذي يساويه في الحجم سبعة و تسعين و ثمناً. و لإزالة الكسر تكون نسبة وزن الاحمر إلى وزن الاكهب نسبة السبعمائة و السبعة و السبعين إلى الثمانمائة. و لم يتفق لنا عرض شيء من هذه الالوان علىٰ هذا الامتحان.

و ما أظن الابيض منه و الأخضر و الاسود يخالف الاكهب، فإنه صمّ كصممه و ثقال كثقله، عديمة الخلل غير مثقوبة كالاحمر. و قد جعلنا وزن المائة من الأكهب قطباً في [قياس] سائر ماعداه، اليه يُرجع كالرجوع إلى القانون.

---

(١) في كتاب الجواهر و صفاتها (ص ٥٣): الافلوج: و يقال له الاوفلج. يؤتىٰ به من مندرين من بلاد سرنديب. و هو آسمانجوني يضرب إلى السواد و يقع فيه الاحمر...).

(٢) ذكرنا فيما مضى انها ذكرت في مروج الذهب (١ : ١٩٧) باسم مندروفين.

(٣) لعب الصبيان بالسَّحّارة و هي لعبة فيها خيط يخرج من جانبٍ علىٰ لون و من جانب علىٰ لون (اساس البلاغة).

و امّا الكندي فانه قال في الياقوت بالإطلاق انه اثقل الجواهر المساوية لقدره في الفسحة اي سعة المكان، فإن سعته بقدر المتمكن و مساحتهما. و هما تعليميان غير طبيعيين واحدة، و لم يفعل فيه لوناً عن لون. و لو كان وصف الجواهر بعدم الذوب، لكان اشدّ مبالغة في الاحتياط، فإن الذهب و الزئبق و الاسرب يفضل عليه في الثقل.

الأخضر

قالوا ان خير اخضره الزيتي، ثم الفستقي، ثم ينحط [عن] لونه بالتدريج حتىٰ يبلغ البياض، و قيمته لاتبعد عن [٥٦ أ] قيمة الأكهب.

قال ابوالعباس العماني : ان من الاكهب جنساً يسمىٰ أوقلة و هو أقلها لوناً و أردأها و ألينها.

و أظن ان الذي سماه الكندي، الافلح، و انْ جعل في كتابه بالحاء، و انّ نصراً هو الصائب في ذكره بالجيم. فإنه حينئذ تعريب أوفله و هو الأفلج.

و قال الاخوان الرازيان : [انّ] الذي رفعه الامير يمين الدولة من بيت الاصنام ببلد ناهورة[١] كان أوفله و كان وزنه اكثر من خمسة و ثلاثين مثقالاً و معدنه بالهند و منزلته من اليواقيت منزلة الجمست. و البلور منها [الاسود و الابيض]. و كان معلّقاً علىٰ رأس صنمٍ من خمسة و تسعين مثقالاً من الذهب. فُصِّل أعضاءً و سُبك للتكاثر و التفاخر بين الاقران. كان ذكره في كتاب الفتح ياقوتاً أكهب، و رأيته في الطريق عند منصرفه، فوجدته مائل اللون إلى خضرة الزجاج، غير مشبعة، يملأُ الكفين، مثقوباً في أحد أركانه، مسلوكاً فيها حلقة ذهب. و عندها بخطهم حضر كاسم،[٢] أو ما أشبهه. و لما شلته بيدي فاستخففته وَلَمَحَ ذلك، أمر بأخذه من يدي لئلا أتبين فيه بخلاف ما يرىٰ الناس.

---

(١) في ن: ماهوره. و لدىٰ گرديزي (ص ٣٩٨): ماتوره. و قال ان تاريخ فتح محمود الغزنوي لهذه المدينة هو ٨ شعبان عام ٤٠٩ هـ. قال الدكتور محمد حميد الله في تحقيقه للذخائر والتحف ص ١٩٢: متهورا بلدة مقدسة معروفة شمال الهند فتحها محمود و كسر أصنامها. و تكتب الآن متهرا و بالانكليزية mutra.

(٢) يبدو انه يشير إلى اسم ذلك الياقوت بالهندية.

[٥٦ ب] الابيض و الأسود

قالوا في الاسود، انه النفطي و الكحلي. و هما من انواع الاكهب إذا تراكم اللون فيهما و تكدر.

و أما الابيض، فمنه ما يخلص بياضه، و منه ماشابَهُ شيءٌ من الألوان، فيحك حتىٰ يصير علىٰ الشكل المستعمل في ذلك اللون و يروج مكانه أو فيما بينه. و ربما ثقبت في الابيض مواضع و لُوِّن بما يدخل فيها من الاصباغ للتمويه.

و يُحمل هذا الابيض من سرنديب و يكون رزيناً بارداً في الفم.

قال نصر : [ان] ابيضه نوعان : بلوري، و يشابه البلور في البياض و الصفاء و كثرة الماء. و الآخر متخلّف عن الاول في اوصافه التي ذكرناها و فاضل عليه في الصلابة. و لهذا انتسب إلى الذكورة.

و يجري علي السنة جمهور الهند ذكر حجر القمر، و يسمونه جندر كاند. أي : شعاع القمر. و ليس بالذي ذكره يحيىٰ النحوي في رده علىٰ ابروقلس[١] انه كحلي[٢] اللون يظهر في سطحه لطخة بياض و تأخذ في الزيادة بزيادة لون القمر إلىٰ بُدورهِ، ثم يأخذ في النقصان حتىٰ يضمحل في المحاق و يعود عند الهلال. بل تزعم الهند ان الماء يقطر منه اذا وضع في سمرة. و كنتُ اظنه البلور و أحمل عليه ما ذكر في أخبار [٥٧ أ] السند، من اتحاف ملكها الاسكندر في جملة ما أهداه اليه بقدح يمتليء ـ زعموا ـ من ذاته. و أوجّه له بالممكن الكون وجوهاً، و ليس يبعد أن يكون ذلك الحجر القمري المذكور.

و الياقوت الابيض، فإنه اوزن من البلور. و البرودة في الفم من لوازمه. و ذلك معين علىٰ اجتماع الماء عليه قطرات كاجتماعه علىٰ اواني الفلزات المملوءة ثلجاً، الموضوعة في الظل صيفاً، المظنون بها عندالعامة انها رشح من الداخل إلى الخارج، و خاصة في هواء بلاد الهند الحار الرطب، و أنىٰ تكون تلك القطرات رشحاً. و هي ان جمعت في مرّاتٍ كان لوزنها مقدار، و لم ينقص من وزن الآنية بما فيها شيء في

(١) قال ابن النديم في الفهرست ص ٣١٤ـ٣١٥: (كان اسقفاً في بعض كنائس مصر و يعتقد مذهب النصارىٰ اليعقوبية ثم رجع عما يعتقده النصارىٰ في التثليث... و عاش إلى ان فتحت مصر علىٰ يدى عمرو بن العاص فدخل اليه و أكرمه و رأىٰ له موضعاً.... و له من الكتب: الرد علىٰ برقلس).

(٢) في الاصل و ط: علىٰ. و لا معنىٰ لها فكتبناها: كحلي.

الوزن متىٰ استُوثق مِن فيها بصمامة محكَمة.

و ذكر سيسرد[١] في كتابه المجمل و المفصل هذا الحجر و استعمل ما يقطر منه من الماء في علاجاته و قال : و ان الذي يرشح من هذه الخرزة نافع من الحميات و أرواح السوء.

و عند العامة، ان جرم الياقوت يتردد في ألوانه بين الاكهب و الابيض و الاصفر إلى ان يبلغ الاحمر. قال الغضائري :[٢]

أز بسي گشتن بحال أز حال شد ياقوت پاك
پيشتر أصفر بباشد آنگهى أحمر شَوَدْ

[٥٧ ب] و هذه بسبب ما سمعوه من الطبيعيين انّ الياقوت الاحمر بالغ غاية كماله، كما انّ الذهب الابريز في غاية اعتداله. و ظنوا ان الياقوت تردّد في ألوانه و تدرّج فيها إلى الحمرة ثم وقف لديها اذْ ليس وراء الكمال شيءٌ. و انّ الذهب يتردد في انواع الذائبات من عند ابويه : الزئبق و الكبريت، و اجتاز علىٰ الرصاص و النحاس و الاسرب و الفضة إلى ان استوفىٰ الصبغ و الرزانة فوقف فلايتجاوز رتبة الكمال. و لذلك زعموا، يزداد في التراب وزناً و لا يستحيل فيه. و لم يعنِ الطبيعيون فيها الّا ما يعنون في الانسان انه بالغ اقصىٰ رتبة الكمال بالاضافة إلى مادونه من الحيوان، و يذهبون فيه إلى سنخه و جوهره، لا أنه صعد إلىٰ الانسانية من انواعها حتىٰ ارتقىٰ من الكلبية إلى الدبية ثم إلى القردية إلى أن يأنس. و قال ابوبكر علي بن الحسين القهستاني :[٣]

---

(١) هو سسرد الهندي.

(٢) الغضائري الرازي : ابوزيد محمد من شعراء السلطان يمين الدولة محمود (هامش تتمة اليتيمة ٢ : ٢٥) و كان قبل ذلك معه شعراء بلاط مجدالدولة الديلمي .

و في ديوان مسعود سعد سلمان (٤٣٨ـ٥١٥ هـ) ص ٣٠٨ قال مسعود من قصيدة له: ان كل قصيدة كان يبعث بها الغضائري من بلاد الري إلى بلاط محمود، كان هذا بدوره يرسل اليه بدلها ألف دينار من الذهب الحلال!.

و ترجمة البيت اعلاه هي: لكثرة ماتداولت الأيدي هذاالياقوت النقي، تحول من صفرته التي هو عليها إلى الحمرة.

(٣) في تتمة اليتيمة ٢ : ٧٣ علي بن الحسن و كذا في معجم الادباء ٤ : ١٦٧٧ قال ياقوت انه اتصل في

←

كـذا اليـواقـيت فـيما قـد سـمعت بـه
من طول تأثير جرم الشمس في الحجر

فإن عنىٰ انها أطالت التأثير في أي حجر كان، حتىٰ صار بذلك ياقوتاً، فهو محقّق في ظنه. و انْ عنىٰ المادة المستعدة لقبول الياقوتية فهو محقق صادق كـما أشرنا في بيته إلى الأصل. و قال منصور مورّد :[1]

كجا خاك درگاهش أز كيمياست كـياقوت گـردد هـمي رو مـدر

[٥٨ أ] و جميع ما في العالم يستحيل بعضه إلى بعض بحسب امتداد زمانه. و لكن هذا طريق الشعراء من الاغراق في المدح بالأكاذيب.

← ايام السـلطان محمود بولده محمد ثم ورد بغداد في اوائل سنيّ نيف و عشرين و اربعمائة و مدح الخليفة القادر بالله. واتصل عام ٤٣١ هـ بالملوك السلجوقية الغُزّ المتملكين علىٰ خراسان و خوارزم والجبل. انظر ترجمته في المصدرين المذكورين.

(١) ترجمة البيت هي :

تـراب بـلاطـه هـو الكيـميـاء و من بركته يتحول الطين إلى ياقوت

اللعل البذخشي[١]

الجواهر الفاخرة في الأصل ثلاثة و هي : الياقوت و الزمرد و اللؤلؤ. و من حق الترتيب فيها أن يتلو بعضها في الوصف إلّا انه لمّا جرىٰ في باب الياقوت ذكر لأشباهه وجب إلحاق اللعل لها، فإنه منها و أبهاها. فأقول : انه جوهر أحمر مشفّ صافٍ يضاهي فائق الياقوت في اللون. و ربما فضل عليه حسناً و رونقاً، ثم تخلّف عنه في الصلابة حتىٰ أسرع التناثر إلىٰ زواياه و حروفه من مماسّة الاشياء و مصاكتها، و تجاوز ذلك إلى سطوحه المستوية حتىٰ ذهب بمائه، إلى ان يُعاد عليه الجلاء بالمارقشيثا الذهباني[٢] الذي يسميه أهل المعادن بالفارسية برنجه[٣]

---

(١) عن البلخش أو اللعل البذخشي. انظر التيفاشي ص ٩٥ـ٩٧. حيث قال (انه يؤتىٰ به من بلخشان. و العجم يقولون: بذخشان. و هي قاعدة من قواعد مدن الترك فيما يتاخم الصين).
انظر عنه ايضاً: ابن الاكفاني ص ١٤ـ١٦. و تنسوخ نامه ص ٧٠ـ٨٠ و قد حصل هناك ـ ربما بفعل ايدي النسّاخ ـ خلط بين اللعل و الفيروزج بسبب تداخل الصفحات. و گوهرنامه ص ٢٢٣.

(٢) في الصيدنة ص ٥٦٨: معدني أجوده من أصبهان: ذهباني و فضي. يحمل ايضاً من بدخشان و گرديز.
و قال العلامة الكرملي ان العرب اخذوا اللفظة من الآراميين فانهم يسمونها: (مرقشيثا) أو (كيفا مقشيثا) و معناها الحجر الصلب أو الصلد. (نخب الذخائر هامش ص ١٥).
و في برهان قاطع (مارقشيثا): جوهر يستخدم في أدوية العين و هو علىٰ أقسام: ذهبي و فضي و نحاسي و حديدي و شَبَهي. و أفضله الذهبي اذ يُقال ان الذهب يتناثر منه عند كسره.

(٣) في البلغة ص ٢٨٣: برنج تعني: الشبه.

تشبيهاً [لـ] صفرته بالشَّبَه. لأن المارقشيثا و ان تنوّع أنواعاً بألوانه و نسب أصفره إلى الذهب، و أبيضه إلى الفضة، و أحمره إلى النحاس، و أدكنه إلى الحديد، فإن الذي يستعمله الجلّاؤون هو الذهباني. و لم أتحقق فيه إلى الآن : أذلك لخاصية فيه معدومةٍ في سائر أنواعه، أم هو من جهة كثرته و قلّة سائره.

و هذا اللعل هو الذي سماه الكندي [٥٨ ب] و نصر : بيجاذياً ذهبي اللون. و لست اعرف لهذه التسمية علة سوىٰ احتياجه في الجلاء إلى ذهبي المارقشيثا، و استبعدها مع ذلك. علىٰ انه ليس للذهب بلونه اتصال يحتمل التشبيه. و لااختلاطٌ ـ كما يُرىٰ ـ في غيره من قطع اللازورد.

و نسب نصر معدنه إلى بدخشان و قال : انه كان يُشترىٰ إلى أيام آل بويه بقيمة الياقوت. ثم عرفوه فتخلف عن نفاقهِ بتلك القيمة.

و ليس ببدخشان[1] منه بشيء و لكنهُ ينسب اليه لانّ ممرّ حامله عليه و فيه يُجلىٰ و يُسوّىٰ. فبدخشان له باب ينتشر منه في البلاد. كما ينسب الهليلج[2] و العود

---

(١) الذي عرف لدىٰ المؤرخين والجغرافيين ان هذه البلاد تحتوي فعلاً علىٰ مجموعة معادن و أحجار.
قال ياقوت في معجم البلدان ١ : ٥٢٨ (بذخشان و العامة يسمونها بلخشان و هو الموضع الذي فيه معدن البلخش المقاوم للياقوت. و هو ـ فيما حدثني من شاهده ـ عروق في جبلهم تكثر...). و في حدود العالم ص ٣٢٥ (ان فيها معادن الفضة والذهب. و فيها البيجاذي واللازورد). و في انساب السمعاني ١ : ٣٠١(و منها يحمل البجاذي واللازورد والبلور و حجر الفتيلة ـ و هو شيء يشبه حشو البردي ـ و الحجر الذي يسمىٰ البازهر) و قد زارها ماركوبولو (الرحلات ص ٧١ـ٧٤) و قال انها تبعد عن سكاسم ثلاثة ايام. و تحدث عن احجارها الكريمة و عن ملكها الذي لايسمح بالحفر والتنقيب في جبالها لأي أحد دون اذن منه و إلّا عرض نفسه للقتل. و خص بالذكر من تلك الجبال جبل سيكينان. و هناك هوامش مفيدة جداً في آخر الفصل. و بالتأكيد فإن سيكينان هي مدينة شكنان في المصادر الجغرافية الاسلامية.
اما كلاويخو سفير اسبانيا في بلاط تيمور والذي توفي بعد عودته إلى اسبانيا عام ١٤٠٦ م فقد اغتنم فرصة وجود ملك بدخشان في سمرقند و سأله عن معدن اللعل و كيفية استخراج الناس اياه وقد قدم الملك شرحاً للسفير المذكور (انظر: سفرنامه كلاويخو ٢٤٤).

(٢) توسع البيروني في شرحه بكتاب الصيدنة (ص ٦٢٨)، و هو حبّ نبات. اشهر استخداماته في استطلاق البطن. (المعتمد ص ٥٣٦) و عن كافة استعمالاته. انظر: هداية المتعلمين و الابنية في حقائق الادوية ودانشنامه ميسري في اغلب صفحاتها.

و البرنك[1] إلى كابل لأن كابل كان فيما مضىٰ اقرب ثغور الهند إلىٰ الارض الاسلام و بها مقرّ المتلقبين بالشاهية من الاتراك و البراهنة بعدهم. فكان كابل أيامئذٍ كالفرضة المقصودة لجلب تلك السلع منها. و الّا فذلك العود الخالص محمول اليها من سواحل الهند الجنوبية. و الهليلج من جالهندر.[2] و بينهما مسيرة أكثر من شهرين بسير الرفق. و البرنك محمول اليه من نواحي قيرات المصاقبة لحدود كشمير و القندهار.

و معلوم انه لايقوم علىٰ النار من انواع اليواقيت غير أحمره. و انّ لون اصفره و أكهبه ينسلخان عنها في الحَمْي، و لكنّ أحد من كان يزاول صنعة الحك [٥٩ أ] و الجلاء بتلك النواحي أخبر بأنّ هذا الجوهر اللعل يقاوم النار إنْ أُحمي بالتدريج و تُركت بوتقة الاحماء في الكورة إلى ان يبرد بالتدريج ايضاً. فإن النار تزيده حسناً و صفاءً. و لم أُشاهد ذلك و لم اتمكن من امتحانه.

و معادن اللعل في بقاع بها قرية تسمىٰ ورزقنج علىٰ مسيرة ثلاثة أيام من بدخشان نحو وخان[3] في مملكة شاهنشاه و مقرّه شكاسم قريب من تلك المعادن.

---

(١) في الصيدنة ص ١٠٦: من انواع الادوية النباتية و يسمونه برنج. و هو يُدعىٰ بالهندية برنگ. و معدنه ارض الهند في شعرام و ميرت.

و في الابنية ص ٦٤: بِرِنْج كابلي: دواء مُسْهِل يقضي علىٰ البلغم و فيه خاصية القضاء علىٰ الديدان و اخراجها من البطن. و في هامش الكتاب: انه معرّب بِرِنگ.

و في هداية المتعلمين ص ٤٢٣ باب (في ديدان البطن) انه يخلط مع أدوية اخرىٰ ذكرت هناك ليؤدي هذا المفعول.

(٢) جالهندر: مدينة علىٰ رأس جبل في اقليم بارد. يُحمل منها المخمل والثياب الساذجة و المنقوشة. و بين راميان و جالهندر مسيرة خمسة ايام و فيها اشجار الهليلج و البليلج و الأُملي و الادوية التي تحمل إلى كافه أرجاء العالم. و تقع هذه المدينة علىٰ حدود راي قنوج (حدود العالم ص ٢٠٥).

الأملي (الصيدنة ص ٢٢٣ هو الحُمّاض) و البليلج ـ كما في الصيدنة ص ١٣٠ ـ جوزات مُلْس محددة الرؤوس غبر الالوان في عظم العفص الكبار لها نويّات علىٰ شكلها ينكسر عن لبوبٍ مأكولة كلبّ اللوز أو البندق حلوة المذاق دسمه مغثية.

(٣) في الاصل و ط: بخروخان. و في ن: نحو دخان. و رأينا الصواب فيما اثبتناه.

قال الاصطخري في المسالك والممالك ص ٢٩٧: (و بوخان معادن عزيزة من الذهب والفضة. و في اودية الختّل ذهب يُجمع في السيول من بلاد وخان. و بين وخان و تُبت قريب.

←

و الطريق اليها يتياسر عن شكاسم و يمرّ فيها بينه و بين شكنان. و لهـذا اسـتأثر صاحب وخان بغلاوة الجوهر و يجوزه سرّاً، و لايطلق لمستنبطيه حمل شيء عظيم الحجم إلى موضعٍ إلّا بمقدارٍ من الوزن فَرَضَهُ لهم ورخّص في حمله. و ما زاد عليه فهو له و محظور عليهم حمله إلى غيره.

و ذكروا في اول ظهور هذا الجوهر ان الجبل هناك انشقّ و تـقطّع بـزلزلة أرجفت الأرض حتىٰ تساقطت الصخور العظام و انقلب الموضع عـاليها سـافلاً و ظهر اللعل منه، و رأته النساء وظنته صابغاً للثياب و سحقته، فلم تلّون منه شيئاً. و أرينه رجالهنّ و انتشر الحديث به. و شعر اصحاب المعادن بأمره فاستنبطوه بالحفر. و نُسبت المعادن و ما اخرج من كل واحد منها، نُسب اليه كالبلعباسي و السليماني و الرحمداني. و ربما إلى ما قاربها من القرىٰ و البقاع كالپيازكي، فإنها نسبت إلى انف جبل هناك [يعرف ببيني پيازك] لااتصال له بشيء من ذكر البصل.

[٥٩ ب] و طلب اللعل ينقسم إلى قسمين : أحدهما بحفر المعدن في الجبل. و الآخر بتفتيشه بين الحصىٰ و التراب المنهالة من تقطع تلك الجبال بالرجـفات و إسالة السيول [إياها] إلى السفوح. و يسمىٰ هذا الطلب هناك تاتري.

و استنباط المعادن كالخطار في القمار، و كاعتساف المهامه جزافاً و القفار، و التهور في ركوب البحار. لادليل لفاعليها يقيناً علىٰ بلوغ المرام غـير التـفرّس. و كذلك هؤلاء يتبدرون في عمله و أكل الجبل كأكل السوس و الارضة علىٰ عمياء ليس فيها إلّا لعلّ و عسىٰ. فإن طال بهم الأمر علىٰ ذلك عادوا بالخسران و الخيبة. و انْ وصلوا إلى حجر ابيض يشابه الرخام في لونه، ليّن منفرك قد احتفّ به من جانبيه إما حجر الرنود[1] و امّا حجر آخر يسمونه غدوداً علىٰ وجه تشبيهه بغدد اللحم،

← اما سكاشم فقد قال مؤلف حدود العالم ص ٣٥٥ : سكاشم مدينة و قصبة ناحيتها و خان. و فيها زرادشتيون و مسلمون. و فيها مقرّ ملك وخان. و قد مرّ بها ماركو بولو (انظر رحلات ماركوبولو ص ٧٠).

(١) لعله حجر اليهود الذي وصفه البيروني في الصيدنة (ص ٢٠١) و قال انه شبيه الشكل بالجوزة الصغيرة فيه خطوط متوازية موتّرة كأنها خُطت بالسهم ابيض حسن الشكل في ارض فلسطين... و ليس لحكاكه طعم و هويفتّ الحصاة. و قال الترنجي : اجود حجر اليهود الدينوري .
انظر معلومات اضافية لدىٰ القرطبى ص ٢٠ وفي الأبنية ص ١١٦.

فهو أبيض يضرب إلى الكهوبة [قليلاً]، استمروا فيه على العمل، و كان اول إمارات النجاح في العمل و الامل. و عند ذلك يفضي بهم إلىٰ ما يسمونه سرشته،[1] و هو جوهر متفرّك اذا أُخرج انتشر و لم ينتفع به. لكنه عندهم من طلائع المقصود. ثم يفضي بهم الحفر إلىٰ سميٍّ له غير متفرك بل متماسك يعمل منه خرز مؤاتية للثقب. و نسبته إلى المطلوب كنسبة الكركند إلى الياقوت ـ أعني بالكمودة و الصمم و نزارة الشفاف غير التام ـ فاذا جاوزوه، بلغوا موضع الجوهر.

و مما يجري علىٰ السنتهم [٦٠ أ] في التشبيه ان هذا آخر الجوهر. كملك مشتهر في الممالك بالسخاء مقصود منها بتأميل العطاء و الحباء، يحتاج إلى قطع مسافة مديدة في فلات عديمة الماء و المرعىٰ يعيا في قطعها الخريت و هي مثال الجبل المحفور. فإذا اقتحمها انتهىٰ إلى تخوم المملكة فاستبشر بالانتهاء إلىٰ العمارة كالاستبشار بالحجر الابيض المبشر بالنجاح. و اذا اخترق العمران من قرية إلى اخرىٰ شابه السرشته الاولىٰ. و البلد كالثانية. و قد بلغ قصر الملك المقصود فيه.

و هذا اللعل يوجد في وعاء كأنه من ذلك الحجر الابيض و كالبلور. و اسم الوعاء بما فيه مغل، و يختلف بالصغر و العظم فيأخذ منه كالبندقة إلىٰ قدر البطيخة. و لم يذكروا منه ما يفضل علىٰ الثلاثة الارطال. و إذا كشطت عنه تلك القشرة، بدا الجوهر إمّا قطعة واحدة ـ و ذلك عزيز الوجود ـ و إمّا قطاعاً مهندمة كهندام حب الرّمان في قشره، متفاوتة الحجم إلى ان تبلغ في المغل من القطعة الواحدة إلى الكثيرة المشابهة في الصغر للأرزن.

و ربما وُجد الجوهر غير مغلَّف أيضاً. و يختلف لونه في حفائر معادنه فيميل بعضها إلى البياض و في بعضٍ إلى السواد. و تخلص الحمرة في بعضٍ كالذي في المعدن المعروف بأبي العباس، فإنه علىٰ غاية الحمرة المشبعة.

[٦٠ ب] و الذي يعرف بالرحمداني فإنه أردأها.

و أجود الجميع هو المعروف بالپيازكي، بهرمان عصفر في غاية الصفاء.

و في ايامنا، قيمة ما يكون منه وزن درهم، عشرة دنانير هروية. فإن بلغت

---

(١) فى الاصل شوشته. وفي ط : شرسته. والصواب مافي ن. و قد اثبتناه اعلاه. ورد في صحاح الفرس ص ٢٨٠: سرشته: مايُفرك باليد. والمعجون.

القطعة من وزن عشرين درهماً إلى مائة درهم، كانت قيمة كل وزن درهم منه عشرين ديناراً إلى ثلاثين.

و ذكر جوهريو الامير يمين الدولة، انهم شاهدوا منه ما يفضل علىٰ وزن المائة درهم. فطابق قولهم ما يحكىٰ عن بعضهم انه عثر علىٰ مغل اتّزن مناً و نصفاً و انكشفت جلدتها عن قطعة واحدة من فائق البيازكي، فخاف ان يقبض عليها و تؤخذ منه، فكسرها قطعاً و حمل احدها إلى يمين الدولة. و كان وزنها نيفاً و تسعين درهماً. و لهذا يغالىٰ في ثمن المغل. فربما كان فيه غناء من يجده مدة العمر.

و كنت اسمع ـ فيما مضىٰ ـ ان اللعل يوجد أحياناً في وعائه مائعاً سائلاً. و اذا ضربته كيفية الهواء استحجر وصلب. و هكذا سمعنا أيضاً من أحد مَن مكث في تلك النواحي. و انكره سائر المخبرين. و ليس انكارهم يفيد يقيناً علىٰ امتناع ذلك. فربما كان ذلك في الندرة و لم يتفق لهم، و لا وصل خبره بهم، اذ قد تقرر في باب البلور تحجره [٦١أ] بعد الميعان الذي في غاية الرقة.

و يوجد من جوهر هذا اللعل : بنفسجي، و أكهب، و أخضر، و أصفر. و قد شاهدت من هذه الالوان شيئاً لم تشبع خضرةُ أخضرِهِ شبعَ المينا الاخضر. بل كان بالزجاج أكثر شبهاً.

و ذكر الحكّاك الذي حكيت عنه : ان بعض الكبار بتلك النواحي أحمىٰ الاخضر بمشهده مراتٍ متوالية، فما استحال عن لونه و لم تقدح النار فيه قدحها في الزمرد.

و أكثر مايوجد هذا الأخضر من التراب و الحصىٰ في التفتيش.

أمّا اصفره، فانه لايصبر علىٰ النار و لكنه يتغير. و هذا مضاهٍ لما ذكره الكندي في أكهب الياقوتي اذا شابته صفرة. ثم انه ليس في رونق الياقوت الاصفر حتىٰ يكون من اشباهه، و لا في ماء أصفر المينا. و هذا أرخىٰ أنواعه و أقبله للتفتت و التناثر. و يوجد هذا الاصفر في جميع حفائر المعادن، و يكثر وجوده بالقرب من قرية ورزفنج[1] في سفح الجبل قرب الماء. و هناك معدن يعرف بناونولون جوهره

---

(١) مرت بنا قبل قليل: ورزقنج ـ بالقاف ـ و لم نهتدِ لمكان هذه القرية، الّا ان تكون ورزقان (و هي جزء من أرمينيا الداخلة) (نزهة المشتاق ٢ : ٨٢٤).

مشمشي.

و امّا البنفسجي الضارب إلى الكهوبة، فيوجد حول المعدن البلعباسي. و فوق هذا المعدن، معدن يعرف بالشريفي، يغلب السواد في جوهره علىٰ الحمرة حتىٰ يخفىٰ شفافه و حمرته إلّا إذا أُقيم بإزاء الشمس بينها و بين البصر.

و علىٰ ظهر الجبل الذي فيه هذه المعادن يوجد [٦١ ب] البلور علىٰ هيئة نبات السكر النبات. و لقد حُمل اليّ منه نوع أكهب، فكان كالياقوت الكحلي الناصع.

و أما وجود قطعة واحدة بعضها احمر و بعضها أصفر، فهو مما يكثر التحدث به.

و ذكر بعض الجوهريين انه يكون منه قطعة واحدة تجمع الاحمر و الأصفر و الاخضر مختلفة لابالتماس بين المتميزات، و لكن باتحاد المادة و اتصال الملونات بتلك الالوان. و هي في ذاتها واحدة.

و كان نصر بن الحسن بن فيروزان[١] مولعاً بجمع الغرائب و خاصة من الحصىٰ و الاحجار. و ذُكر انّ عنده ياقوت احمر في عرض الكف، و طلبه منه خوارزم شاه ليراه، فأهداه اليه. و كان غلظه مقارباً لغلظ الاصبع في عرض يستر الكف اذا اطبق عليه، و وجهه محّبب كالاترج و العنب المندمج. و بطنه مسطح، و لونه احمر يضرب قليلاً إلى الخمرية، غير تام الصفاء. و أخبر أنه وجده بأرض الهند ملتحماً علىٰ حجر، و انه أمر بحكّه بالسنباذج حتىٰ تميّز منه. و لمّا لم يقمْ للمبرد قلنا انه بعض الأشباه.

و اتفقت لي اعجوبة في غار مشرف علىٰ بطحاء متاخمة لقصبا، علىٰ قرب فرسخين من قرية سالياهه نحو كشمير و في جباله. و ذلك اني لمحت علىٰ ارض [٦٢ أ] ذلك الغار، نصف كرة حمراء في قدر الرمانة الكبيرة وظننتها من مشابه ما وجد نصر بن الحسن. و قربت منها وزاولتها، فإذا إنها نصف كرة من طين قد نبتت عليها حبّات كحبات الرمان، علىٰ حمرةٍ تامة رمانية. تلمع في وسط كل حبة نواة

---

(١) كان حاكماً علىٰ الدامغان. تمرّد عام ٣٧٨ هـ علىٰ فخرالدولة الديلمي . و حين أرسل هذا عسكراً لمحاربته، راسل فخرالدولة و عاود طاعته (ابن الاثير ٩: ٦٠)

دقيقة مستطيلة. و قدر كل حبة منها كحبتين و ثلاثٍ من حب الرمان السمين مطاولة الخلقة. و قد برز من أصل كل واحدة إلى الطين مثل ما يبرز من حبة الرمان كالخيط و ينغرس في شحمه. فأخرجت نواها و زرعتها فلم تنجب. و تعجبت من حصول حبٍ علىٰ طينٍ من غير توسط شجرة أو نبات بينهما.

فأما قياس ما بين اللعل و الياقوت الاكهب المتساوي المساحة فهو سبعون و ثلث و ثمن عند المائة.

و لايزال اللغويون و الشعراء يشتقون الاسامي للتفأّل و التيمّن و التشأّم. فقد كتب الحاكم ابوسعد بن دوست النيسابوري[1] إلى صديق له عقيب النثر :

فـــفي الخـــاتم لاشك عـــلىٰ الودّيـنِ خـتمانِ
فـــلولا الفأل مـــاكـــا ن قبول المال من شاني

(١) هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عزيزالحاكم ابوسعد بن دوست (٣٥٧ـ٤٣١ ﻫ) احد أعيان الائمة بخراسان فى العربية. سمع الدواوين و حصّلها و صنف التصانيف المفيدة و أقرأ الناس الادب والنحو و له ديوان شعر. و كان اصمّ لايسمع شيئاً. اخذ اللغة والعربية عن الجوهري . و له ردّ علىٰ الزجاجي فيما استدركه علىٰ ابن السكيت في اصلاح المنطق. و عنه اخذ اللغة ابوالحسن الواحدي المفسّر. (انظر له ترجمة وافيه فى تاريخ الذهبي ٢٩ : ٣٤٦ـ٣٤٧ و عنها اقتطفنا هذا الموجز. و بهامشه مصادر اخرىٰ لترجمته).

البيجاذي[1]

الداعي إلى ذكره هاهنا أنه من أشباه الياقوت. و لأن الكندي و نصراً جعلا اللعل جنساً و فصلاً منه بالنسبة إلى الذهب.

و البيجاذي لايخلو من حمرته [٦٢ ب] ما يضرب بها إلى سمة من البنفسج. و خيره السرنديبي المشبع الحمرة الملتهب اللون بالصفاء. و كلما كان اصلب جرماً و أعظم جثة و أحمل لزغب الريش المنتوف فهو أنفس. و ربما بلغت قيمة وزن الدرهم منه ديناراً [واحداً].

و قال الكندي : انه ظهر اولاً في جبل الرهون ثم ظهر له معدن بين وخان و شكنان في موضع يدعىٰ بدخشان[2] من أطراف طخارستان. و هذا هو اللعل. و المشتغلون بأمره لايقرنون ذكره بالبيجاذي و لايرون بينهما وصلةً ما. و المتوجّه من بدخشان إلى شكنان تتيامن عنه جبال [فيها معادن الفضة. و تتياسر جبال فيها معدن البيجاذي] مباينة لمعادن اللعل. و يعرف البيجاذي هناك بالسحري نسبة إلى قرية بحدود وخان هذا اسمها.

---

(١) عن البيجاذي انظر: التيفاشي ص ١٠٠ـ١٠٣ و كذلك ص ٢٦٣ـ٢٦٤. و ابن الاكفاني ص ١٧ ـ ١٩. و نزهت نامه علائي ص ٢٦٥. و گوهرنامه ص ٢٤١ـ٢٤٢.

(٢) تحدثنا عن بدخشان و ماجاورها فيما مضى فراجع.

و ما يقع إلى كشمير من البيجاذي من المعادن الشكنانية فإنه من نواحي الجبل التي قصبتها هبليك إلى شكنان مسيرة يومين و إلى كدكد مستقر شاه بلور[١] سبعة أيام من حدود تشرف علىٰ قاع كشمير و قصبة ادّشتان.[٢]

قال الكندي : و انّ البيجاذي يوجد في معادن الياقوت ـ و طابَقَتْهُ حكاية الحكّاك انه مقدمة الياقوت بمنزلة سرشته المباينة لجوهر اللعل ـ و ان البيجاذي أينما وجد فممكن أن يكون هناك ياقوت، و إنْ لم يجب ذلك.

ثم ذكر أحد العلوية [٦٣ أ] بتلك النواحي [أنه] اخرج من بين دقاق البيجاذي قطع يواقيت رُمّانية في الغاية، قَصَرَ وزنُ كل واحدة منها عن وزن دانق.

و لقد رأيتُ عند الأمير يمين الدولة مما حُمِلَ اليه من بيوت الأصنام ببلد ناهورّة، قطعة بيجاذي علىٰ هيئة الحصاة الململمة بجريان الماء مطاولةَ الشكل مفرطحة في غاية الضاربة إلى شيء من الخمرية، و علىٰ نهاية الصفاء و النقاء. قدرت وزنها فيما بين العشرين درهماً و الثلاثين. و لم أُشِلْها بيدي.

و اما النسبة بين البيجاذي و الياقوت الاكهب في الوزن، فلم يتفق لي امتحانهما. و أظن تخميناً انهاتكون موافقة إلى ماذكرنا فياللعل. وقال الصنوبري:[٣]

---

(١) في الاصل: بلول. والصواب ماأثبتناه. قال مؤلف حدود العالم ص ١٤٤: نهر جيحون يمرّ من حدود وخان و علىٰ الحدّ الواقع بين ناحية بلور و بين حدود شكنان وخان ثم يمضىٰ حتىٰ حدود ختلان و تخارستان و بلخ... و قال عنها ص ٣٥٨ انها ناحية عظيمة لها ملك.

وصل اليها ماركوبولو و رسم الطريق اليها بقوله ص ٧٧ـ٧٨: (حتىٰ غادرت ولاية بالاشان ـ يقصد بذخشان ـ و سرت في اتجاه وسط بين الشمال الشرقي والشرق تمر علىٰ كثير من القلاع والمساكن تقوم علىٰ ضفتي النهر.... و بعد مسيرة ثلاثة ايام تصل فوخان ـ يقصد وخان ـ ... و بعد قيامك برحلة الاثني عشر يوماً هذه يتبقىٰ امامك اربعون يوماً ترحل فيها في الاتجاه نفسه فوق جبال و عبر وديان تجيء في تعاقب مستمر، مع عبور انهار كثيرة و مناطق صحراوية دون رؤية أية مساكن أو ظهور أية خضرة و تبعاً لذلك لابد لك أن تحمل معك كل نوع من انواع المواد الغذائية. و يسمىٰ هذا الاقليم باسم بيلورو).

و انظر ايضاً معلومات اضافية عن بلور في تحقيق ماللهند ص ٧٢، ١٤٧.

(٢) في الاصل و في ط : ادستان. و التصويب من تحقيق ماللهند ١٤٧ حيث قال أدّشتان قصبة كشمير. و كرر هذا القول في الصيدنة ص ١٣٨.

(٣) احمد بن محمد بن الحسن بن مَرّار المتوفىٰ عام ٣٣٤ هـ الشاعر المشهور. و قد طبع ديوانه الدكتور

←

لا و انصبابِ مدامةٍ مشمولةٍ كَدَمِ الذبيحِ يُصبّ في خرداذي
في بطن جوهرةٍ كأن فِرِنْدَها ماءٌ يُذوَّب فيه فصٌّ بجاذي

و قال منصور القاضي الهروي :[١]

فإنْ يرتجوا البدرَ في العام مرةً يلذُّ عامَهُ من كاسفٍ بملاذِ
كما جذبتْ قلبي جفونُك لم يكنْ ليحسن جذبَ التِبْنِ فصُّ بجاذي

و قال ايضاً :

[٦٣ ب]

إذا انتَ طالعتَ الهلالَ تركتَهُ يغور و يبدو من كسوفٍ علىٰ أمْنِ
كما سَلَبتْ عيناك قَلبيَ لم يكنْ ليجذبَ بيجاذيُّهُ ورقَ التبنِ

و قال ايضاً :

يا من وقع الكسوف بدر كنتَ له لمحةً محاذي
كما سلبتَ الفؤادَ مني ما سلبَ التبنةَ البجاذي

و لسنا نجتريءُ علىٰ حكاية ما ليس بمسموع، و منه ما في كتاب الكندي من أشباهه.

و أنواعه و هي : الحرجون. و هو لايتخلف عن نوع منه يسمىٰ اسپيد چشم إلّا بفتور الصبغ، و تعلوه كالسحابة.

فأما الاسپيد چشم فقد ذكره حمزة في الجواهر، و انه جوهر كالبيجاذي.

و ذكر نصر بن أحمد الخطيبي : انه حجر يجلب من أرض المغرب إلى مصر، أدون من الياقوت و أصفىٰ من البيجاذي و أشبع لوناً من اللعل البذخشي يسمىٰ

← احسان عباس ببيروت عام ١٩٧٠. انظر ترجمته في تاريخ الذهبي ٢٥ : ٩٩ حيث ذكر محققه مصادر جمة لترجمة حياته.

(١) قال الثعالبي في تتمه اليتيمة انه القاضي ابو أحمد منصور بن محمد الازدي الهروي و قال انه ترجم له في اليتيمة و انه لم يوفّه حقه و لم يقدره قدره هناك فتلافىٰ ذلك في التتمة ٢ : ٤٦ ـ ٥٣.
وفي تاريخ الذهبي ٢٩ : ٤٩٦ انه قاضي هراة. قدم بغداد و تفقه علىٰ أبي حامد الاسفرائيني و مدح الخليفة القادر و كان عجباً في الشعر. توفي عام ٤٤٠هـ. و في الاعلام ٧: ٣٠٣ ان ديوان شعره بلغ اربعين الف بيت.
و في معجم الادباء مقتطفات من شعره بعد أن ترجم له. أنظر (٥ : ٢٧٢٧ ـ ٩).

اسپيد چشم و يعرف بالغروي، و قيمة المثقال منه تبلغ ثلاثين ديناراً مغربية.

قال : و لم أرَ منه الّا خرزات تبلغ الواحدة منها في الوزن نصف مثقال.

و قال ابوالقاسم بن صالح الكرماني[١] : انه يشبه الجزع لكنه شفاف و فيه كالدخانية، يتختم به الشيعة بفارس [تيمناً] و كان سبب ذلك و جلبه من ناحية المغرب، ظهور اصحاب مصر [بها] قبل ورودهم مصر.[٢]

قال : و ليس فيه كثير ثمن، إذ لايرغب [٦٤ أ] فيه غيرهم.

و ذكر نصر في إسپيد چشم انه نوع من البيجاذي و فيه صفرة [من جنس صفرة] العقيق الرومي، حسن اللون و يزاد في تحسينه بتبطين الفصّ منه في الخاتم.

قال الكندي : انه شديد الحمرة لاتمازجه بنفسجية بل تشوبه صفرة خلوقية، و انه رطب جداً، و انّ منه نوعاً اصفر يشبه العقيق الرومي و يتخلف في الصبغ عن الحرجون و يعرف بالزردوك.[٣] و نوع آخر يضرب إلى الصفرة أصمّ عديم الماء يعرف بالتاربان.

قال : و مزاولة جميع اصنافه في الحك و الجلاء علىٰ مثل ما يُستعمل في الزمرد. و يُحفر أسفله ليضيءَ علىٰ البطائن، فإنه لا يضيءُ بغير حفرٍ إلّا اذا كان في غاية النقاء و الرطوبة مشابهاً للياقوت فيضيء حينئذٍ علىٰ ملاسة أسفله. و ذلك نادر شاذ.

قال : قد يتفق في البيجاذي الخراساني أن يخرج بوزن رطل، أعني مائة و عشرين درهماً.

و أما السرنديبي فوزنه حول وزن الياقوت لايباينه كثيرَ بَوْنٍ.

و ذكر الكندي و نصر جوهراً سمّياه الماذينج[٤] كان يجلب من جبل في

---

(١) انظر مقدمة الكتاب عن الكرماني .

و في فرهنگ معين : اسپيد چشمه: جوهر كالياقوت لونه اكثر حمرة من اللعل البدخشي. و النوع الآخر بلون يميل إلى الصفرة.

(٢) يعني الفاطميين بمصر.

(٣)(١) في الاصل و في ط: بالزردول. والصواب مانقلناه من ن. لوجود مناسبة بين كلمة (زرد) و تعني الاصفر و بين (زردوك).

(٤) لدىٰ التيفاشي ص ٩٨: ماذنبي . و قال انه سأل بعض مشايخ الجوهريين عن سبب تسمية هذا

حدود[١] سندان فوق أرض الديبل. و قد انقطع معدنه و نَفَدَ ما فيه. و وصفاه بشدّة الحمرة و مشابهة الكركند، مع مَيْله إلى سوادٍ لا يمكّنه من الإضاءة إلّا بالبطانة. و يتخلف [٦٤ ب] عن البيجاذي [في الثمن] بحسب رخاوته و قلّه مائه حتىٰ لا يبلغ ثمنه [إلّا ثُمن] ثَمَنِ البيجاذي. و ربما يبلغ ربعه أو خمسه. و قال المتجرون انه كان يبلغ وزن القطعة منه رطلاً. و في الزهر سميٌّ له أو هو سميّ ذلك علىٰ وجه التشبيه. قال الصنوبري :

إلى لازوردةٍ فـــيروزج   و ما ذينج اللونِ اسرنجه

و دلّ علىٰ لونه اقتران ذكره بالأَسرنج كاقتران الَاكهبين قبلهما.

و الاسرنج : آنك محرق و بالكبريت محمرٌّ علىٰ مثال الزنجفر.

و عدَّدَ حمزة في جملة ما ذكر حجراً اسماه المنك، و زعم انه كان عند ملوك الفرس، لا لون له. و كان يُبطن ببطانة فيؤدي لونها. و هذه صفة المها و اليــاقوت الابيض. والهند يفعلون مثل ذلك في البلور. و كنت ارىٰ مثل ذلك علىٰ برانج[٢] صنم سومنات التي كان يُزَيَّن بها. و هي من ذهب في سعة تقارب الذراعين و سمك اكثر من شبر و نصف، يتهندم بعضها في بعض و يرتفع إلى رأسه حتىٰ يصير كالاسطوانة. و علىٰ تاجه فوقها انصاف أُكرٍ من المها قد بُطِّنت في القاعدة. و ما في الترصيع من

← النوع بهذا الاسم فقال: (ان هذا الحجر شبيه الشبه بجيد الياقوت. فإذا قُوِّم بدون قيمة الياقوت كان كأنه يقول بلســان حال جودته: ماذنيي حتىٰ أُقوّم بدون قيمة الياقوت).

و هذا التفسير خرافة طريفة نقلها فيما بعد الكرملي بحاشيه كتاب ابن الاكفاني ص ٦. والصواب ما ذكره البيروني اعلاه و هو يتفق في الوصف و في المكان الذي يؤتىٰ به منه مع ماذكره يحيىٰ بن ماسويه في الجواهر وصفاتها ص ٦٥ حيث قال: المادنيج: يؤتىٰ به من بلاد الديبلا من خُتّل ممايلي سندان. و هو أحمر يضرب إلى الســواد يشبه البجادي الاسود...).

و في گوهرنامه ٢٤١ (افضل انواع البنفش: البادبني ـ و في نسخة: مادهني).

(١) في حدود العالم ص ١٩٩ و عند الحديث عن بلاد الهند و مدنها قال المؤلف: صمور و سندان و سوباره و كنبايه [كنباته] هذاه اربع مدن تقع علىٰ ساحل البحر. و قال مينورسكي في حاشية الكتاب: سندان (سندام أو سنجام) تحددّ الخرائط البرتغالية والانكليزية موقعها علىٰ الطرف الجنوبي لهضبة الدكن و في اراضي تهانه بولاية بومباي.

(٢) في برهان قاطع بَرَنْجَنْ: حلقة من الذهب والفضة تضعها النسـاء في ايديهن (سوار) أو اقدامهن (خلخال): انتهىٰ. فالبيروني قصد بها الأسورة او الحلقات بصيغة الجمع: برانج.

جوانبه باللّك[١] فكانت تحمرُّ منه في المنظر.

و ذكر حمزة ايضاً ماده سوري، و انه كان عُرِّب علىٰ الماسوري. و لم يُشِرْ إلى ما يفهم منه مائيته. و الله الموفق.

---

(١) قال ابن الجزار في الاعتماد ص ٦٩ «اللك بالعربيةِ هو لكا بالسريانية. و هو شيء أحمر يكون عيدان دقاق و طعمه طيب، يطبخ و تصبغ به الثياب الحمر، فذلك الصباغ هو القرمز. و مابقى من حشف مايصبغ به فهو اللك الذي تشدّ به أيدي السكاكين.

و المستعمل منه في الأدويةِ هو الذي لم يعمل به، و يؤتى به من أرمينية».

و المقصود بكلام البيروني اللّك اي الصبغ الاحمر الذي كان يجعل تلك الاكر تتلألأ حمراء قُدّام العيون.

ذكره البيروني في الصيدنة ص ٥٥٩ و نسب إلى حمزة الاصفهاني قوله انه صمغ شجرة تكون ببلاد أرابنا، طيب الرائحة.

قلت لعل الصواب بلاد أرابيا. و عند ديسقوريدس: أرابا أي بلاد العرب، فقد نسب صاحب اللسان للراعي النميري قوله: بأحمر من لُك العراق و أصفرا.

الألماس[1]

[٦٥ أ] انّما قدّمتُ ذكر الالماس علىٰ ذكر مابقي من مثمَّنة الجواهر التي لها الرئاسة ـ أعني اللؤلؤ و الزمرد ـ لأنه فاعل في الياقوت الفاعل فيما دونه، و غير منفعل بشيءٍ فوقه و لا متأثر ممّا دونه الّا بالمقدار الذي يخصّه فِعْله من جهة انّه من جملة الكائنات الفاسدات. و ان امتدّ ببقائِهِ أزمنة و سنوات، منزلته منها من جميعها منزلة السيد المطاع من السفل و الرعاع.

و المناسبة بينه و بين الياقوت أقرب المناسبات بالرزانة و الصلابة و قرب الجوار في المعدن و قهر الغير بالثقب و القطع. علىٰ ان اللؤلؤ جنس حيواني مائي خلاف الجواهر الارضية الموات الجماد، و منفصل عنها بالنمو. ثم لن يقدح تأخير ذكرهِ مما له من الشرف و الرئاسة و النفاسة.

و اسم الالماس بالهندية هيرا. و بالرومية اذامس و أيضاً أدمينطون ـ قال الكندي : معناه الذي لاينكسر ـ و هو بالسريانية المياس [و أيضاً] كيفا و الماس ـ كأنّ معناه حجر الالماس ـ.

---

(١) عن الالماس، انظر: التيفاشي ص ١٠٤ـ١١١. و الجواهر وصفاتها ص ٤٦ـ٥٠. و نخب الذخائر ٢٠ـ٢٥. و گوهر نامه ص ٢١٨ـ٢٢٠. و تنسوخ نامه ص ٦٥ـ٦٩. والصيدنة ص ٧٢. والابنية ص ٢٨. و عجائب الهند ص ١٥٣.

و خاصيته انه لايكسره شيء و يكسر كل شيء.

و يظن بعضهم ان الطرار هو الالماس ـ و ليس به ـ و انما هو اسم مأخوذ من الطّر و هو القَطْع الذي منه سمي الطرار طراراً،[١] و هو ماء الحديد الذكر المسقي. و امّا الفولاذ يشهد لذلك منه في اوائل [٦٥ ب] كتاب يوشع : سيف من طرّار. و هذا نصّ يسقط معه معنى الالماس عن الطرّار ـ علىٰ ما يجيء في الشعر معجم الطاء ـ قال امروٴ القيس :

تــطايرَ طـرّارُ الحـصى بـمناسِمِ	صلابِ العجىٰ ملثومُها غيرُ أمعرا
كأنّ صليلَ المَـرْوِ حـين تشـذّهُ	صــليلُ زُيُـوفٍ يُـنتقدنَ بـعبقَرا

و قال ابوالحسن الصنوبري :

بحسرةٍ ينجل الطرارَ مـنسُمها	اذا تَوَقَّدَ في الديمومةِ الطَـرَرُ

و الالماس في الاغلب جوهر مُشِفّ فيه أدنىٰ زئـبقية كـما يـوصف دهـن الياسمين بالرصاص فيقال : دهن رصاصي. و يشبه الكندي بالزجاج الفرعوني.

و من أنواعه : الابيض و الزيتيّ و الاصفر و الأحمر و الاخضر و الأكهب و الاسود.

و طريق اختياره : ان يجعل طرف منه فى شمعة لتتمكن الاصابع من إمساكه. ثم يُقام بإزاء عين الشمس. فإن سطعت منه حمرة و لهبة على مثال [ألوان] قوس قزح كان هو المختار. و ليس يسطع ذلك إلّا من الابيض و الاصفر منه فقط. و لذلك صارا عند الهند خير أنواعه. و يقال انهم يتيمنون[٢] به. فإنْ كان ذلك، فهو بسـبب قهره و غلبته جميع ما هو من جنسه.

[٦٦ أ] و قُرِيءَ عليَّ من كتاب لهم، انه يجب ان يُتَنكَّه عليه حتىٰ يسـخن بالنَفَس ثم يلقىٰ في ماء و ملح أو في ماء قد غلست فيه فضة. فما رُؤيَ فيه أبيضَ فهو المختار، و يستصلح لحلية السيوف و القلائد و ترصيعها و لجميع الحليّ التي يحلّىٰ بهاعالي البدن. و الذي يُرىٰ في ذلك الماء أحمر فهو صالح لتحلية المناطق و

---

(١) الطّرار مانسميه اليوم بالنَشّال و هو اللص الخفيف اليد.

(٢) هـ : الصواب: يتتمّمون به. اي يجعلونه كالتميمة التي هي العوذة الامرأة (!) يقول: بسبب قهره و غلبته. و يحتمل ان يكون يتيمنون كما في الاصل من اليمن. و لكن الاول أشد موافقة لمعنىٰ القهر والغلبة. أعنى كونه تميمة. والله أعلم.

ما مرجعه إلى أواسط البدن. و الذي يُرىٰ فيه أصفر فلفصوص الخواتيم و الأسوِرة و المعاضد. و الذي يضرب إلى السواد فللخلاخل و للأرجل.

قالوا : فإنْ غُيِّر هذا الترتيب و حُلِّيَ بتلك الالوان غير الآلات المذكورة لمواضع البدن، شَقَّه صوتُ الرعد.

و لئن صدق هذا انه لَعَجَب. و انّ تأثيرات الاصوات تكون في التجاويف كالاحشاء و المسامع ثم الجبّانة و البيوت المقبّبة و تجاويف الجبال. فإن افراط الصوت و جهارته يضرّ بها و ينكأ فيها. و الألماس بعيد عن التخلخل فضلاً عن التجاويف. فأشكاله في ذاتها من غير صنع مخروطيةٌ مضلَّعة و من مثلثات مركبة كالاشكال المعروفة بالنارية متلاصقة القواعد. و فيها ما يكون علىٰ هيئة الشكل الملقّب بالهوائي، فيسمىٰ شعيرياً لاحتداد طرفيه و امتلاء وسطه.

[٦٦ ب] و قوم يظنّون ان قطعه و ثقبه سائرَ الجواهر بتشكّله بالاشكال النارية. فإنّ قوة النار و حدّتها تسير في جميع الاشياء من جانبٍ إلى آخر، كأنها تثقبها و تقطع مسافتها ما بين حواشيها. و بهذه الاشكال ينفصل عن الياقوت الابيض، الّا ان المموّهين يخرطون [من الياقوت الابيض] بالحك مايشاكل الالماس شكلاً ويروّجونه معه.

و حُمل الينا من نواحي اسفيقان[١] أو السريقان في حدود نَسَا أحجار في شكل الشَعِيرات بعينها و قَدِّها، و يُرىٰ في بعضها مثلثات كمثلثات الالماس. و لونها مائل إلى صفرة خبيصية. و لايكاد يشك متأمّلها انها مصنوعة بحك. و ليست كذلك لأمرين : أحدهما اني وجدت فيها كالصلب احداهما معترضة علىٰ الاخرىٰ داخلة فيها ملتحمة بها. فدلّني ذلك علىٰ لينها في الاصل و ترطيبها كالعجين حتىٰ امكن معه دخول بعضها في بعض بالضغط. و الآخر أنّ جالبها ذكر انها في غار مختلطة بتراب ناعم يضرب بياضه إلى شيءٍ من الحمرة و هو مملوء بها. و كثرتها تمنع قصدَ قاصدٍ لصنعتها بلافائدة ظاهرة فيها. وكانت رخوة سهلة الانسحاق غير مشابهة

---

(١) الصواب: اسفنقان. ففي احسن التقاسيم ص ٢٥٠ انها من مدن نسا. و السريقان صوابها: سُرقَقان. قال ياقوت في معجم البلدان ٢: ٧٨ قرية بينها و بين سرخس ثلاثة فراسخ. و اضاف السمعاني في الانساب ٣: ٢٤٦: و يقول اهل سرخس لها: سلفكان.

للصخور الصلدة [٦٧ أ]. و أظنّ هناك ظناً ليس يشفع به تجربة أنْ سيَنُوب عن صمغ البلاط في ادماله الجراح إذْ كان في لونها مشابه من الحجر الخوارزمي المخصوص بإدمال القروح. و هو مدوّر مخروطي الشكل منشق بالنصف علىٰ طوله. يظهر في الكسر سهم المخروط خطّاً متبايناً لما سواه بفضل سوادٍ. في أسافله تجويف مخروطي أيضاً.

و يزعمون انه ينبت في وَهْدَةٍ علىٰ الجانب الشرقي بإزاء قرية تسمّىٰ سريعد،[١] و هي المرحلة الثالثة من حدود خوارزم في جهة مرو و بخارا. و في وسط تلك الوهدة ثلاث هضبات علىٰ تثليث تعرف بالأثافي. و من بينها تلقط تلك الاحجار.

و ليس ببديع تشكل الاحجار بأشكال محفوظة من غير قصد. ففي الجبال المحاذية لبوشاور،[٢] جبل أسود في لون الحديد، كسوره و رضراضته الصغار و الكبار علىٰ هيئة اللبِنات الغليظة و شكل الصنجات الحديدية في الموازين لا تغايرها إلّا بخفّة الوزن.

و في حدود منكاور و ليس ببعيد عن قلعة صدنه[٣] بأرض الهند ما حُمل إليّ من احجار صغار و كبار في طول الأنملة و أقل، يميل بياضها إلى قليل حمرةٍ و شفافٍ يسير شابهت بها الخمسة كلها كالتعاويذ المصوغة علىٰ مثال اسطوانة مسدسة الاضلاع، يعني في طرفها بمخروطين [٦٧ ب] مضلعين متصلين بأضلاع الاسطوانة، ملس الوجوه لم يشكّك في انها معمولة بالحك، حتىٰ رأيت في وجه بعضها حجراً نابتاً من الوجه من غير جنسها لاشفاف له و لو كان حُك لَسوّاه مع الوجه. و انْ حُك حولها استبان ذلك للبصر و لم يستوِ ذلك الاستواء. فعلمت ان شكلها طبيعي غير صناعي. و حُكي لي وجود مثله في بئر بالجبال القريبة من غزنة.

---

(١) كذا في الاصل. و في ط : سريغد. و نرجح انها: سريحد. و تعني بالفارسية نهاية الحدود. و الدليل علىٰ ذلك كونها علىٰ حدود خوارزم.

(٢) في معجم الامكنة ص ١٦: پَشاور مدينة كبيرة علىٰ نهر بارا، علىٰ بعد ١٢ ميلاً من معبر خيبر إلى الشرق. و هي محطة للقوافل بين الهند و ايران و افغانستان. و هي مدينة قديمة ذكرها البيروني.

(٣) لم نهتدِ إلى موقع منكاور ولا صدنة، و من الممكن ان يكون حدث تصحيف في الاسمين أدىٰ إلى هذا الغموض.

و امّا الهند فيختارون من الالماس ماصحَّ شكله و سلم واحتدّت أطرافه و لم يتثلم، و لايرضون بما انكسر منه طرف، بل يتشأمون به. و كأنه من جهة انه غلب بغيره. و هذه ايضاً عادتهم في أصنامهم و آلاتها اذا حدث فيها كسر أو عيب عارض.

و ليس يميز اهل العراق و خراسان بين أنواع الألماس و ألوانه، و كلها عندهم سواء بمثابة واحدة، إذ لايستعملونه في غير الثقب و التسميم، و لا يعظّمونه تعظيم الهند اياه حتى انهم يسمّون ابيضه برهمن و اصغره كشتير. و لايرغبون في غيرهما. و يسمّون أسوده حيدال كفعلهم بالبيش[1] في تسمية أنواعه بألوانه و مابيّنّا بألقاب هذه الطبقات منهم فإنهم ايضاً يسمون طبقاتهم الواناً.

[٦٨ أ] و قال ابو زيد الأرجاني[2] حاكياً عن بعض الاطباء في الالماس: انه ان سقي قَتَلَ علىٰ مدة من الزمان. و نحن نعلم في هذا الحجر كيفية بها يقتل كما في الحجر المشابه للبسد المذكور في السموم الوَحِيَّة[3] للقتل. فإن كان و لابدّ فيما هو ظاهر فيه من شكل أو صلابة أو ثقل، لكن الزئبق اثقل منه و ليس يقتل بثقله اذا كان حياً و انما يقتل اذا كان مقبولاً بصورة من التهيؤ مكتسبة. و امّا الشكل و الصلابة فإليها أشار من نسب هذا الفعل اليه.

و قال: انه يثقب الكبد و الامعاء و هذا لايحوج إلى تطويل المدة. ثم ليس سقيه صحيحاً حتىٰ يكون للظن بما قال تشبّث. و انما يسقىٰ بعد إنعام التهيؤ و لن يبقىٰ فيه من الحال الفاعلة للثقب شيء، و قد أزالت المبالغة في السحق أشكاله الحادة. و ذلك انه اذا لم يكن كذلك أمتنع سقيه فيما ذهب إليه هؤلاء الّا من جهة تعرِّيهِ عن الطعوم و امكان خلطه بالملح و السكّر. فإذا لم ينعم تهيئتُهُ و كان جريشاً، فطن له تحت الاسنان عند المضغ.

و قد سقي بمشهدي، منه كلب، فما أثر فيه أثراً لوقته و لابعدَ حين.

و هذا مثل ما قيل فيه انه ينعقد من دخان كانعقاد النوشاذر الملقّب بالسكاني

---

(١) نبات سام ينبت بأرض الهند تحدث عنه البيرونى بالتفصيل في الصيدنة ص ١٣٨ـ١٣٩ و قال إن الكمية القاتله منه هي شرب نصف مثقال.

(٢) انظر عنه مقدمة الكتاب.

(٣) التي تقتل فور دخولها للجسم.

[٦٨ ب] تشبيهاً بنصول السهام، لما اعتقده قائلوه في الألماس انه يتكون بالبرق و الصواعق كانعقاد النوشاذر من النار. و وجدوا في صفته من ذكر النصل و في صورة الالماس من شبهه.

و قال ايضاً فيه للتعجيب : انه اصلب الجواهر و أغلبها لها. ثم يكسره ألينُ الفلزات و أرخاها و هوالاسرب ـ و هو أشبهها بالشمع ـ و ذلك زعموا لخاصيّة فيه.

كما يتفتت الذهب برائحته حتىٰ المرداسنج[١] المتخذ منه ان طُلي علىٰ ظهر بوطقته. و الأمر في ذلك من جهة اخرىٰ. و هو أنّ الالماس ينكأ في كل واحد من المطرقة و السندان اذا طرق بينهما، و يفسد وجهيهما، و انْ انـفسد و انكسـر مـع افساده اياهما، فيُلفّ ذلك في قطعة اسرب و يُضرب برفق حتىٰ تستولي عليه قوة الطرق و يعجز هو عن الاضرار بهما، و ينحفظ مع ذلك عن الارتماء و الانتشار و ينوب عنه الشمع في انبوبة القصب. فإذا صغرت اجزاؤه بالكسر او السحق، و كّلوا به من يذبّ عنه الذباب، لأنهم ذكروا انه يدخل في خرطومه فيطير به و ينقص لذلك وزنه. و يُرىٰ مثله في السَّوِيق[٢] و فقات الخبز فإنه يطير بها لأن خرطومه كرأس المسواك نشّاف [٦٩ أ] للرطوبات و يتعلق به ما يريد أن يذهب به.

و كل صلب إذا وُسّط بينه و بين الفاعل فيه ما هو ألين منه، كان به أشدّ تمكناً من الفعل. ألا ترىٰ الرماة إذا راموا ثقب صفيحة حديد، وضعوا عليها قـطعة لحـم مشرحة، فلا ينبوا السهم عنها لمكان اللحم الذي يصيب أوّلاً و يتدرّج فعله منه اليها. و الجمد إذا لُفّ برقاق خبز قطعته السكّين قطع الجزر و الفجل؟ فيمكن ان يكون أمر الاسرب الملفوف به الالماس علىٰ قياسه.

و قيل في الالماس ان خيره البلوري ثم الأحمر. و انه اذا بلغ في الوزن نصف مثقال، بلغ في القيمة مائة دينار.

و قال الكندي ان اجوده ما ظهر له في الشعاع الوان قوس السحاب، و ثمن وزن المثقال منه اذا كان في قدّ الفلافل ثمانون ديناراً. و لم أرَ منه أكبر من

---

(١) في الصيدنة ص ٥٧٥ يقال له بالعربية: المرتج. و في الابنية ص ٣٢١: المُرْتُك. قال في برهان قاطع (مرداسنگ) هو جوهر يصنع من الاسرب و يستخدم في المراهم. قال في الابنية ص ٣٢١ ان افضل انواعه الاصفهاني المحمّر الذي يحتوي علىٰ صفائح و ينكسر بسرعة.

(٢) طعام يُتخذ من مدقوق الحنطة والشعير. (المعجم الوسيط).

الجِلَّوزة.[١] و يفضل ثمنه علىٰ ثمن دقاقه من الثلاثة الاضعاف إلى الخمسة.

قال الاخوان الجوهريان: ما رأينا منه اعظم من وزن ثلث درهم. و جرىٰ الرسم في وزنه بسنجات[٢] الدراهم دون المثاقيل، كما جرىٰ مثله في الزمرد و اللعل البدخشي و الذهب المستنبط دقاقاً من الآبار مالم يُضرب عيناً. و ذكروا ان ثمن وزن الدرهم من دقاقه مائة دينار. و إنْ كان بهذا الوزن قطعة واحدة [٦٩ ب] فبألف دينار.

و حكىٰ نصر عن معز الدوله أحمد بن بويه انه أهدى إلى اخيه الحسن ركن الدولة فصّ الماس وزنه ثلاثة مثاقيل، و لم يُسمع فيه مثل هذا الوزن.

و معدن الالماس بالقرب من معادن الياقوت في جزيرة ذات عيون يستخرج الرمل منه، و يغسل علىٰ هيئة غسل دقاق الذهب المعروف بساوة. فيخرج الرمل من المغسل المخروطي ويرسب الالماس في أسفله. و تلك المعادن في مملكة خوار المحاذية لسرنديب.

قال ابو العباس العماني[٣] : ان معدنه في تنكالان قامرون[٤] في جبل ترابي يغسل عنه ترابه في السنة التي تكثر فيها البروق.

وقال الكندي : انه يلقط من حجارة معادن الياقوت. و من تجاوُرِ الياقوت و الالماس في المستقر، ظُنَّ ايضاً بسبب تكونهما التشابه و التقارب.

و قال قوم : بل من معادن الذهب. و هذا جائز في معدن يكون له في جزائر الزابج ـ ان صحّ هذا الخبر به ـ و [ذلك] ان تلك الجزائر تسمىٰ ارض الذهب. و بالهندية سورن ديب، اى جزائر الذهب. و سورن بهرم، اى ارض الذهب.

---

(١) الجِلَّوز: قالوا هو البُندق. (الصيدنة ص ١٨٤).

(٢) في اللسان (صنج): صنجة الميزان و سنجته، فارسي معرّب. و قال ابن السكّيت: لايقال سنجة. انتهىٰ.

قلت: هي كفّة الميزان. و قد استخدمها البيروني بمعنىٰ عِيار و وزن.

(٣) انظر عنه مقدمة الكتاب.

(٤) في حدود العالم ص ١٩٣: قامرون: مملكة تقع شرق الهند. يدعىٰ ملكها، قامرون. تكثر فيها الذناب. و تكثر فيها معادن الذهب. و فيها السنباذج والعود الرطب. و علق مينورسكي في حاشية الكتاب: قامرون هي التي تدعىٰ اليوم بـ(آسام). (موقعها بين بنغلادش و بورما).

و قد استدلّ هؤلاء علىٰ قولهم، بما يوجد أحياناً في الذهب الابريز الخالص من شيءٍ لايزداد في الحجم علىٰ حبة [٧٠أ] رمل، يفسد المبارد و ينكأ فيهانكاية الالماس، و لا حيلة فيه سوىٰ ترقيق الذهب جداً لتنتثر منه تلك الحبة بنفسها. و الصاغة يفرقون بينه و بين هذا المذكور بتسميته سماس. و هذا الاسم يقع في مواضعات مستنبطي الذهب علىٰ برنجة(١) التي هي ذهباني المرقشيثا.

و قيل : انه ربما يكون في داخل الكهربا حجر مثل الذي ذكرناه صلب جداً يفسد آلات الحك.(٢)

و من قلّة تمييز عطارد بن محمد(٣) انه ذكره في كتابه الالماس، و انه لايعمل فيه شيء. ثم نسي ذلك و أمر بنقش امرأة علىٰ فصّ قائمةعلىٰ اربعة افراس بيدها اليمنىٰ مرآة، و في اليسرىٰ مقرعة، في رأسها سبعة شعاعات. فياليت الراوي أشار إلى حجر يعمل منه ذلك فيه. و كأنه ظن بالاسرب ينقش ذلك عليه، و قد وصف انقياده له.

و أما الخرافات الجارية علىٰ الالسن في معادنه و وجوده فكثيرة :

منها : انه قيل في لقب الالماس، انه حجر العقاب. قالوا : و ذلك من أجل ان طُلّابة يغطون علىٰ فرخه الوكر بزجاجٍ يراه منه و لايصل اليه. فيذهب و يجيء بألماسٍ و يضعه عليه. فإذا اجتمع منه عليه شيءٌ كثير أخذوه و رفعوا الزجاج ليظن ان النجاح كان مما فُعل. ثم يعيدون الزجاج عليه بعد مدة، فيعود إلىٰ جلب الالماس.(٤)

---

(١) فسرها البيروني بأنها ذهباني المرقشيثا. و في المصطلح الاعجمي ٢: ٧٤٧: مُرقشيته: حجر، نوعان: ذهبية و فضية و هي حجرهش... و منه نحاسي و حديدي، و كلٌ يشبه ما شُبّه به و يسمىٰ حجرالنور لمنفعته للبصر).

و قال في الصيدنة ٥٦٨: معدني أجوده من اصبهان: ذهباني و فضي يحمل ايضاً من بدخشان و گرديز.

(٢) هـ : كأنه يشير إلى ماذكره من كون الالماس يتأدّىٰ من البرق و الصواعق و يقال له حجرالعقاب. والنوشادر يكون من النار. و ليس الأمر كذلك. إنما يشير إلى كونه حجراً مشفاً و فيه زنبقية أوأنه ينعقد من دخان كانعقاد النوشادر. فإنه قدّم ذلك و أنه يتكون من البرق والصواعق كما ينعقد النوشادر من دخان النار. هذا هو الذي قدّمه لسماويةٍ حمّرت عليه.

(٣) راجع عنه مقدمة الكتاب.

(٤) الشائع في المأثورات القديمة هو استجلاب الجواهر بالطيور بواسطة قطع اللحم. ففي الجواهر و

[٧٠ ب] و من النوادر ان الكيميائيين يسمون النوشاذر عُقاباً بالرمز. و قدتقدم ما بينها من المشابهة في الشكل.

و ذكر الكندي هذه الحكاية و ذكر موضعَ العُقاب خُطّافاً. كأنه سمع هذا و ما يذكر في الخطّاف من إيتانه إلى فراخه بحجر اليرقان ان طُليت فراخه بالزعفران، فاشتبه عليه الحيوان.

و أيهما كان، فالخبر فسافس و تُرَّهات و بسابِس.[١]

و منها : انهم زعموا أن الموجود منه الآن هو الذي أخرجه ذو القرنين من واديه. و فيه حيّات يموت من ينظر اليها.وانه كان قَدَّم مرآة قد أستتر حاملوها خلفها. فلما رأت الحيّاتُ أنفسَها، ماتت على المكان.

و لقد كان يرىٰ بعضها بعضاً فلم تمت. و البدن أولىٰ بالإماتة من شبحه في المرآة. و انْ كان ما قالوا مختصاً بالانسان، فلماذا ماتت برؤية انفسها في المرآة؟ و ان كان الناس قد علموا ما علمه ذو القرنين فما المانع من إعادة عملهِ بعده؟

و ذكر جالينوس حيّة سماها ملكة الحيّات، ان من رآها أو سمع صفيرها يموت مكانه. فليت شعري، مَن أخبر بموتها اذا كان المطّلع عليها ميتاً؟

و قال ابن مندويه[٢] في باسيليقوس[٣] ـ و هو [٧١ أ] الملك ـ: ان هذه الحية سُميت بهذا الاسم لإكليلٍ علىٰ رأسها. ثم وصفها بأن من طولها لايجاوز الثلاثة اشبار حادة الرأس حمراء العين صفراء اللون إلى السواد، تحرق بانسيابها مامرّت

← صفاتها ص ٤٧: (فيُعمد إلى اللحم الطري فيُلقىٰ إلى ذلك الوادي والنسور تنظر اليه، فتهوي خلفه فتصير إليه و قد سقط إلى اسفل الوادي، فيلصَق به الألماس و هو صفار، فتحمله حتىٰ يصير إلى الارض ثم تنهشه و تأكله. فيسقط الالماس إلى الارض فيُلتقط. و هذه النسور مُعوَّدة بهذا اللحم).

و نفس هذه الطريقة (رمي اللحم للنسور) موجودة في عجائب الهند ص ١٥٣ مع اختلافات طفيفة في التفصيلات.

(١) في اللسان : الفسفاس: الأحمق النهاية. والتُّرهات: الاباطيل، واحدتها تُرَّهة. والبسابس: الكذب.

(٢) انظر مقدمة الكتاب.

(٣) في مفتاح الطب ص ١١٧: الباسليق: عرق غيرضارب عندالمرفق في الجانب الانسيّ إلىٰ الابط.

و من طريف مالاحظه الرامپوري في غياث اللغات (باسليق) الذي قال انه لفظ يوناني و هو عِرق معروف، ان معناه اللغوي: الملك العظيم. و عقّب: والعجب انه بالتركية ايضاً: باشْلِق و هو بمعنىٰ الملك و الأمير والسّيد.

عليه، و تهرب منها الحيوانات أو تخدر. و كل طائرٍ يمُّر فوقها يسقط. و يموت من رآها من بعيد أو سمع صفيرها من غَلْوة و أكثر. و لايقرب من بدن ملسوعها حيوان الّا مات. و تكون بأرض الترك و أرض لوبية ـ و هي ما أجنب من أرض مصر من أرض السودان المغربين ـ.[1]

و في كتاب أطيوس الذي نقله [ابو] الخير إلى العربي[2] : ان طول الأرقم ـ و يسمىٰ ابن قُتْره ـ ذراع و نصف. دقيق الجثة احمر اللون. يقتل باللسع و بالرؤية و باستماع الصفير. و ملسوعه أوحىٰ موتاً من ان يُتمكّن من علاجه. و اذا مات بلسعته حيوانٌ، كان ما قرب منه يتناثر شعره أوّلاً، ثم يخضرّ و يكمد و يموت و يعفن.

و هذه حكايات و ان تقاربت في الصفات فإنها غير محصّلة بالتهذيب. اما الاكليل فليس بعجب. فمن الحيوان ما خُصّ بأشباه هذه كـالديك و الطـاووس و أمثالهما.

و ذكر أقرن من جنس الحيّات و اختلف في صفة قرنه. فمن قائل انه واحد أسود معقف صلب. و من آخر يزعم انه ذوقرنين كذلك [٧١ ب]. و منهم من قال انهما لحمتان نائتتان في رأسه. قال الشاعر يصف أفعى و كشيشها في الزحف :

و قرناءَ يدعو باسمِها و هو مظلمٌ ‏ ‏ ‏ له صـــوتها إرنـــانها و زيـــالها

وقال ابوالنجم :

تحكي له قراءَ في عرزالِها

أي موضعها.

و أما اللون الاصفر فيطابقه ما حدثني به بعض الطبرية، ان نفراً كانوا مرّوا في

(١) في تاريخ بيهق ص ٣١ (يوجد في أرض تركستان و بلاد بويه ـ كذا في الاصل و لعلها لوبة و هي نفس لوبية التي لدىٰ البيروني و تعني ليبيا الحالية ـ نوع من الحيّات قد خلقها الله تعالىٰ للقَهْر. لايطير طائر فوق رأسها الّا سقط إلى الارض، و ما من مخلوق سمع صفيرها إلّا أُغمي عليه و قد حدث مرةً ان مرّ هناك فارس علىٰ فرسه، فعضت الحية شفة الفرس فمات هو والفارس. ثم ان فارساً آخر اجتاز بالمكان فلامس جسد ذلك الميت، فمات هذا ايضاً في الحال). قال ارسطو في كتاب طباع الحيوان ٣٦٨ (الافاعي التي تكون في ارض لوبية، رديئة جداً).

(٢) في فهرست ابن النديم ص ٣٢٣ (هو ابوالخير الحسن بن سوار بن بابا بن بهنام في زماننا: من افاضل المنطقيين، ممن قرأ علىٰ يحيىٰ بن عدي في نهاية الذكاء والفطنة و مولده في شهر ربيع الاول سنة ٣٣١. و له من الكتب... كتاب مسائل ثاوفرسطس، نقله).

بعض الغياض و وجدوا موتىٰ و بأحدهم رمق و سُئل فقال : هذه حالة أصابتنا و لانعلم لها سبباً، إنّا رأينا كسبيكة ذهب في طولٍ أرجح من شبر، فسارعنا اليها و إذا حية ذهبت من بين ايدينا و خررنا لوجوهنا هكذا.

فإنْ كان الابصار في مكان المبصر حيث هو فتأثر الناظر منه بعيد. و إن كان بانطباع اشباح في الجليدية، فهو اقرب قليلاً، إلّا انّ الاحراق نفسه مستبعد. و كذلك الصفير لإن الاصوات لاتنكأ في المسامع و تجاويف الاحشاء إلّا بالإفراط في الجهارة ـ و لا أظن ذكر الغلوة إلّا ليدل علىٰ الجهارة الهائلة ـ و أما موت المقترب من الملسوع، فيشهد له أنّ نفرينِ في هذه السنين رَأَيا فيما بين غزنة و الرخد[1] [٧٢ أ] حيةً قد انتعشت في الربيع من كلَب الشتاء فتناولها أحدهما و وثبت إلى معصمه و عضّته، و ضعف لوقته بحيث أرسل صاحبه لحمل نعش له، ففعل و أتاه و قد تلف و برد. فحُمل. و غسّله غاسل آخر فمات ليومه. و غسّل الغاسلَ غاسلٌ آخر فمات بعد اسبوع.

ثم ذكر ابن مندويه ان رجلاً وضع عصاه علىٰ الملكة،[2] فصار رميماً، و انّ

(١) يقول مينورسكي في تعليقه علىٰ حدود العالم ص ٣٢٢ (الرخذ: يكتبها الاصطخري و ابن حوقل: الرخج. و هي نفس أزكوزياي القديمة، أي منطقة قندهار). اما غزنة أو غزنين فهي مدينة في افغانستان جنوب غربي كابل. و هي عاصمة الغزنويين.

و نقرأ عن هذه الحية في نزهت نامه علائي ص ٢٦٠: (و معدن الالماس في اقصىٰ خراسان أسفل وادٍ لأيدرك قعره و لايمكن لأحد الوصول اليه. و فيه أفاعٍ كثيرة. و كل من وقعت عليه عين واحدة منها، مات. و انّ تلك الخاصية موجودة فيها مادامت علىٰ قيدْ الحياة فإن ماتت زال ذلك التأثير من عينيها. و حين أتىٰ الاسكندر الرومي قَدَّمَ مرايا كثيرة حُملت أمامه كي تموت الافاعي عند رؤيتها انفسها في المرايا.

و قد ابتكر الناس وسيلة للحصول علىٰ الالماس و ذلك بأن يذبحوا خرافاً و يقطعوا لحمها إرباً و يلقوه هناك ليلتصق به الالماس فتأتي الطيور لتحمل اللحم طعاماً لها و تطير به فيتساقط الالماس منها قطعاً صغاراً و كباراً).

(٢) اي الحية المسماة بالملكة و قد مرّ ذكرها آنفاً. ويبدو أنها هي الصناجة التي قال عنها جابربن حيان في ص ٢٢٦ـ٢٢٧ من كتاب الخواص الكبير: «و منها أفاعٍ بوادي الخَرْلُخ إذا رأت أنفسها ماتت. و اذا رآها الناس ماتوا، و كذلك جميع الحيوان.

و إن الصنّاجة ـ و هي الدابة العظمى ـ لها عينان كأعظم مايكون من الخلجان، يكون مقدار كل عين منها و

←

فارساً طعنها برمحه فمات مع فرسه. و انها نهشت جحفلة دابة فماتت مع راكبها.

و هذه الحكاية مشابهة لما يُحكىٰ عن الرّعادة[١] من سريان قوّتهافي الشبكة و في العصا إلى القابض عليها حتىٰ تخدر يده. و لكنها دالّة علىٰ انها ترىٰ و لاتقتل بالرؤية.

و قال هرقليدس : انها تُعاين. و لولا ذلك لما قدر علىٰ وصفها أحد.

و من الاساطير التي يروي فيها قائلوها ما حُكي عن بحر الروم انه طفا فيهِ رأسٌ عديم الجثة كان من يراه يموت لوقته. فاحتيل لأخذه بالغوص تحته و الغائص قدولّاه فقاه حتّىٰ أخذه لبعض الملوك. و انه كان يلقيه بين اعدائـه فـي الحـروب فيموتون من غير قتال. فإنهم احتالوا بتقديم العميان إليه، و لمّا لم يُمِتْهُمْ ظَنَّ الملك ان خاصّيته قد بطلت و قوته خارت. فنظر إليه و مات من ساعته. فأحرقه اصحابه حتىٰ ينجوا من بليّته.

و من أمثال هذه الهُمَزِ أمرُ حجر التبت الذي زعموا [٧٢ ب] انّ الناظر اليه يتحير و يبهت، و انّ الاسكندر بنىٰ منه مدينة بالليل لئلا يبهت الفَعلةُ.

و اعجب منه رسائل موسومة بموسىٰ بن نصير. فتُردّد في كُتاب المـتأدبين يتعلمها الأحداث. و ذكر في أحدها انه بلغ في براريالمغرب إلى حـصنٍ سـوره شامخ لم يجدْ له باباً و لا اطلع عليه أحد، و انهم نضدوا الاحمال حتىٰ قاربت أعلاه فأصعَد اليه بعض اصحابه. فلما أظهره التفت إلى الحصن و ضحك و نزل إلىٰ ماهناك فأردفه باثنين من أصحابه و أكّد الأمر عليهما، فعرجا و فعلا كفعل صـاحبهما. و

← مدار حماليقها نحو فرسخ. فتعمد هذه الأفاعي لتقتلها خاصةً، فتوا في هذاالوادي من بلاد دواخل التبت فترفع أحداقها إلى أدمغتها حتى لاتنظر إليها، فتقصدها هذه الأفاعي لتنهشا، فتقابلها بأعينها و هي صافية، فتنظر إلى صورتها فتموت فتأكلها تلكالدابة.

و لقد خُبّرتُ أن وزن الأفعى منها نحو خمسين ألف رطل. وهذا من خواصّ النظر».

(١) هو السمك الرعّاد (electric catfish).

يقول الدميري في حياة الحيوان ١ : ٥٦٧ : (السمكة الرعّادة و هي صغيرة. اذا وقعت في الشبكة والصياد ممسك حبلها، ارتعدت يدالصياد. و الصيادون يعرفون ذلك، فإذاأحسوا بها شدّوا حبل الشبكة في وتدٍ أو شجرة حتىٰ تموت السمكة. فإذا ماتت بطلت خاصيتها). و في الصيدنة ص ٢٩٤: و قد بالغ قوم في وصفها فقالوا انها اذا وقعت في الشبكة فإن السفينة لاتتحرك من مكانها إلّا بعد ان تلقىٰ هذه السمكة من الشبكة.

كذلك الثالث فأرعب كذلك فاستفزّه الخوف فانصرف. و لم يكن في تلك الجملة الجاهلة من يشدّ ساق الصاعد الفاعل الصانع حتىٰ إذا ضحك جرّه إلى خارج و تدهدىٰ علىٰ الاحمال إلى الارض حتىٰ يستعلمه الخبر.[١]

و منهم من زعم في الألماس انه في هوّة لامدخل لأحد إليها و لامهبط فيها، وان جالبيه يشرحون اعضاء الحيوان و يرمون بها فيها أشلاء طريّة تقع علىٰ الالماس فيلتزق بها. و هناك نسور و عُقبان قد ألفت ذلك المكان و اعتادت تلك الافعال من الناس و امنتهم و استأنست، و هي تنقضّ إلىٰ اللحوم و تخطفها إلى الشفير [١٧٣أ] و تقع عليها لأكلها و تنفض ما عليها كعادة سائر الحيوانات في نفض مطاعمها و تنظيفها من القذىٰ و التراب. و يجيء الناس فيلقطون ما عسىٰ يسقط منها من الألماس. فسمي لذلك حجر العقاب.[٢]

و لانهاية للهذيان. فقد قيل في حجر العقاب انه نافع من أشياء كثيرة. و انّ العقاب يمسكه في عشّه، فإذا قصده الناس خاف علىٰ فراخه و علىٰ عشّه أن ينقضوه فرمىٰ به اليهم.

كما قالوا في الخزّ أن صياديه يخصونه ـ و خصيتاه هو الجندبيدستر ـ و يخلونه. فإذا تُعُرِّضَ له ثانية استلقىٰ و أراهم مخصاه لإزالة العنت. و لايعرفون ان صياديه يتعرضون لجلده و للحمه كما يتعرضون للجندبيدستر.[٣] والله الموفق.

---

(١) ذكر ابن الفقيه الهمذاني هذه القصة في مختصر البلدان ٨٨ بصورة مفصّلة و نقلها عنه ياقوت في معجمه (٤: ٤٥٥).

(٢) في نزهت نامه علائي ٢٧٩: حجر العقاب و يعرف بالليف الارمني. إذا حُرّك يسمع منه صوت و إذا كُسر لايُرىٰ فيه شيء و لاتبطل تلك الحركة فيه. يوجد في عش العقاب، يجلبه من الهند. فإذا قصد أحد عشه أخذ هذا الحجر و رمىٰ به، لعلمه ان مايريده هذا الحجر. و خاصيته انه اذا عُلق علىٰ من بها عسر الولادة تضع بغير ألم. و إذا وضعه أحد تحت لسانه غلب خصمه في المقاولة). و قد أشار جابر بن حيان إلى خاصيته في «حمل النساء» هذه. انظر: ميدان العقل ص ٢١٩.
و شبيه به ما هو مذكور في عجائب المخلوقات ص ١٤٦.
و عليه، فقد سها قلم البيروني و تصوره حجر الالماس و ما هو كذلك.

(٣) في برهان قاطع (١ : ٣٣): (بيدستر: اسم حيوان بحري يعيش في الماء و علىٰ اليابسة تسمىٰ خصيته: آش بچگان. و يسمىٰ هذا الحيوان بالتركية: قندز).

←

← من المهم ان ننقل ماوجد علىٰ حواشي مخطوطة منهاج البيان في مايستعمله الانسان ليحيىٰ بن عيسىٰ بن علي بن جزلة المتوفىٰ عام ٤٩٣ هـ، و هو منقول عن الصيدنة ـ و هو تلخيص لما في أصل الصيدنة إذ يبدو ان ناسخ الاصل قد أهمل بعض فقراته ـ و هو: (جندبيستر: خصىٰ دابة قصيرة القوائم، شعره بلون شعر الدلق. و منه ابيض يصطاد لجلده و خصيته. و يكون في البرّ و البحر و في النهر مع الحيتان. و جند: هوالخصية. و بيدستر: اسم الحيوان. قيل: والذاكران منها يطلبونها لينزعوا خصاها، والاناث ليسلخوا جلودها و ينتفوا الوبر منها. و ذلك الوبر يسمىٰ هزد، و يعرّب علىٰ الخزّ...). هامش الصيدنة ص ١٩١. تعليقات الدكتور عباس زرياب.

و في حياة الحيوان للدميري ١: ٣٠٦انه لايوجود إلّا ببلاد القفجاق و مايليها. و قال المعلوف في معجم الحيوان ٣١ان اسماءه هي: القُندس، و بيدستر، و بادستر، و حارود. (Beaver Castor) و هو حيوان من القوارض المائية، له ذنب قويّ مفلطح و غشاء بين اصابع رجليه يستعين به علىٰ السباحة. مواطنه الانهار الشمالية من آسيا و أميركا و هو الحيوان الذي يؤخذ منه الجند بيدستر.... و هو كثير في ايران و العراق و معروف في الشام و ربما في جزيرة العرب. واسمه بالفارسية سگ آبي، اي كلب الماء. و في العراق:كلب الماء. و في لبنان قندس. و في مفيدالعلوم ص ١١٩ «سمور: حيوان بري عيشه من الحوت يسيح عليه في الأنهار و يغوص في طلبه، و خصيتاه الجندبادستر. و يتخذ من جلده الفراء».

عن استخدامات خصيته في الادوية. انظر: دانشنامه ميسري في كثير من صفحاته. و في الاغراض الطبية ص ٦٠٣ (جندبيدستر: خصية حيوان يقال له بالفارسية: الخز. و يسميه الأتراك: القندس).

السنباذج[1]

اسم هذا الحجر بالفارسية ينبي عن القوة علىٰ الثقب. فإنه صارم كالفولاذ و معاونُ الالماس في الحك و الجلاء، و نائب عنه في بعض الأحوال. و لذلك ألحقنا ذكره به. و لو لا ذلّته بالكثرة لَحُرِزَ لأنه آلة لمعالجة الجواهر و تزيينها. و ينوب عنه الرمل السمرقندي الذي تُعمل منه المساحل فتسحل الفولاذ بالغلبة و تخرج فعله من القوّة.

و قال الكندي في [٧٣ ب] السنباذج : انه حجر يؤتى به من نواحي الهند و هو كالحشيش النابت في البحر، سريع الانسحاق، بـه يُـحك اليـاقوت و سـائر الاحجار لصلابته، فيسحلها سحلاً بطيئاً.

و كان يجب ان لايجمع ذكر الصلابة مع سرعة الانسحاق، فإنها كالمتضادين. و هو حجر كسائر الاحجار، لاأعرف لصفته بالحشيشة وجهاً. و لعله غلط في النسخة.

[قال] الاخوان : خيره النوبي، ثم السرنديبي، ثم الهندي. و ربما سُمي النوبي

---

(١) عن السنباذج انظر: ازهار الافكار للتيفاشي ص ١٥٩-١٦٠. و گوهرنامه ص ٢٤٧ - ٢٤٨. و تنسوخ نامه ص ١٤٦. المعتمد في الادوية المفردة ص ٢٤٦. الصيدنة ص ٣٥٤. عجائب المخلوقات ص ١٥٠. و من استخداماته الطبية، انظر: الابنية ص ١١٩.

زنجياً. يذكرون انه يكون في ارض انهارهم مع الرضراض، فإذا وضعوا اليد عـليه كان بارداً. فيميزه من غيره. و هو صلب لايصلح الاّ في اعمال الجواهر.

و السرنديبي ألين، و يصلح في أعمال السيوف.

و في كتاب الاحجار : ان معادنه في جزائر بحر الصين كالرمل الخشن. و منه ما يكون منعقداً كالحجر.

و قيل : إن الخشن منه تخرجه النمل من أجحرتها كـما يـخرج الذَرُّ مـثل الحّبات و يلقيها حول الحجر.

و قيل : ان اجوده العدسي، ثم الخلوقي ـ و يسمىٰ بالرومية سميرس[١] ـ.

زعموا قالوا : و منه جنس لَيِّنٌ لَزِقٌ يوجد في معدنه رطباً رخـواً فـيسمىٰ كبريتاً أحمر.[٢]

و الذي يعتقده الخاصة في الكبريت الأحمر أنه الياقوت الأحمر. و أظن في سبب هذه التسمية انه خرزات حمر تشابه الكـركند بـالحمرة و بـعض الشـفاف، مسبوكة [٧٤ أ] من الكبريت و الزرنيخ كانت تجلب من اصبهان. فإذا اُلقيت في النار اتّقدت بلهيب كبريتي اكهب و فاحت منها رائحته. فسمى الياقوت به عـلى وجـه التشبيه.

علىٰ ان قوماً ذكروا انهم شاهدوا من انواع الكبريت ما أشبه حبات الرمان.

فأما عند العامة، فإن الكبريت الأحمر هو الاكسير الذي منه يؤمل حصول شيء طبيعي بالصناعة حتىٰ تستحيل الفضة به ذهباً ابريزاً أحمر. و يـزعمون انـه مخزون في جبل دنباوند. و كأنهم سمعوا من الكيميائيين [انـه] مـلح فـي جـملة أملاحهم.

و من المجوس [من يزعم انّ] حـبس بـيوراسب[٣] فـي ذلك الجـبل. و انّ

---

(١) في الصيدنة ص ٣٥٤: (سنباذج: هو حجر سميرس).

(٢) في الصيدنة ص ٥١٩: (ان مايقال له الكبريت الأحمر هو معدن كالذهب والفضة والنحاس و هو مادة غير سائلة. و يوجد فيما وراء بلاد التبت في وادٍ يسمونه وادي النمل).

(٣) يقول الدكتور عبدالوهاب عزام معلقاً علىٰ الطبعة العربية للشاهنامه ١ : ٢٥: يُذكر في الأبـستاق ـ و يعني كتاب الأفستا ـ باسم أزي دهاكه. و في الكتب الفارسية والعربية باسم ازدهاق أو أژدهاق. و ذلك ←

الدخان الدائم الارتفاع من ذروته هو انفاس المحبوس، و الماء الكبريتي النابع من أذياله هو بوله. و ممن زنا فيه[1] (؟) أن مروره في المصعد علىٰ نقب قد جمد حولها كبريت حسن الصفرة، فوضعوه مكان ذلك الملح ـ و انه مستعمل في الكيميا ـ فأنتجوا منه الكبريت الاحمر الذي ظنوه إكسير الذهب.

← أصل كلمة (ضحّاك) التي تذكر في الشاهنامه و غيرها، و يلقّب (بيوراسب).
و أصل (أزي دهاكه) روح شريرة في الاساطير الآرية. و في الابستاق نجده شيطاناً يمنع ماء السحاب ان ينزل إلى الارض ثم نجده ملكاً جباراً ظالماً يتمثل فيه الشر كله.
ورد في الافستا انه ذوالافواه الثلاثة في أرض بوري. و بوري هي بابل. فالضحاك تمثال العداوة بين الايرانيين و الأشوريين ثم الكلدانيين.
أما وصفه في الافستا فهو: ازي‌دهاكه ذو الافواه الثلاثة والرؤوس الثلاثة، والاعين الست الذي له الف حاسة، و هو كارثة العالم و أقوىٰ دروگ (روح شريرة) الذي خلقه انكرامينيوما (اهرمن إلهٰ الشر) و سلّطه علىٰ العالم المادي ليدمر عالم الخير. انتهىٰ ملخّصاً.
و في الشاهنامه ١: ٣١ـ٣٧ أنه كانت قد نبتت علىٰ كتفيه حيّتان وكان يأمر برجلين يُقتلان و يستخرج دماغاهما لإطعام الحيّتين حتىٰ مرَّ علىٰ ذلك الف سنة. فضّجت الخلائق. إلى ان نهض الحدّاد كاوه للقضاء علىٰ هذا الظالم و اُلقي عليه القبض بعد عدة وقائع انضمّ خلالها كاوه إلى الملك افريدون الذي اراد قطع يديه و رجليه الّا ان ملاكاً تمثل بين يديه و قال: ان الله قد أنسأ في أجل هذا الثعبان و أمر بتعذيبه طوال الزمان. فشُدَّ وثاقه و ضيِّقْ عليه خناقه فاذا وصلت إلى جبل دماوند فاحبسه فيه. فذهب به افريدون مقيداً إلى هناك حتىٰ حصل بين جبلين متناطحين، فوجد هناك مغارة محشوة بالظلمات، تُرىٰ في النهار الشامس، كالليل الدامس. فدعا بمسامير الحديد، و قيّد الضحاك، و أودعه تلك المغارة فهو يعذب فيها إلى يوم القيامة بسوء عمله و قبح أثره. انتهىٰ.
يقول ابراهيم پور داود: (في المأثور المتوارث انّ الضحاك سيقوم خلال الألف عام التي سيظهر فيها هوشيدرماه ـ و هو المصلح الموعود الثاني لدىٰ الزرادشتيين ـ بتحطيم اغلاله و يخرج من جبل دماوند ليمارس الظلم و يبيد الثلث من الناس و الحيوانات و الخراف و سائر المخلوقات. و يوقع ضرراً بالماء و النار و النبات. فيهرع ملائكة الماء و النار و النبات إلى أهورا مزدا ـ إله النور ـ ضارعين: إلٰهنا، ابعث افريدون ليُهلك الضحاك. عندها يبعث اهورامزدا، گرشاسب من صحراء زابلستان حيث سيقوم بقتل هذا الشرير. (سوشيانت موعود مزديسنا ص ٤٣ـ٤٤. ويشتها ١: ١٩١ التعليقات).
اخيراً، ان ازي تعني طبقاً للغة الافستا، الافعىٰ. و دهاك: مخلوق شيطاني. (يشتها ١ : ١٨٨).
تفاصيل مهمة عن بيوراسب الضحاك و سجنه بجبل دماوند لدىٰ ابن الفقيه (مختصر كتاب البلدان ص ٢٧٦ و مابعدها) و تاريخ غرر السير ص ٣٤. و عن البعثات الاستكشافية التي اُرسلت لهذا الجبل و الماء الكبريتي الذى فيه، انظر: فردوس الحكمة ص ٥٤٩. والصيدنة ص ٥١٩ نقلاً عن فردوس الحكمة. و تاريخ طبرستان ص ٨٣ نقلاً عنه ايضاً.

(١) كذا في الاصل و في المطبوع. و لم نهتدِ لمعناها.

و رأيت عند بعض المترددين في البحر قطعة كقبضة اليد في القدّ، حمراء ضاربة إلى السواد أذا كُسرت رُؤي في قطاعها الرقاق قليلُ شفاف. و كان يُحمىٰ درهم الفضة و يوضع عليه قطعة منها فتثقبه و تنفذ فيه بالغوص [٧٤ ب] في إلى الجانب الآخر. و ذكَرَ انه يُجلب من الصين إلى البصرة و يسمىٰ كبريتاً أحمر. و يشتريه صناع تبر الذهب. و لم يعرف منه ماوراء ذلك.

و من الخرافات فيه ما في كتاب الاحجار، ان معدن الكبريت الأحمر عند مغرب الشمس بقرب البحر المحيط يضيء بالليل ـ مادام في معدنه ـ مسافة فراسخ. فإذا أُخرج يضيء.

اللؤلؤ[1]

قال الله تعالیٰ : «كأنهنّ الياقوت و المرجان».[2] و لهذا قدَّمنا ذكر اليواقيت مع

---

(١) عن اللؤلؤ. انظر: الجواهر و صفاتها ص ٢٦_٤٠. و نخب الذخائر ص ٢٦_٤٧. ازهار الافكار ص ٤١ _ ٥٩. گوهرنامه ص ١٩٢_٢٠٤. تنسوخ نامه ص ٨٣_١١٤. نزهت‌نامه علائي ص ٢٥٨_٢٥٩. تاريخ المستبصر ص ٢ : ٢٩٢_٢٩٥. نزهة المشتاق ١ : ٣٨٧_٣٩١. من اخبار الصين و الهند ص ٧٨_٨٠. و نرم تنان مرواريد ساز خليج فارس و هو كتاب جامع للتعريف باللؤلو و مغاصاته و أنواعه و كيفية الغوص و ما إلیٰ ذلك. و عن صيده انظر ايضاً كتاب الجعرافية للزهري ص ١٦.

معلومات فولكلورية عامة: (الدّر هو الجوهر. و يميز عن سائر الجواهر بأنه حيواني و ليس معدنياً و تذهب احدیٰ الروايات إلى انّ الاسطوروس يخرج من قرار البحر إلى سطحه، و يترك البحر الذی تمخره السفن إلى محيط يهيج بفعل الريح و يكون رشاشاً. و يفتح الاسطوروس فمه ليلتقم منه قطرات و يذهب إلى المواضع الساكنة في البحر فيفتح فمه في الصباح و المساء و يستقبل الشمس والهواء بما ابتلعه من القطرات إلى ان يعلم ان ذلك الماء قد انعقد، فيغلق فمه و يغوص إلى قعر البحر فينغرس في أرضه. و إذا نفذت اليه الشمس أو الريح عند الظهيرة أو الليل، فَسَدَ الدر. و في هذه الخرافات قليل من الحقائق منها، ان الاصداف خشنة من الظاهر ناعمه لألاءة من الداخل. و انّ مادة الدر بعينها هي المادة التي تحدد داخل الصدفة. و قد أظهر البحث الحديث ان تكوين‌الدرة من عمل الديدان الطفيلية.

و تنسب إلى الدر خواص طبية عظيمة، و يعتقد انه مفيد في حالات خفقان القلب و الكآبة، و انه يقوي الاعصاب و يعالج الصداع. و إذا اُذيب في الماء و حُك به الجزء المصاب بالجذام فإنه يبرأ. و الدّر يذاب بواسطة عصير الليمون و الخل). معجم الفولكلور ص ١٢٠.

(٢) سورة الرحمن ٥٨.

ما يشابهها ويروج معها، و جعلنا في جملتها مافاقها في صلابة، و سادَها بالغلبة مع اعوانه و معاونه. فلنعدل الآن إلى الذي تبعه في القرآن ـ و هو المرجان ـ و نقول :

انّ اسم الشيء الواحد يختلف في اللغات المختلفة، و لا يتفق في لغتين إلّا اتّفاقاً في الندرة. و الطوائف في الارض كثيرة. و تختص كل طائفة منها بلغة. و أسماء الشيء الواحد تكثر بحسب اللغات. و يزيدها كثرة تمايز الطوائف بالشعوب، و تحيّزها بالقبائل حتىٰ انّ لغاتها و انْ لم تتغاير بالكلية فإنها تختلف بالشيء بعد الشيء.

و للعرب و الهند و لوعٌ بتكثر الأسامي لمسمّىً واحد [٧٥أ] تقتضب بعضها و تشتق بعضها من صفاته و حالاته.

و الذي نقصده هو ماللعرب أو في أشعارهم. فلسنا من الهندية في شيء.

و اكثر اصحاب اللغة يجمعون المسموعات في كل طائفة و قبيلة، و يُعَسِّرون بذلك علىٰ المستفيد ضبطها من غير فائدة لهم فيها سوى الإعراق في التفاخر و التكاثر حتىٰ انهم طرحوا الامانةَ و صاغوا للاستشهاد فيها شعراً طوّقوه أهل المقابر و سمّوه بالاول و الآخر عملاً بما قيل في الوصايا : اذا اردت ان تكذب فكن ذَكوراً. و لا تستشهد بحيٍّ حاضر يردّه عليك. و اقصد فيه الموتى فإنهم غُيَّب علىٰ الأبد.

و اللؤلؤ جنس يشتمل علىٰ نوعيه من الدرّ الكبار و المرجان الصغار. كما قال ابو عبيدة بأن الدرّ كبارُ الحَب، و المرجان صغاره، و اللؤلؤ يجمعهما.[١] و قال الله تعالىٰ : «يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان».[٢] و هما النوعان المختلفان بالعظم و الصغر. و وقع اللؤلؤ علىٰ الكبار.

و قال ابو الحسن اللحياني[٣] : الدرّ و اللؤلؤ هو الكبار. و لم يخالف في المرجان انه الصغار. الّا انه منع الاسمَ اللؤلؤ أن يقع علىٰ المرجان. لامحالة انه

---

(١) هـ : اذا كان اللؤلؤ يجمعهما، فيطلق علىٰ الدّر و علىٰ المرجان، فلمَ قيل: يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان. و اللؤلؤ يطلق عليه؟ و هذا يقوي قول اللحياني.

(٢) سورة الرحمن ٢٢.

(٣) هو علي بن المبارك. قال ابن النديم ٥٤: (لقي العلماء والفصحاء من الاعراب. و عنه اخذ ابوعبيد القاسم بن سلام. له من الكتب المصنفة، كتاب النوادر). له ترجمة في طبقات النحويين و اللغويين ١٩٥. و في معجم الادباء ٤ : ١٨٤٣ ـ ٤ و لم يذكر أحد منهم سنة و فاته.

استشهد في هذا الرأي قول النابغة :

بالدرِّ و الياقوتِ زُيِّنَ نحرها　　　و مفصَّلٍ من لؤلؤٍ و زبرجدِ

[٧٥ ب] فإن الزبرجد لايُقرن من اللآلىء إلّا بما يُقرن به الياقوت منها.

و ذهب علي بن الجهم إلى خلاف قوله :

انكرتْ ما برأسي فقالتْ　　　أمشـيبٌ أم لؤلؤٌ مـنظومُ

فإنه سمى المرجان لؤلؤاً، و ذلك ان صغار اللآلىء المشابهة بصغرها للخرادل اذا نُظمت شابهت الشعرة البيضاء. و هو الذي أرادوه دون الشيب في الشعر المقصوص. فإنه لو أراده لما وصفه بالنظم، إذ هو باللؤلؤ المنثور أشبه. و قال اوس بن حجر :

كما أسلمَ السلك من نظمِهِ　　　لآلىءَ مـنحدراتٍ صـغارا

و قال ابن بابك :

كأن هلال ليلتِهِ عشاءً　　　بقيّةُ لؤلؤِ الخيطِ القطيعِ

و عنىٰ الصغارَ، فإن بُعْدَ سمطها عن العين سَوّىٰ ما بينها حتىٰ لايدرك مافيها من التضريس. و عنىٰ بالقطيع انها لم تستتم دائرةً بانقطاع الخيط.

و قيل في كتب اللغة : تلألأ وجهه أي تَفَعَّلَ من اللؤلؤ في الاضاءة.

و قال احمد بن علي فى كتاب شرح العلل[١] : ان النهار سمي نهاراً لأن الضوء فيه يجري من المشرق إلى المغرب جريان النهر حتىٰ يأخذ [٧٦ أ] ما بينهما.

و ليت شعري ما الفرق بينه و بين الليل اذا اقبل ظلامه المستدير من المشرق يجري إلى المغرب جريان النهر حتىٰ يأخذ مابينهما.

و قال : سمي الليل لأنه يلالىء حتىٰ يتشكك فيه الناظر إلى الشيء فيقول : هُوَ هُوَ. ثم يقول : لا، لا. فقد لألأ الاشياء عليه. و بذلك ـ زعم ـ سمي اللؤلؤ لأن الجوهريين يقولون : انه ليس من مرة يقع بصرك عليه ثم تراه مرة اخرىٰ، إلّا تراءىٰ لك علىٰ هيئة غير هيئته الأُولىٰ.

فإن كان ما حُكي شيء غير الاعجاب به، فربما يكون من جهة استدارته فإن

---

(١) لعله الرماني المتوفىٰ سنة ٤١٥ هـ (معجم الادباء ١ : ٣٨٠). (كرنكو).

قلت ذُكر هناك ان اسمه هو احمد بن علي بن محمد ابوعبدالله الرماني النحوي المعروف بابن الشرابي.

سائر الجواهر مسطحة الوجوه أو مختلفة الاشكال يبسط البصر عليها و يتمكن من تأمّل اكثرها و معظمها. و ربما يحيّره الشفاف إلى الجانب الآخر فيدرك الوجهين دفعة. و ليس المدوّر و الاصمّ كذلك، فإن البصر لايحيط منه إلّا بالاقل. فإن قُلب ادرك منه موضعاً آخر جديداً و رأىٰ منه مالم يره. و الله الموفق.

اسماء اللآلىء و صفاتها عند اللغويين

و أسماء اللآلىء تكثر في العربية جداً ككثرة اسماء الاسد فيها. و لسنا نشتغل بذكر جميعها عجزاً مرة و استثقالاً اخرىٰ.

و من أسمائها المشهورة : اللؤلؤة، و الدرّة، و المرجانة، و النطفة و التؤمة، [٧٦ ب] و التوأَمية، و اللطمية، و الصدفية، و السفانة، و الجمانة، و الوباة، و الونية، و الهَيْجُمانة، و الخريدة، و الخوصة و الثعثعة، و الخَضْل.

قال الخليل بن أحمد : النطفة تشبه إياها بالاستنارة و الصفاء. و حبة البَرَد و قطرة اللبن أشبه باللؤلؤ من قطرة الماء، بل تشبيهه بقطرة المنيّ أولىٰ، لبياضها دون الصفاء. و انْ كان المنيّ سُمي نطفة بقطرة الماء كما سُمِّي ماءً مهيناً و نسب إلى الرجل والمرأة بالماء، لكن النطفة المطلقة بالمنيّ أشد اشتهاراً.

قال الشاعر في التؤامية :[١]

كالتؤامية إنْ باشرتَها قرّتِ العينُ و طابَ المضطجعْ

و هو نسبة إلى مواضع في الساحل. و الهاء من (باشرتها) إنْ صُرفت إلىٰ التؤامية، قرت العين بوجودها و لم تقضّ المضجع لفوتها. و انْ صرفت إلى المرأة المشبهة بتلك اللؤلؤة، قرّت العين برؤيتها و طاب المضطجع بمباشرتها.

قال الحرمازي في تُؤام : انه قصبة عمان ممايلي الساحل و صحار مما يلي الجبل علىٰ طرق المفازة، و بينهما عشرون فرسخاً.

---

(١) في معجم البلدان ١ : ٨٧٧ (تُؤام ـ بوزن غلام ـ اسم قصبة عمان ممايلي الساحل و صحار قصبتها ممايلي الجبل. ينسب اليها الدر قال سويد [بن ابي كاهل]:

لا أُلاقيها ـ و قلبي عندها ـ غيرَ إلمامٍ إذا الطرفُ هَجَعْ).

ثم اورد بعد ذلك البيت المذكور أعلاه.

و امّا اللطمية، فإنها ـ كما قيل ـ نسبة إلى اللطمية في شعر ابـي ذؤيب[١] و غيره. و لمّا لم تكن لطيميته نسبة إلى غير الطيب قيل ايضاً انها نسـبة [٧٧ أ] إلى البحر من قبل تلاطم الامواج ـ.

و كذلك الصدفية، نسبة إلى الصدف. قال النابغة يصف امرأة :

كــمضيئةٍ صَــدَفيّة غـوّاصـها   بَهِجٌ وَ منْ يَرَها يُهِلّ و يسـجدِ

يعني من الفرح و الابتهاج بالدرة المكنونة المصونة في صدفها علىٰ مائها ـ كما نطق به التنزيل الكريم ـ فإن [الصدف] للؤلؤ أُم، و الأُم علىٰ ولدها أشفق و له أصون. و لم يعنِ النابغة صيانة رونقها في صدفها، بل أراد به النسـبة إلى الصـدف فقط. لكن كما قال ابوعلي الاصبهاني[٢] : ان قوله صدفية ضعيف غير مفيد لأن كل درة في الدنيا فهي صدفية، و لايخص الصدف منها شيء غير شيء.

علىٰ انّ لهذا من خرافات الهند وجهاً، و ذلك انهم يقولون : انّ من الأفـيلة الفائقة مايوجد في لحوم جباهها درر. و تتميز عن سائر الفيلة بشهبة اللون و أرج الرائحة كالياسمين الهندي.[٣] و كذلك في منابت الارماح تحت اصولها. و قالوا في تفصيل ذلك : ان الارماح تكون حمراً. و اذا كانت شكيراً غضة غير مستحكمة و مطرت بنوء الغَفَر و الزبانى[٤] تولّد في انـابيبها مـن القـطرات لآليء تـنعقد عـند استحكام قنو هذه الرماح. و الطباشير تُعمل منها. و لو وجد الساحليون في رماح

---

(١) بيت ابي ذؤيب هو في لسان العرب (لطم):

فجاء بها ماشئتَ من لَطَميّةٍ   تدورُ البحارُ فوقَها و تموجُ

(٢) نرجح انه احمد بن محمد بن مندويه، ابوعلي الاصبهاني. انظر: مقدمة الكتاب.

(٣) في الحيوان للجاحظ ٧ : ٢١٠ : (و تزعم الهند ان جبهة الفيل في بعض الزمان تعرق عرقاً غليظاً غيرَ سائل، يكون اطيب رائحة من المسك. و هذا شيء يعتريه كل عام، و موضع ذلك الينبوع في جبهته).

(٤) فى اللسان (زبن) : (الزُّبانى : كواكب من المنازل علىٰ شكل زبانى العقرب. والزبانيان : كوكبان نيّران، و هما قرنا العقرب ينزلهما القمر... و هما كوكبان متفرقان امام الإكليل بينهما قيد رمح أكبر من قامة الرجل. والاكليل: ثلاثة كواكب معترضة غير مستطيلة). و عن تحديد مواقعها و تسلسلها، انظر مفاتيح العلوم ص ٢١٤ (... ثم السماك و هم سماكان: اعزل و رامح. ثم الغَفْر، ثم الزبانى، ثم الاكليل...).

و في اللسان ايضاً (غفر): (الغَفْر: منزل من منازل القمر، ثلاثة انجم صغار، و هي من الميزان).

[٧٧ ب] الطباشير شيئاً لما أحرقوها إلّا بعد الشق، و لاشتهر ذلك و عرف جنس تلك اللآلىء. فإن كان فِيلياً و رمحياً فالبحري منه صدفي.[١] و قال عبدالرحمن بن حسان :

هيَ زهـراءُ مـثلُ لؤلؤة الغـوّا　　　صِ ميزتْ من جوهرٍ مكنونِ

إن كان عنىٰ بتميزها من الصدف و استخراجـها مـنه. فـالصدف لايسـمى جوهراً، و انما هو وقاية للجوهر. و قال سليمان بن يزيد العدوي :

كأنــــها درةٌ مكــــنونةٌ لَـــهَقٌ　　　يكفّ عنها الاذىٰ في اللجّةِ الصَدَفُ

و إن كان عنىٰ شرف المادة التي خلقت اللؤلؤة منها فهو وجه.

و أما التؤامية، فإنه يظن بهذا الاسم الازدواج، خلاف الفريدة و اليتيمة. فإن اللآلىء إذا وُجدت ازدوجت مسلوكة في سمط و جُعلت في اليد شطرين.

سُميّت أكراساً اي طرائق. فقد قيل ان الكرّاسة مأخوذة منها. و إذا ازدوجت في القلائد حول الواسطة و تقابلت زال عنها اسم اليـتيم فـي الانـفراد بـحصول الاخوات و انطباق بعض علىٰ بعض في التكارس[٢] قال :

و حفٍّ كأن الندىٰ و الشمسُ ماتعةٌ　　　إذا تــــوقّد فــي أفــنانِهِ التُــومُ

[٧٨ أ] شبّهَ الندىٰ الواقع علىٰ اغصان النبت المـلتف عـند مـتوع النـهار و ارتفاعه و اشراق الشمس علىٰ قطراته باللآلىء.[٣]

و قيل في التوم انه الدر نفسه من غير تشقيق. قال الاسود بن يعفر :

يسعىٰ بها ذو نومتين مشمّرٌ　　　قَنَأَتْ أناملُهُ من الفِرصادِ[٤]

---

(١) هـ: يا أبا الريحان! لو أقصرت علىٰ صناعتك، كان خيراً لك. و ما أنت و دخولك فيما لايعنيك؟ ألا يجوز ان يكون بين يدي الانسان لآلىء كثيرة كلها مختار حسن، فيختار أحسن ما في تلك اللآلىء؟ فإذا كان كذلك، فما الذي يحملنا علىٰ ان يحصل التمييز هنا من القشر الذي هو الصدف؟ و لم لايحصل التمييز؟ أما هو من جملة تلك اللآلىء المكنونة فتكون الموصوفة (هنا كلمة مبتورة) نقاوة النقاوة؟ فلو سلمتَ يا أبا الريحان عن مثل هذا، كان اليق بك و أستر لفهمك و عقلك. و من سلك طريقاً لايعرفه أوشك أن يضل. والله أعلم.

(٢) التصلّب.

(٣) في الأصل : قطرات اللآلىء. و التصحيح من ط.

(٤) في الصيدنة ص ٤٦٠ (الفرصاد: التوث الشامي. قنأت، اي احمرت) و قال في ص ١٥٧ منه (قال ←

أي احمرّت من لون الخمر احمرارها بالحنّاء مباشر الفرصاد برفقٍ فلم بتلوث بمائِهِ غيرُ أنامل الممدوح احمرارها بالحناء. و ليس اللفظ عن احمرارها بنفس الحناء. فيصف اختضابها بها. كما لاتمتنع عن احمرارها بالفرصاد ليدلّ بفعله علىٰ الحداثة و الصِّبا.

و قيل : ان اليتيمة تصاغ من فضة علىٰ شبه الدرّة كما تُعمل المخشلبة[1] من الصدف مثالها.

و علىٰ مثله الحال في الجمانة. فقد قيل انها اللؤلؤ. و قد قيل انها مصاغة من فضة. و قد ذُكر في الشعر. قال امرؤ القيس :

اذا ما استحمّتْ كان قَطْر حميمِها   علىٰ متنتيها كالجمان لِدىٰ الحالي

و قال ايضاً

فأُسبلُ دمعي كفيض الجُما   نِ و الدرّ رقراقه المنحدرْ

و قال غيره

أَفَمِنْ دعاءِ حمامةٍ[2] في أيكةٍ   بَدَرَتْ دموعُك فوق ظهر المحملِ؟

← صاحب الياقوتة: انامله من الفرصادِ. اي: التوث الشامي). و قد ميّزت محققتا كتاب (الوصلة إلى الحبيب ٢: ٧٩٠) بين الاتنين. فالفرصاد Morus والتوت الشامي Morus nigra و قالتا عن الفرصاد ان من انواعه التوت الاسود المأكول الثمار والتوت الاحمر. و عن التوت الشامي: ان لونه يميل إلى السواد الأحمر. امّا صاحب كتاب الياقوتة فهو ابوعمر محمد بن عبدالواحد المعروف بالزاهد توفي عام ٣٤٥هـ. له من الكتب كتاب الياقوت (ابن النديم ٨٢) و في معجم الادباء ١ : ٣٩. الياقوتة. و في ٦ : ٢٥٥٩. اليواقيت في اللغة.

(١) في اللسان (خشل) : (الخَشْلُ: الاسورة والخلاخيل. و هو ما كان منها اجوف غير مصمت. و كل أجوف غير مصمت فهو خَشْل. و امّا رؤوس الاسورة و الخلاخيل فلا تكون الّا مصمتة و ليست خشلاً).

قلت: علىٰ هذا، فالمخشلبة هي حلية مصنوعة من الاصداف.

(٢) في الأصل والمطبوع: حمامة و هو الصواب. و يبدو أنها وردت في مخطوطة ابن خطيب داريا بالجيم فعلّق في الهامش مايلي: كأن أبا الريحان تصحّف عليه هذا البيت. فإنه يريد جمانة بالجيم والنون. و البيت انما فيه حمامة بالحاء و الميم. والعجب كيف ذهب هذا عن مثله؟ فسبحان من لايضل و لا ينسىٰ. ابن خطيب داريا.

و اذا احسنّا الاعتذار منه جعلناه انما تمثّل بالبيت لأجل الدموع كما قال امرؤ القيس: رقراقة المنحدر. ←

[٧٨ ب] و قال حاتم الطائي :

وَ عَلَّقْنَ في اعناقهنّ لناظرٍ ... جماناً و ياقوتاً و دُرّاً مؤلَّفا

و قال ابوالطيّب :

غَدَوْنا ننفضُ الاغصانَ منها ... علىٰ أعرافِها مثلُ الجمانِ

و قال ابوبكر الخوارزمي :

شربناها و ذيلُ الليلِ مغفٍ ... أكبَّ و خطَّ جفنيهِ المنامُ

كمثل جمانةٍ بيضاءَ شُقَّتْ ... فلاءَم بين نصفيها النظامُ

و قال آخر :

تركنا بالعوينةِ من حسينٍ ... نساءَ الحيِّ يلقطنَ الجمانا

يقول : تهاربت النساء من الفزع وقت الإغارة بالموضع المذكور من الجبل المشرف فانقطعت سلوك عقودهنّ. فلمّا أمّنّاهنَّ، رجعن إلىٰ التقاط ما انتثر من جمانهنّ. و قال عدي بن زيد :

البس الجيدَ و شاحاً محكماً ... و جماناً زانه نظمُ عذارىٰ

و إنما خصّ العذارىٰ لفراغهنَّ من مراعاة الكدخداهية[١] و شدة حرصهنّ علىٰ الزينة و ما في طبعهنّ من الغُلْمة و الشَّبَق و الشوق إلىٰ الأزواج، فيتدرّبنَ في

← فقال ابوالبركات: و قال غيره يعني في جريان الدمع. و هذا كما تراه لايستقيم له بتلك الأسباب و إنما هو شيء معتذر به عنه. فإن ما أنشده قبل البيت و بعده ـ لذكر الجمان ـ يقوّي انه اراد الجمانة. و كأنه ما عرف الأيكة و ماهي، و لا تخيّل الدعاء ماهو. و تصحف عليه الحمامة بالجمانة. والله أعلم.

(١) من الاصطلاحات الرائجة في جداول المنجّمين و لهم حسابات في استخلاص طالع الانسان من سعد و نحس و طول عمر و قصره و ما إلىٰ ذلك من خلالها. (والهيلاج دالٌ علىٰ الجسم و الكدخدا علىٰ عمر الانسان وحين يكون كلاهما قوياً يكون العمر طويلاً) (روضة المنجمين ص ٣١٤ و قد ذكر مؤلفه في ص ٣٣٤ نماذج من تقاطع الهيلاج و الكدخدا).

و في مفاتيح العلوم ص ٢٣١ (الكدخُذاه: هو الكوكب المبتزّ علىٰ الهيلاج. و هو يدل علىٰ كمية العمر بسنين موضوعة لكل كوكب: كبرىٰ و وسطىٰ و صغرىٰ.

و قيل: هيلاج ـ بالفارسية ـ امرأة الرجل. و كدخذاه: هو الزوج. و معناه: رب البيت. لأن كده هو البيت. و خذاه هو الرب. و يسمىٰ هذان الدليلان بذلك، لأن بامتزاجهما و ازدواجهما يستدل علىٰ كمية العمر).

فإذا أخذنا من تعريف الخوارزمي آنفاً كون الهيلاج يمثل المرأة و الكدخذا يرمز للزوج، اصبح معنىٰ الكدخذاهية واضحاً الا و هو الرجولية. و المرأة خالية من صفات الرجولة و هي أميل إلى الدعة واللين و الرفق.

مزاولة ذلك و التنوّق و الاهتداء لتحسين النظم مع لطف الكفّ و نعومة البَشَرة بالإقبال في الشباب [٧٩ أ] قال النابغة :

أخذ العذارىٰ عقدَها فنظمْنَهُ   من لؤلؤٍ متتابعٍ متسرّدِ

و هذه الاقاويل كلها تحتمل ان يكون لؤلؤاً كما تحتمل أن يكون من فضة مصوغاً. قال ذو الرمة :

و الوَدْقُ يستنُّ من أعلىٰ طرائقِهِ   جولَ الجُمانَ جرىٰ في سلكِهِ الثَقَبُ

و السلك و الثقب من المضاف. و كل واحد يجري في الآخر كما يقال جعلتُ الخاتم في اصبعي، و حقيقته : جعلتُ الاصبع في الخاتم. و قال ابن حمرة[١]

عليهنَّ ياقوتٌ و شَذْرٌ و فضةٌ   و درٌّ كلونِ الشمس لم يتسلَّمِ

و قال قيس بن الملوّح :

كأنّ جُمانَ صُوّاغٍ عليها   إذا ماليلةٌ مَجَّتْ نَداها

و ذكرُ الصُوّاغِ مع الجُمان يقوّي الظن بِفضِّيته.[٢] لكن الصوّاغ أيضاً ترصّع الجواهر التي لاتعملها و تشتغل بمزاولتها. قال الاعشىٰ :

من يرَ هوذةَ يسجدْ غيرَ متّئِبٍ   اذا تعصّب فوق التاجِ أو وَضَعَا

له أكاليلُ بالياقوتِ فصَّلها   صُوّاغُها لاترىٰ عيباً و لاطَبَعا

و ذلك ان كسرىٰ ابرويز كان أكرم هوذة بن علي بتاجٍ.[٣] فزعمت حنيفة أنه لم يكن يَراهُ أحدٌ من العرب إلّا سجد لكبريائه، و لا أحد من العجم إلّا سجد لصورة كسرىٰ فيه ـ كرسمهم عند رؤية صورته في الدراهم ـ [٧٩ ب] قال الاسود بن يعفر:

من خمرِ ذي نطفٍ أغَنَّ مُنطَّقٍ   وافىٰ بها بدراهمِ الإسجادِ

و يجيءُ في الشعر إلّا ما يحتمل أحد الوجهين المتضادين. فالذي لايحتمل اعتمال الجمان من الفضة و يصرح بأنه اللؤلؤ قول لبيد :

---

(١) لعله ابن حمراء فقد ورد اسمه هكذا في معجم البلدان ٣: ٢٥٥.

(٢) في اساس البلاغة (جمن): (كمن جَلَبَ الجمان، إلى عمان. و هو حَبٌّ من فضة يُعمل علىٰ شكل اللؤلؤ. و قد يُسمىٰ به اللؤلؤ أيضاً، كما قال:

كُجمانةِ البحريِّ جاءَ بها   غَوّاصُها من لُجّةِ البحرِ)

(٣) تفاصيل اعطاء كسرىٰ التاج في تاريخ الطبري ٢ : ١٦٩ و ما بعدها. و فيه: (و دعا بعِقدٍ من درّ، فعقد علىٰ رأسه و كساه قباء ديباج مع كسوة كثيرة. فمن ثَمَّ سُمي هوذة، ذا التاج).

و تضيء في وجه الظلامِ منيرةً كجمانةِ البحريِّ سُلَّ نظامُها

و قال المسيب خال الاعشى :

كجمانة البحريّ جاء بها غوّاصُها من لُجَّةِ البحرِ

فإن اضافتها إلى البحر مصرِّحٌ أنّ اللؤلؤ منه و مشكِّك في المشبّه به لتفصله منه. و قال جميل بن معمر العذري :

من البيضِ مِعطارٌ يزينُ لبانَها جمانٌ و ياقوتٌ و درٌ مؤلَّفُ

فالزينة هاهنا الياقوت و الدر و التأليف بصغار اللآليء الفاضلة و المعمول من الفضة كالعهن من الدمقس. قال ابن احمر :

كأنَّ دويَّ الحلي تحت ثيابِها دويُّ السَّفا لاقىٰ الرياحَ الزعازعا

جمانٌ و ياقوتٌ كأنَّ فصوصَه و قودُ الغَضا زانَ الجيوبَ الروادعا

و الذي لا يُحتمل الّا ان يكون معمولاً، قول هدبة :

عليهنَّ من صوغِ المدينةِ حليةٌ جمانٌ كأجواز الدبا و رفارفُ

[٨٠ أ] و قيل في الجمان : انه فارسي معرَّب. فإن كان كذلك فهو من گُمان و هو الظن، حتىٰ لا يتحقق معه أهو لؤلؤ أم مشبه به. و هذا يميل إلى انه معمول من الفضة. فقلماتقع الشبهة في اللؤلؤ، و انما تقع في أشباهه.

و من المستحسن لفظه في الشعر قول الأول :

أمسىٰ فؤادي عند خَمصانةٍ ذاتِ وشاحٍ قَلِقٍ جائلِ

كأنَّها من حسنِها درّةٌ أخرجَها اليَمُّ إلى الساحلِ

ثمّ انه المستقبَح معنىً لأن المقذوف لايكون إلّا في صَدَف ميّت. و هو في هذه الحالة علىٰ شفاء من العيوب من التغير و التآكل. و مادام الصدف حياً فإنه ملازم للقرار غير متعرض للتيار حتىٰ ينقذف إلى الساحل. و منه قول مسرور :[١]

أو درة ضحكتْ زهراءَ عن صدفٍ مَجَّتْ بها قَذَفاتُ البحرِ ذي الزَبَدِ

و قال منصور القاضي :

فتىً إذا فاضَ ندىٰ كفِّهِ غضَّ من الغيثِ اذا ما هَتَنْ

كالبحرِ إنْ هاج طمىٰ بالردىٰ و يقذفُ الدرَّ إذا ما سَكَنْ

---

(١) لاندري من يكون مسرور هذا.

و لم يذكر منصور في البيت الاول ما يتعلق في التشبيه بالبيت الثاني [٨٠ ب] و فصله بحرف الكاف لأنه اذا شبَّهَ الطموَّ بالردىٰ و الفيضَ بالندىٰ، أبعدَ جداً.

و أما قوله في الدرّ، أشدُّ وَهْناً، و بكذب الشعراء أزيدُ حسناً. فإنْ حُمِل قذف البحرِ الدرَّ في الصَدَف الحيّ باهتياجٍ و خبٍّ حادثٍ[1] في قعرِهِ من اشباه الزلازل و الرجفات التي تكون في البرّ حتىٰ تزعج ما علىٰ قراره إلىٰ وجهه لكان قولاً ما، و لكن قذفه اياه وقت السكون أعجب مايكون. و كأنّ من روىٰ قول المتنبي :

كالبحر يقذف للقريب جواهـراً جوداً و يبعث للـبعيد سـحائبا

فَطَنَ لهذا، فأبدل القذف بالإعطاء. و قد أخذ هذا منصور القاضي من قـول المتنبي :

هو البحر غُصْ فيه اذا كان ساكناً علىٰ الدرِّ و احذره اذا كان مزبدا

إلّا انه افسدَ الدُرّة، و حوّلها بعرة. و ابن سموده أخذ منه في قوله :

و لم يـدرِ ان البـحرَ يُـعبَرُ سـاكـناً و انْ هـاج يـوماً فـالسفينُ كَسـيرُ

و هؤلاء شبهوا الممدوح في سخائه بالبحر. و أخذه ابوالفرج ابن هندو[2] عنه فقال :

البحرُ يـخزنُ درَّه فـي قـعرِهِ و غـثاؤُهُ المـبذولُ للـوُرّاد
و أقلُّ مبذولٍ لطـارقِ رحـلِهِ دررٌ يجيب بهنَّ حيث ينادي

و رسوب الدرر و طفو الغثاء معنىٰ قد تداولته الشعراء و أكثروا فيه [٨١ أ] قال ابن الرومي :

جيفٌ أنتنتْ فأضحتْ على اللُّجّةِ و الدرُّ تحتها في حجابِ

و ينسب إلى شمس المعالي[3] شعرٌ فيه :

---

(١) في الأصل: و جَيحادث (!). و في ط: وجب حادث. و الصواب ما اثبتناه. ففي لسان العرب (خيب): (الخِبّ: هيجان البحر و اضطرابه).

(٢) هو علي بن الحسين بن هندو الكاتب الاديب المنشيء الشاعر. توفي عام ٤١٠ أو ٤٢٠ هـ. انظر ترجمته في معجم الادباء ٤ : ١٧٢٣ ـ ٧. و في تاريخ طبرستان ص ١٢٥ـ١٢٨.

(٣) هو قابوس بن وشمگير الديلمي المتوفىٰ عام ٤٠٣ هـ. امير جرجان و طبرستان نابغة في الادب و الانشاء له شعر بالعربية والفارسية. (الاعلام ٥ : ١٧٠)، و له ترجمة مفصلة في معجم الادباء ٥ : ٢١٨١ ←

أما ترىٰ البحرَ تعلو فوقه جيفٌ و تستقرُّ بأعلىٰ قعره الدررُ

فللزوم الدرر مخبأة القرار ـ و قد قيل في ماورد من الآثار : ابتغوا الرزق في خبايا الارض ايها الغُوّاصُ في البحار ـ فإن الصدف مما خبأته الارض عن الاعين.

كما قيل فيها : انها الجواهر في المعادن، أو مادُفن من الاموال في الدفائن. و قيل : الريوع مما خُبّيء بالحراثة في بطنها. و قال :

اقول لعبد الله لمّا لقيتُهُ يسير بأعلىٰ الرَّقْمتينِ مشرِّقا

تتبّعْ خبايا الأرضِ وادعُ مليكَها لعلّك يوماً ان تُجاب فتُرزقا

قال : كان عبد الله بن جُدْعان فقد خبيئة البئر ما كانت خبّأته من الذهب في جِرابها و لم يخرجه غيره من المطّلعين منها، إذا كانوا يظنون انها صخرة بارزة من حائط البئر كالراعوفات[1] العِظام الباقية فيها. فاتفق لعبدالله أن تأمّل ماءَها فرأىٰ فيه الجانب الاسفل منه متلألئاً بالذهبية فتموّل[2] بمكانه، و قال في ذلك :

أبغي خبايا الجدِّ في شُرُفاتِها و أدِبُّ تحت الارض بالمصباحِ

[٨١ ب] و الجّد : اسم تلك البئر.

و كان عروة بن الزبير يقول لعبدالله بن شهاب : مالَك لاتزرع؟ أما لَك أرض؟ اما سمعتَ قول الشاعر :

تتبّعْ خبايا الارض و ادعُ مليكَها

و كذلك تشبيههم الكؤوس بالدرّ و قشور اللآليء، مستحسن اللفظ مستهجن المعنىٰ. فإن المطلوب في الكؤوس هو الشفاف ليرىٰ من خارج ماوراءها من غير اطلاع فيها يوهم بقطرٍ مستقدر فيه من مطالعة. و ليس في اللؤلؤ هذا الشفاف

← ـ ٨، ورد فيها البيت اعلاه ضمن قصيدة. و هي موجودة ايضاً ضمن ترجمته في وفيات الاعيان ٤ : ٧٩ ـ ٨٢.

(١) راعوفة البئر: حجر ناتيء علىٰ رأسها لا يُستطاع قلعه يقوم عليه المستقي. و قيل: صخرة تترك في اسفل البئر اذا احتُفرت، تكون ثابتة. فإذا ارادوا تنقية البئر جلس المنقّي عليها). (لسان العرب: رعف).

قلت المعنىٰ الثاني اقرب إلى الخبر اعلاه إذ لايُعقل أن يخبّيء أحدٌ كنزاً في مكان يجلس عليه الصادر والوارد في أعلىٰ البئر.

(٢) تَموَّلَ المالَ: اقتناه لنفسه. (المنجد).

المقصود. قال ابن المعتز :

مَزْجٌ من الذهب المذاب يضمّهُ كأسٌ كـقشر الدّرةِ البـيضاءِ

و قال ابونواس :

كأنـما أوجـههم رقـةً لهـا مـن اللـؤلؤِ أبشـارُ

و قال ايضاً :

ظـبيٌ كأن الله أل بسه قشورَ الدرِّ جِـلدا

و قال الصنوبري :

ماء عقيق بحت يُطاف بـه إنـاؤهُ مـاءُ لؤلؤٍ بـحت

و قال آخر في غير المشفّ :

كأنـما اقـداحُـنا فـضةٌ قد بُطِّنتْ بالذهبِ الأحمر

وقال ابن الرومي :

هو الورسُ في بيض الكؤوس فإن بدتْ

لعـينيك فـي بـيض الوجـوهِ فَعَنْدَمُ

[٨٢ أ] و قال ابراهيم النظام :[1]

يسقي بلؤلؤةٍ في جـوف لؤلؤةٍ من كـفِّ لؤلؤةٍ فـاللونُ حِسِّـيُّ

ماءٌ و ماءٌ و في مـاءٍ يـديرهما ماءٌ جرىٰ فيهما و الفكرُ و هميُّ

و قال آخر :

كأنّ كأسَـهُمُ مـن قشـرِ لؤلؤةٍ و الماءَ من فضةٍ و الخمرَ من ذهبِ

و تشبيه الماء بالفضة شرٌ من ذلك، و البلاء فيه من تسويتهم بين العديم اللون كالماء الزلال و كالبلور، و بين الابيض، و كاللبن و حجر الابيض للمينا، و وصفهم لكلا الصنفين بالبياض. و كلهم في هذا عيال علىٰ ابي نواس [الذي] أصمىٰ و أشوىٰ في قوله :

فالخُمر ياقوتةٌ و الكأسُ لؤلؤةٌ في كـفّ لؤلؤةٍ مـمشوقةِ القـدِّ

---

(١) هو ابراهيم بن سيار المتوفىٰ عام ٢٣١ هـ من كبار ائمة المعتزلة. و كان متكلّماً شاعراً اديباً و إياه عنىٰ ابونواس بقوله:

فقل لمن يدّعي في العلم فلسفةً حفظت شيئاً و غابتْ عنك أشياءُ

انظر ترجمته في فهرست ابن النديم ص ٢٠٥ـ٢٠٦، والاعلام ١ : ٤٣.

و علىٰ عبدالله بن المعتز في الذهب المذاب بقوله :

وَزَنّـا لهـا ذهـباً جـامداً		فكـالتْ لنـا ذهـباً سـائلا

و قال آخر :

أُوَفِّـيهِ خـلاصَ التِـبْرِ وزناً		فـيسبكه و يـعطينيهِ كـيلا

وقال آخر :

اقـول لمّـا حكـتْهما شَبَهاً :		أيُّـهما ـ للـتشابهِ ـ الذهبُ

هـما سـواءٌ و الفـرقُ بـينهما		جـمادُ هـذا و ذاك مـنسكب

و قال آخر :

يـطوفُ بـإبريقٍ عـلينا مـقدَّمٍ		فيُسبك في اقداحنا ذهـباً رطـباً

و قال ابو تمام :

أو درةٌ بـيضاءَ بكْـراً أطـبقتْ		حـبلاً عـلىٰ يـاقوتةٍ حـمراءِ

[٨٢ ب] و قد زاد علىٰ الدرّة ذكر البكارة المقرون أمـرها بـالدم و الحـبل الممسك في الداخل دم الطمث، و فيهما وقت الشراب. و كذلك قـول آخـر عـلىٰ حسنه :

كأنها والمزاج يـقرعُها		تبتلع الدرَّ ثـم تـقذفُهُ

فإن البلع و القذف يؤدي ساعة الشرب إلى القذف و التـهوّع، و ليس هـذا بمضاءٍ لتشبيههم الشراب بقشور اللآلي‌ء، فإنّ الدرّ المركبّ من البياض و شي‌ءٍ من الصفرة و وفور البريق مما يُحمد مثله في البشرة و لا يحتاج مـعه إلى اسـتشفاف ماوراءها. قال نصيب :

كأنما خُلقت من جـلدِ لؤلؤةٍ		في كلِّ ناحيةٍ من حسنها قمرُ

و قال ماني :

كأنــما بشــره مــن قشـر لؤلؤةٍ		[يرىٰ المقرّف عنها جلدةَ الصَدَفِ]

و قال بشار ايضاً :

كأنــما خُــلقت مــن مـاء لؤلؤةٍ		[فى كلّ اكنافِها حسنٌ بمرصادِ][1]

و قال البحتري :

---

(١) ما بين عضادتين هنا و في البيت الذي قبله نقلناه من ط.

بَـدَتْ صـفرةٌ فـي لونـهِ انّ حـمدَهم   من الدرّ ما اصفرّت نواحيهِ في العـقدِ

قال الآمدي[1] : الذي فيه صفرة يسيرة يفضل علىٰ الابـيض اليـقق كـفضل الذهب علىٰ الفضة. و لأنّ الدرة النفيسة الناصعة البياض القريبة العهد بالبحر مـمّا يلحقها من كدرٍ و تغيرٍ لايزال يسري فيها و يزداد إلىٰ ان تسودّ كالبعرة. فإذا بدت فيها الصفرة اليسيرة المعروفة، أَمِنَ منها ذلك الداء و استُيقنَ [٨٣أ] انها لاتتغير علىٰ الأزمان.

و أبو القاسم متكرّم في الذياد عن فحول الشعراء غير راضٍ ممن لايدانيهم بضيمهم، لكنّ من تقدّمه قد فضّل لون المرجان علىٰ بياض الدرّ، وحمل قـول الله سبحانه و تعالىٰ «كأنهنّ الياقوت و المرجان» علىٰ ان معناه صـفاء اليـاقوت فـي بياض المرجان، فإن اللون المركب منهما هو المحمود في البشرات. و عُلم منْ هذا انّ البياض لم يخلص للدرّ و انّ للمرجان مع فضل بياضه حظّه من الماء و الرونق، و انْ كانا في الدرّ أظهر و أوقع مع رائحةٍ ما من الصفرة تنقى عنه الجصّية التي في الدرّ القتائي حتىٰ يظن منها انها معمول مصنوع. فيكون الحمد له بتلك الصفرة كما تقدم المدح له بعدمها. و أيضاً فإن الشذور الصغار الفاصلة بين الدرّ في السمط تكون من سبج و تكون من فيروزج، او تكون من لازورد. و في الاكثر تكـون مـن ذهب. فالضياء المنعكس من ذهب الشذر الذي يلقي صفرته عليه. و لذلك قال البحتري : ما اصفرت نواحيه ـ اي طرفاه عند الثقبة ـ و هذا مقتضىٰ البريق، فإنه لو لم يبرق لما رؤيت الصفرة عليه. و إلىٰ مثله عدل ذو الرمة في قوله :

كحلاءُ في بَرَجٍ صفراءُ في نَعَجٍ   كأنـها فـضةٌ قـد شـابها ذهبُ

و هذا الشوب كاسب للملاحة فهو في غاية القلّة فبالكثير منه يُرجع في بيوع الرقيق و يُتباعد عن الاعداء خوف العدوىٰ و يُستدل في الصحيح الآمن غير القرع علىٰ رياح البواسير أو فرط التكرار الحسد[2] [٨٣ب] في الضمير. و لهذا كـانت الرواية قد مسها ذهب أحسن، لأن المس يقصر عن مقدار الشوب. و لهذا ذهب من قال :

---

(١) هو أبوالقاسم صاحب كتاب الموازنة. انظر مقدمة الكتاب.

(٢) العبارة غامضة و قد وردت هكذا في الاصل و في ط.

بيضاءُ صفراءُ قد ينازعها لونانِ من فضةٍ و من ذهبِ

و مثله قول طفيل الغنوي :

هجان البياض أُشربت لون صفرةٍ في بياضِ

و قول يزيد بن الطثرية :

و لوناً قد يحار الطرفُ فيه كلونِ العاجِ قد أَلِفَ الخلوقا

و وضع ابوالقاسم بإزاء فضل ما بين الدرّ ذي الصفرة و بين اليَقِقِ منه فضل ما بين الذهب و الرصاص. فإن كان ذهب إلى اللون ففيه نظر. لأن أحمد الذهب ماجاوز الصفرة إلى الحمرة. فإذا أُقيمت الفضة الخاصة بإزاء يقق الدرّ لم يُحمد ماقام من الدر بإزاء الذهب الابريز، لتلوّنه من اللون مما لايُمدح. و ما بقي من كلامه فقصة مالها أمانة المخبر و صدقه.

و ربما كانت الصفرة مبدأ العلّة المسوّدة، فكلاهما حادثان في اللؤلؤ بعد أن لم يكن. و تحدث[1] الصفرة فيه تغيراً فاسداً يتولد من صنوف اسبابٍ كالدهن و العَرَقِ و روائح الطيب من الزعفران و الخلوق و اللخالخ.[2]

و لا محالة ان المطلوب في الدرّ بياضه مع توابعه. و الصفرةُ عيب فيه فضلاً عن ان يكون محموداً [٨٤ أ]. و جرىٰ ابومنصور الثعالبي علىٰ عادة الشعراء في التشبيه فقال في خطّ علي بن مقلة[3] :

خطُّ ابنِ مُقلةَ مَن أرعاهُ مقلتَهُ ودّتْ جوارحُهُ لو حُوِّلتْ مُقَلا

فالدرّ يصفرُّ لاستحسانِهِ حسداً و الورد يحمُّر من نوّارِهِ خَجَلا

و اصفرار الدرّ بإطلاقٍ ليس كاحمرار الورد باطلاق. فإن الاول عيب و الاخير منقبة.

---

(١) في الاصل: تحدّ. و في ط : نجد. و كلاهما بعيد عن الصواب، فصححنا الكلمة كما هو أعلاه.

(٢) الخَلُوق و الخِلاق: ضرب من الطِّيب أعظم أجزائه الزعفران. (المعجم الوسيط). اللخالخ: مفردها لخلخة. قال في برهان قاطع: (لخلخة: تركيب يصنع من أجل تقوية الدماغ. قيل انه يصنع من العود القماري واللادن و المسك و الكافور).

(٣) محمد بن علي المعروف بابن مقلة (٢٧٢ـ٣٢٨ هـ)، أحد مشاهير الوزراء في الدولة العباسية و مياسيرها. اشتهر بجودة خطه (انظر ترجمته مفصلة في المنتظم ١٣: ٣٩٣ ـ ٣٩٧) و غيره من كتب التاريخ و الادب.

و ذهب قوم في قوله تعالىٰ : «و عندهم قاصراتُ الطَرفِ عِينٌ كأنهنَّ بَيضٌ مكنون»[1] عنىٰ اللؤلؤ كما قال تعالىٰ : «و يطوف عليهم و لدان مخلَّدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا».[2] و قال تعالىٰ : «و يطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون».[3]

ثم قال بعضهم : انه شبّه مقل العين باللآليء بسبب الوفور و البياض اللذين هما يُحمدان في اللؤلؤ و هي الاجفان مكنونة من الاذىٰ.

قال غيرهم : انه عنىٰ بيض النعام الممتزج البياض بالصفرة، و شبّهه بوجوههنّ فإنه يقارب لمقاديرها و خاصة من النساء، و إكنانه بالريش وقت الاحضان لاتصيبه ريح و لايلوثه غبار.

و قال بعضهم : انه الغسق. فالمقصود في الذكر بياض البيض و صفرة المح. قال امرؤ القيس :

كبكرِ المقاناةِ البياض بصفرةٍ غذاها نميرُ الماء غيرُ محلّلِ[4]

قالوا : انه اراد بيض النعام. و البكارة فى كل شيء ممدوحة لأنها في [٨٤ ب] اكثر الامر دالة علىٰ بياض الشباب و الطرافة. و هي في البيض اول بيضة من أول الإلقاح لا قائم مقام افتضاض العذرة.

و قال غيره : انه عنىٰ الدرة، فإنها غير خالصة البياض و لا الصفرة، بل مختلطة منهما. و بكارتها في عدم الثقب بحدث العهد. ثم تعشّقوا[5] (؟) عند الماء النمير فقالوا : انها وان لم توجد في العذب فانها ايضاً لاتزكو في الملح الأُجاج، و انما حسنها في خروجها من المعتدل و هو النمير الذي ينمي و إنْ لم يكن علىٰ غاية العذوبة الّا انه ذكر التعدّي معه و التنافس في الدرّ ماعَمَّ جميع الامم. فلو كان بالصفرة أحمد لما اختصّ بالميل اليه بين الطوائف طائفتان.

---

(١) سورة الصافات ٤٩.

(٢) سورة الانسان ١٩.

(٣) سورة الطور ٢٤. و في الاصل اعلاه: ولدان لهم. و هو من سهو القلم.

(٤) في جمهرة اشعار العرب ص ١٣٠: غير المحلّلِ و قال القرشي في شرحه: (بكر المقاناة: اول بيضة تبيض النعام. وكل لون صفرة في بياض فهو مقاناة. و قيل: المقاناة: ان تكون صفرة و بياض و حمرة).

(٥) كذا فى الاصل. و في ط: ثم يتقيفوا (!).

قال الكندي : ان كان في الدرّ المدحرج شيء من الصفرة أُعجب بـه أهـل العراق و أهل المغرب. فإن زادت، مال اليه اهل اصفهان، فجُلبا اليهما و نُسـبا إلى ناحيتهما.

مائيّة اللؤلؤ الرطب

و أمّا ما ذكر في اللؤلؤ من الرطوبة، فإن معناه ماء الرونق و البهاء و نـعمة البشرة و تمام النقاء، لأن الرطوبة فضل يقوم لذات الماء، فهي تنوب عنه في الذكر و ليس يعنىٰ بها نقيض اليبوسة حتىٰ يتعجب مـنها كـما تـذكر الفـرس فـي الذهب المستفشار.(١)

و أنشد ابوالقاسم الآمدي لأبي تمام :

مــفصّلةٌ بــاللؤلؤ المـنتقىٰ لهــا　　　مــن الشـعر إلّا انـها لؤلؤٌ رطْبُ

[٨٥ أ] قال : عنىٰ به المحدث. و هذا من اختراعاته، و لم نخرجـه مـخرج المدح و الرضا. فإن فضل ميله إلى البحتري علىٰ الإنحاء بأبي تـمام مـع ادّعـائه الانصاف بينهما في كتاب الموازنة بين شعريهما.

فإن كان ابو تمام اخترعه فقد اتّبعه الكافة فلهجوا بذكره و لم يصدروا عنه. و

---

(١) وصفه الثعالبي المرغني في تاريخ غرر السير ص ٧٠٠ من ضمن الخصائص و النفائس التي خُصّ بها كسرىٰ ابرويز و سننقله بعد ان نذكر وصف حمزة الاصفهاني الذي نقله البيروني في الجماهر، لهذه المادة (ص ٢٣٥) و هو: «ان سيبه كانت كرة من ذهب محلول تقلبها الملوك وَلَعاً بها كما تقلّب الآن اُكَرَ اللخالخ. و كان اذا قبض عليها انساب الذهب من بين اصابعه كأنه عَصَره فانعصر. و المستفشار هوالشراب المعصور بالارجل للعوام).

و وصفه الثعالبي المرغني بقوله: (و منها الذهب المستفشار الذي استُخرج له من معدن التبت، و هو مائتا مثقال من ذهب كالشمع اللين. و كان يخرج من فروج الاصابع اذا قُبض عليه و ينطبع و يُتخذ منه التماثيل ثم يُعاد إلى حاله فيعود كما كان).

و قول حمزة عن تلك الكرة سيبه، اي تفاحة. فهي مدورة و بحجم التفاحة يمكن الضغط (فشار بالفارسية) عليها بقبضة اليد (مُشتْ) و يبدو أن وجود شينين في الكلمة (مشتفشار) ادىٰ إلى نطق احداهما ـ و هي الاولىٰ ـ سيناً. فاصبحت (مستفشار). و يدعم هذا التفسير ماورد في برهان قاطع (زر دست افشار: ذهب اليد المشهور الذي كان لخسرو پرويز. و كان ليّناً كالشمع و يمكن أن يشكّله بأي شكل أراد). و قد كرر مؤلف برهان قاطع نفس المعلومات ضمن مادة (زر مشت افشار) اي الذهب المضغوط بقبضةاليد.

كل محدث فتيٍّ في جنسه من حيوان أو غصن أو نبات فإنه لامحالة انعم و أرطب بسبب استعداده لقبول النماء. فإن كان اللؤلؤ في الصدف نامياً، فله من تلك الرطوبة حظ. و ان نَزُرَ فليس يعني غير مائه و بهائه، و إنْ كان اصلب من الحجارة و الحديد.

و كذلك عاب قوله باللؤلؤ المنتقىٰ و قال : ان المنتقىٰ من الشعر لايكون إلّا مسروقاً. و قبيح فاحش بالشاعر ان يعترف بالسرقة.

و كان ابوالقاسم عَرَفَ هذه السرقة بالكهانة أو الطالع و العيافة. فلستُ أرىٰ لها في البيت أثراً. و ما على الرجل اذا قال في قصيدته انها مفصلة لؤلؤ من الشعر ذي ماءٍ و رونق مختار بسمطها منقّح من العيوب مهذّب عن المقادح قد أكددت خاطري في انتقادها كما قال ابن الرقاع :

و قصيدة قد بتُّ أجمع بينها حتىٰ اقوّمَ ميلَها و سنادَها

و كما قال البحتري :

بمنقوشةٍ نقشَ الدنانير يُنتقىٰ لها اللفظ مختاراً كما يُنتقىٰ التبرُ

[٨٥ ب] و هذا هو الانتقاء لولا التجنيّ و القِلىٰ . ما أعلمه انه عَنىٰ بقوله من الشعر شعر غيره دون شعر نفسه.

و لرطوبة اللؤلؤ وجه و إنْ بعد، و هو انّ سائر الجواهر إذا وقعت علىٰ الارض استقرت، و اللؤلؤ يتدحرج بأدنىٰ مَيْل في وجهها، و كذلك ينفلت من بين الاصبعين لقلة تمكّنها منه، فكان انفلاته علىٰ هيئة[1] عَجَم التفاح و الكمثرىٰ إذا رطبا و ضُغطا بالاصبعين حتىٰ يرتمي مسافة كثيرة. و سببه هو ترطّب ملاستها و تلزّجه. قال ابن المعتز :

كأن الكأسَ في يدِهِ عروسٌ لها من لؤلؤ رطبٍ و شاحُ

يريد النَدىٰ الذي يكاد يقطر نعمةً ورقّة.

و قال منصور القاضي :

و جاء نسيمُ الريحِ يهدي تحيةً إليـنا بأنفاس الرياض يُشَيَّعُ
و قد نبّة الانوارَ فابتسمتْ لنا و أعينُها باللؤلؤ الرطبِ تدمعُ

---

(١) العَجَم و العُجام: نوىٰ كل شيء كالزبيب و الرمان والبلح (المعجم الوسيط).

و قال الخبز أرزي[1] :

دُرّيّــــة اللـــون مــنه مشــرّبةٌ ـ حــــمرةَ خـــمرٍ تــمازج اللـــبنا
كـــاللؤلؤ الرطب لونُ ظـــاهِرِهِ ـ و فــيه مــاءُ العــقيقِ قــد بُـطِنا

و قال آخر و هو الصنوبري :

كأنــما النــرجسُ فــي روضــه ـ اذا ثــنته الريــحُ مــن قــربِ
اقـــداحُ يـــاقوتٍ تــعاطيكَها ـ أنــــــاملٌ مـــن لؤلؤٍ رطبِ

و قال ايضاً :

اقـــداحُ يـــاقوتٍ تــعاطيكَها ـ انــــــاملٌ مـــن لؤلؤ رطبِ
فـــي الســاعد الايــمن خــالٌ له ـ مــثلُ الســويداءِ عــلىٰ القـلبِ

[٨٦ أ] و قال ايضاً :

كأنــه مــن سَبَجٍ فـاحمٍ ـ مــركَّبٍ فـــي لؤلؤٍ رَطْبِ

و قال ايضاً :

كأنــها فـــي الأُفـقِ كـافورةٌ ـ يــرفضُّ عــنها لؤلؤٌ رطبُ

و قال نمير العقيلي :

و حـــولها خُــرّد حــورٌ مـدامـعُها ـ كاللؤلؤ الرطب يدني لحظُها الأجلا

و قال آخر في مجدور :

مــا أثّـر الجـدريُّ فـي خَـدّهِ ـ و انّـــما أثّـــرَ فـــي قــلبي
كأنــــه البـــدرُ لتــمٍّ بــدا ـ مــــنّقطٌ بـــاللؤلؤ الرطبِ

و لهذا لعمري اللؤلؤ الرطب حقاً، لكن تصوره عند السماع يهوع من غير ذلك العاشق العمي العين و القلب عن معائب المعشوق.

و حكي عن الصاحب بن عباد انه كان يقول اذا سمع قول عوف بن محلم :

ان الثـــــمانينَ و بُـــلِّغتُها ـ قد أحوجتْ سمعي إلى ترجمانْ

فقال : (بُلِّغْتُها) حشوةٌ، و لكنها حشوة اللوزينج.

و قال عدي بن زيد :

---

(١) هو نصر بن أحمد بن نصر الشاعر الأمّيّ المُجيد. و كان لايتهجّىٰ و لايكتب. و هو من اهل البصرة. توفي عام ٣٢٧هـ. انظر ترجمته في معجم الادباء ٦ : ٢٧٤٥ ـ ٧. و وفيات الاعيان ٥ : ٣٧٦ـ٣٨٢).

فـلو كـنتَ الاسيرَ ـ و لا تَكُنْهُ ـ إذاً عُـلِّمتَ مـنه مـا تـقولُ

و لن يتخلف عنها قول ذي‌الرمة و حسنه و نزاهته :

أسيلةُ مجرى الدمعِ هيفاء طَفْلَةٌ رداحٌ كـإيماضِ الغـمام ابـتسامُها

كأنّ علىٰ فيها ـ و ما ذقتُ طعمَهُ ـ مجاجةَ خمرٍ طاب فيها مدامُها

و تفسير قول ذي الرمة في قول ابن الرومي :

و مـاذقتُهُ إلّا بشـمِّ ابـتسامها و كم مخبرٍ يبديه للعينِ منظرُهْ

[٨٦ ب] و اللؤلؤ الرطب في هذا البيت علىٰ خلافه. فإنه و قرٌ في الاسماع، و قذىً في الاعين، و خناق في الآناف، و صابٌ في الافواه، و شوك في اللمس، و قضّة في المضجع. ما أبعده من قول الوأواء الدمشقي في عليل :

ابيضّ و أصفرّ لاعتدالِ فصارَ كالنرجسِ المضعَّفْ

يرشح منه الجبينُ قَطْراً كأنـه لؤلؤٌ مـنضَّفْ

و قال الصنوبري :

الشيبُ عنديَ و الإفلاسُ و الجَرَبُ هـذاهـلاك و ذا شؤمٌ و ذا عَطَبُ

انْ دام ذا الحك لاظفرٌ يدوم و لا يدومُ جلدٌ و لا لحمٌ و لا عَصَبُ

أمـا تـراهُ علىٰ الكفين منتظماً كأنـه لؤلؤٌ مـا ان له ثَـقَبُ

كـحبّة العنبِ الصغرىٰ تبين و لا تـزال تـعظم مـا لا يعظم العنبُ

و لقّبوه بحبّ الظرفِ ليتَهم ـ يانفس ـ ضاعوا كما قدضاع ذا اللقبُ

ثم تجاور اللؤلؤ في الرطوبة إلى الجوهر الرطب بإطلاقٍ فقال :

نُـظمتْ قلائدُ زهـرها بـجواهـرٍ رطب زمـرّدها نـدٍ عـقيانُها

بل من الزمرد و العقيان إلى ادون الخرز. فقال :

يـاغُصُنا مـن سبجٍ رطبِ أصبح منك الدرُّ في كربِ

و ما يزيدك استيقاناً بسوء رأي ابي القاسم لأبي تمام، انه قال في قوله :

فكـلّ كسوفٍ فى الدراري شنعةٌ و لكنه فـي الشمسِ و البدرِ أشنعُ

[٨٧ أ] كسوف الكواكب أن يسترها كوكب فَلَكُهُ دونها، و لا يتفقّده الاّ المنجمّون. فليست فيه شنعة، لأن الشنعة تكون فيما عَمّتْ رؤيته.

و قد جعله ابو تمام فيها شنعة و في النيرّين أشنع. و قدعلمتَ ان معنى الشنعة

هاهنا، هو الاستنكار بالاستبدار. و الخسوف و الكسوف مستعملان فيما يغشىٰ النيّرين من ذهاب نور بعضهما أو كليهما في المحاق و الامتلاء، لايتفقان معاً إلّا في وقت انتقاض البنية كما قال تعالىٰ: «فإذا برق البصر و خسف القمر و جُمع الشمس و القمر».[١] و مَن وصف ذلك بالكسوف في كليهما فإنه محترز من الاشتباه مع الخسوف الكائن مع بعض الزلازل.

و أما في الكواكب فالقمر يسترها كستره الشمس، فيجوز أن يسمى كسفاً لها لأنّ حرمنبه[٢] (؟). و قد يمكن ان يكون قليل النور فيفنيها في السواد. و امّا بعضها مع البعض فليس يعرض فيه انسلاخ نور بل اتحاد. و رسمُ المنجّمين أن يسمّوه كسوفاً لها الستر والناحذية[٣] أليق.

و أبو تمام ذكر ذلك علىٰ عادة هذه الفرقة، و بسبب ان ذلك غير متفق إلّا فى الاحايين المتراخية، لايفطن لها الجمهور فطنتهم لاتفاقه فى النيّرين لأنه اظهر و اثبت، وأمرهما إلى القلوب اقرب اذ هما آيةالليل و النهار، و كسوفهما وقتٌ لإقامة عبادةٍ معينة كالصلاة المكتوبة كلَّ يوم و ليلة [٨٧ ب] عند طلوع الفجر و مغيب الشفق و زوال الشمس و غروبها. فالخفوق[٤] إلى صلاة الكسوف ممّا يزيد العامة فزعاً و جزعاً و خاصة اذا انضاف إلى ذلك همز القُصّاص و هذيان المنجّمين في صنوف دلالتهما في العلْية و السِفْلة. و ليس ينفك الناس بين الخاص و العام، و الشمس عندهم دليل الاكابر. و القمر دليل الاصاغر. و ابو تمام مظلوم جداً من ابي القاسم المنصف في اكثر الامر.

صفات اللآلىء و ألقابها عند الجوهريين

فأما اسماء اللآلىء عند اصحاب الجواهر، فأكثرها مقولة علىٰ وجه التشبيه. و لهذا تختلف عند الامم باختلاف الامكنة و الأزمنة، اعني عند الطوائف و القرون. و لهذا اعرضنا عن اسماء الكندي لأسمائها.

---

(١) سورة القيامة ٧ـ٩.

(٢) كذا في الاصل. و في ط: لأن حرمته.

(٣) لم نهتدِ لمعناها.

(٤) في الاصل: فالحفوق. و في ط: فالحقوق. و ارتأينا ما اثبتناه، إذ الخفوق هو الإسراع.

و اللؤلؤ بالهندية، مُتيٰ. لهم ملك هذا اسمه، مشهور له فتوح و نكايات في الترك المصاقبين لكشمير.

فمن انواع اللؤلؤ، المدحرج. و يُعرف بالعيون ـ و لايُوحّد فيقال : عينٌ. كما لا تُجمع العين في الذهب فيقال له : عيون ـ و كأنه من استدارة المقلة فإنْ حسن لونه و كثر ماؤه و بريقه سمّوه نجماً و خوش آب.

و منها المستطيل المتشابه الطرفين بالاستدارة و يشبه ببعر الغنم، فيقال له بالفارسية پشكي.[١] و ربما شُبّه بالزيتونة فقيل زيتوني، و ربما قيل خايه ديس،[٢] أي مثل البيضة.

ومنها الغلامي المستدير القاعدة، [٨٨ أ] المستوي الاحاطة، الحاد الرأس كأنه مخروط قاعدته بعض كرة.

والدَّنِّي، يُشبّه بالقلانس الدَّنِّية.[٣]

[و منها الشلجمي المشبَّه به في التفرطح.

و العدسيّ، لمثله.]

و منها الفُلْكي و بالفارسية : بادريسكي. فان فلكة المغزل هي بادريسه[٤] و منها الفوفلي المسطّح القاعدة المقبب الإحاطة العليا كالفُوفل.[٥]

و المقاعد، هو المقّبب.

و منها اللوزي و الشعيري المستدق الطرفين. و بالفارسية : جو دانه، اي حبة الشعير.

والمضرّس غير المحدد الشكل لإعوجاجٍ به بالنواتيء و الأغوار.

---

(١) في صحاح الفرس ١٧٤: پشك: بعر الغنم.

(٢) في برهان قاطع (خايه ديس: من معانيه بيضة الدجاجة. لأن ديس تعني: مثل. انتهىٰ. و خايه: هي البيضة.

(٣) عمامة تمتاز بالكبر غالباً ما كان يلبسها القضاة حتىٰ انه يتردد في ادبيات العصر العباسي اصطلاح (دَنِّيَة القاضي).

(٤) انظر: مقدمة الادب. القسم الاول ص ٥٠. و في المرقاة ص ٤١: الفلكة: بادريسه دوك. انتهىٰ. دوك: هو المغزل بالفارسية.

(٥) في المعتمد ص ٣٧٢ (نبات الفَوْفَلْ: نخلة مثل نخلة النارجيل. تحمل كبائس فيها الفوفل امثال التمر. و ليس من نبات ارض العرب و منه اسود و منه احمر).

و القلزمي، نسبة إلى بحر القلزم، و اكثره يكون مضّرساً مضطرباً و يوجد في السرنديبي مضرس كأنه عدة حبات قد أُلصقت فـاتّحدت حـبة، والمـضطمر فـيه اضطماراً. و انشد للراعي :

تلألأت الثريا فاستنارت تلألؤَ لؤلؤٍ فيه اضـطمارُ

جعلها كلها لؤلؤاً واحداً ـ و هي لآلىء ست ـ كما جعلها العرب نجماً واحداً و هي ستة أنجم. و اضطمارها، ان شطرها الجنوبي من كوكبين، و الشمال من أربعة، فلا يتعادلان و لكن الشمال يفضل فيخرج نحو المشرق و يبقىٰ مـا يـحاذيه مـن الجنوب مضطمراً.

و منها المزنَّر، و يُسمىٰ كميربست،[1] اي المنتطِق. و ظنه قومٌ كُوژپشت اي المعوج الظهر. و هو الذي اضطماره في وسطه كأنه شُدَّ بزنّار يحيط به. و هذا النوع مما يُزاد فيه الاحتياط في المبالغة [٨٨ ب] لئلا يكون مطبقاً من قشري لؤلؤتـين متساويتين موصولتين مكبوستي الجوف بجصٍّ معجونٍ بغرىٰ الجبن الذي لايذوب في الماء أو دهن السندروس. و ذلك لأن اللؤلؤ يشابه البصل في التفافه طبقاً عن طبق. و ربما عُمل من قشر الصدف الداخل إذا اهتُدي لتليينه و تقشيره بـالحديدة الحادة و تقبيبه بالآلة التي تُقبِّب بهاالصاغةُ قطعتي الجمانة.

و قيل : انّ من اللآلىء ما يصنع من الطلق المتهيّيء بتكرير الحلب اذا قُرِنَ بالزئبق المصعد، وعُجن بغرىٰ الجبن وَمُوِّهَ في خلال الطبيعي المشاكِل إياه باللون و القدر. و هذا من التمويه اقرب إلى الكون من الاشتغال فيه بحلّ اللؤلؤ في الخـلّ المصعد و حماض الأترج. فإن محصوله ما عرض لي، و هو :

اني [كنتُ] طلبت من بعض الحجيج ادوية و حوائج في جملتها لآلىء صغار للمعاجين المقوية للقلب. فسأل بائعُها ببغداد عن طالبها، فوصفني الرجل له. و سبق

---

(١) (و في البهلوية Kamar و فى لغة الافستا Kamara (هامش الدكتور معين علىٰ برهان قاطع: كمر). انتهىٰ. فوضع الياء في الكلمة اعلاه اما ان يكون لغة في الكلمة أو من خطأ النسّاخ. اذ المشهور في الفارسية ان كَمَرْ ـ و ليس كمير ـ تعني الحزام او الزنار.
و في الجواهر و صفاتها ص ٢٩ (و الكربست: و هو المزنَّر، يكون له ما بين زنّار إلى اربع زنانير، و هو طوق يقع في اللؤلؤة).
قلت: الصواب: الكمر بست. و ماورد في الاصل من خطأ النساخ.

إلى [وهم] اللؤلؤي اني اريدها لهذا الباب، فأخرج بندقتين لم اشبه لونهما إلّا بلون بعر البعير و قال: قل له ـ يعنيني[١] ـ: اني ورثت من ابي مالاً جَمّاً فأنفقته في عمل اللآلىء، فكان قصاراي منه هاتين. فلاتضيّع عمرك و مالك فيما ضيّعته أنا، والسلام.

و لقد يُكتب علىٰ [٨٩ أ] وجوه الأصداف و غيرها من مشابهيها البحرية بالشمع مايُراد أن يبقىٰ ناتئاً بارزاً و يترك مايراد أن ينقعر و ينحط منها.ثم يلقىٰ في خَلٍّ ثقيف فيه نوشاذر[٢] و يُترك ذلك أياماً ثم يخرج و قد تأكَّلَ منها ما ماسَّهُ [الخل] فسفل و بقي ما عيه الشمع عالياً ناتئاً. و أظنّ ان حُمّاض الأُتْرُج[٣] أبلغ فعلاً اذا خُلط به النوشاذر.

و من اللآلىء ما يسمىٰ خُشْك آب،[٤] وهي الصينية المنسوبة إلىٰ بلد قتاي.[٥] و هي كمدة اللون يضرب بياضها إلىٰ الجصّية لاماء لها و لاكثير رونق. فيها مخايل الحصىٰ، لهذا سُمّي خشك آب بإزاء خوش آب. و قيمتها منحطة عن قيم غيرها. و يظن الناس [بها] انها مصنوعة، حتىٰ ان الامير الشهيد السعيد مسعود واجه بـذلك

---

(١) هـ: ابوالريحان يقول: ان البغدادي بائع اللؤلؤ يعنيه بالكلام و يريده بالضمير في قوله: قل له.

(٢) الخل الثقيف: الحاد. و النوشاذر هو المسمىٰ فى الكيمياء بملح النُّشادِر ammonium chloride. له استخدام في الكيمياء و الطب.

(٣) في التعليقات علىٰ الوصلة إلى الحبيب ٢ : ٧٧٠ (أترج، تُرنج، كبّاد، مُتْك، تفاح ماهي citrus medica cedrata. ضرب من الليمون. ثمرة نبات من الفصيلة النارنجية. من الحمضيات... و يقال تُرُنْجة و هي قليلة أو عامية جمعها اترجات. و يسمىٰ أيضاً تفاح العجم. و يسمىٰ ليمون اليهود لأنهم يحملونه في الاعياد).

و قد فصل القول فيه البيروني في الصيدنة ص ٢٥ـ٢٧. و مما قاله (العوام يقولون: طرنج و خاصة بنيسابور). قلت: يسمىٰ بالعامية العراقية ايضاً بالطرنج.

(٤) في الفارسية، خشك: يابس. و آب: ماء. فيكون المعنىٰ: اليابسة. و هي علىٰ العكس من اللؤلؤة ال (خوش آب) اي الرطبة.

(٥) هي بلاد الخطا (و تقع شمال الصين). و يقول الدكتور صلاح الدين عثمان هاشم في هامش تاريخ الادب الجغرافي العربي ٥٧٨ (كما عرفت الصين لفترة ما من العصور الوسيطة في المصادر الاسلامية باسم بلاد الخطا أو ختاي. و هو في الاصل اسم لقبيلة من آسيا العليا استولت علىٰ مقاليد الامور بالصين لبعض الوقت... و من الطريف ان الصين لاتزال معروفة لدىٰ الروس باسم كيتاي Kitay).

قلت: الذي يؤيد رأي الدكتور عثمان هو ما قاله الكاشغري في ديوان لغات الترك ١ : ٢٧ (ختاي و هي الصين)، ١ : ٣٧٨ (لكن تفغاج يعرف الآن بـ(ماصين) ثم خطاي بـ(صين).

احد جلاّبيها، فضجر الرجل و قشر بالسكين من احدىٰ الحبّات قشراً و قال : هكذا يكون المعمول باليد.

و ليس هذا من قول الرجل و فعله بحجة تنفي هذه الدعوىٰ، فمن اقتدر علىٰ عمل اللؤلؤ [لن] يعجز عن تطبيقه أطباقاً تنقشر أوّلاً فأوّلاً.

و في القلزمي من هذه القتائية مشابه في اللون بزيادة معائب فيها من التأكّل و الرصاصية و السواد.

و قال الاخوان : انه يتفق في الاحايين في القلزميات درة خوشاب. و انهما اشتريا [٨٩ ب] هناك لؤلؤاً غلامياً كذلك في وزن ثلث و ربع مثقال.

و قد ذكر حمزة اسماء أصناف اللآلىء [و أوّلها] شاهوار أي الملكي و هو اشرفهاو أسراها. [و خوشاب كثير الماء براق]. خوشه يراد بهاالكبير بمعنى انها حبّة واحدة الّا انها كالسنبلة المؤلفة من عدة حبات. و يوشك ان يكون المضرّس الشبيه بالمتركب من عدة حبات. و درٌّ مرواريد[1] و هو آرا مرواريد، و فوم مرواريد صغاره. و دهرم مرواريد و هو اكبرها. و عُرِّب علىٰ الدرّة

و لأن شرف مادة الكواكب غير معلومة إلّا للخواص، و نفاسة هذه الجواهر ظاهرة للعوام، فإن الكوكب البراق العظيم الجثة يشبه بالدرّة و ينسب إليها بالكوكب الدريّ في بعض القراءات. و لولا العرف و العادة ـ دون التحقيق ـ لقد كان الدرّ الكوكبي أولىٰ من الكوكب الدريّ. كما سموه نجماً. و تعرف العرب انه نزل القرآن حتىٰ يتبين الخطاب للمخاطب. قال ابو تمام :

لآلىءُ كالنجوم الزهر قد لبستْ أبشارُها صَدَفَ الاحسانِ لاالصَدَفا

و ذكر نصر من اصناف اللآلىء المتأخرة عن الخالصة، الرصاصي اللون و ان منها ما يضرب بياضه إلى الصفرة فيُسمىٰ تبنياً.

و منه ماعلىٰ لون الشمس [٩٠ أ] و هو الياسمين، فيسمىٰ سميناً.

و منه ما يشبه اللبن فيسمىٰ شِير فام.[2]

---

(١) كلمة مرواريد لوحدها تعني الدرة في اللغة الفارسية.

(٢) في لغت فرس ص ١٣١ و صحاح الفرس ص ٢٢٣ (فام: لاحقة دالة علىٰ لون). و بما ان (شير) تعني في الفارسية: الحليب. فتكون (شِيرفام) تعني بلون الحليب.

و هذه التعابير تلحقه في الصدف، و اذا قلّ الماء فقرب من حرّ الشمس حتىٰ احرقه كإحراقه بشرة الانسان و بدنه، فيتغير اللؤلؤ بذلك.

و منه لون يكون في بحر سرنديب قد خالط بياضه حمرة فيسمىٰ وردياً.

و كم رأيتُ أنا من اللآلىء ما لم يتميز عن النحاس في اللون.

و ذكر نصر من فواسد اللآلىء نوعاً يسمىٰ سرابة. و هي حبة يتمايز قشراها و يداخلهما هواء ييبسهما. فاذا نقعت في الماء عادت القشرتان إلى الانضمام. و هو غش، لأن الريح اذا ضربتهما مدة عادتا إلى حالهما من التجافي و ظهر الغش.

وَ ذَكَرَ في الاشباه نوعاً سماه شَبَه، عليه قشر رقيق و داخله طين لايمكث كثيراً و يفسد.

و منها ما بياضه مع قليل حمرة يسمىٰ ورقاً و يسرع بطلانه.

و ذكر الكندي منها : الكروش، و هو جلد واحد يحوي ماء و قشوراً سوداً. فإذا ثُقب خرج منها الماء و حشي مكانه بالمُصْطكىٰ.

قِيَمُ اللآلىء

الرسم في اعتبار اوزان اللآلىء هو بالمثاقيل. و في اثمانها بالدنانير النيسابورية. والقياس علىٰ حباتها المدحرجة المعروفة بالنجم و العيون.

[٩٠ ب] و قد ذكر الأخوان، ان قيمة النجم اذا اتّزن مثقالاً، الف دينار. و انّ قيمة مايتزن نصف و ثلث مثقال، ثمانمائة دينار. والمتزن ثلثي مثقال، خمسمائة دينار. و نصف المثقال، مائتا دينار و الثلث، خمسون. والربع، عشرون. و السدس، خمسة. الثُمن، ثلاثة و نصف. السدس، دينار واحد.

و الغلامي من الدّر علىٰ نصف من ثمن النجم.

كما قال الكندى : ان قيمة الخايدار،[1] نصف قيمة المدحرج اذا كان بوزنه. و قيمة المزنّر، نصف عشر قيمة المدحرج اذا توازنا.

قال : و قيمة المثقال من سائر الاشكال، عشرة دنانير.

---

(١) في ميزان الحكمة ص ١٣٨ الذي نقل بشكل مباشر عن الجماهر: (الخايديز).و يبدو انهاهي نفس (خايه ديس) التي شُرحت فيما مضى و التي سيذكرها البيروني بعد أسطر.

و كان النجم المطلق يتخلف [عن المقيد] بعمان والبحريني. فقد قالا : ان البحريني اذا تدحرج و بلغ غايته من محاسن الصفات و اتّزن نصف مثقال فهو درّه، و قيمتها ألفا دينار. و ليس لما بلغ المثقالين قيمة بالحقيقة فاجعلها ماشئتَ و لاحرج.

و الذي قال الكندي في الخايه ديس المستوي الطرفين المدوّرهما كأنه مدحرج طولٍ قليلاً.

و اما الذي يستدير أحد طرفيه و يحتد الآخر و هو المقعد، فإنه ينحط في القيمة عن ذلك الخايه ديس. و كانت اليتيمة ثلاثة مثاقيل. و سُميت يتيمة لذهاب صدفها قبل إيلاد أُخت لها. [٩١ أ] و يسمىٰ ايضاً مثلها فريداً اذا عُدمت نظيرتها، فاضطر إلى تصييرها واسطة العقد و شمسة القلادة.[١]

و قال غيرهما في القيم و الاوزان ـ علىٰ ان القياس بالمدحرج و الشعير بالبحرين ـ : انّ ما اتّزن سدس مثقال فقيمته من دينارين إلى ثلاثة. و الثلث مثقال، من اثني عشر إلى عشرين. و النصفي من ثلاثين إلى خمسين. و الثلثي إلى سبعين. و المتزن نصف و ثلث مثقال إلى مائة. و المثقال بمائتين. و يُزاد بعده لكل دانق في الوزن مائة دينار في الثمن إلى ان يبلغ مثقالاً و نصفاً. ثم يصير تفاضل الثمن في كل دانق خمسمائة دينار.[٢] و إذا بلغ مثقالين بألفين. و الثلاثة ثلاثة. و هذا ظلم فإنه يجب ان يكون اكثر.

قال : و الدهلكي، رصاصي اللون و قيمته بمكة بدنانير مغربية : للدانق ديناران. و للدانقين عشرة.

و ربما يوجد في القلزمي لآلي كبار. فإن سلمت عن التأكل و الانتقاب كانت

---

(١) في ميزان الحكمة ص ١٣٩ يوجد بعد كلمة القلادة مايلي: (و قيل اذا انضمّ إلى الدرة اختها، ضوعفت قيمتها). فهل نقل هذا الكلام عن احدىٰ مخطوطات كتاب الجماهر، أم انه كلام ألحقه لمناسبته لكلام البيروني؟ و مهما يكن فالرجل دقيق جداً في نقله عن البيروني.

أما شمسة القلادة، فقد ورد في لسان العرب (شمس): (الشمس: ضرب من القلائد. والشمس مِعلاق القلادة في العنق. و الجمع: شموس. قال الشاعر:

والدُّر واللؤلؤُ في شمسةٍ   مقلَّدٌ ظبيَ التصاوير

(٢) في ميزان الحكمة ص ١٣٩: (مائة و خمسين ديناراً) بدلاً من خمسمائة.

قيمة ما يتزن ثلاثة مثاقيل، ستمائة دينار. فإن بلغ العشرة مثاقيل، فاق القيمة و استمام كل ثمن.[١]

و أما قيمة اللآلىء في ايام عبدالملك من المروانية في الثبت الذي وجدته و قد عُمل فيه علىٰ ان الدانق قيراطان و نصف [٩١ ب]. و الدرهم واحد و عشرون قيراطاً. و قد جدولتُ ما ذُكر علىٰ اضطراب واقع في البين. و ما عليَّ سوىٰ الحكاية. و أمّا اختلاف الاقاويل فإني حاك لها و جامع متبددها لإراحة طالبها. و هذه صفة الجدول[٢]:

جدول قيم اللآلى في ايام المروانية. و هو حكاية و العهدة علىٰ الراوي					فضة خالصة
عدد اللآلىء في الدراهم	قيمة الواحد بالدراهم		وزن الدر	قيمته بالدراهم	
ك	١	كل عقد، ستة و ثلاثون عدداً	ثلثا درهم	١٢٧٥	
يز	٣		نصف و ثلث	٥٥٠٠	
يه	٦		درهم	٨٨٠٠	
يج	٧		درهم و سدس	١٣٥٠٠	
يا	١٢		درهم و ثلث	٢١٠٠٠	
ي	١٥		درهم و نصف	٢٧٤٠٠	
ط	١٨		درهم و ثلثان	٣٣٣٠٠	
ح	٣٦		درهم و نصف و ثلث	٥٠٦٦٠	
ز	٤٠		درهمان	٦٦٠٦٦	
و	٥٠				
ه	٧٠				
د	٨٥				
ج	٢٠٢				
ب	٧٧٥				

(١) في ميزان الحكمة ص ١٣٩: (واستام كل ثمن).

(٢) قال المحقق كرنكو في حاشية تحقيقه للجماهر الذى اعتمد فيه علىٰ ثلاث مخطوطات: قد وقع اضطراب في النسخ. في الأعداد من جهل النّساخين.

والرجل مصيب في ذلك. و قد وقع الاضطراب حتىٰ في جدول مخطوطة استانبول التي اعتمدناها أصلاً. لذا فقد اعتمدنا الجدول الذي نقله الخازني عن الجماهر في كتابه ميزان الحكمة (الصفحة المقابلة للصفحة ١٣٩). فالرجل دقيق في نقله اضافة لممارسته تجريبياً فن الموازين و المقادير.

نذكر من نماذج الاضطراب ماحدث في عنوان العمود الاول من النصف الثاني من الجدول و نعني به حقل (وزن الدر) اذ كُتب في نسختنا و كذلك في النسخ الثلاث التي اعتمدها كرنكو عنوان: عدد اللآلىء بالدراهم. و هو كلام غير معقول.

[٩٢ أ] و قد اختلف عليّ اوزان اللآلى اختلافاً زال عنه الضبط و لم أقف علىٰ سببه : أهو من المنشأ أم من جهة الاجواف الغائبة عن الحس المُعَرَّضَة للممكن كونه أو حدوثه من الآفات؟ و الذي كاد أن يستقرّ عليه الامر في كبارها بالقياس إلى أكهب الياقوت الذي جعلنا مائيته أصلاً، هو خمسة و ستون و ثلث و ربع. و الاصداف، اثنان و ستون و ثلاثة أخماس. و قال ابو دؤاد الايادي :

درّةٌ غاص عليها تاجرٌ جُليت عند عزيزٍ يوم ظِلّْ

فالتاجر هو الآمر أُجَراءَه بالغواص، القَيّمُ بالامر دون الغوّاص. فإنّ جرايته كل يوم منا طحينٍ بربعِ منا تمرٍ، سواء احتشت أصدافُهُ درّاً أو خلت فلم تخرج إلّا لحماً. و نسبة الغوص إلى التاجر كما نسبة الزراعة إلى ربّ الضيعة دون الأَكّار(١) ـ و ان كان الفعل له ـ.

و العزيز، كبير القوم. فليس يَرغب في الدرر إلّا مثله من أرباب النعم. فإن قيل : إنه اراد ملك مصر ـ فانه لقب ملوكهم ـ كان وجهاً بعيداً. و علىٰ بعده، ركيكاً.

و أراد بيوم الظِلّ، انقطاع الشمس عنها و وقوع الظل عليها. لأنّ الشمس إذا اشرقت عليها نقص رونقها في المنظر و كانت كسراجٍ في ضحىً. و إنما يستبين حسنها في الظلّ كما [٩٢ ب] تستبين الاشياء بأضدادها. و لكل قوم من المحترفين في حِرَفهم مواضع و أوقات لعرض سلعهم، و ما يفعلونه من ذلك ضرب من الغش و التمويه.

و قد قيل : يوم طَلّ ـ غير معجم ـ و نزول الطل يكون بالليل ثم يرفع بالغداة، و لا يمنع الشمس عن الاشراق بل يزيدها ضياء بتصفية الهواء و ترطيبه. و إذا المقصود غيبة الشمس، فإن مطر السحاب الساتر لها اذا انفضّ عن الرش لم يمنع مانع من تشبيهه بالطل.

و قال عمرو بن أحمر :

و ما ألواحُ درّةِ هِبْرِقيٍّ جَلَا عنها مختِّمُها الْكُنونا
يلفّفها بديباجٍ و خَزٍّ ليجلوها و تأتلق العيونا

---

(١) الأكّار: الحَرّاث و الجمع: أَكَرَة. (المعجم الوسيط).

يعني مالاح من الدرة عند كشف الغطاء عنها. فإنما اضافها إلى الصائغ لأنه يزاول الجواهر و يصوغ الجمان عند من يراه من الفضة.

و قال حسان بن ثابت :

و لأنتَ احسنُ إذْ برزتَ لنا — يومَ الخروجِ بساحةِ القصرِ
من درّة أغلىٰ بها ملك — مما تربّب حاملُ البحرِ[١]

حال الثقب في اللآلیء

[٩٣ أ] اذا كان جدوىٰ الجواهر هو التزين بها و أكثر ذلك بالتعليق من بعض الاعضاء، و الشرّ علىٰ بعض، و ذلك غير متأتٍ إلّا بالثقب، فيه يدخل السلك في الخرز و السمط في الدرر. و بعدم الثقب لا يكاد يحصل حسن النظام و جمال التأليف. كما انّ كونه في بطون الاصداف يقطع الانتفاع به حتىٰ يخرج.

و إذا ثُقبت اللآلیء قيل لها مثاقيب. علىٰ وزن : مملوك، مماليك.

و قال ابوالفرج بن هندو :

و ما قيمةُ الدرِّ الثمينِ و قدرِهِ — و لم تنكسر أصدافُهُ و يفصّلِ

و قال ايضاً :

و الدرّ يحسن في نحرِ الكعاب و لا — تبدو محاسنُهُ ما ضمَّهُ الصَدَفُ

و قال ابن الرومي :

قلَّ ما توجد الفضائل إلّا — في خِفافِ الرجالِ دونَ الثِقالِ
ينظم الدرّ في السلوك و تأبىٰ — عزّةُ الدرّ نَظْمَهُ في الحبالِ

فأمّا ما في كتب الطب من استعمال اللؤلؤ غير المثقوب في المعاجين و في الأكحال.[٢] و ليس يستعمل فيها إلّا مسحوقاً. فالثقب بعض السحق. فإن الغرض فيه

---

(١) ورد البيتان في لسان العرب (ربب) والثاني منهما كمايلي:

من درةٍ بيضاءَ صافيةٍ — ممّا تربّبَ حائرُ البحرِ

(٢) عن استخداماته الطبية. انظر مثلاً: دانشنامه در علم پزشكي ص ١٠٥. و الأبنية ص ٣٠٣. و قال انه مقوٍّ للعين، يجلو الرؤية. و يقضي علىٰ خفقان القلب. يحفظ تعادل الدم من الصعود و الهبوط... و هداية المتعلمين حيث نص علىٰ ان المستخدم منه في المعاجين و الاكحال هو غير المثقوب (انظر مثلاً الصفحات ٢٧٤، ٣٢٢، ٣٤٣، ٤٠٧، ٥٠٧، ٥٣١).

هو الاحتراز من التسميم في الثقب و دفع المضرة [٩٣ ب] عن الاحشاء و العين، فإنهما يُعالجان به. و الصغار و الكبار في هذا سيّان. و لكن الصغار تُقصد لرخص الاثمان. و الاحتياط فيها ان تجتنب عادة الجوهريين، فإنهم لاينظرون اليه و لا إلىٰ شيء من الجواهر إلّا بعد ادخاله الفم و تنقيه بعد البلّ بالكُم.

و من السموم ما يُتلِف قليلة بل ريحه. فلذلك ينبغي ان لايدخل الفم منها شيء إلّا بعد إنعام الغسل و ترديد الخيط المسلوك في ثقبته حتىٰ ينتقي.

و قيل في الحسن بن علي عليهما السلام انه خُصَّ ببصارةٍ في الجواهر، فكانت تُدفع اليه ليقوّمها، و انه سُمَّ في سَمٍّ منها كما سُمَّ غيرُهُ بجندٍ من جنودالله قَدْ أُمِدَّ بمثله من السَمّ.[1]

و قد قالوا انّ اللآلیء بعد استحكامها و استخراجها من البحر علىٰ خطر من حدوث فسادٍ فيها، أو كان في الأصل في ضمنها من عفونةٍ و تأكّلٍ و دودٍ، أو طاريءٍ عليها من انكسار في الثقب و تميّز قشرٍ. و لهذا لايجتريء العارفون بقيمتها علىٰ توالي ثقبها اذا كانت مثمنة، و إنّما يرمون بها إلىٰ التلامذة الجاهلين بأقدارها فيستمرون بجرأةٍ فيها علىٰ العمل و لاترتعش ايديهم خوفاً من الإحداث. لأنه اذا فشل حَدَثَ في الثقبِ تناثر، بل ربّما صفعوهم ليشتغلوا بالبكاء عن التفكّر. [٩٤ أ] و انها اذا ثقبت زال ذلك الخطر و وقف علىٰ ما في داخلها فأنعشت الحرارة المولّدة لتلك العفونة بتلك الثقبة المطرقة للهواء اليه، كما يزول الضِرس عن السِّنِّ اذا انتُقب أو نُقب فوجدت الحرارة الفاعلة للورم في اللحم بين شُعَبِهِ متنفَّساً بل ربما سَكَنَ الوجع لساعته بقلْعِهِ و لسيلان الدم الفاسد من أقرب مواضعه.

و مدار الأمر في جلاء اللآلیء و أكثر اعمالها على التلاميذ ـ كما ذكرنا في الثقب. قال لبيد :

فالماء يجلو متونَهنَّ كما   تجلو التلاميذُ لؤلؤاً قَتِبا

إصلاح فواسد اللآلیء

الفساد إلى الحيوان اسرع منه إلى النبات، و إلى النبات أسرع منه إلى الجماد.

---

(١) عن مقتل الامام الحسن (ع)، وسم مالك الاشتر و: (ان لله جنوداً من عسل) انظر: مقدمة الكتاب.

و ذلك بقدر الرطوبة. و العفونة بها أشدُّ تشبثاً إذا عجزت الحرارة عن اجرائها عن المجاري الطبيعية النافذة لعوارض العفونة.

و اللؤلؤ جزء من الحيوان و شبيه فيه بالعظام. فتقادمُ الزمان فيه يغيّره عن لونه و يقرّبه من الرم و النخر.[١]

و لإصلاح الحادث من ذلك في نفس المادة ـ إلّا مِن جهة مَن أنشأها اول مرة فإنه قادر علىٰ اعادتها إلى ماكانت عليه ـ :

فأما من جهة الخلق، فإن عندهم كضعف الشيخوخة الذي لايُرتجىٰ [٩٤ ب] معه العَودُ إلىٰ الشبيبة.

فأما التغير في اللون فمتىٰ كان فيه كالشيب في الشعر لم يطمع في تغييره الّا بمثل الخضاب الذي هو تمويه فيه. و متىٰ كان عارضاً من حالة خارجة طارئة كالوسخ و العرق و البخارات و الادهان و روائح العطر، كان أجود علاجها التقشير و إزالة الطبقةالعليا الفسادة عنه.

و قد قيل : ان اللؤلؤ اذا كان حارّ الملمس من بين اخوته دلّ علىٰ دودة فيه. و ربما كانت سبب تأكّله في أول مرة. و ليس بعجيب في اللحم و الشعر و العظام ان تتدوّد و تتسوّس و تتأكّل. و بمثل ما استدلّ عليه اياس بن معاوية علىٰ كون حية تحت آجرة في فرش البيت إذْ كانت أسخن من سائرها من غير سببٍ من خارجٍ مسخنٍ إياها.

و ربما أصابت اللؤلؤ آفات في جوف الصدف من فساد مرعاه، و هي الحمأة، كالذي يوجد في القلزمي من الرمل الخارج الممازج إيّاه مستحجراً معه.

و ربما كان في جوفه ماء منتن، فيثقب اليه و و يُخرج حتىٰ يخلو ثم يحشىٰ بالمصطكىٰ. و انّما جاد العماني بطيب المرعىٰ و الهواء و فضل العمق في الماء.

و هذا الباب المقصود فيما بلغناه شبيه بما عليه [٩٥ أ] أصحاب الكيمياء، لاشاهد عليه سوىٰ الامتحان. و لادليل يؤدي اليه غير التجربة. و لم نتفرّغ لشيء

---

(١) في كتاب (نرم تنان مرواريدساز خليج فارس) ص ٤١: (ضمن ظروف طبيعية فإنه لايمكن للؤلؤ أن يدوم اكثر من مئة إلى مئة و خمسين عاماً، إلاّ أن اللؤلؤ المخزون ضمن ظروف غير ملائمة يصبح يابساً ثم يفسد مابين خمسين إلى ستين عاماً).

منه، ولااعتمدنا مخبريه فإنهم ينقشون عليه و يقصدون الغش في إخفائه و حاصه (؟)[١]. فقد اشاروا في اكثر ما أوردوه [بـ] استعمال النار و هي مفسدة للعظام مكلِّسة لها. فإن كان بإفراطها، فلكل جزء حصته من ذلك. و قد شوهد من فَعَلَها باللآلىء في بيوت الاصنام التي أحرقها الغزاة بحدِّودين[٢] انه ما يحسن الجبان عن استعمال النيران. و كان دلهرا صاحبها المأسور في يد الأمير امين الدولة راسَلَهُ بأن هـؤلاء المجانين يُخسرونك في الجواهر بما يعظم مقداره. فارفعها ثم خلِّهمْ و الإحراق. فلم يلتفت إلىٰ قوله إصراراً كعادته كانت في المخالفة. و كان بعدهمود النـيران يـفتش رمادها فيوجد فيه الحبّات الكبار النفيسة كأنها خُرطت من طباشير و لم يوجد مما ينتفع به الّا ما احمرّ من الياقوت.

و قيل ان العرب تسمي اللؤلؤ عاجاً لإن العاج عندهم ممّا يُتحلىٰ به. قـال أعرابي :

و مـاعميرة مـن يـد احـالية   كالعاج صفرتها الاكنان و الطيبِ

و ما أظنه عنىٰ اللؤلؤ، لأن اللؤلؤ ممدوح بالإكنان. و إنما عنىٰ العاج نفسه و هو يصفرّ كما يصفرّ اللؤلؤ بماذكروا من رسمهم و رسم الهند أن يـعملوا [٩٥ ب] لنسائهم من العاج أسورةً دقاقاً[٣] متفاضلة في السعة و الضيق بحسب حلقة المعصم و يسمونه وقفاً.

و قال النابغة الجعدي :

كـوقفِ العـاجِ مسَّ ذكـيَّ مِسْك   تـجيء بـه مـن اليـمنِ التِجارُ

و من حقّ مثل هذا الفن الذي لاتثق به الإعراض عنه لولا ما يُرجىٰ فيه من امكان انتفاع المخزون.

قال نصر : اذا ذهب ماء اللؤلؤ و كدر فينبغي ان يودع الأَلْية المشروحة و تُلف الأَلْية في عجين مختمر و يُجعل في كوز و يُحمىٰ علىٰ النار. فـإذا أُخـرج دُهـن بالكافور.

---

(١) كذا في الاصل. و في ط: و خاصة.

(٢) لاندري إن كانت كلمة واحدة أم كلمتين : (حدودين). كمانجهل مكانها.

(٣) في الاصل: دقاق.

و قالوا في مثلها : انها اذا دُفنت في دقيق الأُرز و تُركت فيه أياماً عاد [اليها] ما ذهب منها. و كذلك اذا عولجت بمخّ العظام و عصارة البطيخ.

و قالوا في تبييض الفاسد من اللآلىء : يُلقىٰ في خَلّ ثقيفٍ مع قيراط نوشاذر و حبّتين تنكار[١] و حبة بورق و ثلاث حبات قَلْي و يُغلىٰ في مغرفة حديد معاً. ثم ترفع المغرفة عن النار و توضع في ماءٍ بارد و تُدلك فيه بملحٍ أندراني.[٢] ثم يُغسل بالماء. و هذا يوهم انه يقشر طبقته العليا أو وجهها.

قالوا : و انْ كان التغيّر من قِبَلِ روائح الطيب، فليجعل في قدح مطين فيه صابون و نورة غير مطفأة و ملح أندراني اجزاء سواء، و يُصب [٩٦ أ] عليه ماء عذب و خل و خمر، و يُغلىٰ بنارٍ ليّنة. و لاتزال تُلعق رغوة الصابون و يُرمىٰ بها إلى أن تنقطع و يصفو ما في القدح ثم يُخرِج اللؤلؤ و يغسله.

و قالوا في الذي اصفرَّ أو اسودَّ : انه يُوضع علىٰ قطنة و يُغرق في كافور رياحي ثم يُصرُّ في كرباس[٣] و يُعلّق في زئبق خالص و يوضع الاناء علىٰ نارٍ فحم

---

(١) في برهان قاطع: (تَنْكار: مادة يتصل بها الذهب و الفضة و النحاس و الشَّبَه و أمثال ذلك. و هو نوعان: معدني و صناعي. أما المعدني فهو ينبع من عين و شكله كالبَرَد و الثلج. و الصناعي يصنع من جمع جزء من الملح و جزء من القلي و ثلاثة اجزاء بورق و توضع داخل قدر ثم يسكب عليه حليب بقرة ثم يُغلىٰ علىٰ النار. و يدعىٰ بالعربية، ملح الصناعة).
اما البورق borax = ملح الصاغة. و بالاصطلاح الكيميائى بورات الصودا فهو كما في دائرة معارف البستاني ٥ : ٦٨٠ (ملح مؤلف من حامض البوريك والصودا لالون له و لا رائحة و في طعمه قلوية خفيفة... و يجلب من فارس و الهند علىٰ شكل بلورات مصفرة إلى الخضرة مغطاة بطلاء ترابي و منداة بمادة دهنية تجعل ملمسه دسمياً. و هذا هو البورق الخام المعروف بالتنكار. فإذا نُقي و بُلور صار البورقَ الصناعي الذي يستحضر بإشباع الحامض البوريك من كربونات الصودا فيغني في اكثر الاحوال عن البورق الهندي).
القَلْي: مواد كاوية تذوب في الماء فترفع نسبة أيونات الهيدروكسيد فيه فوق ايونات الهيدروجين، كالصودا الكاوية (المعجم الوسيط).
قلت: يسمىٰ في العراق الآن: قَلاي.

(٢) في الصيدنة ص ٥٨٨ نقل البيروني قول سرد الهندي: الملح خمسة انواع اجودها الاندراني. و عن ابن الأعرابي قوله: ملح ذراني اي أبيض والعامة يقولونه غير معجمة الذال.

(٣) نقل محقق المعتمد في الادوية الطبية عن الانطاكي في التذكره (٢ : ١١٦) قوله (سمي الرياحي لتصاعده مع الريح) ثم ذكر انه يقال بالباء أيضاً. و في المصطلح الاعجمي ٢ : ٦٥١ نقل عن ابن سينا ←

ليّنة بمقدار ما يعد مائة و خمسين علىٰ رسلٍ ثم يُنحىٰ عن النار حتىٰ يبرد. و يُحذر عليه الريح. و انْ احوج إلى المعاودة عُوِد.

فإن كان السواد في اديمه نُقع في لبن التين اربعين يوماً ثم قُلب إلى قدح محلب و خروع و كافور جزء جزء، و وضع علىٰ نار فحمٍ ساعتين من غير أن يُنفخ عليها ثم ينحّىٰ.

و انْ كان السواد في داخله طُلي بشمع و جعل في قدح مع حُمّاض الأترج و أُديم خضخضته و أُبدل الحماض [له] كل ثلاثة ايام إلىٰ أن يبيضّ، [ثم يُخرج من الشمع].

و انْ كان اصفر و الصفرة في أديمه، نقع في لبن التين اربعين يوماً ثم قلب إلى قدح فيه صابون و قَلْي و بورق بالسويّة، و فُعل به ما فعل فيما تقدم في نظيره من السواد.

و ان كانت الصفرة في داخله، جعل في محلب و سمسم و كافور متساوية الاجزاء مدقوقة حتىٰ يصير فيها غريقاً. ولُفّ فوقها عجين ثم وُضع في [٩٦ ب] مغرفة حديد و صُبّ عليه من دهن الاكارع ما يغمره. و أُغلي بنارٍ ليّنة غليتين [خفيفتين].

و ان كان احمر أُغلي في لبن حليب ثم طُلي بأُشنان[1] فارسي و كافور و شب يماني اجزاء سواء معجونة بعد إنعام الدق بلبنٍ حليبٍ طلْياً ثخيناً و أُودِعَ جوفَ عجينٍ قد عُجن بلبن حليب، و خبز في التنّور [ثم أُخرج].

و ان كان رصاصي نُقع في حُمّاض الاترنج ثلاثة ايام ثم غُسل بماء البيض و

← قوله: (الكافور أصناف: القصوري و الرياحي ثم التارد فالازاد و الاسفرك و الازرق). و في كتاب (هفت كشور) ص ٣٣ (الرياحي).

انظر مادة (كافور) في الصيدنة ص ٥١٤ حيث وردت الكلمة: رباحي ـ بالباء ـ اما الكرباس فقد ورد في غياث اللغات: (كرباس: معرّب كرپاس و هو لفظ هندي يعني القطن. و يعني ـ مجازاً ـ الثوب المصنوع من القطن).

(١) في شرح اسماء العقار ص ٦: (أُشنان القصّارين هو الغاسول و يقال له بالعربية الحمض و الحرض. و الأُشنان الذي يغسل به الايدي معلوم مشهور). و عليه فهو مادة صابونية لغسل الملابس والايدي. انظر عنه: الصيدنة ص ٥٧. و في الابنية ص٣٣ انه اربعة انواع: ابيض و أصفر و أخضر و آخر يدعىٰ الهندوي يقال له البندق الهندي. كما يقال له ايضاً حرض صيني و رُتَه).

حُفظ من الريح.

في ذكر مائية المرجان

قد قيل في المرجان انه بلغة اهل اليمن مأخوذ من مرجتُ أي خلطتُ، لأنه حب من الجوهر مختلطة. و هذه عِلّة لا تفصل الدّر من المرجان. و العرف العامي فيه هو البُسَّد الذي نبات بحري.

و ليس لمن مال إلى ذلك شاهدٌ غير العادة و تخريج بعيد و خيالات من الأقاويل مثل ما في كتاب اوريباسيوس[١] : انّ المسك ينفع من الهمّ و الفزع و الحزن و أوجاع القلب اذا كان معه لؤلؤ غير مثقوب و مرجان و أفيون و عسل و زعفران.

و ربما كان صاحب الكتاب ذكر البُسَّد في لغته ثم جرىٰ المتوهِّم علىٰ رسم العامة فعبّر عنه بالمرجان.

و المرجان هو صغار اللآلىء [٩٧ أ] ثم يجيء في الشعر ما يشهد له و يجيء فيه ما يشهد عليه. و في تردد بعضها علىٰ المسامع نزهة و جلاء للاذهان.

قال ابوالعلاء السروي[٢] :

و استمطرت احداقنا فتبادرت ... في جَرْيها بدمٍ و دمعٍ سابقِ
كالدرّ و المرجانِ ينظم دائماً ... في العقد بين قلائدٍ و مَخانِقِ

فإذا قام الدرّ و المرجان بإزاء الدمع و الدم غشى المعنى بشبهٍ من البسّذ. و ربما أراد ابوالعلاء التتالي و الاتصال دون الألوان.

و قال عبدالملك الحارثي :[٣]

و فصّلنَ مرجاناً بدرٍّ كأنما ... تَخلَّلَ في اجيادِها البَرَدُ الجَمْرا

و هذا المرجان ان حمل علىٰ صغار اللؤلؤ لم يستقم، لأن صغار اللؤلؤ لايفصل بكباره و انْ فُعل لم يُحمد و لم يُمدح اذ الصغار ذالّة، و الاقتصار عليها من عوز الكبار فإنه انما يُفصل الكبار بصغاره ليشتمل البصر علىٰ المفصول.

---

(١) انظر عنه و عن كتابه، مقدمة الكتاب.

(٢) له ترجمة في يتيمة الدهر ٤ : ٥٠ ـ ٥٢.

٣) هو عبدالملك بن عبدالرحيم الحارثي. له ترجمة في طبقات الشعراء لابن المعتز مع مقتطفات من شعره ص ٢٧٦ـ٢٨٠.

و قال الصنوبري :

كأنّ اشـــجارَهُ قـــد ألْـبستْ حُـلَلاً		خضراً و قـد كُـلّلتْ دُرّاً و مـرجـانا

فالزهر الابيض لايخلص عن حمرة يتقمّع بها أو يتوسّط النور. فيميل الرأي في المرجان هاهنا إلى البُسَّذ.

و قال ابوحية :

اذا هُـــنَّ سـاقطنَ الاحـاديث للـفتىٰ		سقوطَ حصى المرجان من كفِّ ناظِمِ

[٩٧ ب] فالبسذ متحجر، فهو من الحصىٰ. و اللؤلؤ عظم لاحجر.

و لقد يجوز أن يسمىٰ اللؤلؤ حصاة لقرب الجوار اذ كان قرناؤه من الاحجار، و لأن اجناس الزينة من المعدنيات اكثر. علىٰ انّ اللؤلؤ و الصدف مـتجانسان. و الصدف و أمثاله يسمىٰ في الكتب خزفاً ـ و هو حجر صناعي رذل ـ.

قال ابونواس :

يــــالؤلؤاً يـــتلالا		فــي حــمرة العـقيانِ

و قوله :

و مكللٍ بالدرّ و المرجانِ		كالورد بين شقائقِ النعمان

فيظنّ ان الدرة البيضاء مزينة في النظم بين الأحمرين، اعني الياقوت و البسّذ. و هو نظم متفاوت خسيس. و انما صغار اللآليء فيما بين كـل درّة و اليـاقوتتين المحتفتين فاصلة بينهما متباعدة. فتتلألأ في صقالتها حمرةُ الياقوت و تشابهُ حمرةَ العقيان.

و قال ذو الرمة :

كأنّ عـرىٰ المـرجـانِ مـنها تـعلقت		علىٰ امِّ خِشْـفٍ مـن ظـباء المشـافِرِ

و ليس يُعمل للؤلؤ عرىً فضلاً لصغاره. و إنما يُثقب البسّـذ عـلىٰ عـرضه فيُخيل انه معلّق بعروة. بل ربما لم يكن مثقوباً فتُعمل له من فضه أو ذهب قميعة و عروة.

و مما ينصّ [٩٨ أ] في المرجان أنه لؤلؤ لا بسّذ قول الاخطل :

كأنـــما القـطرُ مـرجـانٌ يسـاقطهُ		اذا علا الردفَ و المتنينِ و الكَـفَلا

و واجب ان نعدل إلى ذكر البحار فانها أماكن الدر و المرجان، و بالاحـاطة

يزداد ما نحن فيه و ضوحاً :

في ذكر البحر و اليَمّ

قال اصحاب اللغة في البحر : انه الماء الكثير المجتمع الذي لايسيل. و اعتمد علي بن عيسىٰ فيه الكثرة و قال : ان العرب تسمي الماء الملح و الماء العذب بحراً إذا كثر. و منه قوله تعالىٰ «مَرَجَ البحرين» يعني العذب و الملح.

و قال حسان :

لسـاني صـارمٌ لاعيبَ فيهِ و بـحري لاتكـدّره الدِلاءُ

و الدلاء لاتدلىٰ في البحر و لكن في البئر. لكن ذكر البحرهاهنا افخم.

و اعتمد ابوحنيفة الدينوري فيه السعة حتىٰ قال : ان البحار من الارضين هي الواسعة. الواحد البحر. قال كثير يصف سيلاً.

يغادر صرعىٰ من أراك و مثعب و زرقاً بأجوارِ البحار يغادرُ

اي الغدران بماء.

قال : فإن ماء المطر أسحر اذا كان حديثاً [٩٨ ب] فإذا صفا صار أزرق.

و في ديوان الادب : ان البحر سمي لاستجاره اي انبساطه.

و قيل : ان البحر هو المجرى الواسع الكثير الماء. و يقع من جهة الكثرة علىٰ ماءٍ معينٍ بالإضافة. و يزول عنه بها. مثالُهُ : ان نهر النيل بحر بالاضافة إلى خليج أو ساقية، و ليس ببحر عند بحر الشام. فإنه ـ بالاضافة إلى البحر المحيط ـ خليج.

و قد يقع اسم اليمّ علىٰ نيل مصر بسبب ان أرض مصر كانت بحراً ثم نضب الماء عنها بالانكباس و بقي فيها خلجان سبعة. و ذلك معروف في كتب الاوائل.

و قالوا ايضاً في البحر : انه من أبْحَرَ الماءُ : اذا ملح. و ماءٌ بَحْرٌ، اي : ملح. و مياه البحار ملاح. قال نصيب :

و قد عادَ ماءُ الارضِ بحراً فزادنـي إلىٰ مَرَضِي أن أبحر المشربُ العذْبُ

و قيل : سمي بحراً لبعد قعره و انشقاق الارض و انخفاض وجهها بعمقه. و منه البحيرة التي شُقت أُذنها بعد خمسة ابطن. و كذلك التبّحر في العلم إذا شقّه إلى الجانب الآخر. و إنما سمي لتغير مائه بالغلظ و الكدورة. يقال : الدمُ [٩٩ أ] باحرٌ و

بحراني ، اذا كان ثخيناً أسود.

و قال في لجّ البحر، هو الذى لاتُرى حافتاه من وسطه لعظمه و كثرة مائه : و قيل ان اللجة تسمىٰ شرماً، و كذلك البحر شرم لأنه قطع من الارض موضعه. و الشرم و البحر هو القطع. و أنشد :

تـمنيتُ مـن حـبي لعلوةَ أنـنا   علىٰ رَمَثٍ في الشَرْمِ ليس لنا وَفْرُ

و أما اليم فقد قال الخليل : انه البحر الذي لايُدرك قعره و لاشطّاه ـ و هو لجّته ـ.

و يقال : يمَّ الساحل، إذا طما عليه البحر فعلاه.

و لاخلاف في انّ اليمّ هو البحر. و هذا اسمه في السرياني. و لكن التنزيل نطق به بخلاف قول الخليل، و وقع فيه علىٰ كل ماءٍ مجتمِع. قال الله تعالىٰ : «فأخذناه و جنوده فنبذناهم في اليم».[1] و غرق فرعون كان في البحر الأحمر الآن بمدينة القلزم التي علىٰ منتهىٰ لسانه. و العبرانيون يعرفونه ببحر سوف، أي البَردي،[2] كأنه كان ينبته في ضحضاح اللسان. و عرضه هناك بيت يقصر عن وصف الخليل.

و قال تعالىٰ : «فإذا خفتِ عليه فألقيهِ في اليمّ».[3] و ذلك بالضروره هو إمّا نهر النيل و إمّا أحد خلجانها المفضية إلى عين شمس مستقر فرعون. و ليس يخفىٰ

---

(١) سورة الذاريات ٤٠.

(٢) تكرر ورود (بحر سوف) في التوراة خاصة اسفار الخروج والعدد.

و في اطلس الكتاب المقدس ص ١٨ (بحر سوف: حيثما ذُكر بالنسبة إلى الخروج ـ خروج بني اسرائيل من مصر و عبورهم البحر ـ يعني الخليج إلى غربي شبه جزيرة سيناء. و أما في سفر الملوك الاول (٩ : ٢٦) فيشير إلىٰ الخليج إلى شرقي سيناء. و يعني الاسم باللغة العبرانية: بحر القصب. و يدعىٰ في التوراة اليسوعية: بحر قُلْزُم. خليج السويس حديثاً).

و في هامش المخطوطة: لاينافي هذا قول الخليل. لأن لسان البحر إذا قلّ عرضه لم يكن غيرالبحر. و لسان البحر منه. فوصف الخليل صحيح. و من رأىٰ جانباً و إنْ صغر، فقد صحّ انه رأىٰ البحر. و إذا اُطلق الاسم فإنما يريد به مجموع البحر و معظمه، و بعضه منه. و إنما يضعف قول الخليل لو كان الغرق في بحر يُشاهد أحد طرفيه من الآخر، و ليس من جملة بحر عظيم. و قول المؤلف الاول باطل، و قوله الثاني في النيل صحيح.

(٣) سورة القصص ٧.

علىٰ من وقف علىٰ أحد شاطئي [٩٩ ب] النيل مافي الشط الآخر منه.

و قال تعالىٰ حكاية عن موسىٰ عليه السلام : «لنحرقنّهُ ثم لننسفنّهُ في اليمّ نسفاً».[١] و كان ذلك في مفازة التيه.[٢] و غير ممكن ان يكون فيها بحر أو بحيرة أو بطيحة[٣]، بل هو إما نقيعة نزلوا عليها، مجتمع ماؤها من سيول الامطار، و إما حوض ممتلئ من الماء المنبجس من الاحجار و علىٰ اتجاه البحر و اليمّ علىٰ موضعٍ واحد في التنزيل و في الاخبار غاير العَجّاجُ بينهما فقال :

كباذخِ البحرِ دهاه اليمُّ

فهذا ماقاله اصحاب اللغة في البحر و تحديده و هم بها أبصر.

و امّا حقيقة مجتمع مياهٍ نسيل اليها الانهار الجارية علىٰ الارض و لايسيل منه اليها شيء الّا علىٰ وجه العَرَض عند المدّ و الجزر، و ذلك الماء غليظ بممازجة الاجزاء الأرضية اياه، و علىٰ غلظه زُعاق[٤] قد جاوز الملوحة إلى المرارة.

و رأىٰ قوم في اسمه أنه من القَطْع من جهة اخرىٰ، و هو الحكم، اعني البحران في الامراض الحادة التي تقطع الحكم في أيّامها علىٰ مايؤول اليه حال المريض. و انّ مصارفها توازي اسباب الجزر و المدّ اليومينِ و الشهرين في البحار، فالحكم فيهما عليهما يقطع. و إقبالهما و إدبارهما لصنوف المصالح متوقَّع. و الله الموفق.

[١٠٠ أ] في ذكر الأصداف و مواضع اللآلىء

منها العظام التي تتقي بها حيوانات الماء عن مؤذياتها، تُسمىٰ خزفاً. و تلك

---

(١) سورة طه ٩٧.

(٢) هـ: التيه يتصل ببحر السويس. فما يمنع ان يريده؟ و يحتمل ايضاً ان ينسف في البحر الكبير بأن يُحمل اليه و لو علىٰ مسافة طويله تهويلاً. فإن تمت فما المراد بنسفه في البحر، و لو نسفه في البرّ لا (كلمة غير مقروءة)؟ فالجواب: ان البحر جهنم ـ كما جاء في الحديث ـ و لذلك كره ابن عمر رضي الله عنه الطهارة بمائه. فلهذا خصه بالذكر عند النسف.

(٣) البطيحة: مسيل واسع للماء فيه رمل و حصىّ (المنجد). و في كتاب التفهيم ص ١٢٣ (فأما سائر المياه المجتمعة في مواضع من الارض فهي مستنقعات و بطائح). و النقيعة: فى اللسان (نقع الماء في المسيل و نحوه: اجتمع. و استنقع في الغدير: اي اجتمع و ثبت).

(٤) الزعاق من الماء: المرّ الغليظ لايُطاق شربه (المعجم الوسيط).

كعيبات التماسيح و صحاف السلاحف و ذوات الاصداف و لوالب الحلزون و أمثال ذلك.

و يتولد في كل مستنقعٍ و في كل أرض دائمة الرطوبة برطوبة هوائها كجرجان و طبرستان، حيوانات خزفية الظواهر و حلزونات و تسمىٰ بجرجان كوهله. و سمّى جالينوس اللحم في لولبها و له قرنانِ لحميان ينقبضان إلى داخلٍ و يعودان منبسطينِ إلى خارجٍ، صديدَ الحلزون، لأنه يرطّب مسلكه الذي يمرّ عليه بالزحف و ينديّه حتىٰ اذا يبس كان كالبزاق البراق و يكون في صغر الجوزة، رقيق القشرة. علىٰ انه حُمل إليَّ من آبار معادن الذهب بزروبان[1] عدة حلزونات وُجدت في بئرٍ بعد حفر مائة و خمسين ذراعاً في مقادير الجوزة إلّا انّ قشورها غلاظ جداً حجرية، و بزيادة خطوط كالحُفَر في عرض لولبها. و قد خلت عن حيوانها و امتلأت بالطين ثم استحجر فيها ذلك الطين. و لم اتحقّق استحجاره، أكان قبل استخراجها، أم حين ضربها الهواء وقت الإخراج. فإنّ من تلك الاطيان مايوجد ذلك التحجّر فيه. [١٠٠ ب] و لم يحصل من مشاهدة ذلك، الّا انّ ارض تلك الآبار كانت وجه أرضٍ مكشوفة وقتاً ما، و كان العظم و الصغر يلحقها بحسب المكان و الماء وكنه طبيعتهما. فإن الحلزونات البحرية تكون اعظم جثةً و أغلظ خزفاً و أصلب. و سمّتها الهندُ شنك، و ينفخون بها علىٰ ظهور الفيلة مكان البوقات،[2] و يقطعونها أيضاً علىٰ الطول و يعملون منها أيضاً كالاقحاف للشرب، و تكون في غاية البياض الجصّيّ. و رأيت منها مرةً واحداً كان ظهره كدراً مظلماً و بطنه كاللؤلؤ المتلألىء بصفرة غالبة.

و من أنواعها الوَدَع يجمعها الزنج في جزائرهم عند جزر الماء و يلقونها في حفرة و يطمّونها حتىٰ يموت حيوانها و تعفن لحومها و تبطل. و كذلك يُفعل في الديبجات، فإن اهلها ينصبون لصيد الوَدَع سعفَ النارجيل و يغرزونها في أرض

---

(١) اسم موضع فى بلاد الافغانستان الآن. أو كما قال المؤلف نفسه ـ في موضع واحد ـ في زابلستان (كرنكو). قلت: ان نسبة الزروبي الواردة في الحديث عن الأثمد في الصيدنة ص ٢٨ هي نسبة إلى هذه المدينة. حيث قال (ثم الزروبي في معادن الذهب بزابلستان).

(٢) في اخبار الصين و الهند لسليمان التاجر ص ١٩ عند حديثه عن سرنديب (و في بحرها اللؤلؤ والشنك، و هو هذا البوق الذى ينفخ فيه، مما يدخرونه).

البحر حتىٰ يأتيها المدّ و يلتزق بها. فإذا انحسر الماء عنها بالجزر قطعوها منها و فعلوا بها ماتقدم من فعل الزنج بها.

و الديبجات صنفان[١] : منها ما يُجلب منه ليف النارجيل مفتولاً لخياطة السفن. و تسمىٰ تلك الجزائر بها كساره. و منها ما يجلب منه الودع و تسمىٰ كوره. و الهند يتعاملون بها في بلادهم [١٠١ أ] مكان الفلوس. و يتقامرون بها كالتقامر بالكعاب و الفصوص. و بهذا الودع تُزين اعذرة الجِمال في الرفق.

و منها نوع في قدر البيض منقّطة الظهور فيها قليل حمرة تعلّق في اعناق الدواب و يصقل بها ذهب المصاحف و يسمىٰ المنقاف. و ما يكون التواؤه الموشّىٰ الشقة أيمن، فهو عزيز الوجود، فإنه يُغالىٰ في ثمنه تبركاً و تيمناً و يهدى إلى الملوك علىٰ أُبهة ملوك الحبشة ـ و هذا لقلّته ـ كما تُحيّا العظماء برامشنة ـ و هي ورقة الآس ذات الشعبتين كأنهما ورقتان ملتحمتان ـ فيُتيمّن بها لعزتها.

على انه يمكن ان يكون ذلك الودع الايمن متبوعاً كيعاسيب النحل في الخلايا و رؤساء كثير من الحيوان فإنها أُمم امثالنا.

و من الودع نوع صغار الجثث بيض الالوان تسمىٰ سموماً و واحدها سم و سمة، يُشدّ منظوماً في أيدي صبايا الاعراب و القرويين و أرجلهنّ.[٢]

---

(١) عن الديبجات و عن قسميها نجد في تحقيق ماللهند ص ١٤٩ (و تنقسم هذه الجزائر إلى قسمين بما يرتفع منها. فتسمىٰ ديوه كُوزه، اي ديبجات الودع. يجمعونها من اغصان نارجيل يغرزونها في البحر. و ديوه كنبار، الغزل المفتول من ليف النارجيل لخرز المراكب).

الكنبار: حبل ليف النارجيل (المعجم الوسيط). و في العراق اليوم يقال الكنبار لفراش منسوج من ليف النارجيل هذا يجعل تحت السجاجيد.

و عن هذه الجزر و الودع يقول الدكتور عباس زرياب في تعليقه علىٰ الصيدنة ص ٦٠١: (ديبجات جزائر تقع في الجنوب الغربي لشبه القارة الهندية في المحيط الهندي. اسمها اليوم جزائر Laccadive ـ لكشاديف = مئة الف جزيرة ـ. اما الودع فيسمىٰ بالسنسكريتية كاپاردا أو كاپارديكا. و بالهندية كَوْري cowrie و هو نوع من الاصداف يستخدم للتداول النقدي في بعض مناطق أفريقيا و آسيا. والاسم الذي ذكره البيروني يشبه اصل اسمه بالسنسكريتية). انظر ايضاً الصيدنة ص ٦١٥. و عن نقل البيروني من كتاب سليمان التاجر حول هذه الجزر. انظر مقدمة الكتاب.

(٢) في اللسان (سَمَمَ): (السَّمُّ: كل شيءٍ كالوَدَعِ يخرج من البحر. و السُّمَّة و السَّمُ: الوَدَع المنظوم و أشباهه، يستخرج من البحر، يُنظم للزينة. و قال الليث في جمعه: السُّمُوم).

و يتعلق من هذه الحيوانات علىٰ ما يتولّد في المراكب من صنوف ما في البحر إيّاها، قطاع تستحجر جملةً و يسمونها كشر، و تكون حادة و لما ماسّها قاطعة. و لذلك يكسرونها من جوانب المركب بآلات حديدية.

و يتولّد منه علىٰ السواحل إلّا ان الشمس إذا احمته و السوافي[1] إذا هبّت عليه [١٠١ ب] تفسده حتىٰ يتناقص و يترمّد فيبطل. و قيل : فساده اذا تعقّد في السواحل من الحصىٰ و الودع.

و الصدف ينحت منه أهل البصره كالاحجار و الارحية لرؤوس البلاليع لا للطحين.

و قال اللغويون في الصدف ـ و حكاه ابن جنّي ـ انه صدف يصدف إذا مال، لأنه يصدف عن اللؤلؤ.

و لو قال : من صدف الجبلين المتقابلين في الوادي، لما بَعُدَ، لأن دَفَّتي هذا الحيوان إذا فُتحتا مشابهتان لها. و انْ كانا مقلوبتين نحو الارض.

و صغار الاصداف بلبل، و كباره محار. قال امرؤ القيس :

لهـا مـنسمٌ مـثلُ المـحارةِ خـفّةً　　　كأن الحصىٰ من خلفِهِ حذف أعسرا

و قال الخليل بن احمد في المحارة : انها اللحم الذي بين دفتي الصدف و هي حيوانه. و ليس كذلك. انّما المحارة الصدفة سواء ان خلأت أو امتلأت باللحم. قال الراعي :

فصبّحنَ المقرّ و هنّ خوصٌ　　　عـلىٰ روحٍ يـقلّبْنَ المـحارا

أي صبّحت الإبلُ و هذا الموضع ـ و قيل انه ساحل البحر ـ غائرات الاعين واسعات الخطىٰ، اخفافها كالاصداف الكبار.

و قال ابوحنيفة : الدلاع، ضرب من محار البحر.

و في كتاب الجمهرة : ان القِبقِب [١٠٢ أ] صدف في البحر يؤكل لحمه.

فإن كان كذلك، فالأصداف كلها قباقب، لأن جميعها يشوىٰ و يؤكل و تُستطاب لحومها، و يشبه لحمها و طعمها بطعم البيض المسلوق. و لايمنع عن شبهه إلّا الحدس بأنه ذو لؤلؤ و يُباع ـ كما قلنا ـ علىٰ سواحل عدن و يُنادىٰ عليه بجوز

---

(١) السوافي: الرياح التي تحمل غباراً كثيراً.

البخت.

و المخشلبة هي الصدف. و قيل انها اللؤلؤة المعمولة من الصدف. و قيل من زجاج يلبس فضة للبدويّات.[١] قال ابو الطيب المتنبي :

بياضُ وجهٍ يريك الشمسَ كالحةً و لفظُ درٍّ يريك الدرَّ مخشلبا

و قد اعترض عليه بأنه ليس من كلام العرب. فأجاب عنها بأنها عربية صحيحة ذكرها العجاج في شعره. و انّما ذهب في المعنىٰ إلى قول جرير :

كأنّها مزنةٌ غرّاءُ رائحةٌ و درّةٌ لايوازي ضوءَها الصَدَفُ

و قال ابن الرومي :

تواضَعَ الدرُّ إذا لبسْنَ فاخَرهُ فكنَّ درّاً و كان الدرُّ أصدافا

و قال آخر :

وفي القَطْر معنىً ليس في عارض الحَيا و للدّر معنىً ليس في صَدَفِ البحرِ

و قال آخر:

وزادها عجباً أنْ رحتُ في سَمَلٍ و ما درتْ درُّ أن الدرَّ في الصدفِ[٢]

و للصدف دفتان ملتحمتان علىٰ المتن. بمفصل تنفتحان به وينضمّان [١٠٢ ب] بإرادة الحيوان الذي بينهما ملتصقاً بهما. و زحفه يكون علىٰ الارض بجانبهما الذي ينفتح وينضمّ. و هو رقيق، فيقومان له في هذا الدبيب المسمىٰ سباحة مكان الأرجل. و تكون أسراباً كالقطار تزدحم في الارتعاء و تتراكم لعدم البصر ـ فإنه يعدمه ـ و السمع. ثم يصفون رأسه. بفمٍ و أُذنين. لم تُخلق الاذنان إلّا لسمعٍ ما، كالعينين لاتُخلقان إلّا لبصرٍ.

---

(١) قال الجواليقي في المعرَّب ص ٥٨١: (يقال مخشلب و مشخلب ـ علىٰ القَلْب ـ و لم يُنقل عن العرب هذا البناء. و هي تتخذ من الليف و الخرز امثال الحُليّ. و تسمىٰ الجارية: مشخلبة. بما عليها من الخرز كالحلي).

و قد نقل محقق الكتاب عن التهذيب للأزهري قوله (قال الليث: مَشْخَلَبَة: كلمة عراقية ليس على بنائها شيء من العربية. و هي تتخذ من الليف و الخرز امثال الحلي. قال: و هذا حديث فاش في الناس:

يا مَشْخَلَبَهْ ماذي الجَلَبَهْ

تزوّج حرملهْ بعجوزٍ ارملهْ)

(٢) السمل هو الثوب البالي. و (درّ) اسم حبيبته.

و هذا الحيوان دقيق القوام لزج مخاطي. و مما يلي الدّفتين من لحمه، أسود. يتردد قرب الساحل عند حدثان حدوثه، و يسمونه حينئذ بـلبلاً[١] رطـباً لكـثرة شحمه. و أجوده المحار البالغ المحكم الذي صلب بعتقه و خشـن ظـاهره و قـلّ شحمه و سَكَنَ العمق. فإنْ سبح ليلاً للارتعاء لم يبعد عن العمق و انفرد، و لم يقرب من أقرانه و يسمّىٰ محاراً.

قالوا : و في بحر عمان نوع من الصدف يسمىٰ خـرگوش[٢] ـ شُـبّه بـأُذن الارنب لاستطالته ـ و فيه يوجد الحب الكبار النقي.

والصدف كلما كان في موضع أعمق، كان مايناله من وهج الشمس أقل. فجادَ حَبُّه و كثر ماؤه و اليه يرجع قول الله تعالىٰ «كأمثال اللؤلؤ المكـنون».[٣] اي فـي العمق. فإنّ الإكنان بالصدف يعمّ الجيد و الرديء و الصغير و الكبير. و إنما يختصّ البهاء و الرونق بالكائن في العمق.

[١٠٣ أ] و الاصداف الكبار في اكثر الأمر خالية عن اللآلىء. ثم إذا اتفق فيها لؤلؤ كان كبيراً. و التي تكثر فيها اللآلىء لاتجاوز مقدار الكف. و صدف البـحرين علىٰ نصف ذلك و لاتخطيء في اشتمالها علىٰ اللؤلؤ إمّا كبار و إمّا متعين لمـقدار الحب علىٰ مقدار الصدف الكبار في الكبير اكثر وجوداً.

و قالوا في تولّد الصدف : انما يتولد في الهواء كورقة الانجدان[٤] ثم تسقط علىٰ المركب و تلتصق به، ثم تعظم و تستحجر صدفاتها فترسب حـينئذ و تـلزم القعر. ثم يتولد فيها اللؤلؤ من ذاته لامن القَطْر ـ كما قيل ـ و هذا مقوس علىٰ قياس ما ذكرناه من تولد الخشن علىٰ السفن.

و نصر يتبع الرأي العاميّ في قوله : ان اللؤلؤ يتولّد مـن المـطر ثـم يـربّيه الصدف. فانه كان كالريق للانسان يقلبه في فمه و يجليه.

---

(١) في الجواهر و صفاتها ص ٣١ (والصغار الذي قد صار فيه اللؤلؤ يسمىٰ البلبل) و في كتاب (نرم تنان مرواريدساز خليج فارس) ص ١٧٥: (صدف لنگه: المحار الصغار و يقال له: بلبيل).

(٢) خرگوش: هو الارنب باللغة الفارسية.

(٣) سورة الواقعة ٢٣.

(٤) نبات طبي من فصيلة الخيميات و صمغه يسمىٰ الحلتيت (المعجم الوسيط). و انظر تفاصيل مهمة عنه في الصيدنة ص ٨٢.

و يستدلّ علىٰ ذلك ان المطر كلما كان أكثر في سنة و اعجل من وقته، كان أجود اللؤلؤ فيها أغزر، و ريعه أوفر.

و الكندي يحكي هذا ايضاً عن اصحاب التجارب منهم.

و اللؤلؤ متصل بالصدف، فإذا تميّز عنه بالقطع و البرد، لم يجيء منه غير النصف الذي لايصلح لغير الترصيع و ما اشبهه. هذا اذا كان الاتصال به كثيراً حتىٰ عظم به موضع الحك. فأمّا ان كان يسيراً [١٠٣ ب] رُقِّعَ بقطع من مثله و استُعمل في السمط علىٰ خلال اشباهه. و امّا منفصل عنه داخل في اللحم متقلقل، و أطباقه تتزايد علىٰ الايام. و علىٰ جواز ذلك اظنه مقولاً علىٰ قشوره المتراكمة، و إلّا فالتجربة به تغني.

و قال نصر : ان القطر اذا وقع فيه انعقد ثم أخذ في النموّ و البريق، فما تردد في وسط الفم فتدحرج، كان عيوناً رطباً نفيساً. و إذا وقع في زاوية من الفم اعوجَّ و لم يستوِ، لأنه لم يتدرّج بالريق. و ربما كان اعوجاجه من ضغط الصدف اياه فيؤثر فيه [و] تبقىٰ آثاره عليه.

و خير اللؤلؤ ما انعقد قشراً علىٰ قشر إلىٰ ان يصير دُرّاً. و ماكان في داخل اللحم الاسود الذي يلي الدفتين فإنه لايخلو من عيب فيه.

فقوله : في ضغط الصدف و الآثار الباقية، يدلّ علىٰ لين المادة اللؤلؤية وقتئذ. كما تكون تلك الآثار في العقيان[1] المستخرج من الترب مع صنوف اشكال يستدل منها علىٰ ان ذلك الذهب كان وقتاً ما كالعجين أول الملغمة ليّناً رطباً قد أثّرت فيه الحصىٰ التي اتكأ عليها، فإن مروره في تحريك الماء إيّاه علىٰ ممارّ مختلفة شكّلته بتلك الاشكال.

و ما بقي من قوله يحتمل أن يعني بالقشور [١٠٤ أ] حصولها جملةً. ثم يأخذ في الرتق علىٰ مثل قشور البصل و أطباقه، فإنها توجد جملةً وقتَ تكوّنه ثم يأخذ كل واحد منها في النموّ إلى ان تبلغ غاية غلظها وقت الادراك. و يحتمل حدوث قشرة بعد قشرة، و ربما رآها من مطرة بعد مطرة.

---

(١) العقيان: الذهب. (كتاب الجوهرتين ٦١).

قال الكندي : ان موضع الحب من البلبل[١] داخل الصدف مع حرفيها و ما كان مما يلي الاذن و الفم الجيد. و لهذا قالوا في الكبير انه يكون في حلقومه يديم دحرجته فتصّح استدارته و يزداد بالتفاف القشور عليه حتىٰ يعظم.

و الدليل علىٰ حدوث الطبقة فيه بعد الطبقة، انّ مايكون في سطحه الاعلىٰ اذا قشرت منه قشرة شابهتْ باطنها الصدف من غير رونق له. ثم يكون وجه المنقشر عنه علىٰ مثل وجه الأول، فيدلُّ علىٰ انّ وجه هذا الداخل كان وقتاً ما بارزاً منكشفاً كوجه ذلك الاول.

و يُظن باللآلىء انها للصدف كالعظام و السلاميات المقوية لرقة اللحم علىٰ ما لابدّ للحيوان منه من الانتقال. و يقدح في هذا الظن قولهم انّ البلبل يكون في مبدئه رطباً ثم يدرك و يعظم حتىٰ يصير محاراً. فعلىٰ هذا يجب ان يكون المحار مشتملاً من كبار اللآلىء علىٰ مثل ما اشتمل عليه البلبل لأن اللآلىء تنمو في البلبل كنموّ العظام إلى ان تلتقي غايتها في المحار.

[١٠٤ ب] و أما ما استدلّوا عليه من حصول البريق لكل وجه من وجوه طبقاته علىٰ حدوث القشرة بعد القشرة، فهو غير معتمد. فما من طبقه تكشف عن احدىٰ البصل إلّا و لها صقالة و بريق و فضل صلابة كأنه جلدٌ لها. و لباطنها رخاوة و كبودة و فضل خشونة ثم تلتف واحدة بعد الاخرىٰ، بل تكونت جملةً.

و إذا تأملت اسنان الكهول التي ذهبت اعاليها بالمضغ، بل تقاطع انياب الفيلة وجدتَ علىٰ مثل هذه الصورة، و لم تتكون طبقة بعد طبقة. و الله اعلم بأسرار الخليقة دون الانسان الذي غاية أمله الترقي من الشاهد المحسوس إلى الغائب المعقول. فإن قاس علىٰ ما يشاهد من إلحام الصانع قطعة النحاس بأُخرىٰ، و ما يعمله فيها من الاسنان المخالفة الوضع و يشبك بعضها في بعض ثم يطرقها، و ظنَّ

---

(١) في الاصل: البلبل. و كتبت الكلمة بعد ذلك بعده اسطر: البليل: ثم: البلبل ـ بدون نقط ـ و نقلنا آنفاً انه البلبيل. و نحتمل ايضاً ان تكون: البِلِبل ـ بكسرتين تحت البائين ـ بحيث انّ إشباع كسرة الباء الثانية يؤدي إلى ان تُردف بياء.
و قد وردت الكلمة عدة مرات في كتاب الجواهر و صفاتها بصورة: البلبل (انظر مثلاً ص ٣١، ٣٢، ٣٥ـ ٣٦).

ان قطعتي الجمجمة وُصلت احداهما بالاخرىٰ بالشؤون و الدروز[1] و هندمت بعد أن كانت متباينة، أخطأ ظَنُّه و رهق قياسه. فإنها مخلوقة كذلك جملةً، و إنْ خفي أمرها لصغرها وفات الحسّ. فسبحان الخالق لكل شيء و تعالىٰ.

في ذكر المغاصات

المغاصات هي المواضع التي ينجح فيها غوص الغواص بالحصول علىٰ صدفٍ [١٠٥ أ] ذي لؤلؤ. و هي مشهورة و اليها تُجهز السفن بالأزودة للأُمناء و الأُجراء بقدر البعد من الساحل أو بكثرة المكث في البحر علىٰ الساحل. علىٰ ان تلك المغاصات المعروفة لاتنفرد بالأصداف و انما يجدون في خلال المسافة بينها و بين الساحل محارات يتفق فيها الحب النادر. و البحر الاخضر[2] مخصوص بذلك، و في أغبابه و خلجانه مغاصات معروفة، كالذي في غبّ[3] سرنديب، ثم الذي في

(١) الدروز: امكنة مغارز الابر في الثوب و نحوه. اي مواضع الخياطة. و الشؤون كما في اللسان: (نمانم في الجبهة شبه لحام النحاس يكون بين القبائل). قلت: المقصود بالقبائل هو الحدّ المسنَّن بين قطع جمجمة الانسان و يشاهد بوضوح علىٰ سطح الجمجمة. و في مفيدالعلوم ص ١٢٥ «شؤون جمع شأن و هي مفاصل القحف المنشارية».

(٢) البحر الاخضر: (يسميه الروم بالاوقيانوس المشرقي، والعرب بالبحر الاخضر) (حدود العالم ص ٩١ و أضاف: قال ارسطو طاليس في كتاب الآثار العلوية: ان هذا البحر يدور حول الأرض كدائرة الآفاق و لا تستطيع السفن السيرفيه و ليس هناك من أحد تمكن من عبور هذا البحر، و لا يعرف اين نهايته. و رغم وجود عمران علىٰ سواحله، فإن الناس يرونه و لايستطيعون عبوره بالسفن، الّا في المياه القريبة من المعمورة).

و في جهان نامه ص ٢٢ (يدعىٰ ظهر بحر عُمان و فارس المتجه نحو الجنوب البحر الاخضر. و أوّله يبدأ من قرب مدينة عدن حيث يتسع عرض البحر هناك و هي فرضة و لاية اليمن. بعدها يصبح ذلك البحر اكثر اتساعاً و يمتد كذلك ليصل خلف حدود كرمان و مكران و السند و الهند و حتىٰ حدود الصين.

و بصورة عامة، فإن الجانب الجنوبي من الخليج المشرقي البعيد عن العمران يُدعىٰ البحر الاخضر و الخليج الاخضر. و في الجزائر الذي فيه عجائب كثيرة بسبب بعدها عن العمران و بني الانسان الذين لايتمكن من الوصول اليها منهم سوىٰ القليل. و كل موضع يصله الانسان بكثرة يزول عنه العجب و الغرابة).

(٣) شرحنا الغب فيما مضى.

خليج فارس و البحرين، ثم الذي في دهلك[١] و القلزم، ثم المستحدث في سفالة الزنج.[٢] و الذي يسبق إلى الظن ان بحيرة شرغور[٣] فوق الصين هي ايضاً شعبة من هذا البحر من أجل ان بحر الروم أفسح منها و أعظم لكنه لمّا انفصل عن الاخضر عُدم الصدف ذات اللؤلؤ. لكن لم أجد من المخبرين عنه من يتحقق ذلك. و لو يجتهد في تحققه.

ثم يتفق في المغاصات موانع عن الغوص، كبحر القلزم،[٤] فليس فيه مغاص بسبب الحيوانات الضارة كالتماسيح و القرش ـ الذي هو أحد اسباب تسمية قريش قريشاً بأكلهم هذا القرش ـ و انما حصول اللآلىء القلزمية من الاصداف الميتة اذا القتها الامواج إلى الساحل و قد فسدت في الماء ثم احمتها الشمس فازدادت عفونة و تدوّدت فيجدها المترددون في طلبها يابسة، و ما فيها من اللآليء [١٠٥ ب] مجوَّفة متآكلة.

---

(١) في معجم البلدان ٢ : ٦٣٤ (دهلَك: جزيرة في بحر اليمن. و هو مُرسىً بين بلاد اليمن و الحبشة. بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو اُمية اذا سخطوا علىٰ أحد نفوه اليها).
و في مروج الذهب ١ : ٤٣٩ (فمن مدن الحبشة علىٰ الساحل: الزيلع و الدهلك و ناصع. و هذه مدن فيها خلق من المسلمين إلّا أنهم فى ذمة الحبشة).

(٢) يرىٰ زكي وليدي طوغان ان سفالة الزنج هي موزمبيق (صفة المعمورة ص ٨٨).

(٣) يقول طوغان في حاشية صفة المعمورة ص (٩٢): (وظنّي ان بحيرة شرغور التي ينسب اليها ذهب شرغور واللؤلؤ القنابية او القتابية المذكور آنفاً عبارة عن بحيرة Kian-chi-Mai المعروفة في القرون الوسطىٰ بمغاصات اللؤلؤ فيها في موضع Kuang-Si في الساحل الغربي لجزيرة Hainan و بمعادن الذهب في ولاية Kian-chi نفسها. و اسم شرغور إمّا هو تصحيف لاسم صيني Chang-Hau (سنقو في جداول القانون المسعودي رقم ٥٧ و هو اليوم Chang-chaiang-Hsien) في الساحل الغربي لجزيرة هاينان المذكورة. و امّا لفظ مغولي لاسم تركي (صاري اوغور) او (صاري اويغور). و أظن ان هذا النظر محتمل لوجهين: الاول: أن ملك الصين Ta-Tschang (٨٤٧ـ٨٦٠ الميلادية) فرّق جميع قبائل الاويغور التي التجأت اليه بعد تشتت دولتهم في مغولستان. و الغالب انه منحهم بعض مقاطعات في اقصىٰ ممالكه ايضاً. و لذلك سمي (والي شرغور) ـ كما يؤكده البيروني بلغة (خان) ـ والثاني: ان ابن بطوطة زار في سفره إلى خانبالق ملكة تركية في جزيرة (طوالسي) في بلدة كيلوكري. و يمكن ان يكون طوالسي هذا محرَّف (قُوَالْسي = Kung-si) و يحتمل ايضاً ان اسم كيلوكري عبارة عن لقب ولاة هذه النواحي في هذه الاوان King-lo-ssi و معناه نائب الملك. ووالي ولاية Chang-Hua كان في اوساط القرن الثاني عشر ايضاً امرأة و كان اسمها و اسم اتباعها Tan-ir).

(٤) هو البحر الأحمر.

و علىٰ مثله الحال في بحر شرغور من وجود اللآلىء في أجواف الاصداف الميتة المقذوفة إلى الساحل النابشة بالرمال و الرياح. و هذا هو سبب كمودة اللآلىء القتائية و جصّيتها و عدم مائها.

و المخبرون عنه يذكرون في سبب امتناع الغوص فيه، البَرْدَ و بُعدَ القعر، و ان البرد هو المانع عن التدوّد. فلا توجد لآلىء تلك الاصداف إلّا صحيحة التدوير غير متآكلة.

فأما البرد فهو لعمري عائق عن الغوص قوي، إلّا ان الموضع ليس من الامعان في الشمال بحيث يمتنع الغوض فيه في الصيف.

و امّا افراط العمق و قولهم : انّ قعره غير مُدْرَك. فهو منافٍ لما يقال : ان الصدف لايكون في بحرٍ لُجِّيّ، و انّ صدق هذا كانت تلك الاصداف الميتة حميلة الامواج اليه من موضع غير لجيّ.

و ممكن ان تكون كمودة الوان تلك اللآلىء من طبيعة الموضع في أرضه و مائه أو غذاء حيوانه، كما تغلب الرصاصية علىٰ اللآلىء القلزمية. و هذا اللون يوجد أيضاً في الدهلكية، و صدفه مخرج بالغوص لاملقوط من الشمال. و لكنها اشتركت مع القلزمية في اللون الرصاصي بسبب الاشتراك في البحر و أرضه. فإن جزيرة دهلك في اوائل الخليج بعد تضايقه [١٠٦ أ] في مجمعه مع الاخضر. و أرض هذا الخليج حمئة، فيجوز ان تكون الحمأة سبب تغيّر اللون و سبب التآكل بكيفية عفنه. فقد قالوا في الاصداف القلزمية انه تفوح منه رائحة الجندبيدستر، و ماكان منها في بحر الهند و فارس فهو عطر الرائحة.

و ذكر الكندي في بحر القلزم إيلة و السِّرَّيْن.(١) امّا إيلة، فإن هذا البحر ينسب

---

(١) في معجم البلدان ٣ : ٨٩ (السِّرَّين: بليد قريب من مكة علىٰ الساحل البحر بينها و بين مكة اربعة أيام أو خمسة قرب جُدة.... و في اعمال اليمن قرية يقال لها السّرين ايضاً).

و في رحلة ابن المجاور المسماة بتاريخ المستبصر ١ : ٥٣ انّ المسافة بين مكة والسرين هي ١٧ فرسخاً).

و في حدود العالم ص ٤٣٩ انها مدينة عامرة. زراعة اهاليها الدخن و الشعير. و تجارتهم الفضّة المزّبقة. و يرتدون جميعهم الإزار و الرداء. و هي من اعمال اليمن).

←

إلى القلزم. و إيلة امّا معاً و امّا بانفراد و هي من الجار نحو بحر القلزم. امّا السِّرَّيْن فإنه من جدة نحو عدن.

و ذكر ان بلبل ايلة مثل بلبل السرين. فإنّ لآلىء السرين عملٌ و إلزاق. و كان صفة الاصداف فيهما من الموجودات مقذوفة.

و مغاصات بحر فارس أنْفَسُها و أشرفها. و البحرين منها خاصة. فإنه جمع إلى كثرة المنفعة قلّة المضرة. فكملت الفضيلة لها.

و بعدها المغاصات التي بينها و بين سيراف،[1] تقاربها. و سُمي لؤلؤه قَطَرياً.[2] و ليس هو نسبة إلى قَطْر المطر و لاتشبيهاً بقطر الماء، و انما هو نسبة إلى ناحية في البحرين منها الجهاز. قال الراعي :

يمانيةٌ هو جاءُ أو قَطَرية لها من هباء الشعريينِ نسيجُ

أي من غبار ثار حينها. و قال البحتري :

إذا نَضَوْنَ شفوفَ الرَّيْطِ آونةً قَشَرْنَ عن لؤلؤِ البحرينِ أصدافا

و هو يعني البحرين الممتزجين الملتقيين عند ناحية البحرين.

[١٠٦ ب] و قال النابغة :

ألؤلؤةٌ لقلبك قد سَبَتْهُ توهّم ذكَرها كالمستَهامِ
أتاك بها من اليمّ اليماني نجاشي على البشّار سامِ
يسير بفتيةٍ حملتْ رماحاً لقيصر من اساورة السلامِ
ينوب علىٰ عذولي كل عامٍ من الاسكندرية كل عامِ

و سواحل بحر فارس كلها مغاصات متصلة عند حدود مكران إلى البحرين،

← قلت: ذكر المحقق كرنكو في حاشية الجماهر المطبوع ص ٩ من الملحق ان الكلمة قد وردت في جميع النسخ: السرين. و لكنه ارتأىٰ انها السويس. و قد طبعها كذلك.

و بدلالة ماورد في الجواهر و صفاتها ص ٣٥ فالمقصود بالسرين هنا، سرين التي قرب جدة. ونص كلامه (و جهاز مكة ينسب إلى المنحوس (!) و هو من بحر القلزم مابين مكة و جدة إلى إيلة نحو الشام. و هو السرين و قُلزم و إيلة).

(١) في معجم البلدان ٣ : ٢١١ (سيراف: هي مدينة جليلة علىٰ ساحل بحر فارس. كانت قديماً فرضة الهند. و قيل كانت قصبة كورة اردشير خُرّه من اعمال فارس. و التجار يسمونها: شِيلاو).

(٢) هي دولة قطر الحالية.

ثم تتجاوز إلى الاماكن المعروفة من البحر الاخضر في سواحل ارض الشحر[١] مثل شرجمهت، يعرب برأس الجمجمة. و مجيرة و هي المصيرة. و مشكت، أو هو المسقط.[٢] و لاينقطع إلى عدن إلى جزيرة دهلك. ـ و لولا الموانع التي ذكرناها في بحر القلزم لغيص فيه إلى آخر لسانه ـ و في لُجّة بربر[٣] بحيال عدن في الجانب الحبشي ايضاً مغاصٌ لهم.

و ذكر الكندي في جملة ذلك جزيرة اسقوطر،[٤] و أَحْمَدَ لؤلؤ بربرا بالبياض و العظم و الحسن. و لواستدار و تدحرج لفاق لآلىء سائر المغاصات.

قال : و يُجهز من عدن إلى بحر الزنج و ليس فيه بلبل بل محار. و قلّما يوجد فيه شيء، فإن وُجد قارَبَ العماني.

قال نصر : انّ الصدف لايفارق القعر و القرار مادامت حيّة. و أمّا اذا ماتت قَفَتْ و قذفتها [١٠٧ أ] الأمواج إلى البرّ و قد فسدت حبّاتها بموتها، و زاد حرّ الشمس و الرياح في ذلك حتىٰ تشنَّجت.

---

(١) في معجم البلدان ٣ : ٢٦٣ (الشِّحْر: صقع علىٰ ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. قال الاصمعي: هو بين عدن و عمان. و اليه يُنسب العنبر الشحري لأنه يوجد في سواحله). و هي الآن في حضرموت (المنجد).

(٢) عن هذه المدن، قال البيروني في الصيدنة (ص ٥٤٤) و هو يتحدث عن الكندر: (الزنجاني: عُمان، ثم مجيرة ـ و هو المصيرة عند حور ـ ثم حَسَك ـ معدن الكندر الحسكي ـ.
العماني: بين عمان و بلاد الشحر رأس مشكت ـ و هو المسقط ـ و رأس الجمجمة، و رأس المصيرة، يتنكّبها ركّاب البحر إلى اللجة لأن فيها مواضع أخفض ينصبّ اليها فيهلك المركب).
قلت: قوله (المصيرة عند حور) كلام مبتور. و صوابه في كتاب الجواهر و صفاتها ص ٣٤ و هو أن تضاف كلمة عدن إلى حوز ـ و ليس حور ـ ليصبح الكلام (حوز عدن).

(٣) هو ميناء بربرة أو بربرا في الصومال.

(٤) سُقُطْرىٰ: جزيرة جبلية في المحيط الهندي شرقي خليج عدن، تتبع اليمن. قاعدتها تمريدة. تجارتها صيد الاسماك و اللؤلؤ و تصدير التمور و الطيوب و الصبر). (المنجد). و في العمدة المهرية ص ٢٣ (جزيرة كبيرة شرقية برّ الصومال اهلها نصارىٰ).
قال عنها البيروني في الصيدنة ص ٨٦، ٢٧٢، ٣٨٨ (جزيرة اسقوطرىٰ قريبة من بلاد الزنج و بلاد العرب. و أهلها نصارىٰ و أصلهم يونانيون رتّبهم الاسكندر بها لمّا علمه ارسطوطاليس حال الصبر و سأله ان يسكنها من قومه ففعل. اسقوطرة بحذاء الشحر علىٰ يوم).
و قد ذكر البيروني ان دم الاخوين ـ و هو نبات العندم ـ، و الأيدع ـ و هو صمغ أحمر ـ يجلبان منها.

فإذا تعطّلَ الغواصون بانقضاء وقت الغوص ترددوا علىٰ السواحل في طلب تلك الاصداف الفاسدة و استخرجوا منها حبّاتٍ متغيرة. و ربما قامٍ عن بعضها القشر الخارج. و في ذلك صلاح لبعض ماغشيها.

و قال ابواسحاق الفارسي في كتاب اشكال الأُقاليم : ان بحذاء جَنّابا علىٰ السواحل، جزيرة خارك في البحر وفيها مغاص يخرج منها الشيء اليسير الآ ان النادر متىٰ ارتفع من هذا المغاص فاق أمثاله في القيمة. و قد قيل ان الدرة اليتيمة اخرجت من هناك.(١)

و قال الكندي في مغاص سرنديب : انه يُعطَّل اربع عشرة سنة لتنشأ فيه الاصداف. و يُغاص فيه اربع عشرة سنة. و متىٰ وُجد فيه بلبل رطب أُعيد إلى البحر ليستحكم.(٢) و لؤلؤ صغار دق، و اكثره مضرَّس و إلى الصفرة. و ربما اتفق ظهور المغاص في مدة التعطل المذكور، فحمل إلى الانتقال الذي حكيناه.

في ذكر أعماق المغاصات

المقدّمات في ذلك، ان المراكب تميل في خطفاتها إلى اللجّة لتأمنَ من الآفات الارضية و الجبال البحرية.

و المغاص لايكون في اللجج و الاعماق [١٠٧ ب] القَعِرة. و الأَقعار في البحار تُقدر بالأبواع و تُسبَر بالأَبراد و هي كالأُكَر من الاسرب يدلّونها في البحر بخيطٍ دقيق حتىٰ يعرفوا بها مسافات العمق، و ربما تلوّثت به من طينٍ أو رملٍ أو حمأة يعلمون النواحي التي بلغوها. و يسمون الباعَ قيماناً، و الذراع بنجك. والمحققون فيهم يقولون في القيمان انه من طرف وسطىٰ اليسرىٰ إلى الثَّنْدُوَة(٣) اليمنى. و ذلك أرجح من ذراعين. و كثير من البحريين يقول إلى الثَّنْدُوَة اليسرىٰ.

---

(١) إلى هنا ينتهي نقله عن الكتاب المشهور باسم المسالك و الممالك والنص اعلاه في ٣٢ منه.

(٢) في الجواهر و صفاتها ص ٣٦ (و غوصه اربعة عشر سنة متوالية. ثم لايغاص فيه اربعة عشر سنة إلى ان يدرك بلبله. و إذا وُجد فيه البلبل الرطب، منع من إخراجه). و لمزيد من التفاصيل عن اللؤلؤ و مغاصاته و عملياته، انظر: لوريمر، دليل الخليج ٦ : ٣٠٥٠ـ٣٠٨٨.

قلت: (اربعة عشر سنة) كذا وردت في الاصل و صوابها: اربع عشرة سنة. و يبدو انه من غلط النسّاخ.

(٣) هو تدي الرجل.

و بكثرة الريح و الموج و قدر العمق يرسلون الأناجر[١] لتسكن السفن. و هي من حديد مستطيل في اسفلها شُعَب كالارجل بها تتشبث بالقرار و تثبت. و في اعلاها حلقة يتعلق منها الحبل. و تكون هذه الاناجر علىٰ قدر عظم المركب. و وزن الانجر اكثر من مائة و خمسين منا إلىٰ ثلاثمائة. فإذا استقر علىٰ الارض وقفت السفينة هناك، و كان ذلك الموضع لها كالمنهلة و يسمونه بندر.

ثم تختلف الاقاويل في اعماق المغاصات و تتفاوت مقاديرها. فمنهم من يحدّ عمقها بأربعة عشر قيماناً. و بعض يقول فيه بأربعين ذراعاً.

و اذا كان القيمان مَدُّهُ بين أنملة الوسطىٰ و الثَّنْدُوَة الاخرىٰ، لم تبعد هذه الاذرع من الثمانية عشر [١٠٨ أ] القيمان التي هي مقدار مغاص بربرا.

و ذكر نصر : ان مقدار الغوص ستة عشر قيماناً، و القيمان باع. و هذا يجاوز الستين ذراعاً. و ليس القيمان علىٰ ما ذكره.

في ذكر أوقات الغوص

قال الكندي في ذلك : انه من أول نيسان إلى آخر أيلول. و الشمس تقطع في هذه المدة من نصف الحمل إلى نصف الميزان.

و قال نصر : الغوص ستة اشهر من النيروز إلى المهرجان. و هو تلك المدة بعينها الّا انه حدّ أوّلَها و آخرها بالشهور الفارسية التي لاتثبت مع سنة الشمس و لاتطابقها.

و كأنهما عنيا رُبعي الربيع و الصيف. و قد قلنا ان بحر فارس يسكن فيها، و انه اذا اهتاج قَطَعَ الغوص. و علىٰ هذا القياس يجب أن ينقطع الغوص في ربعي الخريف و الشتاء عن المغاصات التي في بحر الهند.

أما غيرهما[٢] ممن حضر بحر فارس و شاهد العمل فإنهم يقولون إنّ مدة الغوص شهران في صميم الحر و حمارّة القيظ لأنه يعتدل فيهما حال الماء في القرار ثم يتردد في باقيهما و يتكدّر.

---

(١) شرحنا الكلمة فيما مضى.

(٢) هـ: غير الكندي و نصر.

و قالوا : ان ماء الانهار يقلّ في الشتاء فينزر مقدار مايدخل البحر الفارسي. و لهذا يقلّ و يصفو[١] في أواخر الربيع و أوائل الصيف. و حينئذٍ يكون الغوص. ثم اذا حمي الهواء [١٠٨ ب] و مدت الانهار، تكدر منها ماء البحر و تعذّر إمساك النَفَس فيه، فانقطع الغوص. و هذا ما يصدق قول إيشوع بخت مطران فارس،[٢] ان اختلاس النَفَس مدةً يعسر علىٰ الغواصين في الماء العذب و لايعسر عليهم في المالح.[٣]

في ذكر كيفية الغوص

هذا اذا رمنا تنسُّمَهُ من اشعار العرب سمعنا قول المخبل السعدي[٤] :

أعــطىٰ بـها ثـمناً وجـاء بـها ... شـخت العــظام كأنــه سـهمُ

بـــلُبانِهِ زيتٌ و أخــرجــها ... من ذي غوارب وسطَها اللُّــخمُ

يقول : اشتريتُ هذه الدرّة بثمن وافر من غوّاص خفيف بدقة عظامه قد جعل الزيت علىٰ صدره لتجفيف الشمس و الماء المالح إياه. و أخرجها من بحر متموّج بين اعاليها اللُّخُم.

و قد قالوا في اللخم انه ضرب من السمك خبيث له ذَنَب طويل يضرب به، يسمىٰ جمل البحر. و هذا بما قال فيه الشاعر أليق لانضياف اهوال البحر فيه إلى

---

(١) هـ: اي، يقل ماء البحر و يصفو اذا قلّت مياه الانهار المارّة اليه في أواخر الربيع و أوائل الصيف. فإنّها اذا حملت الانهار الكبار وزادت ثم دخلت البحر كدّرته فالبحر يصفو اذا قلّت مياه الانهار التي تجري اليه.

(٢) نقل عنه في الصيدنة ايضاً ص ٤٦.

(٣) هـ: في مراده، انه اذا مدّت الانهار، صار ماؤها إلىٰ البحر فكثر الماء الحلو في البحر فيتعذر إمساك النَفَس فيه لسبب الماء الحلو ـ كما حكاه عن مطران فارس ـ و ليس اختلاس النفس في ماءالبحر إنما كان ممكناً ان غلظ ماءالبحر. فإنه ان كان سببه الغلظ، فان الانهار إذا مدّت اليه و تكدّر بسبب مدّها قد ازداد بالبكور غلظاً إلى غلظ، و كان يجب له تمكن النفس في اكثر من حالة معارفة المياه له. و في هذا نظر. فإنه كان ينبغي له (كلمة غير مقروءة) في حالة كونه أرفق للتنفس لأنه حينئذ غليظ. والنَفَس لطيف فلا يخالطه ماء البحر. بخلاف الماء الحلو كأنه لرقّة تتّحد مع النَفَس. فكان ينبغي ان يكون التنفس في الحلو أعسر لوجوه منها هذا. و يمكن ان يقال: ان الكدر يمنع بخلاف الصفاء. و علىٰ هذا فلا ينبغي ان يكون بين الماء من فرقٍ إذا كان صفواً. والله اعلم.

(٤) في لسان العرب: (اللُّخُمُ: هو ضرب من سمك البحر. و يقال له القِرشُ. و قال المخبل يصف درّة و غواصاً: بلبانه زيت....) و في هـ: تنسَّمَ الخَبَرَ و تنشَّمه: لغتان.

الخطر في المغاص. قال ابن احمر :

رأىٰ من جريها الغواص هولاً هــراكــلةً وحـيتاناً و نُـونا
و أسـلمَ نـفسَه عَـنِداً عـليها و كـان بـنفسِهِ حـيناً ضـنينا

الهركل : الضخم من كل شيء. و عَنِداً : غضبان.

و قال العجّاج :

أو كـــغناثيٍّ الأواذي عِــظَمْ ذي واسقاتٍ تـترامـىٰ بـالُّلخُمْ

[١٠٩ أ] قال الفرّاء : اللخم هي الضفادع.

و قال ابوالعباس العماني : اللخم بالفارسية، فيشواذ. هو غير مؤذٍ. و المؤذي خرست و هو المعروف بالكوسج.[١]

و قالوا في صفة الكوسج انه سبع الماء، رأسه كرأس الأسد، و أجراؤه فـي بطنه يلدها من فيه. و أسنانه اثنا عشر صفاً. و أسنان التمساح صفّان فقط. و يسميه البحريون حزر.

و ذكر الاجراء دليل علىٰ الاذن. فالمشهور أن كلّ صـلماء بـيوض، و كـل شرفاء وَلود.[٢]

و قال ابوالحسن الترنجي في كُنّاشه : ان الكوسج سمكة سواء محدبة الظهر غير مفلسة ، اسنانها كالمنشار اذا عضّت انقلبت ودارت دوران الرحىٰ حتىٰ تفصل العضو من الانسان و غيره.[٣] و إذا كان اللُّخم غير مؤذٍ لم يفد ذكره في الشعر.

و حديث الزيت يتكرر في شعرهم علىٰ وجـوه. قـال المـتلمس ـ و قـيل المسيب خال الاعشىٰ ـ :

---

(١) في برهان قاطع (پيشوا: المقدَّم في الناس، و يقال له بالعربية: المقتدىٰ) و عن ابي العباس العماني، انظر مقدمة الكتاب.

(٢) هـ : يعني لمّا و صفوه بالاولاد، اقتضىٰ ذلك أن له أُذناً بارزة كالخيل. و كذلك كل أشرف. فإن شرف الرجل أُذناه. و الاصلم كالطير.

(٣) في معجم الحيوان ص ٢٢٥ (قِرْش. كَوْسج. لَخْم. بُنبك: جنس من الأسْلاك، اي الاسماك الغضروفية كبير يُخشىٰ شرّه. و هو يُعرف بالقرش في سواحل البحر الأحمر، و الكوسج فى الخليج الفارسي، و كلب البحر فى بيروت. علىٰ ان كلب البحر نوع صغير منه Dogfish). انتهىٰ.
قلت: ان وصف الترنجي للكوسج اعلاه و كون اسنانه كالمنشار يحدونا إلى القول بأن مايصفه هو بالحقيقة السمك المنشار Sawfish. و عن ابي الحسن الترنجي، انظر مقدمة الكتاب.

كُجمانة البحريِّ جاء بها — غَوّاصها من لُجّة البحرِ
أشغىٰ يمجُّ الزيتَ ملتمسٌ — ظمآنُ ملتهفٌ من الفقرِ
قَتَلَتْ أباهُ و قال اتبعُهُ — أو أستفيدُ رغيبةَ الدهرِ
نصفَ النهارِ الماءُ غامرُهُ — و رفيقُهُ بالغيب لايدري
فأصاب منيتَه وجاءَ بها — صَدَفيةٌ كمضيئةِ الجمرِ
يُعطىٰ بها ثمناً فيمنعها — و يقول صاحبُهُ : ألا تشري ؟

[١٠٩ ب] قال الاصمعي : الأشغىٰ : الأفوه الذي انتشرت أسنانه. ثم قال هو و أبوعبيد القاسم بن سلام : انه يصف غواصاً يمسك الزيت في فيه، فإذا غاص نَفَخَهُ في الماء فأضاء له البحرَ حتىٰ يبصر.

و علىٰ مثله جرىٰ القطامي يصف الغوص و الغواص فقال :

أو درةٌ من هجانِ الدُرِّ أدركها — مصفَّرٌ من رجال الهند قد سَهِما
أوفىٰ علىٰ ظهر مِسحاجٍ يقدُّ به — غواربَ الماءِ قد ألفينَهُ قُدُما
جوفاء مطلية قاراً إذاً جمحتْ — بها غواربُهُ قحَّمنها قُحَما
حتىٰ اذا السفنُ كانت فوق معتلج — ألقىٰ المعاذرَ عنه ثَمَّتَ انكتما
في ذى حلولٍ يقضّي الموت صاحبهُ — اذا الصراريُّ من اهواله ارتسما
غواصُ ماءٍ يمجّ الزيت منغمساً — اذا الغمورةُ كانت فوقه قِيَما
حتىٰ تناوَلَها و الموتُ كان به — في جوفِ ساجٍ سواديٍّ إذا فحما

و ليس هذا مما تعرفه الغاصة الآن. و هم يبصرون في ماء البحر و يفتحون أجفانهم و لاتضرّ الملوحة بأحداقهم. ثم انه ليس الزيت في ذاته ضوءٌ. و أمّا قوله تعالىٰ : «يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار»[1] فعلى المبالغة في صفته بالصفاء و النقاء. فالمنحرف عنهم إلى الاخبار المسموعة مِن ألْسُنِ [من] قد شاهدوا و مارسوا أصحّ.

[١١٠ أ] قال نصر في كتابه : ذكر الجوهريون انّ من أراد تعلّم الغوص يقدم بحشو أُذنيه علىٰ غاية الإحكام حتىٰ تتعفّن و تتدوّد و ينفتح له إلى الحَلْق طريق يتنفس منه تنفساً ضعيفاً داخل الماء.

---

(١) سورة النور ٣٥.

و أظن سقط من النسخة ما بِهِ الحشو. و أظن ان العفونة و التدوّد يكون فيه أو به.

و ذكر الكندي ذلك علىٰ صفة أُخرى، و هو أن يحبس نَفَسَه في بدءِ التعلم فيرمُّ لذلك اصل أُذنه و يحتمع فيه الدم و المِدَّة[1] ثم يتفجّر إلىٰ حَلْقِهِ و يخرق ما بينهما خرقينِ اذا اندملا، خرج منهما النَفَس خروجاً ضعيفاً يعين علىٰ الزيادة في اللبث و إمساك النَفَس في الأكثر من ربع ساعة.

و الاشتراك بين الاذن و الفم في العلل و علاجها معروف كاشتراك الصوت و السمع في الفهم و التفهيم. و التنفس ينقسم إلى جذبٍ و إرسالٍ. و حاجةُ القلب في الترويح و تذكية الحرارة الغريزيـة هو إلىٰ ما يدخل مـن الهـواء البـارد دون الذي يخرج من الحار. فإنه بمنزلة نَفْضِ الفضول التي لايُحتاج اليها، بل الإخراج ضروري فيما اليه الحاجة فما لم يخرج من الاحشاء ما فيها من الهواء، لم يمكن الاستبدال بغيره.

فَهَبْ انه يتنفس بذينك الخَرْقَينِ، فليس الّا أحد قسميه الذي هو الإخـراج الذي لايغني عن القلب بل يزيده اختناقاً، اذا لم يدخل بَدَلَهُ [١١٠ ب] ما يُتَشوَّق إليه. و الذي يخرج بالخرقين إلى الماء هو هواء لامحالة انه ينزع إلى وجه الماء. و القسم الثاني من التنفس من أينَ و ليس هناك هواء؟ فإن كان من الماء فهو معين على الإتلاف، قياساً علىٰ الغريق الذي لاينفعه برد الماء مع عدم الترديد.

و أظن هذا الخبر من أساطير الحمقىٰ و تَسَوُّق الغوّاصين علىٰ تجّارهم حتىٰ تواتر ذلك فاشتغل مثل هذين الفاضلين[2] بتوجيه وجوهٍ له بعد تصديقه.

و قال نصر و وافقه أكثرهم و أكثر من شاهَد ثم أخبر ان الغـائص إذا أراد الغوص، انتظر الظهيرة و تكبّد الشمس السماء ليضيء البحر و يظهر له مافيه. ثـم يجيل البصر حتىٰ يقع علىٰ المحار[3] الكثير كأنه حجر مسطَّح، و يراه من فوق الماء أعظم من مقداره، كحبة العنب الصغيرة فإنها تُرىٰ في المـاء الصـافي كـالإجّاصة

---

(١) رمّ: تعفّن و بليَ. و المِدّة: القيح.

(٢) المقصود بالفاضلين: نصر و الكندي.

(٣) هـ: المحار:. جمع محارة و هي الصدفة.

الكبيرة. فتكون المحارة في مرآةُ كالجَرَّة العظيمة. و يركب خشبة معقَّفة من خشب الدَوْم[١] قد شدَّ من احد طرفيها بحبلٍ فيه حجر أسود من خمسة و عشرين مناً من إلىٰ ثلاثين منا. ثم حرّك مركبه ذلك بما يشبه المجداف[٢] إلى ان يحاذي الصدف الذي كان رأىٰ. ثم ينبح و يعوي و يصيح لتتفرق الحيوانات المؤذية من حول الصدف و تهرب. و يحشو منخريه بقطعتي عاج أو خشب السرو فإنه لاينفتح في الماء. و يتَّزر بفوطةٍ و يجعل في عنقه مِخْلاةً [١١١ أ] من قِنَّب علىٰ نسج الشِباك ليجعل فيه ما جناه من الأصداف.[٣] ثم يضع رجليه علىٰ الحجر و يتعلق بالرَّسَن. فيتعاونان علىٰ الرسوب. و علىٰ هذا الرَّسَن يصعد أيضاً، ثم يمتح الحجر إلىٰ البقيرة[٤] و يذهب إلى الساحل.

و انما يختاره أسودَ، لأن في البحر حيواناً يخافه الغاصة فإنه إذا مرَّ بهم قطعهم. فمتىٰ كان هذا الحجر أسود، هرب هذا الحيوان منه. و انْ كان ابيض أو لوناً آخر ظنّه مطعوماً فقصده للصيد، و ربما جَذَبَهُ فقلب البقيرة و أتلفها بشدّة الجذب. و اذا رآه الغواص ترك حَجَرَهُ و أسرع إلىٰ الصعود إلى وجه الماء ناجياً بنفسه وَسَبَحَ إلى الساحل وصاح صيحة واحدة عالية فى التنفس لمكثه عادِمَهُ.[٥] ثم يتدثّر نِعَمًّا،[٦] و يبقىٰ كذلك ساعة صالحة إلى ان يعرق. ثم يقوم و يعود إلى عمله. و لايمكنه ذلك من الضحوة إلى الظهيرة اكثر من ثلاث مرات أو أربع و هو علىٰ الريق.

فإذا فرغ من العمل اشتغل بالطعام، و الصدف في الخمود تفتح افواهها و

---

(١) هـ: كأنه يريد خشباً رسب في الماء لثقله. و كان الدوم كذلك. والدوم: النبق. انتهىٰ كلامه.
قلت: من وجهة نظر البيروني (الصيدنة ص ٢٧٧) فان الدوم هو شجرة المُقْل. و نقل قول ابي حنيفة الدينوري: العرب يسمون شجرة المُقْل بالدومة. و لها خوص كخوص النخل و تُخرج أقناءً كأقناء النخلة. انتهىٰ.
و في اللسان (دوم) نقل ابن منظور عن ابي زياد الاعرابي قوله: إنّ من العرب من يسمّي النَّبْقَ دَوْماً.

(٢) في الاصل: المجدف.

(٣) المخلاة: كيس يصطحبه المسافر أو المقيم يضع فيه اشياءه التي يريد حملها. و القِنَّب: نبات حولي زراعي ليفي من الفصيلة القنّبية، تُفتل لحاؤه حبالاً.

(٤) البقيرة: قارب صغير كما يُستفاد من النصّ.

(٥) هـ: قوله: لمكثه عادمه، اي لمكثه في البحر عادمَ التنفس.

(٦) هـ: قوله: يُدثّر نعماً: اي يغطّىٰ جيداً بغطية محكَمة.

تطبقها إلى ان تموت مع الفراغ من أكله. فيأخذ في شقّها و تفتيشها. فإن شقَّ الحيّ منها يعسر لقبضه الدّفتين و ضمّهما بقوة. و يأخذ مايجد فيها إنّ كان يعمل لنفسه، أو يسلمه إلى أمين التاجر انْ كان أجيراً. و ما بقي من الصدف فهو له.

و إذا لم يجد في مهبطه صَدَفاً [١١١ ب] خلّىٰ عن رَسَنِهِ و تباعد حوله قدر رمية سهم،[١] يملأ مخلاته بما يجد و يعزله و ربما التقىٰ علىٰ الصَدَفة غـوّ اصـان فتنازعاها و استولىٰ عليها الاقوىٰ القاهر. فإنْ لم يجد صدفاً أخذ حيوان الاظفار، و هو كالمعيّ في كل واحد من طرفيه كوّة فيها ظفران من أظفار الطيب.[٢]

و ذكر الكندي في جملة ما [ذكر] انه يقمش[٣] ـ إنْ لم يجد صدفاً ـ الشبيه بالشعر الذي تعمل منه أسورة الاكراد يسمىٰ شعر الحروبة. و هو نبات في القعر. و لم أُحط بالشبيه و المشبَّه به.

و أما المستأجرون، فيركبون الزورق مع امين التاجر، و يكونون سته أو اثني

---

(١) الرسَّن: الحبل. هـ: عجباً لأبي الريحان رحمه الله كيف استجاز ان يبعد الغائص عن رسنه قدرَ غلوة سهم في قعر البحر كالمفتّش. و معلومه ان حال الماشي أو السابح في قعر الماء مشقٌّ جداً و يحتاج إلى زمان اكثر من زمان مثله في البرّ مع المسافة في الغوص نازلاً ثم طالعاً. هذا مما يكاد أن يكون ممتنعاً. و أين غلوة سهم علىٰ ناس في قرار البحر؟

(٢) في كتاب الحشائش لديسقوريدس (الورقة ٥٩ أ): (اظفار الطيب التي يتجر بها و يسمىٰ انوخس: هو غطاء صدف يشبه يصدف الفرفير. يوجد ببلاد الهند في المياه القائمة المنتنة. و رائحته عطرة، لأن هذا الحيوان يرتعي الناردين. و يجتمع اذا جفّت المياه. و الجيّد منه يؤتىٰ به من بحر القلزم. لونه إلى البياض. دسم. و أما الذي في قايولن فإنه أسود اللون. و هو أصغر منه. و كلاهما طيب الرائحة. و إذا نُخرا كان في رائحتهما شيء يسير من رائحة الجند بيدستر). و قد أسهب البيروني في شرح هذه المادة في الصيدنة ص ٦١ـ٦٢.

و في معجم الحيوان ص ٣٦: (تسميه العامة في السودان بالظفر و ظفر العفريت. و قد كان مستعملاً فى الطب القديم. و هو غطاء حلزون كبار في البحر الأحمر و الخليج الفارسي و البحر الهندي. يقال للواحد منها، الطار. و من أنواعه السرنباق و القبضان).

قال مؤلف الابنية ص ٢٨ (هو شيء يشبه الظفر الاّ انه اكبر منه... يوجد في بحر الهند و في سواحل اليمن و في بحر البصرة و الاكثر في البحرين و أفضلها الذي في البحرين. و يستخرج من جُدّة التي هي ساحل مكة و هو جيد الاّ انه اقل من البحريني و لونه ضارب للحمرة). ثم ذكر بعد ذلك استعمالاته الطيبة. و في الاعتماد ص ٧٢ «هي نوع من الأغطية التي تكون للودع الكائنة في الهند التي تتغذى بالسنبل».

(٣) يقمش: يجمع.

عشر. فإذا غاص الواحد حفظ الزوج ـ و هو الرفيق ـ رَسَنَه. و يتوفّر الأجر عليهم كل يوم جمعة.

و لم يبعد نصر عما في كتاب الكندي. و الخلاف بين كلامهما أن الكندي ذكر بدل بقيرة الدَوْم رُمَيثاً من خشبات المُقْل مشدوده يجعل فيها كِساه شراعاً.[١] و ذكر أنه يوقفه بإدلاء حجر يقوم مقام الأنجر للمركب. و صعوده يكون بالتحريك. و هذا لأن ماء البحر غليظ يسهل فيه الطفو. ألا ترىٰ أن بحيرة زُغَر[٢] لمّا تناهت في المرارة لايرسب [١١٢ أ] في مائها مَن دَخَلَهُ.

و قال في سدّ الأنف انه بملزام من قرن أو من ذيل أو عاج كالمشقاص يلزم أنفه. و من حدّث من الشاهدين يزعم انه شُعبتان من قرن يدخل الانف بينهما فينضمّان عليه و يعصران منخريه حتىٰ لايدخلهما ماء.

و قال في المستأجرين انهم يكونون في الزورق من ستة نفر إلى اثني عشر. و أظن هذا بسبب سعة الزورق لاغير.

و ذكر في الحيوانات الضارة ما يبلع الغائص، و ما يقطعه نصفين و هو القرش. و إنّ جرَّها الرِمث يكون عند ابتلاع الحجر اذا لم يكن أسود. و ربما قطع الحبل بأسنانه فلم يقلب الرمث.

و ذكر في تصويت الغائص و نباحه و بما يكون في جوف الماء.[٣] و ما أظن ذلك ممكناً[٤] في فم ليس له وجه غير الاطباق. و الصوت لايتمّ إلّا بفتحه و خروج

---

(١) اي انه يصنع بدلاً من الزورق المصنوع من خشب شجرة الدوم ـ شجرة المقل ـ رَمْثاً ـ و هو خشب يُشد بعضه إلى بعض و يُركب في البحر ـ من خشب المقل ثم يرفع رداءَه عليه شراعاً.

(٢) في معجم البلدان ٢ : ٩٣٣ (زُغَر: قرية بمشارف الشام) و قال البيروني في الصيدنة ص ١٢٥ ان بحيرة زغر هي بحر الزفت. و قد وصفها المسعودي في التنبيه و الاشراف (٦٤) و صفاً مفصلاً و قال انها البحيرة المنتنة بحيرة أريحا و زغر. و اليها يصب نهر الاردن الخارج من بحيرة طبرية.

(٣) هـ: انه يكون في جوف الماء.

(٤) هـ: بل يمكن التصويت في الماء. و يظهر عند ذلك حركة قويه للماء بسبب الهواء الصاعد إلىٰ أعلاه. و قد جرّبت ذلك. و أخبرني مَن فوق الماء انه يسمع صوتاً لا حروف له و لا مقاطع. وَ صَدَقَ. فإن الهواء الخارج من الجوف يدافع الماء عن دخوله، و لكن بعسر و قوة. و لا يخفىٰ الجواب عن قول ابي الريحان. و فتح الفم في الماء مع إخراج الهواء ممكن. والمستحيل إدخال الهواء في الماء. و بهذا يظهر ←

الهواء منه. و لن يخرج إلّا بدخول بدلِهِ من الماء. و لو أمكنه فتح الفم لما صرخ عند بروزه بشوقه إلىٰ استنشاق الهواء. و هذا من قوله أشدّ استحالة من التنفس بأُصول الآذان.

و قال مَن كان امين بعض التجار في الزوارق : ان الصدف المخرج يُجعل في خزانة حتىٰ يموت حيوانه و يعفن فيسهل إخراج [١١٢ ب] مافيه. ثم يُحتال بعد ذلك في إزالة نتن التعفين عنه بما يضادّه. و صغار اللآلىء تكون في الامعاء فلا تحوج إلى تعفين.

و من عاف هذا، شقّ عن الصدف ساعة اخراجه بعد أن يموت، فإنّ الحيّ يضمّ الدفّتين فيعسر فتحها.

قال عنترة :

إذْ هِي كدرّة غوّاصٍ أطاف بها صُهْبُ السِبال جَلَوها يومَ تشريقِ

فالغواص : التاجر. و صهب السبال : الأُجَراء لأنهم من العجم. و التشريق : تشريح الصدف.

وذكر قيس بن الخطيم إخراجها من الصدف و تنقيتها من اللحم فقال في قوله :

كأنها دُرّةٌ احاط بها الغوّاص يُجلىٰ من وجهها الصَدَف

و أخبرني أحد أهل بغداد، ان الغوّاصين قد استحدثوا في هذه الايام للغوص طريقاً زالت به مشقة إمساك النَفَس و تمكنوا من التردّد في البحر من الضحوة إلى العصر ماشاؤا و بحسب محبة المكري اياهم و توفره عليهم. و هي آلة من جلود يدخلونها[١] إلى أسفل صدورهم ثم يشدونها عند الشراسيف[٢] شداً وثيقاً. ثم

← الفرق. و قد تكون صرخه الغائص عند خروجه بعد فراغ الهواء الذي أُخرجه في حالة الصعود. و ذلك يظهر للانسان في غير الماء. فإنه اذا استنشق الهواء و حبسه في باطنه إلى ان يشق عليه حبسُه، ثم اخرجه، استراح بذلك مدة زائدة علىٰ مدة احتباسه.

(١) هـ: قال كاتبه محمد بن الخطيب: انْ كانت هذه الآلة من جلود شفّافة فلابأس بذلك. و ان كانت من جلود غير شفافة، فكيف يصنع الغائص فيما لم يره، و كيف يتّقي مايحذره؟ و لا يكفي ما شاهده من وجه الماء. فإنه اذا غاص تغير عن حالة بسبب اضطرابه. فلابد من توجيه لهذه الآلة. و لعلهم تحيّلوا لذلك بحيلة بحيث يكون فيها موضع بإزاء الوجه إمّا من جلد شفاف مرقّقٍ بالادهان التي تمسك قوته عن الارتخاء في الماء، و إما بزجاج يُحتال له و يوضع بإزاء الوجه منه مقدار ينظر منه الغائص. و هذا ←

يغوصون و يتنفسون فيها من الهواء الذي في داخلها. و لابد في هذا من ثقل عظيم يجذبه مع ذلك الهواء [١١٣ أ] إلى أسفل و يمسكه في القرار، و أصرف منه ان يوصل بأعالي تلك الآلة بإزاء الهامة بربخ من جلد علىٰ هيئة الكم مستوثق من دروزه بالشمع و القير،[٣] و طوله بقدر عمق ما يغوص فيه. و يوصل رأس البربخ بجفنة واسعة من ثقبةٍ في اسفلها. و يُعلق في حافاتها زقّ أو زقاق منفوخة يدوم بها طفوها. فيجري نَفَسه في تجويف البربخ جذباً و إرسالاً ماشاء مدة اللبث في الماء ـ و لو أياماً ـ. و يكون الثقل الراسب به أقل مقداراً لحصول طريق للهواء ينحصر به. و الله اعلم.

فى ذكر الأَخبار في اللآلى

ذكر الاخوان انهما شاهدا في خزانة الامير يمين الدولة[٤] درّة معقدة و هي الفوفلية ذات القاعدة، وزنها مثقالان و ثلثا مثقال، و انها قُوِّمت بثلاثين الف دينار. و كانت تسمىٰ يتيمة. و هذا لقب لها من غير اشارة إلى اليتيمة المشهورة. و كل لؤلؤة لم تكن لها اخت تضاهيها في المنظر و تؤاخيها، فقد وقع عليها اسم اليتم و الانفراد. الّا انهم يسمونها فريداً لأن اليتم قد اختصّ بالمشهورة. قال المتنبي :

← ممكن و ان كان بعيداً في بادىء الرأي. والله اعلم.

و لعلهم يريدون ان الغائص بهذه الآلة التي لايبصر منها، ينزل علىٰ التوكل بحسب الاتفاق فيجمع مايجده في قعر البحر. و لعلهم يقتدرون عن توقّيه من الحيوانات المؤذية بأمن ذلك المغاص، و بتنفيرها قبل الغوص. و إنْ قيل ان هيئة هذه الآلة في الماء منفّرة للحيوان المؤذى بسوادها و طولها و اضطرابها، فقد يُحتمل ذلك و لكن قد يقال ان هيئة هذه الآلة اكثر ما فيها السواد و الطول، وكم في البحر من حيوان بهذه الصفة لايخافه غيره من الحيوانات. و يجاب عن هذا، بأن الحيوان الذي هذه صفته قد لايوجد فى كل المواضع خصوصاً مواضع الغوص لكثرة المنتابين لها كما نرىٰ من حال السمك الكبار، فإنها لاتظهر في المياه كظهور السمك الصغار كما هو معلوم عند من ألمَّ بذلك. و الله اعلم.

(٢) الشرسوف: الطرف اللَّين من الضلع ممايلي البطن (المعجم الوسيط).

(٣) في اللسان (بربخ): البَرْبَخة: الإِزْدَبَّة. و بربخ البول: مجراه).

والمقصود من كلام البيروني أن يُخاط إلى ذلك الكيس من الجلد انبوب يكفي للدخول في الرقبة ثم يوصل بكيس يغطي رأس الانسان علىٰ ان تسد مغارز الابر التي خيط بها بالشمع والقير.

(٤) هو السلطان محمود الغزنوي.

و كأنّ الفـريدَ و الدرَّ واليـا قوتَ من لفظه وسامُ الرِكازِ

[١١٣ ب] فالفريد : الدرة التي تصير واسطة بعدم الاخوات. و الدرّ المذكور بعدها ما ازدوج عن جنبيها. وسام الركاز : هو عرق الذهب في المعدن يعني الشذور الفاصلة في النظام. قال ابوبكر الفارسي[١] :

و النخل يشبهه الفسيل و انّما تهدي المحارةُ لؤلؤاً و فـريدا

و الثقل ممدوح في الدر من جهتين : احداهما : انه يدل عـلىٰ الانـدماج و الاكتناز و انضمام الطبقات لم يتخللها الهواء، أو آفة. و الثانية : انه يدل علىٰ عظم الجثة و الثقل بحسبها :

يفترُّ عن مثلِ نظمِ الدرِّ أتقنَهُ بحسنِ تأليفِهِ في العِقدِ مُتْقِنُهُ

عابوا وفور ثناياه فقلتُ لهمْ الدرُّ اكبرُهُ في العينِ أثـمنُهُ

و قال ابن الرومي :

ثـقلتَ فـي كـفّةِ المـيزانِ فـانكدرتْ تهوي و شال خـفافُ النـاسِ مـقدارا

اذا هــوى الدرُّ فــي المـيزانِ صـيَّرهُ تــاجاً إلى القِــمةِ العــلياءِ أســوارا

و قال ابن المعتز[٢] :

يــرسب الدرُّ فـي البـحور و يـعلو هــــا غــثاءُ الأزبــادِ و الأقــذاءِ

و هو لابدّ ان يُرام و يُستخرج من قعرِ لُجَّةٍ خضراءِ ثم يعلو من بعد ذلك في تيجان هام الجبابرِ العظماءِ [١١٤ أ] و قال رجل من ربيعة يضع من قـحطان فـي جواب ابي نواس[٣] :

أولُ مــــجدٍ له و آخــــرُهُ في طلب الغوصِ في قواربها

---

(١) له ترجمة في يتيمة الدهر ٣ : ٤٨٧ قال فيها مؤلفه ان اسمه ابوبكر بن شوذبه الفارسي ثم ذكر مقتطفات من شعره فحسب.

(٢) لم أجد الابيات في ديوانه المطبوع. (كرنكو).

(٣) كان ابونؤاس قد قال قصيدة يمدح فيها بني قحطان مطلعها:

ليـست بدارٍ عفتْ و غيّرها ضربانِ من قَطْرِها و حاصِبها

و هي في ديوانه ص ١٥١. و قال المسعودي في التنبيه و الاشراف ص ١٧٧ان الرشيد اطال حبس ابي نواس بسبب هذه القصيدة. و ردّ عليه جماعة من النزارية منهم رجل من بني ربيعة... انظر هناك مقتطفات من قصيدته التي ذكر البيروني جزءً منها.

فـــإنْ أصـــابوا بـــهنَّ لؤلؤةً كزهرة الشمس في كواكـبها
و لم يصيبوا قحطان مشـترياً لها و ضاقوا ذرعاً هـناك بـها
جـاؤوا يسـوقونها إلىٰ مـلك مِــنّا مـهينِ الامـوالِ واهـبِها
حتىٰ إذا ما اشترى كـريمتَهم شـراءَ لامـاكسٍ لصـاحبها
عَــلَّقها فــي قـلادةٍ نُـظمت لسـابقِ الخـيلِ فـي جـلائبها

و فرّق عبيد الله بن طاهر[1] بين الدرّتين في الصَدَفة الواحدة فقال :

قــد تُـوجد الدرّتـانِ فـي الصَـدَفهْ و الدرُّ يــــختارُهُ الذي عَـــــرَفَهْ
واحـــــدةٌ لم يُــــحَطْ بــــقيمتها و أُخــــتُها دون قــيمةِ الصَــدَفهْ

فأما الدرة اليتيمة، فقد أُتي بها هشام بن عبدالملك و عنده امرأته عبدة بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية ـ و كانت مفرطة السمن لم تَك تستغني في الحركة عن معونة نَفَر ـ فقال لها هشام : ان قمتِ بنفسك من غير استعانة بأحد فلك هذه الدرة. فزاولت القيام بشدّة و مشقة، و ما تمَّ نهوضها حتى خَرّت على وجهها وسال الدم من أنفها فغسلها هشام و أعطاها الدرة. و كانت ـ كما يقال ـ ثلاثة مثاقيل [١١٤ ب] حائزة جميع محاسن الصفات، مدحرجة نقية رائقة رطبة من كثرة الماء.

و قال نصر : كانت خايديسه:[2] وزنها مثقالان و نصف و ثلث، و اشتُريت بسبعين الف دينار. فلما انقضت دولة بني امية و انتُدب عبد الله بن علي ليبيع ودائع مروان بن محمد، غُمز اليه بأنّ عند عبدة الدرّةَ اليتيمة و قرطينِ بقيا لها. فأحضرها و طالبها بذلك. فأجابته بأني إنْ دفعتُ اليك ماتريده فهل تريد مني شيئاً غيره؟ قال لا. فسلمت ذلك اليه و كانت حَمَلَتْه مع نفسها. ثم خاف أن يطّلع السفّاح علىٰ ذلك و يستخبرها فأتبعها عبداً كابلياً حتىٰ عدل بها عن الطريق و ذبحها ذبحاً.

و من طرائف الصوفية، انهم قالوا في تفاسير القرآن في قـوله تـعالىٰ : «ألم يجدك يتيماً فآوىٰ» انه تشبيه إياه بالدرة التي لم يوجد مثلها، كما انه ـ عليه السلام ـ

---

(١) المولود سنة ٢٢٣ والمتوفىٰ سنة ٣٠٠ هـ قال ابن النديم ص ١٣١ (كان شاعراً مترسلاً أميراً ولي الشرطة خلافة محمد بن عبدالله بن طاهر ببغداد. و كان سيداً و اليه انتهت رئاسة اهله و هو آخر من مات منهم رئيساً. و له من الكتب...). انظر ترجمته ايضاً في المنتظم ١٣ : ١٣٥ـ١٣٨ و وفيات الاعيان ٣ : ١٢٠ـ١٢٣.

(٢) خايديسه تعني بالفارسية: مثل البيضة.

خيرة الخلق و انْ لايكون نبيٌّ بعده.

و حكي عن ابن الجصاص انه قوّمها في ايام المقتدر بمائة و عشرين الف دينار و قال : لو لم تكن فريدة لقومتها بخمس مائة الف دينار.

قال البحتري :

يــدٌ لك عــندي قــد أبرّ ضـياؤها　　　علىٰ الشمس حتىٰ كاد يخبو سراجُها
فــان تــتبعِ النــعمىٰ بـنعمىٰ فـإنما　　　يَــزينُ اللآلي فــي النـظامِ ازدواجُـها

[١١٥ أ] و يقال : ان اليتيمة الآن في ايـدي القـرامـطة بـالاحساء. و هـذا ابوعبدالله الحسين بن احمد بن الجصاص جمع غاياتٍ أحدها : البصرُ بالجواهـر، فقد كان باقعة فيها، مقروراً له بالتقدم علىٰ نظرائه. و الأُخرىٰ : اليَسار، و كان لذلك يقال له : قارون الأُمة.

و كتب ابن المنجّم إلى القاضي علي بن عبد العزيز[١] قصيده منها :

يا ابـن عـبد العـزيز مـاكـلّ ذي مـا　　　لٍ بِـــمُجْدٍ عــــلىٰ ذوي الآمــالِ
هاك كابن الجـصّاص حـالاً و لكـن　　　هــاتِ لي كــابن بـرمك فـي نـوالِ

فقد نُكب و أُخذ منه إقرار عشرة ألف ألف دينار. و كانت أُم المقتدر تعنىٰ به. فلما أُطلق من معتقله اجتاز علىٰ مائة حمل من الخيوش[٢] حُملت من داره إلى دار السلطان، فطلبها من ام المقتدر فأطلقتها. و كانت حملت من مصر. و في كل عدل الف دينار. فحصلها للوقت و لفاقتها ربح.

و كانت له جواهر منتقاة في درج، و كان اذا ضاق صدره طلبها و قلّبها في

---

(١) ابن المنجّم هو ابوالحسن علي بن هارون بن علي بن يحيىٰ (٢٧٧ـ٣٥٢ هـ) الشاعر المشهور ذو نسب عريق في ظرفاء الادباء و ندماء الخلفاء والوزراء. و له مع الصاحب ابن عباد مجالس...) وفيات الاعيان ٣ : ٣٧٥ـ٣٧٦. و قد ترجم له ابن النديم ص ١٦١ أيضاً و ذكر مؤلفاته. و قد توهمه الاستاذ كرنكو في حاشية الجماهر ص ١٥٣، يحيىٰ بن علي بن يحيى المتوفىٰ سنة ٣٠٠هو الحقيقة فإن يحيىٰ هذا هو عمّ المذكور لدى البيروني أعلاه.

و ابن عبدالعزيز هو علي بن عبدالعزيز بن الحسن الجرجاني المتوفىٰ عام ٣٩٢هـ، قاضي القضاة بالري في ايام الصاحب بن عباد و كان اديباً أريباً فاضلاً. له ترجمة في (معجم الادباء ٤ : ١٧٩٦ ـ ١٨٠٥).

(٢) الخيش: نسج خشن من الكتان يُعلّق في مجاري الهواء و يُرش بالماء فيبرد ماوراءه. تعليقات المحامي الشالجي علىٰ نشوار المحاضرة ٧ : ٢٣٣. و قد نقل محقق الكتاب واقعة اعتقال ابن الجصاص و اطلاق سراحه و قضية الخيش عن المنتظم.

حجره لينجلي عنه همّه. و كانت كذلك و هو جالس علىٰ شفير حوضٍ في بستانه اذ فاجأه القبض، فقام و نثرها وسط الرياحين. و لمّا خرج من المحنة و دخل بستانه و قد جفّ رطبه و ذبلت رياحينه و يبست بقوله و هو آيس عن ذلك الجوهر. فنظر إلى تلك الديرة و اذا الجواهر فيها برمّتها لم تمتد اليها يدٌ و لا [١١٥ ب] غشيها منقار و لا اختلسها فأر. فالتقطها و قوّىٰ بها ظهره المنقض.

و الثالثة : الحماقة اذ كان اليها من السابقين.

و حدث ابوبكر الصولي[١] عن عبدالله بن سليمان أن المعتضد بالله كان يقول : عجائب الدنيا ثلاث. منها اثنان مفقودان لايوجد لهما غير الاسم، و هما عنقاء مغرب و الكبريت الاحمر. و واحد اعجب منهما و هو موجود، و ذلك ابن الجصاص اجهل الناس إلّا في الجوهر. و ذلك من آيات الله تعالىٰ. بل اعجب منه تردّده ـ مع تلك الحمارية ـ بين المعتضد و خمارويه في عقد الوصلة و حمل الوديعة اليه و قد عرفه حق المعرفة.

و حكي عن ابن الجصاص ان انساناً عزّاه في ولدٍ له مات و قال له : اصبر و لاتجزع لتنال الأجر. فأجابه بأنّا قوم لم نتعود الموت.

و ذكر الصولي ان المعتصم لما فرغ من بناء قصر عباسة،[٢] عقد مجلساً رائعاً عقد فيه أمره و جمع فيه اهل بيته و تتوّج بالتاج الذي فيه الدرة اليتيمة فاستأذن

---

(١) هو ابوبكر محمد بن يحيىٰ بن العباس الصولي من الادباء الظرفاء و الجمّاعين للكتب. نادم الراضي ـ و كان اوّلاً يعلّمه ـ و قد نادم المكتفي ثم المقتدر دفعة واحدة...) ابن النديم ص ١٦٧. و له ترجمة في معجم الادباء (٦ : ٢٦٧٧ ـ ٨)، قال فيها انه توفي بالبصرة عام ٣٣٥هـ . و قد رويت الواقعة أعلاه في الذخائر والتحف ص ١٢٩ حيث قال مؤلفه : «قال أبوبكر محمد بن يحيى الصولي في كتابه المعروف بالأوراق ...».

(٢) في تاريخ الخلفاء ص ٣٨٠ (لما فرغ من بناء قصره بالميدان).

و يرىٰ كرنكو ـ حاشية الجماهر ص ١٥٤ ـ اضطراباً في هذا الخبر لأن المعتصم قد حكم بين ٣١٨ و ٣٣٧هـ و ان اسحاق الموصلي مات عام ٢٣٥ هـ و اما قصر عباسة فإن المؤرخين لم يذكروه. و ذكروا فقط القصر الذي يسمىٰ باسم العباسة بنت خمارويه زوجة المعتضد. انتهىٰ كلامه.

و لانرىٰ مانعاً في لقاء الرجلين فقد عاصر كلّ منهما الآخر. والسبب في سهو القلم هذا لدىٰ الاستاذ كرنكو هو قوله ان (المعتصم تولىٰ الخلافة من سنة ٣١٨ و حتىٰ ٣٣٧هـ) و يبدو انه اعتمد علىٰ مصدر وقع فيه خطأ مطبعي أو من احد النساخ. فالمعتصم حكم بين ٢١٨ و ٢٢٧ هـ.

اسحاق الموصلي في الانشاد، فأنشد و قال :

يـــادارُ غــيّرك البَــلا فـمحاك   ياليتَ شِعري ما الذي أبلاك؟

فتطيّر المعتصم من ذلك و تغامز الحاضرون متعجبين كـيف [١١٦ أ] ذهب عليه هذا مع طول صحبته للخلفاء و الملوك. و صحَّ التطير بخروج المعتصم إلى سرّ من رأىٰ. فإنه لم يعد إلى ذلك القصر و خرب، فلم يجتمع فـيه مـمن حـضر ذلك المجلس أحد بعده اثنان.

و ذكر الأخوان انه كان في خزانة يمين الدولة لؤلؤ مجزع بسواد. و متى وُجد في اللآليء انواع الالوان من البياض الفضيّ و الصفرة الورسانية و الكهبة الرصاصية و الحمرة النحاسية و السواد ـ و قد شاهدنا ذلك في لؤلؤة ـ لم يستنكر في واحدة منها سائر الالوان إلّا بسبب القلّة و الندرة. و يشاهد أيضاً في الحلزونات المضاهية في القدر للأَنْمُلَة، البياض اليَقِقَ[١] و السواد الحالك في الواحدة مـنها، كأن لولبـها مفتول من خطّين : ابيض و أسود.

قالوا : و كان في تلك الخزانة نواة تمرٍ و نواة زيتونٍ قد استحال البعض منها لؤلؤاً و البعض علىٰ حاله. و لم يصحّ عندنا بعدُ من الصدف هل يغذى بـالنوى و الخزف أم لا، فإنه حيوان رقيق و يجب ان يشابه غذاءَه.

ثم لم يقولوا ان النواة تلبّست بلؤلؤ فيكون الأمر فـيها أقـرب و أرجـىٰ أن يعرف منه تكون القشور جملةً أو واحدة بعد أُخرىٰ.

علىٰ ان هذا عكس اللؤلؤ الطبسي [١١٦ ب] الذي ذكره الكندي انّ داخلها حبة جيدة تظهر في عين الشمس و في المصباح قد تلبّست بقشرٍ إذا كُشط عـنها خرجت الحبة من جوف القشر الملتزق بها. و إنما قطعوا باستحالتها.

و هذا خبر لايخلو منه بلد و لاتكاد تجد جوهراً إلّا و يُدعىٰ فيه مشاهدة أو حكاية عن معاينة غير بعيدة بل مشفوعة بإسنادٍ عالٍ.

و كان للملوك في تيجانهم و قلائدهم خرز تسمىٰ خـرزات المـلك كـانت لتواريخهم كالخصل في القمار، و ذلك انه كان يزاد فيها عند استكمال كل سنة خرزة فيها، كان يعرف بها ملك كل واحد منهم و تعاد لكل قائم بعد الماضي. قال لبيد في

---

(١) اليقق: أعلىٰ درجات البياض.

النعمان حين قتله كسرىٰ:

رعىٰ خَرَزات الملك عشرين حَـجَّةً   و عشرين حتىٰ عادَ و الشيبُ شاملُ

و كانت هذه الخرز للأكاسرة درراً فائقة، و للعيون رائقة و قال الفرزدق:

تـرىٰ خـرزاتِ المـلك فـوق جـبينهِ   صَـــموتاً شـبا أنـيابه لم تـفلَّلِ

و قال ابونواس:

آلَ الربــــيعِ فـــضلْتُم   فضلَ الخميسِ علىٰ العَشيرِ

قـــومٌ كـــفوا أيــام مكّـ   ـــة نـازل الخـطبِ الكـبيرِ

فــتداركــوا خــرزَ الخـلا   فةِ و هي شـاسعةُ النـظيرِ[1]

[١١٧] و كان للأكاسرة ايضاً سبحة من امثال ذلك الدرّ الشاهوار عددها في السمط احدىٰ و عشرون حبة تسمىٰ علىٰ ما ذكر حمزة: نَشك[2] شماره لأنها علىٰ نَشك كتابهم المسمىٰ أَبِسْتاً، و هي قطاعه المنسوقة بالتوالي. و كان يقلّبها بالأصابع برسومها من التسابيح وِرْداً لهم غدوة كل يوم.

و كان المأمون يحب الواثق و يجتهد في تخريجه، و عادَلَهُ في السَفَر. فأخذ الجَمّال في الحِداء، و أشفق المأمون أن يستيقظ الواثق من نومه، و لم يمكنه النداء بالجَمّال، فقطع سلك السبحة و أخذ يرميه بدرّة بعد أُخرىٰ إلىٰ ان اصابه. فالتفت اليه و أومىٰ اليه بالسكوت. ثم دلَّ أحد الثقات بالغداة علىٰ الموضع فالتقطها من الطريق، و كانت قامت مقام حصىً مرمية في الشعور بوقعها.

و كان لأُم جعفر زبيدة سبحة لم يذكر في الكتب كيفيّتها، و لكن قيل انه جرى بين الرشيد و بينها في ذكر نزاهة عمارة بن حمزة بن ميمون[3] و علوّ همته فقالت: ان الاقدام الثابتة تزلّ عن مواطئها عند روائح المال. فادعُ به وهبْ له سبحتي هذه ـ و كان شراؤها خمسين ألف دينار ـ فإنْ ردّها عَرَفنا نزاهته. ففعل [١١٧ ب] ذلك. و

---

(١) في ديوانه ٤٦٥: النصير.

(٢) في الاصل: لشك و لسك. و في ط: لشك. والصواب ما أثبتناه. انظر مقدمة الكتاب.

(٣) في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٨٠ (كان أحد الكتّاب البلغاء، و كان أتيه الناس حتىٰ ضُرب بتيهه المثل فقيل أتيه من عمارة. و كان سخياً جواداً و إليه تنسب دار عمارة ببغداد). و في الاعلام ٥ : ٣٦ انه جُمع له بين ولاية البصرة و فارس و الأهواز و اليمامة والبحرين. له في الكرم أخبار عجيبة. توفي عام ١٩٩ هـ.

خلا به الرشيد في مهمّ ثم اتبعه السبحة. فوضعها [عمارة بن] حمزة بين يديه بعد أن شكر بِرَّه. و لما قام تركها مكانها. فقالت زبيدة : قد أُنسيها. فاتبعه خادماً بها. فقال للخادم : هي لك ان كنت تصدق. فرجع قائلاً : ان عمارة وهبها لي. فاعطته زبيدة الف دينار و ارتجعتها منه.

فإنْ كان ما ذكرناه من سبحتها المسطحة، فإنها كانت يواقيت. و انْ كـانت غيرها ـ و هو الأغلب ـ فهي دُرر رائعة.

و قد رُوي غير هذا في عمارة، و ان حديثه هذا كان بين السفاح و أُم سلمة المخزومية و قد فاخرته بقومها، ففاخرها بأحد مواليه : عـمارة بـن حـمزة. و لم يختلف فيه و انما اختلف في الخليفة و امرأته.

و قالوا : ان قتيبة بن مسلم لما افتتح حصن بيكند علىٰ حدود بخارا، وجد في بيت النار بها لؤلؤتين ذكر هرابذهم ان طائرين وقعا علىٰ سطح بيت النار مرةً بعد أُخرىٰ ثم ألقيا تينك اللؤلؤتين. فجهزهما قتيبة إلى الحجاج وكتب بقصتهما، فأجابه : اني فهمت ماذكرت و العجب للدرتين ثم للطائرين. و أعجب منهما سخاوة نفسك لنا بهما ياباحفصٍ. والسلام.[1]

[١١٨ أ] و كان يسمىٰ مال ابي الحقيق كنزاً، و يُلقب بمسك الجمل: اذ كان حلياً و جوهراً ملفوفة في مسك جمل ثم في جلد ثور ثم في جلد جمل، قيمتها عشرة الف دينار، يستعار منه في الاعراس.

---

(١) بيت النار هو بيت عبادة المجوس. والهرابذة، مفردها هربذ. قال في برهان قاطع (هيربد: خادم بيت النار، و مفتي و قاضي المجوس). و علق الدكتور محمد معين في الحاشية ان هذه الكلمة وردت في الافستا بمعنىٰ المعلّم. ثم اريد بها فيما بعد المرشد الديني. و في جميع الادبيات الفارسية فإن (هيربد) مرادفه لـ (موبد).

و عن الطائرين العجيبين اللذين القيا اللؤلؤتين علىٰ بين النار ببيكند. فإن البلاذري لم يذكر في فتوح البلدان شيئاً من هذا عند حديثه عن فتح المدينة بل اكتفىٰ بالقول ان قتيبة سلب حليّ الاصنام ثم أحرقها ـ اي الاصنام ـ (انظر ص ٤١١). كما لم يشر الطبري ٦ : ٤٢٩ ـ ٤٣٢ عند حديثه عن فتح المدينة لخبر الطائرين الاسطوريين بل اكتفىٰ بالقول انه قد أُذيب ذهب الاصنام و الآنية الذهب فخرج منه خمسون الف مثقال.

و قد فصل القول في فتح المدينة و كنوزها و الطائرين احمد بن أعثم في تاريخه ٤ : ١٦٣ـ١٦٤ اضافة إلىٰ خبر ارسال قتيبة باللؤلؤتين إلى الحجاج.

و كان رسول الله صلىٰ الله عليه و آله وسلم حاصر أهل خيبر فصالحوه بحقن الدماء و الجلاء و لهم ما حملت ركابهم، و له الصفراء و البيضاء و الحلق اي الدروع. و شرط عليهم ان لايكتموا شيئاً و لايغيّبوا أمراً. فإن فعلوا فلا ذمّة لهم و لاعهد.

و انهم نقضوا العهد بالاختيار، فغيبوا هذا المسك و آخرَ فيه مال و حلي لحيي بن اخطب كان احتمله معه إلى خيبر حين أُجليت بنو النضير من المدينة. فقال لشعبة بن عمرو : ما فعل مسك حيي؟ فقال : ذهب في النفقات و الحروب. فقال : العهد قريب و المال كثير ـ و كان حيي قُتل قبلَ ذلك ـ فسلّمه عليه السلام إلى الزبير ليمسّه بعذاب التقرير فقال : رأيت حييّاً يطوف في جوبة[1] هاهنا. فـفتشوها و وجدوا المسك. فحينئذ سبي و قتل و قسم المال.

و في حديث الحجاج انه كتب إلى بعض عماله أن ابعث الينا بالجشير اللؤلؤ أي الجراب. فبهرَجَ به.

والبَهْرجُ عند من عَرَّبه من الفارسية هو الرديء. [١١٨ ب] و اللفظة في الاصل منقولة من الهندية. فإن الجيّد بَهله، و الرديء نَبَهْله. و كذلك بالفارسية : بهله ـ بالباء التي تعرب بالفاء ـ حتىٰ ان افضل لغاتهم هي الفهلوية نسبة إلى الجودة. و يقولون ان الرديء من الدراهم نبهره، و للطريق العادل عن المحجة كذلك.

و لكن هذا الخبر لما كان بين العرب، كان البهرج عندهم هو الرديء. و كيف يحمل إلى الحجاج مايُردّ و يُسترذل؟

و لذلك قال ابومحمد القتيبي[2] : احسبه جراباً بُهرج به عن الطريق المسلوك. اي عدل و أُخذ به الطريق النَبهرج خوفاً ان يحدث به من العابثين حادثة قطع أو من العشّارين تعرّض بعلّة التعشير. و قد رسم الحجاج لحامله اخفاءه و الاحتياط فيه، ففعل ذلك.

و لما أشارت قبيحة علىٰ ابنها المعتز بقتل أخيه المؤيد، بعثت قبيحة إلى امه في شهر رمضان بسبحة درّ قيمتها اربعة آلاف دينار و قالت لها : سبّحي بها يا أُختي.

---

(١) الجَوْبَة: فجوة مابين البيوت (المعجم الوسيط).

(٢) هو ابن قتيبة الدينوري صاحب المؤلفات الشهيرة. و مجمل كلامه هذا نقله ابن منظور في لسان العرب (بهرج).

فسحقتها في الهاون و لفّتها في كاغذ وردّتها علىٰ حاملتها و قالت : أَقرِئي عني اختي السلام و قولي لها : السبح لاتذهب بحرارات الدماء.

و حين جرىٰ علىٰ العلوي التاهرتي رسول [١١٩ أ] صاحب مصر الملقّب بالحاكم بأمرالله ماجرىٰ بسبب من ضرب العلوي المعروف بأمير المدينة و قتله صبراً،[١] استشعر الحاكم[٢] الخوف من الأمير يمين الدولة أن يقصده. ـ و كان في الأصل معتوهاً ـ فحمله فزع المالنخوليا علىٰ ان أخذ من اخته ماملكت من الجواهر و أضافها إلى مايملك منها و سحقها ظنّاً منه ان معرّته تندفع عنه اذا سُمع ذلك و عُلم هلاك أعلاقه.

قال الكندي : كان الرشيد سلّم إلى يحيىٰ بن خالد جراباً من جواهر ليحفظه، فوضعه في داره و نهض و قد أُنسيه. و تناوله بعض الفرّاشين. فلما تذكّره لم يجده. فاغتمّ لفقده ـ و كنت عنده ـ فاستحضر ابا يعقوب الزاجر المكفوف. و لما استؤذن له، قال لمن حضر : أنصتوا! فلا يسمع منكم شيئاً يفسد عليه زجره. و حين دخل قال له : اني سائلك عن شيء فانظر ما هو؟ فأطرق ملياً ثم قال : تسألني عن ضالّة. قال فما هي؟ فتفكر طويلاً و ضرب بيده و قال : شيء غالٍ رفيع، سموط ابيض و أحمر و أخضر، و هو في كيس في وعاء. قال ، أصبت. قال : فمن أخذه؟ قال فرّاش. قال : فأين هو؟ قال في البالوعة. فانجلىٰ الهمّ عن يحيىٰ و قال : اطلبوا اثراً علىٰ بلاليع دارنا. فوجدوه علىٰ رأس واحدة، فكشفوا [١١٩ ب] عنها و أخرجوا جراباً لايُدرىٰ لمافيه من الجواهر قيمة. ثم قال : ياغلام! ادفع اليه خمسة آلاف درهم. و مرْ فلاناً بابتياع دارٍ له في جوارنا بخمسة آلاف درهم. فقال : امّا هذه

---

(١) واقعة قتل امير المدينة رواها العتبي في تاريخ يميني ص ٣٧٣. اما التاهرتي المبعوث من قبل حاكم مصر الفاطمي فقد وصل إلى نيسابور و هو يحمل رسالة و هدايا من الخليفة الفاطمى إلى السلطان محمود الغزنوي الّا ان هذا أمر مجموعة من العلماء، كان علىٰ رأسهم ابوبكر بن محمشاد بمناقشته مناقشة انتهت بأن أمر بقتله فقتل. (ترجمه تاريخ يميني ٣٦٩ ـ ٣٧٣. و قد ذكر فصيحي في مجمله ٢: ١١٦ ان قدوم التاهرتي كان عام ٤٠٢ هـ. بينما ذكر گرديزي في زين الاخبار ص ٣٩٣ انه كان عام ٤٠٣ هـ. والمالنخوليا فهي كما في مفيدالعلوم ص ٧٣ «فساد الفكر و سوء الظنون و ميل إلى الخوف من غير مخيف».

(٢) هو الحاكم بأمر الله الفاطمي.

الخمسة آلاف درهم فنأخذها، و امّا المنزل فلن يُبتاع أبداً.

و سأله يحيىٰ عن زجره فأجابه : ان الزجر يكون بالحواس و ليس لي بصر، و انما أزجر بسمعي. و لمّا دخلت تسمعت فلم اسمع شيئاً وضللت. فقلت : ضالّة. و لم اسمع كلاماً فضربت بيدي علىٰ البساط فوجدت قمع تمرة. وقلت : في النخلة وعاء وفيه الابيض ثم الاحمر ثم الاخضر، ثم هو كالسموط في طَلْعه، و هذه صفة الجواهر في الجراب. و قلت : من أخذه؟ و نهق الحمار و هو علج فقلت : ليس يصل إلى مال الملوك عِلْج غير الفرّاشين. و سألتني عن الموضع، فسمعت قائلاً يقول : صُبَّه في البالوعة. قال : فكيف حزرتَ ما أمرنا لك به؟ قال : لمّا أمرت بالخمسة آلاف الاولىٰ سمعت بعض الغلمان يقول : نعم. فقلت : تصل. و في الخمسة آلاف الاخرىٰ سمعت بعض الغلمان يقول : لا.

ثم اخذ الخمسة آلاف و مضىٰ. و لم تمضِ إلّا ايام يسيرة حتىٰ وقع بالبرامكة ماوقع و حدثت بهم النكبة.

و قيل في الامثال النافعة : انّ رجلاً اصطاد عصفورةً. فقالت له : ماتريد مني؟ قال : الذبح [١٢٠ أ] فالأكل. قالت : ليس فيَّ شبعك إذْ لست ازيد علىٰ نصف لقمة. فهلْ لك ان تعاهدني بتخليتي فاعلّمك ثلاث كلمات تنفعك اذا استعملتها؟ فعاهدها بشهادة الله تعالىٰ، ثم قال : و ما تلك الكلمات؟ قالت : لاتأسفنّ علىٰ ما فاتك. و لا تطلبنّ ما لاتدرك. و لاتصدِّقنّ ما لايكون. قال : هذا خيرٌ من أكلها. و خلّاها و طارت و وقعت علىٰ حائط بحيالِهِ و قالت : لو استمررتَ علىٰ عزيمتك في أكلي لأخرجتَ من حوصلتي درةً قدر بيضة الحمام. فأسرَّ الرجل الندامة و طمع فيها، فقال : ارجعي و لك عندي السمسم المقشَّر و الماء المبرد. قالت : ايها الرجل! لاذبحتني فأكلتَ، و لابالكلماتِ التي علّمتك انتفعتَ. قد أسيتَ علىٰ فوتي، و تطلبني و لن تدركني، و أنا بكلّيتي كبيضة الحمام، فكيف تَسَعُ حوصلتي مِثْلي؟ ثم ودّعتْ و طارتْ.

فِي ذِكْرِ الزُّمُرُّد و أصنافه[1]

الزمرد والزبرجد إسمان يترادفان علىٰ معنىً واحد لاينفصل أحدهما عنالآخر إلّا بالجودة و الندرة. و يختص بهما ثمّ يعمهما. و ما يعمهما من المراتب المنحطة.

---

(١) في النخب العنوان هو: الزمرد و الزبرجد.
عن الزمرد والزبرجد. انظر: الصيدنة ص ٣٠٤. والجواهر و صفاتها ص ٥٤ـ٥٥. و نخب الذخائر ص ٤٨ ـ ٥٤. و أزهار الافكار: الزمرد ص ٧٨ـ٩١. والزبرجد ص ٩٢ـ٩٣. و تنسوخ نامه ص ٥٤ـ٦٤. و نزهة المشتاق ١: ٤٠، ٩٩. و نزهت نامه علائي ص ٢٦٠. و دائرة معارف البستاني ٩: ٢٤٧ـ٢٤٨. و جهاننامه ص ٩٦. والأبنية ص ١٧٧. و گوهرنامه ص ٢١٢ـ٢١٨.
معلومات فولكلورية عامة: (الزُّمُرُّد: ضرب اخضر لامع من الزَّبَرْجد ظلّ طوال أجيال يضارع الماس في نفاسته و جماله. و كان الزمرد من اعظم القرابين التي تُقدّم للآلهة فى الهند. و كان تقديم زمردة لمعبود يضمن لمن يفعل ذلك معرفة الروح والحياة الخالدة. و تذهب الاسطورة الكلاسيكية إلىٰ أن الناس كانوا يحصلون علىٰ الزمرد من اعشاش طيور العنقاء.
وكان النقاشون يضعون قطع الزمرد أمامهم و ينظرون اليه طويلاً للتخلص من الاجهاد البصري. و كانت قطع الزمرد تُعلّق فوق الاجزاء المصابة و توضع في الفم و تُسحق و تستعمل من الباطن أو تستخدم كحلية للحصول علىٰ التأثير المطلوب. و كان الزمرد فعّالاً ضدّ عضّة التعبان و السُم، و ضدَّ مسّ الشياطين. و للوقاية من الطاعون و في شفاء الاضطرابات المعوية و الدوسنطاريا. وكان الزمرد يوقف النزيف و يقي المرء من الصرع و يشفيه اذا كان مصاباً بهذا المرض أو بالجذام أو بالطاعون. و كان الهندوس يصفون الزمرد لمن يشكو من الامساك أو فقدان الشهية. و ما علىٰ المريض إلّا أن يحملق فيه قليلاً ليتخلص مما يشكو منه.

←

إسم الزمرد : و هو معجم الذال و غير معجمها، و منصوب الراء و مرفوعها. و تسّمىٰ خرزاته، قصبات، لاستطالتها و تجويفهابالثقب [١٢٠ ب] المسلَّك تشبيهاً لها بالقصبة الجوفاء. كما سمي بها كل عظم ذي مخ و الامعاء كمثله. قال العجاج في الامعاء :

من قصب الجوف و يخللن التَّجَرْ

أي الامعاء في خلال البطون.*

و قال في العظم ذي المخ :

قُيّمَ من قُوّامها قُوميُّ   فَعْمٌ بناه قصب فعْميُّ

قال الاخوان فيه: انّ خيره المعروف بالظلماني و هو المشبع الخضرة. ثم الريحاني. ثم السِلقي. و مادونها حَشْوٌ لها و توابع.

قال نصر : الخضرة تعمّ الزمرد، فليس منه نوع الاّ علىٰ الخضرة. و هو اربعة أصناف :

اوّلها : أخضر مُرّ ذو ماءٍ و بهاءٍ كورق السِلق الطريّ، ثم تزداد خضرته و ماؤه إلى ان يبلغ لونَ الآس و زرعَ الشعير الغضّ فيكون هذا.

الصنف الثاني : اخضر أقل خضرة من ذلك المرّ الاول و علىٰ ماءٍ و رونقٍ آسيّ اللون يفضله البحريون و أهل الصين علىٰ سائر الألوان.

و الثالث : مشبع الخضرة قليل الماء و يسمىٰ مغربياً لميل اهل المغرب اليه.

← و قطع الزمرد تستخدم كتمائم و لا نظير لها في هذا المجال. فلبس خاتم فيه فص من الزمرد يحذّر المرءَ من السم. لأن الفص يحترق في الحال عندما تقترب منه مادة سامة. و فص الزمرد يذيب عيني الثعبان الذي يتطلع اليه. و كان المسافرون يحملون قطع الزمرد اعتقاداً منهم بأن هذا كفيل بأن يجلب الحظ السعيد و يعمل علىٰ تهدئة العواصف في البحر. و قطع الزمرد تدل علىٰ الحوادث المستقبلة و تكشف الحقيقة و تساعد علىٰ استرداد ما فُقد. و هي تقوي الذاكرة و تشحذ الذكاء و تمنح حاملها الفصاحة و اللباقة و الثراء والسعادة والصحة. و كان الزمرد رمزاً للتوفيق في الحب و رمزاً للحياة الخالدة). (معجم الفولكلور ١٣٦). و يلخص ابن الجزار خواصه الطبية فيقول فيالاعتماد ص ٨٢ «حجر الزبرجد. و خاصته النفع منالسم القاتل إذا شرب. و من سحق منه وزن قيراطين و سقاه شاربالسم قبل أن يعملالسم خلص نفسه منالموت و لم يتمعط شعره و لم ينسلخ جلده. و زعم بعضالأطباء أنه يصلح أن يعلق على الرقبة أوعلى العضد تعويذة. و على الفخذ لسرعة الولادة. و من أجل ماذكرنا يرى الحكماء أن يعلق على الأطفال عند ولادهم ليدفع عنهم داء الصرع».

و الرابع : انقص خضرة من البحري و أفتر ماءً و أقل شعاعاً و يسمىٰ أصمّ و هو أرخص الأصناف قيمة.

و المختار من الزمرد الذي يُغالىٰ في ثمنه [١٢١ أ] هو الصادق الخضرة الذي لاتشوبه صفرة و لاسواد و لانمش و لاحرمليات[١] و لافراغ و لاعروق بيض، و لاهو مختلف الألوان في أبعاضه، ثم كان ذا شعاع، و ليس يمكن ان يقطع النمش من الزمرد و حرمله ابداً.

قال الكندي و نصر : ان من صفات الزمرّد، الخضرة مع الرونق و ملاسة الوجه مع الشعاع اذا رُكب علىٰ بطانة. و الرخاوة مع الخِفّة. فإنه أخفّ مما حاجمه[٢] و لايثبت لونه علىٰ النار، و يتكلّس منها لرخاوة جوهره.

قال محمد بن زكريا : خضرته بزنجارية النحاس.

و هذا كلام يطّرد لو كانت تلك المعادن نحاسية لاذهبية. فكأنه قاسه علىٰ المينا، فإن اصل الأُخضر منه الروستختج.[٣]

و في كتاب الاحجار : ان عدوّه الدهنج،[٤] فإذا اصابه كسره، و إذا ماسَّه كدّره و أحدث فيه نكتاً.

و أما افراط الكندي في ذكر خفّته، فإن التجربة لم تطابقه. فإنّا وجدنا ما هو أخفّ منه علىٰ ما يُبيّن عند ذكر وزن كل واحد من الاحجار اذا كانت علىٰ حجم المائية، من أكهب الياقوت الذي جعلناه قطباً للاعتبار. و وزن الزمرد يكون تسعة و ستين و نصفاً.

و أما معادنه فإنها لاتجاوز حدود مصر و الواحات و جبل المقطم و أرض البجة.

قال ابواسحاق الفارسي : ان معدن الزبرجد في صعيد مصر في جنوبي النيل

---

(١) اي ندوب كحبّات الحرمل.

(٢) كذا في الاصل. و في ن: ما حاجمه (!) و لم نهتد لمعناها.

(٣) الروسختج: هو النحاس المحرَق. و هو الراسخت (المعتمد ص ١٩١). و في مفيدالعلوم ص ٥٣ «هوالنحاس المحرق بالكبريت».

(٤) سيتحدث عنه البيروني فيما بعد.

في بَرِّيّة منقطعة [١٢١ ب] عن العمارة، و لايعلم في الارض معدن له غيره.[١]

و نهر النيل يأتي مصر من الجنوب. و الدليل عليه ماذكره جالينوس في كتاب البرهان من رصد اراطستانس[٢] دَوْر الارض بمساحه المسافة التي بين اسوان و بلد المنارة ـ أعني الاسكندرية ـ فإن أسوان في أعالي الصعيد متاخم لأرض النوبة و علىٰ شط النيل. و الاسكندرية قليلة البعد عن مصبّ النيل في البحر. فاذا كانا علىٰ خط واحد من خطوط نصف النهار، كان النيل الممتد بينهما جارياً من الجنوب إلى الشمال، و الصعيد في غربيّه، والمقطم عن شرقيه في جانب أرض البجة.

و قال الكندي : ان معدنه فوق مصر في شرقي بلاده في أرض السودان خلف مدينتهم في تخوم البجة مجاور لمعدن الذهب من النيل و بحر القلزم في جبل موغل في بلاد النوبة.

و في هذه الالفاظ اضطراب. لأن البجة علىٰ سوادهم لايقال لأرضهم أرض السودان. و ذلك ان هذا الاسم يقع في العرف علىٰ ارض السودان المغرب المجلوب منهم الخدم و ليس لهم غير معادن الذهب. و امّا البجة فلهم كلا المعدنين : الذهب و الزمرد، لافي جبل موغل [١٢٢ أ] في النوبة و لكن في المفاوز التي بين النيل و بين بحر القلزم.

و ذكر الخطيبي : ان الزمرد جميل الماء مختلطاً بالرمال يستخرج من الآبار مع الرمل كما يستخرج منها الذهب.

و قال الكندي : ان بعضه يخرج بالحفر في الجبل عن عروقه و بعضاً يلقط من حصاه اذا غُسل عن ترابه.

قال الاخوان الرازيان : ان مستنبطيه إذا شكّوا في حجر و تفرّسوا أن فيه زمرداً، طلوه بالزيت، فإن كان فيه شيء منه ظهر فيه عروق خضر.

و قال نصر : من رسم مَن رام النزول إلى معدنه أن ينقد الضريبة في كل عشرين ليلة خمسة دنانير. فربما وجد الجوهر و قطعه و ربما صعد بالتراب للغسل و نخله، فيجد في المغسول حجراً علىٰ وجهه تراب مشابه للكحل، و هو أجودهما

---

(١) مسالك الممالك ص ٥١.

(٢) عن هذا الرصد انظر: تحديد نهايات الاماكن ص ٦٠، ٦٢.

من اللون. و يجدون فيه ايضاً ما تقلّ خضرته و يميل إلى البياض علىٰ مشابه الملح فيسمىٰ بحرياً. و يوجد في التراب لونان، يُسمىٰ أحدهما الأصمّ و الآخر مـغربياً. فيحكّان و يجليان و ربما خُرط من صغار القطع الموجودة في ترابه خرز تسـمىٰ العدسيات.

و قال الاخوان : اكبر ما شاهدنا من الزمرد المتناهي في الصفاء و اللون وزن خمسة دراهم. و حُكي انه رؤي منه وزن عشرة دراهم، و انّ قيمة وزن الدرهم منه خمسون ديناراً ثم يتراجع إلى دينار.

و ما أعجب تثمينهما لهذا الجوهر الذي يفضل بعزّته علىٰ سائرها باحتمال الإلزاق في المنكسر منه ترقيعه بغيره من غير وكس[١] يلحقه في القيمة.

و قد قال غيرهما : ان وزنه إذا بلغ نصف مثقال بلغت قيمته الفي دينار. [١٢٢ ب] و امّا قيمته في ايام المروانية من الثبت المذكور فكما في هذا الجدول ـ و ليس علىٰ الحاكي غير أداء الامانة و ليس بالقياس إلى أمره في زماننا. و الله أعلم[٢] ـ :

الدرهم : احد و عشرون قيراطاً. و المثقال : ثلاثون قيراطاً					
جدول قيم الزمرد في الايام المروانية					
قراريط الزمرد	دراهم الثمن	قراريط الزمرد	دراهم الثمن	قراريط الزمرد	دراهم الثمن
د	٢٠٠٠	ي	٩٠٠٠	يو	١٦٠٠٠
هـ	٣٥٠٠	يا	١٠٠٠٠	يز	١٨٧٠٠
و	٥٠٠٠	يب	١١٥٠٠	يح	٢١٦٠٠
ز	٦٠٠٠	يج	١٣٠٠٠	يط	٢٤٧٠٠
ح	٧٠٠٠	يد	١٤٠٠٠	ك	٢٨٠٠٠
ط	٨٠٠٠	يه	١٥٠٠٠	كا	٣٢٠٠٠

---

(١) الوكس: النقص.

(٢) نقلنا الجدول عن ميزان الحكمة (الصفحة المقابلة لصفحة ١٤٠) للخازني الذي نص على أنه نقله من الجماهر، و ذلك تخلصاً من الاضطراب الحاصل في صورة الجدول في المخطوطة و في المطبوع.

أخبار في الزمرّد

و في كتب اخبار الصين[1] انه كان يحمل في القديم إلى بلاد الهند الدنانير السندية، فيباع الواحد بثلاثة مثاقيل من ذهبهم و أزيد. و كان يحمل اليهم الزمرد المجلوب من مصر مركّباً في الخواتيم [١٢٣ أ] مصاناً في الحِقاق مع البسذ و الدهنج ثم تركوه و أضربوا عنه.

و لم يُذكر في الحكاية فضل ما بين النقد في الدينارين. فيمكن ان تكون السندية إبريزاً و الهندية خَبَثاً نبهرجاً. لأن الفضل بين الواحد و الثلاثة في ضعف الذهب كثير.

و للهند في المعاملات بالذهب مقدار يسمونه قَوله. و لايستعملون المثاقيل. و يكون ذلك في الوزن ثلاثة دراهم بوزن سبعة.

و قد رأيت أنا في مجلس مأمون خوارزم شاه مشربة الذوق شبه كفة الميزان من زمردٍ ذكر انها من خزائن السامانية وقعت إلى ماهناك عند اضطراب امرهم ببغراخان التركي، فاشتُريت بقريب من الف دينار.

قال دخل بختيشوع علىٰ المتوكل يوم مهرجان فقال: أين هديتك؟ فقال: هديتي لم يملكها خليفة قبلك و لاملك. و أخرج ملعقة زبرجد توزن ثمانية مثاقيل. و حكىٰ عن ابيه جبريل انه فصد دنانير جارية يحيى بن خالد و انه لمّا عاد اليها للتثنية وجدها تأكل رمّاناً بهذه الملعقة. و حين تمّ التسريح و شدّ العِرق قالت له: خذ هذه الملعقة. فأخذها. فُاعجب بها المتوكل و قال: بحقّ ما أهلكوا انفسهم. و أحضر عتاب الجوهري لتقويمها فنكل و قال: ما اعرف لهذا قيمة.

[١٢٣ ب] قال نصر: كان للمنصور فصّ زمرد علىٰ وزن مثقالين يسمىٰ البحر تشبيهاً بخضرته. و شراؤه اربعون الف دينار. و ربما كان هو اسماعيل الذي قذف به الرشيد في دجلة.

قالوا: جلس المعتصم مع ندمائه للشرب فطرح اليهم قضيباً من زمرد قدر ذراع و قال: من منكم يعرف هذا و قدره. و لم يهتدِ احدٌ منهم لذلك إلى ان صار إلىٰ

---

(١) انظر: من اخبار الصين و الهند للسيرافي ص ٨١.

عبدالله بن المخلوع[١] فقال : نعم هذا قضيب اشترته ام جعفر بأربعة و ثمانين الف دينار لألعبَ به يوم عُذرت. و كان علىٰ رأسه طائر من ياقوت أحمر. فأمر المعتصم بطلبه و توعد الخزّان بالقتل. فما مرّت ساعة إلّا وقد وجدوه فرُكّب عليه للوقت.

و هذا جوهر رخو لايحتمل طول الذراع إلّا بغلظٍ يشابهه حتىٰ يقاومه و يمنعه عن الانكسار، إلّا ان يكون مؤلفاً من عدة قطع تعين الوصل و الهندام بينها علىٰ القوة و تكون مع ذلك مثقوبة ينتظمها خيط حديد مسلوك فيها فيمسكها. و يدل عليه تركيب الظاهر فأسهله يكون يتركب في ذلك الخيط.

قال الخطيبي[٢] : رَكَّبَ الظاهر بن الحاكم صاحب مصر يوم عيده [١٢٤ أ] علىٰ عمامته بالوريب[٣] ثلاث حبات من الدرّ الكبار عجيبة جداً. و بيده قضيب زمرد قريب من الذراع في غلظ اصبع قد تدلّىٰ من طرفه مكان عذبة السوط ثلاث درّات نفيسة نظائر تلك اللآليء.

و ذكر الخطيبي ايضاً ان في اخميم من بلاد مصر بناء من حجارة بيض يسمىٰ دار الحكمة لقدماء اليونانيين و هي من جملة البرابي[٤] التي في الصعيد الاعلىٰ. و هذه الدار بيت مؤسس علىٰ طول أربعة و خمسين ذراعاً في عرض اربعة و ثلاثين ذراعاً. و جدرانه كما بدور[٥] مقسومة اثلاثاً علىٰ الطول. في عليا الطبقات صور

---

(١) المخلوع : هوالخليفة العباسي الأمين بن هارون‌الرشيد. والواقعة أعلاه وردت في الذخائر والتحف ص ٢٠ـ٢١. و عُذرت : خُتنت.

(٢) نقل عنه البيروني في الصيدنة ص ١٢٥، ١٢٦ دون ان يذكر اسمه. و هو نفسه نصر بن أحمد الخطيبي الذي سيرد ذكره ثلاث مرات في الجماهر.
ولما كان قد أدرك الخليفة الفاطمي الظاهر الذي حكم بين ٤١١ و ٤٢٧ هـ. فيكون قد عاش حتى أوائل القرن الخامس الهجري.

(٣) أما(بالبوريب) فهي كذلك في الاصل دون نقط. و في ط: بالتوريب.

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان ١ : ١٦٥ (البرابي: ابنية عجيبة فيها تماثيل و صور).
و قال المسعودي في مروج الذهب ١ : ٤٠٠ متحدثاً عن الامة المصرية و لماذا كتبت و صوّرت علومها علىٰ جدران البرابي: (خافت دثور العلوم و فناءها بفناء اهلها، فاتخذت هذه البرابي ـ واحدها بربا ـ و رسمت فيها علومها من الصور والتماثيل والكتابة).
قلت: البرابي هي الآثار المصرية القديمة ذات النقوش و الكتابة من مسلّات و جدران معابد و مقابر و رُقُم و ما عليها من كتابة هيروغليفية تصويرية.

(٥) كذا في الاصل بدون نقط. و في ط تدور.

اشجار بالنقر، و في اوسطها حيوانات بالنقر، و في سفلاها تماثيل الناس مكتوب عند كل واحد منها كتابات لايُهتدىٰ لها الآن.

قال: و سمعت ان أحد اصحاب مصر ذكر أنّ فيه جواشن[١] عيباته منحوتة من زمرد، كل عيبة كالكفّ.

و أمّا ماعدا المحتمل من الخرافات فكثير كما كثر فيما تقدّم. و منها ما في كتاب المسالك للجيهاني ان برومية كنيسة اصطفانوس[٢] رئيس الشهداء، مذبح من زمرد للقربان طوله عشرون ذراعاً في عرض ستة اذرع يحمله اثناعشر تمثالاً من ذهب طول كل واحد ذراعان و نصف بأعين يواقيت [١٢٤ ب] حمر. و للكنيسة ثمانية و عشرون باباً من الذهب و ألف باب من الشبه سوىٰ ابواب الخشب.

و لو صدرت هذه الحكاية من أرض فارس لقلت انّ ما كان في الكنز المحترق[٣] من الزمرد قد انسبك فكان منه ذلك المذبح بعد أن اتغابىٰ عما بين الزمرد و بين النار من النفرة. كما كان نقلي عن عدد الابواب فإنه يقتضي عدم حائط لها و إنما تحيط بها ابواب متلاصقة.

و مما في كتاب دليل الدنيا و الآخرة،[٤] أن جبل قاف المحيط بالدنيا هو من زمرد اخضر من سفحه إلىٰ قُلَّته ثمانون فرسخاً، و مايُرىٰ من خضرة السماء فمن إطلالها عليه،[٥] و ان الشياطين تأخذ من الزبرجد و يبثونه في ايدي الناس ـ جزاهم

---

(١) الجواشن: الدروع و مفردها، جوشَن.

(٢) اسطفانس: شماس. قديس. اول الشهداء المسيحيين. رُجم في اورشليم. نحو عام ٣٧ م. (المنجد في الاعلام).
اما عن هذه الكنيسة التي اسماها ياقوت ٢ : ٨٧٠ كنيسة الأُمم فقد نقل تفاصيل بنائها ـ و هو اكثر تفصيلاً مما هو هنا ـ عن ابن الفقيه الهمداني فى كتابه: البلدان. و انظر عن هذه الكنيسة ايضاً كتاب الجعرافية ص ٧٤.

(٣) قد روىٰ البيروني قصة هذا الكنز المحترق ضمن حديثه عن الياقوت فراجعه.

(٤) لم نجد خبراً لهذا الكتاب في المصادر التي بين أيدينا.

(٥) في بندهش هندي و هو من الكتب المتوارثة لدىٰ الزرادشتيين الهنود، ص ٨٧ (ان الجبال التي تفرّعت من جبل البرز يبلغ عددها ٢٢٤٤ جبلاً منها جبل ابرسين... و جبل قاف).
و قد حاول علم الجغرافيا ان يحدد مكانه في القوقاز (كراتشكوفسكي ٥٩).

الله بفعلهم هذا خيراً[١] ـ و لهذا زعم انّه قلّل اللهُ اولئك الشياطين كقلّته.

و يشبهه قول الشمنية[٢] في الجبل الشامخ الذي هو عـندهم تـحت قـطب

← و مهما يكن فقد حيكت حوله اساطير كثيرة و عن كونه محيطاً بالأرض. و قد تمسك بعض المفسرين بصوت الحرف (ق) الوارد في سورة (ق) من القرآن الكريم و يلفظ (قاف) فقال ان جبل قاف مذكور في القرآن. و الحقيقة ان شأن هذا الحرف شأن (الم) و (ص) و (كهيعص). فهو حرف و ليس مكاناً. و مع ذلك يقول ياقوت الحموي عنه في معجم البلدان ٤ : ١٨: (انه الجبل المحيط بالأرض. قالوا: و هو من زبرجدة خضراء. و انّ خضرة السماء من خضرته. قالوا: وأصله من الخضرة التى فوقه. و انّ جبل قاف عِرق منها. قالوا: و اصول الجبال كلها من عِرق جبل قاف.

ذكر بعضهم ان بينه و بين السماء مقدار قامة رجل. و قيل: بل السماء مطبقة عليه. و زعم بعضهم أنّ وراءه عوالم و خلائق لايعلمها الاّالله تعالىٰ. و منهم زعم ان ماوراءه معدود من الآخرة و من حكمها. و ان الشمس تغرب فيه و تطلع منه. و هو الساتر لها عن الارض. و تسمّيه القدماء البرز). و إحالة ياقوت الاخيرة إلى جبل البرز تعني رجوعه إلى المصدر الفارسي القديم الذي ظل محفوظاً في (بندهش هندي). و نستعين بالبندهش أيضاً لننقل قوله ص ٨٧: (إن جبل قاف آتٍ من جبل أبرسين الذي يدعىٰ بجبل پارس. والذي هو أكبر الجبال بعد البرز. و يوجد أُسّه في سيستان و آخره في الصين).

و يقول البيروني في تحقيق ماللهند ص ١٨٣ (فأما قاف الذي يسميه عوامُّنا، فإنه عند الهند: لوكالوك. يزعمون ان الشمس تدور منه نحو جبل ميرو و لا تضيءُ منه غير جانبه الداخل الشمالي فقط. و إلىٰ مثله ذهب مجوس السغد. بأن جبل أرديا حول العالم. و خارجه خوم شبيه انسان العين. فيه من كل شي. و وراءه خلاء. و في وسط العالم جبل كرنغر. هو بين اقليمنا و بين الاقاليم الستة كرسي الملكوت. و فيما بين كل اقليمين رمل محرق لايستقر عليه قدم. و الأفلاك تدور في الاقاليم كالرَّحىٰ. و في اقليمنا مائلة لأنه فوق و فيه الناس).

عن لوكالوكا Lokaloka و فصله بين عالمي النور و الظلام نقرأ في معجم الفولكلور ص١٨٨ (حزام الجبال الذي يفصل بين العالم المرئيّ من عالم الظلام الدائم خلفه ـ كما جاء في الاسطورة الهندية ـ و تقع الجبال خلف البحار السبعة في أقصىٰ الأرض).

(١) سخرية رائعة من ابي ريحان و هو يحتّي كرم و أريحية هؤلاء الشياطين الذين يهبون الزبرجد للناس بالمجّان!!

(٢) الشمنية Shamanism كما تقول دائرة معارف البستاني (١٠ : ٥٧٩) (عبادة وثنية قديمة العهد منتشرة في سيبريا و حدود بلاد الصين و اسمها مأخوذ من شامان أو شمان. و هو لقب خَدَمة الدين الذين يقومون عند اصحابها مقام كهنةٍ و رُقاةٍ و أطباء... و لهم آلهة لقوىٰ الطبيعة كالغيوم و الامطار و الزوابع و قوس قزح و هلمّ جرا. و يعتقدون بوجود ارواح خبيثة تعيش تحت الارض و في الماء و تتسلط علىٰ الاشرار و تنتقم منهم. و لكنها لاتقوىٰ علىٰ اذىٰ البررة الصالحين. و يعتقدون أيضاً بحياة اخرىٰ كهذه الحياة يتقربون فيها بعد الموت إلىٰ الآلهة و يصيرون وسطاء بينهم و بين الناس.

الشمال، ان جوانبه الاربعة من ألوان اليواقيت. و انّ اكهبه في الجانب يلينا و من لونه كهبة السماء.[١]

بل يشابهه ما قال القُصّاص في ذي القرنين[٢] انه دخل الظلمات و الخيل بسنابكها تطأ الحصىٰ فيتفرقع [١٢٥ أ]، و انه قال لأصحابه : هذه حصى الندامة سواء الآخذ منها و التارك. فأخذ بعضهم و تركها بعض. فلما برزوا إلى النور نظروا إليها فإذا هي زبرجد. فندم الآخذ علىٰ الإقلال و ندم التارك علىٰ التضييع. و لهذا نسبوا الفائق منه إلى الظلمات. و زعموا ان ما في ايدي الناس منه هو بقايا ما أخذه القوم زمانئذٍ من هناك. و لايزال ذلك يزداد بالنفاد عزةً. و ليس في الارض بأسرها موضع تركد فيه الظلمة بغير تسقيف مسدود الكوىٰ. فإن اكثر ما تبقى الظلمة تحت القطبين ستة اشهر يتبعها مثلها دائمُ النور.

و لعمري ان الزمرد ظلماني من جهة معدنه، فلا يمكن العمل فيه بغير مصباح الّا انه يختص بذلك دون سائر المعادن. و انتقاد مثل هذه البسابس مضيعة للزمان و

← و للكهنة الشمانيين طرق كثيرة للتسلّط علىٰ اذهان الناس. فإنهم يلبسون قفاطين طويلة من الجلد عليها عصابات من التنك، تلتفّ عليها أفاعٍ كبيرة محنّطة و رسوم اوثان برؤوس ناس و حيوانات. و علىٰ رؤوسهم قبعات عليها رسوم حيوانات و أفاعٍ تتدلّىٰ علىٰ وجوهم و مناكبهم. و يحملون دفوفاً سحرية عليها رسوم مختلفة. و إذا ارادوا ان يعالجوا مريضاً نقروا علىٰ هذه الدفوف بقضبان يلقون عليها جلود الأرانب. و أخذوا في تلاوة بعض الصلوات و غنّوا و رقصوا و امتّصوا جبهة المريض و تفلوا في وجهه).

انظر تفاصيل اخرىٰ عن الشامان و الشمنية في تاريخ المعتقدات و الافكار الدينية ٣: ٧ـ٢٦.

(١) ذكر البيروني في تحقيق ماللهند ص ١٨١ـ ١٨٣ خلاصة مفيدة عن هذا الجبل (ميرو) قال فيها: (انه وسط عوالم أربعة في الجهات الاربع، مربع الاسفل مدوّر الاعلىٰ. طوله ٨٠،٠٠٠ جوزن. نصفه ذاهب في السماء و نصفه غائص في الارض. وجانبه الجنوبي الذي يلي عالمنا من ياقوت آسمانجوني ـ و هو سبب ما يُرىٰ من خضرة السماء. و باقي الجوانب من يواقيت حمر و صفر و بيض. فهذا جبل ميرو المتوسط للأرض).

قلت: ذكر في (Indian Mythology, P 25, 47) ان محيط دائرة الجبل المذكور (Meru) والذي هو جنة الإلهٰ فشنو، هو ٨٠،٠٠٠ ميل و ارتفاعه ٨٤٠٠٠ فرسخ.

(٢) القُصّاص: طبقة من الوعاظ قليلو الثقافة فى الفقه و التفسير و غيرهما من العلوم الشرعية. كانوا يجيدون فن رواية العجائب و الغرائب و الاعتماد علىٰ الاحاديث الموضوعة. وذوالقرنين هو الإسكندر الكبير المقدوني (٣٥٦ ـ ٣٢٣ ق.م) القائد و الفاتح الشهير. و أرض الظلمات هي الارض التي تقع في اقصىٰ العالم حيث يسود الظلام الدامس الكثيف.

الّا فليس في الأرض ظلمة تدوم. فإن أُشير إلى المواضع التي يكون فيها الليل عدة اشهر، لم يقاوم بردَها بشرٌ مخلوق علىٰ الجِبِلّة المعهودة.

و منها ما أطبق الحاكون عليه من سيلان عيون الافاعي إذا وقع بصرها علىٰ الزمرد حتىٰ دوّن ذلك في الكتب الخواص،[۱] و انتشر علىٰ الألسنة وجاء في الشعر. قال أبو سعيد الغانمي :[۲]

[۱۲۵ ب] ماء الجداول ماينساب ملتوياً

علىٰ زمرد نبتٍ غير منتشرٍ

كالافعوان إذا لاقىٰ زمرّدةً

فانساب خوف ذهاب العين و البصرِ

و قال ابوالنصر العتبي[۳] في بعض رسائله : انّ لكل خاصية وقوة بحسب القدرة الإلهية ذاتية. و هذا الزمرد يُسيل مقلة الجان، و الياقوت ينفع من سموم الحيوان، و الكهربا[٤] يلقط علىٰ قدره ساقط الأتبان. و لبقول اليتوع، لحوظ التيوع.[٥] انّ لتلك ألباناً، كما للبان أدهاناً.

---

(۱) نقل الهروي في الابنية ص ۱۷۸ عن ارسطوطاليس قوله: انه اذا وُضع فصّ زمرد قُدّام عينيّ الافعىٰ ضعفت و سكنت عن الحركة.

و في كتاب (نخب من كتاب الخواص الكبير) لجابر بن حيان ص ۲۲٦ معلومات اكثر تفصيلاً و هي: (الافعىٰ البلّوطي الرأس اذا رأىٰ الزمرد الخالص عمي و سالت عينه لوقتها و حيّاً سريعاً).

(۲) في الصيدنة ص ۱۸٤ (ابوسعد الغانمي) و قد نقل البيروني عنه هناك معلومة تتعلق بثمر البندق. و المرجح انه ابوسعد محمد بن محمد الغانمي المترجم له في تاريخ حكماء الاسلام ص ۱۱۱.

(۳) هو محمد بن عبدالجبار العتبي، يرتقي نسبه إلى عتبة بن غزوان، ابونصر: مؤرخ من الكتاب الشعراء. اصله من الري. نشأ في خراسان و ولي نيابتها ثم استوطن نيسابور. و انتهت اليه رئاسة الانشاء في خراسان والعراق توفي عام ٤۲۷ هـ من كتبه لطائف الكتّاب في الأدب، واليميني نسبه إلى السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين و يعرف بتاريخ العتبي (الاعلام ٦ : ۱۸٤)). و هو مطبوع كما انه مترجم للفارسية.

(٤) الكهرباء: مادة راتينجية صفراء اللون، شبه شفافة قوية العزل للكهربائية. و هي اولىٰ المواد التي عرف تكهربها بالدلك، و منا اشتقت كلمة الكهربائية. (المعجم الوسيط).

قلت: المعروف عن هذه المادة انها تلقط القش أو العيدان الصغيرة جداً بعد أن تُدلك علىٰ قطعة قماش.

(٥) اليتوع: نبات يُستخدم دواء مسهلاً. انظر عنه: الصيدنة ص ٦۳۸. والابنية ص ۳٤٦ و قال انه

←

مع إطباقهم علىٰ هذا فلم تسفر التجربة عن تصديق ذلك. فقد بـالغتُ فـي امتحانه بما لايمكن ان يكون أبلغ منه، من تطويق الافاعي بقلادة زمرد، و فـرش سلّته به، و تحريك خيط أمامه منظوم منه، مقدارَ تسعة أشهر في زماني الحّر و البرد. و لم يبق إلّا تكحيله به، فما أثّر في عينيه شيئاً أصلاً ـ ان لم يكن زاده حدة بصر! [١] ـ والله الموفّق.

في ذكر أشباه الزمرد

للزمرد أشباه معدنية يبلغ وزن القطعة ـ علىٰ ما ذكر الكندي ـ من مثقالين إلى ثلاثة مثاقيل. و اسماؤها منقولة من كتابه غير مسموعة.

فمن اشباهه سيسن، [٢] يخرج من معدن الزمرد أخضر أملس صافياً [١٢٦ أ] يضرب إلىٰ الصفرة، و لايباين الزمرد إلّا بالصلابة و اليبوسة.

← اجناس كثيرة، و هو مسهل و مقيّء. و المقصود بكلام العتبي اعلاه: يُلاحظ في استخدام اليتوع انه يؤدي إلى التيوع اي القيء.

(١) يقول التيفاشي في أزهار الافكار ٨٤ انه قد جرّب هذه الخاصية في الزمرد بنفسه: (ثم جربتها بنفسي فوجدتها صحيحة. و ذلك انه كان عندي فصّ ذبابي خالص أردت امتحانه علىٰ عيون الافاعي. فاستأجرت حوّاءاً علىٰ صيد أفعىٰ، فصادها. و جعلتها في طشت و أخذت قطعة شمع فألصقتها في رأس سهم ثم ألصقت فيها الفص و قرّبته من عيني الأفعىٰ، فكانت تثب اولاً نحو السهم، و كانت لها حركة قوية تروم بها الخروج من الطشت. فلما قرّبت الزمرد من بين عينيها سمعتُ فرقعة خفيفة ـ كمن يقتل صؤابة علىٰ ظفره ـ ثم رأيت عيني الافعىٰ و قد برزتا علىٰ وجهها بروزاً ظاهراً، و بقيتْ حائرة في الطشت تدور فيه لاتقصد مخرجاً و لا تدري حيث تتوجه. و سكنتْ اكثر حركتها و انقطع و ثوبها بالجملة).

و في هـ: هذا الذي ذكره ابوالريحان رحمه الله من عدم الصحة، فقد ذكره النصيبي المعتزلي في ردّه علىٰ ابي زكرياء الرازي في كتابه الملاغم. و حكىٰ سيّده ان القرمطي المشهور امتحن ذلك فلم يصح. و لكن ماذكره ابوالريحان من الامتحان ابلغ و اعجب. و كم قد ذكروا من شيء لم يصح، حتىٰ قالوا ان المغناطيس تذهب خاصيته بالثوم. و أنا قد جربت ذلك فلم يصح. كتبه محمد بن أحمد خطيب داريا. عفىٰ الله عنهما. و ما أرىٰ من أصل هذه القصة إلّا رمزاً من بعض الكيميائية، فإن لهم خرافات كثيرة من هذا النوع. كما شاع منهم أن اللؤلؤ ينحلّ بماء حمّاض الأترج، فإذا لطخ به البرص ابرأه. و مرادهم باللؤلؤ، الطلق المحلول. و مرادهم من بالبرص، الامة (؟) اللاحقة للقصدير. هكذا حررت ذلك من عارف به من المتّهم و هو وحيد الدين السمرقندي.

(٢) في الصيدنة ص ٤٤٨: (سلس: اسم ملك من الملائكة، و منه خرزة سليس).

و منها سب و هو نظير سيسن. و لايفرق بينهما إلّا بإنعام التأمل. فإذا بطّن ازداد رونقاً و بهاء و صفاء. و يوجد منه وزن مثقالين.

و منها حجر مكي. و هو حجر أخضر صلب منعقد أصمّ.

قال : و منه ما يجلب من بلاد الهند يسمىٰ سبندان يبلغ وزن القطعة منه ثلاثة مثاقيل. و هو علىٰ صلابته لايقبل الجلاء. و بهذا يفرق بينهما. قال أبوسعد بن دوست[١] :

عزّ الغزالِ لمِسكِهِ لا مَسكـه و الصَّرفُ للعِقْيان لا الصرفانِ

شبهُ الزمـردِ لايكـون زمـرداً و لئن تقاربَ منهما الوزنـانِ

حُمل إلى الامير يمين الدولة[٢] من جانب الهند قطعة موسومة بأنها زمرد لافي خضرته و لافي صفائه. فَرَسَمَ للخرّاط[٣] أن يخرط منه كأساً علىٰ أن يخرج الباقي من وسطه كهيئته من غير أن يفسده. ففعل. فلئن كان هذا من اشباه الزمرد انه قد زاد علىٰ نصف الرطل.

و أخبر أحد المحصّلين[٤] انه كان يظهر بالقرب من معادن الفيروزج بنيسابور جوهر أخضر مشف ظنّوه زمرداً. و كان يخرج قطاعاً كباراً و يشتريها تاجر كان يجيء كل سنة.

قال : و حككت به حديدة فحمّرها و بقيت [١٢٦ ب] الحمرة عليها اسبوعاً فعلمت انه قلقند.[٥]

---

(١) مرت ترجمته. و الصَّرَفان: الرصاص القَلَعي (لسان العرب: صرف).

(٢) هو السلطان محمود الغزنوي.

(٣) الاصل في الخرّاط انه الذي يقوم بتشكيل خشبةٍ ما علىٰ هيئة معينة من خلال وضعها علىٰ عجلة متحركة و حفرها بإزميل معيّن. و يبدو انها استعيرت لمن يُعطىٰ قطعة حجر أو مرمر أو زمرد ليصنع منها شكلاً معيناً كالكأس او التمثال و ما إلىٰ ذلك. ففي مقدمة الادب ١ : ١٥٦ (الخراط: النجار). و في غياث اللغات (خرّاط: هو الذي يسوّي الخشبة بعد وضعها علىٰ عجلة).

(٤) في لسان العرب (حصل): (قال ابن الاعرابي: الحاصِل: ما خَلَصَ من الفضة من حجارة المعدن. و يقال للذي يخلّصه: محصِّل. و قال الجوهري: المحصِّلة المرأة التي تحصّل تراب المعدن).

قلت: يبدو انهم كانوا يغسلون كتل المعادن أو ماتناثر من ترابها بالماء لكي يخلص المعدن. و هو ما يفعله الباحثون عن الذهب ايضاً. قال النطنزي في المرقاة ٦٢ (المحصِّل: غاسل التراب).

(٥) مادة تستخرج من الزاج الاحمر بطريقة معينة شرحها البيروني في الصيدنة ص٥٠٣.

فهذه اصول الجواهر الثلاثة. و قد قلنا فيها و في اشباهها و توابعها ما اتفق.
واجب ان نتليها بالفيروزج لأن كبار الناس يرغبون في لبسه تفاؤلاً باسمه.

في ذكر الفيروزج[1]

إعلم ان جابر بن حيان الصوفي يسميه في كتاب النخب في الطـلسمات[2] حجر الغلبة و حجر العين و حجر الجاه.

أمّا حجر الغلبة و الجاه فللتفاؤل لأن معنىٰ اسمه بالفارسية النصر.[3]

و أمّا حجر العين، فالسبج[4] أحق به. لأن العامة يزعمون أن المـعُون[5] إذا

---

١) عن الفيروزج، انظر: الجواهر و صفاتها ص ٧٢. و أزهار الافكار ص ١٤٢ـ١٤٥. و نخب الذخائر ص ٥٥ ـ٦٢. و نوادر التبادر ص ١٥٩. و نزهت نامه علائي ص ٢٦١. و تنسوخ نامه ص ٧٠ـ٨٠و جهان نامه ص ٩٥ـ٩٦.

(٢) راجع مقدمة الكتاب.

(٣) في برهان قاطع: (پيروز: علىٰ وزن فيروز و بنفس معناه. و يعني الغلبة و التغلب علىٰ الاعداء. يدعوه العرب بالظَفَر. و فيروز معرَّبه. و هو ايضاً بمعنىٰ مبارك). والنظر حياة الحيوان ١ : ٤٥٠. و في كتاب الحاوي ٢٠ : ٣٧١ «الحجر المعروف بحجر الـسفـس و هو الفيروزج، فقد وثق منه أنه ينفع من لذع العقارب».

(٤) في الصيدنة ص ٣٢٨ (السَّبَج: معادنه بطوس، و هو حجر أسود حالك صقيل خفيف تشتعل فيه النار. و سمعت انه يشتعل في الشمس ايضاً و تفوح منه رائحة النفط. و لا شك انه نفط مستحجر...) و انظر تفصيلات مهمة عنه في تعليق الاب انستاس الكرملي علىٰ نخب الذخائر ص ٩٠.

(٥) في اللسان (عين) (يُقال: اصابت فلاناً عينٌ اذا نظر اليه عدوّ أو حسود فأثّرت فيه فمرض بسببها).

←

كان معه سبج انشقّ فاندفع عنه بذلك ضرر العين. و لذلك يعملون قلائد الصبيان منه. و سبب ماظنوه في السبج هو رخاوته التي لها تقبل خرزته الانكسار بأدنىٰ صدمة فينسبونه الىٰ ما ذكرناه.

قال نصر في الفيروزج : انه حجر ازرق صلب من اللازورد يجلب من جبل شان من خان ريوند[1] بنيسابور يقبل الماء بالحك علىٰ حجرٍ خشن، ثم يُلَيَّن علىٰ مبرد بالدهن. و كلما كان منه أرطب فهو أجود، و يزداد [١٢٧ أ] علىٰ الايام مرارة و لوناً. و المختار منه ما كان من المعدن الازهري و البوسحاقي.

و ذكر الجوهريون ان اجود انواعه الصلب المرّ المشبع اللون الصقيل المشرق الوجه، ثم اللبني المعروف بشير فام. و قيل ايضاً انّ خيره الشير فام ثم الآسمانجوني[2] العتيق. و هذان هما أصلاه، و ما بعدهما ففروع لهما.

و قيمة وزن الدرهم من البوسحاقي عشرة دنانير.

و أهل العراق يؤثرون منه الممسوح. فأما أهل خراسان و الهند فإنهم يستحبّون المقبَّب المدوَّر الشبيه بحبة العنب.

قالوا : و أعظم ما وُجد من الفيروزج ما قارب وزن المائة درهم. و لم يوجد من الخالص غير المختلط بشيء غيره إلّا وزن خمسة دراهم و بلغت قيمة مائة دينار. و هذا هو الذي منع [من] اعتبار وزنه بالاضافة الىٰ اكهب الياقوت، فلم يكد يحصل من ذلك المخلص إلّا شيء يسير لم يكفِ للامتحان.

و قال احدهم : رأيت فيروزجاً إيلاقياً اتّزن مائتي درهم و قوّمته حينئذ بخمسين ديناراً. و أما الآن فقيمته مائتا دينار لانقطاع معدنه بإيلاق[3] و بطلانه.

← و نرجّح ان (المعون) اعلاه صوابها (المعيون) و هو الذي أُصيب بنظرة عين حسود أوعدو. قال ابن السكيت علىٰ ما في تهذيب الالفاظ ص ٥٤٥ (هو مَعينٌ و مَعيُون). و لم نجد (المعون).

(١) في انساب السمعاني ٣ : ١١٧ (ريوند: اسم لأحد أرباع نيسابور. و هي قرىٰ كثيرة، قيل هي اكثر من خمسمائة قرية).

و في ميزان الحكمة الذي نقل معلوماته عن الحجار عن الجماهر، قال في ص ١٤٠ (يجلب من جبل يسان من خان ريوند نيشابور)

(٢) بالفارسية: شير: حليب. و فام: لون فيكون المعنىٰ اللون الحليبي اما الآسمانجوني فتعني بلون السماء. و في ميزان الحكمة ١٤٠ ثم اللبني المعروف بشير فام.

(٣) في انساب السمعاني ١ : ٢٣٨ (إيلاق: و هي بلاد الشاش المتصلة بالترك علىٰ عشرة فراسخ من

و قال الكندي : ان اعظم مارأىٰ منه اوقية و نصف مثقال. و ذلك قريب من ستة عشر درهماً.

و قد كرهه قوم بسبب سرعة تغيره بالصحو و الغيم و الرياح و تصفير الروائح الطيبة له و اذهاب الحمام بمائه و إماتة الدهن [١٢٧ ب] إياه. و لم يعدوه في الجواهر المستحجرة من الماء.

و كما انه يموت بالدهن كذا يحيا بالدسم و يعالج بالألية و الشحم. و لذلك يجود في ايدي القصابين و خاصة من يسلخ الاهاب بقبضته.

و بالقرب من معدنه معدن شبيه له، متسع الوجود تخرط منه ملاعق و امثال ذلك. و هو رخو سريع التغير بمسّ الدهن. و الله الموفق.

في ذكر أخبار في الفيروزج

ذكر بعض الوافدين من غزنة علىٰ صاحب شيراز في الرسالة، أنه رأىٰ في دار سلطان الدولة بن بهائها فيروزجاً فائقاً مدوّر الشكل في التفاحة الكبيرة معلقاً في وجه الكِلّة علىٰ مجلس المباهاة.

و ذكر نصر انه كان لأبي علي الرستمي الكذخداه[١] باصبهان خوان فيروزج، فلما استأصل مرداويز بن زيار بيته، وقع الخوان في جملة ما وقع منه الىٰ أخيه وشمگير في قلعة جاشك. و لما استولىٰ عليه آل بويه نقلوه الىٰ الري ـ و ما أظنه الّا الذي كنت اسمع بجرجان انه كان لشمس المعالي قابوس بن وشمگير في قلعة جاشك قبل انحيازه الىٰ خراسان مائدة ذهب تعرف [١٢٨ أ] بالفيروزجي كان يتباهىٰ بها. و أنساني طول العهد بالحديث ما ذكر من صفات الفيروزجة المرصّعة و أقدارها ـ.

و ذكر نصر حكاية انه كان للأمير الرضي نوح بن منصور خرداذبة[٢] من

← الشاش. و هذه الناحية من حدّ نوبخت الىٰ فرغانة... و جبالها فيها الذهب و الفضة).

و يرىٰ بارتولد (تركستان ص ٢٦٧) ان ايلاق هو وادي انگرين Angren حيث كانت تقوم مدينة وانكث.

(١) كدخدا: كبير القرية او المحلة باللغة الفارسية.

(٢) نرجح ان يكون معنىٰ خرداذبة هو المِشْرَبة ـ الإناء الذي يشرب فيه ـ خاصة و ان من معاني كلمة

فيروزج تسع من الشراب ثلاثة أرطال. و انها دُفعت الىٰ خرّاطٍ ورد مـن العـراق ليخرطها فانكسرت في يده، و خاف الخراط علىٰ نفسه فمّر بين سـمع الارض و بصرها.[1]

قال ابوبكر الخوارزمي[2] :

و لقـد ذكـرتُك و النـجومُ كأنـها ... درٌّ عـلىٰ ارضٍ مـن الفـيروزجِ

يـلمعنَ مـن خـلل السحاب كأنـها ... شـررٌ تـطايرَ فـي دخـان العَـرْفَجِ

و قال منصور القاضي[3] :

عـبدُك اهـدىٰ لك ديـنارا ... و درهـماً يـرجـحُ مـعيارا

فـلو أطـاقَ العـبدُ مـا يشـتهي ... لكـان يـهدي لك قـنطارا

و خـاتماً فـيروزجاً فـصُّهُ ... قـدّمه للـفألِ مـختارا

فـانظر إلىٰ مـا جـلّ فألاً و لا ... تـنظر الىٰ مـا قـلَّ مـقدارا

← (خرداد) ـ علىٰ ما في برهان قاطع ـ هو الملاك الموكّل بالماء الجاري والاشجار.

(١) اي فرَّ و لم يُعثر له علىٰ أثر.

(٢) هو محمد بن العباس الخوارزمي الاديب و الشاعر الشهير. له ترجمة مطوّلة في يتيمة الدهر ٤ : ١٩٤ ـ ٢٢٣.

(٣) هو القاضي الهروي و قد مرّت ترجمته.

في ذكر العقيق[1]

الوانه تخرج و تأخذ من قرب البياض و تمّر على الصفرة و الحمرة إلى قرب السواد.

و معادنه بالسند و [ب] اليمن في قريتي مُقْرىٰ و نعام[2] و ماحولها. و زاد نصر : قُساس[3] المعروفة بالصخرة.

و في كتاب الاحجار انه يؤتىٰ به من بلاد المغرب و رومية.

و قال الكندي : اما الهندي [١٢٨ ب] فيجلب من أرض بروص[4] التي منها

---

(١) عن العقيق، انظر: الجواهر و صفاتها ص ٦٦ـ٦٧. و أزهار الافكار ص ١٤٦ـ١٤٧. و نخب الذخائر ص ٨٥ ـ ٨٦ تعليقات الاب الكرملي. و گوهرنامه ص ٢٣٨ـ٢٤٠. و نوادر التبادر ص ١٦٠ ـ ١٦١. و جهان‌نامه ص ٩٧. و الصيدنة ص ٤٣٤. و نزهت نامه علائي ص ٢٦٣. و تنسوخ نامه ص ١١٥. و نزهة المشتاق ١: ١٥٤.

(٢) في معجم البلدان ٤ : ٦٠٣ (مُقْرىٰ: قرية على مرحلة من صنعاء و بها معدن العقيق). و في معجم المدن و القبائل اليمنية ٤٠٤ (مقرىٰ: الاسم القديم لما يدعىٰ اليوم (مغرب عنس) من بلاد ذمار). و عن نعام قال ياقوت ٤ : ٧٩٤ (نَعام: وادٍ باليمامة لبني هزان في أعلىٰ المجازة من أرض اليمامة). و عن مقرىٰ والعقيق انظر تعليقات الأستاذ حمد الجاسر علىٰ كتاب الجوهرتين ٤٣١ـ٤٣٢.

(٣) في معجم البلدان ٤ : ٩٢ (قُساس: جبل لبني نمير. و قال غيره: قساس جبل لبني اسد. و إذا قيل بالصاد فهو جبل لهم ايضاً فيه معدن من حديد تُنسب اليه السيوف القساسية).

(٤) واضح ان المقصود هم البروسيون النازلون ـ علىٰ ما ذكر اندريه ميكيل ـ (علىٰ المحيط ـ

القنا البروصية و يعمل منها للبنادقِ قِسِيَّ الجلاهق[١]. ـ و أتخيل في اسم هذا الموضع انه بهروج و هو فيما بين مصب نهر مهران في البحر و بين غبّ سرنديب في أرض البوازج من الساحل[٢] ـ.

قال: و انه موضعٌ ما يلقط من آلاته في التنانير مع أخثاء[٣] البقر سافاً سافاً و يوقد عليه بالمقدار الذي يعرفونه و يتركونه الىٰ ان يبرد ثم يخرج. و كذلك يفعل باليمن ببعر الابل بعد إحمائه في شمس القيظ.[٤]

و النار تنقص من حجر العقيق الّا انها تجوِّد بقيته. و إذا أُعيد الىٰ النار فَسَدَ و شابَهَ العظم المحرق. و لهذا يكتب علىٰ فصوصه مايراد بماء القَلْي و النشادر و يُقرَّب من النار فيبيضّ المكتوب.

و يوجد العقيق علىٰ حجر لمّاع كالبلور موشىً بسواد و بياض يسمىٰ عشيم.[٥] و اذا أُخرج من التنور وضع علىٰ حديدة حارة محكمة الوضع في الارض

← بحرالبلطيق ـ و يتكلمون لغة خاصة بهم لايفهمها جيرانهم و يشتهرون بشجاعتهم التي تدفعهم الىٰ الموت و السيف بيدهم عوضاً عن الاستسلام) (جغرافية دارالاسلام البشرية ٢: ٢: ٧٣).

(١) في الاصل: البنادق و قسّي الجلاهق. و في ط: البنادق و تسمّىٰ الجلاهق. و الصواب ما أثبتناه نقلاً عن مخطوطة نخب من كتاب الجماهر. اذ ان قوس الجلاهق الذي توضع فيه البندقة للرمي هو الذي يصنع من القصب.

وفي المعرّب ص ٢٣٥ (الجُلاهِق الذي يرمي به الصبيان، و هو الطين المدوّر المُدَملق يُرمىٰ به عن القوس. فارسي و أصله بالفارسية جُلاهه. الواحدة: جُلاهِقة، والاثنتان جلاهقتان).

و هذه اللعبة الرياضية لها تاريخ قديم حيث ذكر ابن الاثير ٣: ١٨١ في تاريخه: (كان اوّل منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا، طيران الحمام و الرمي علىٰ الجلاهقات ـ و هي قوس البندق ـ و استعمل عليها عثمان «اي الخليفة عثمان بن عفان» رجلاً من بني ليث سنة ثمان من خلافته، فقصَّ الطيور و كسر الجلاهقات).

(٢) اذا رجح ان (بروص) تعني البروسيين، ينتفي هذا الإحتمال الذي افترضه البيروني من ان الكملة هي من بهروج التي بأرض الهند.

(٣) مفردها: خِثْي. و هو الروث.

(٤) قال الهمداني في كتاب الجوهرتين ص ١٧٧ (العقيق يكون اوّله أدكن. فإذا شُوِيَ بالنار و المَلَّة أظهرت صفرته و حمرته).

(٥) في الاصل و في ط: عسيم. و التصحيح من ن. و يبدو ان اسمه هذا نسبة الىٰ عَشْم التي قال ياقوت انها قرية كانت بشاميٍّ تهامة ممايلي الجبل بناحية الحسبة. و يعلق المحقق الثبت في آثار الجزيرة

←

ثم طرق فوقه قليلاً قليلاً حتىٰ ينكسر ما يُراد. و ليس له في غير اليمن و الهند معدن.

و امّا الذي يسمىٰ رومياً فإنه نُسب اليهم لاستحسانهم اياه، إلّا انّ له معدناً بالروم. و لكن كما يقال : السلعة الفلانية بابة بلد كذا.

[١٢٩ أ] و قال نصر : خاصية اليماني الصفرة الذهبية المشرقة باللون في الاستواء و الصفاء و يسمىٰ مذهباً ـ و هو الأغرب الاطرف ـ و منه ما يشرب صفرته حمرة يسيرة مع صقالة و رطوبة، و هو المسمىٰ رومياً لولوعهم به.

و منه ما ترجح حمرته علىٰ الصفرة فيسمىٰ عقيقاً أحمر، و هو أصلب جوهراً و أغلىٰ ثمناً. و يبلغ الفص منه الىٰ ثلاثة دنانير و يزيد.

و بالعراق يُرغب من الوانه في المشمشي و الرطبي. و بخراسان في التمري و الكبدي.

و امّا قياس وزنه الىٰ القطب الاكهب فأربعة و ستون و نصف و ربع.

و قيل : انه يوجد منه قطعة عشرون رطلاً قطعة واحدة.

و أخبر بعضم انه رأىٰ عند بعض الكبار باليمن قطعة طالت و عرضت و أوجب ما وصف منها ازدياد وزنها علىٰ هذا المقدار بأضعاف.

و يعم حمد ألوانه البراءة من العيوب و النقاء من العروق و الكدورة و السواد و البياض و البلقة و اختلاف الصفاء و اللون في ابعاضه.

و قيل في المختار من اليماني انه الذي تشتد حمرته و يُرىٰ علىٰ وجهه كالخطوط.

قال نصر : انه يوجد في معادن العقيق الهندي عقيق خلنج فيه سواد و بياض فيسمىٰ جزعاً بقرانياً و قيمته أقل من البقراني الأصل.

← العربية حمد الجاسر علىٰ ذلك فيقول (ان معدن عشم يقع شمال وادي حلي بميل نحو الغرب. و الحسبة هذه لاتزال معروفة تقع شمال ميناء القنفذة و تبعد عنها بما قارب ٣٠ ميلاً. و لا يزال اسم عشم معروفاً في تلك الناحية يطلق علىٰ آثار قرية دارسة... أما آثار التعدين التي تشاهد بادية للعيان. فتقع في الجبال الواقعة شمال موقع تلك القرية غير بعيدة عنها...) تعليقاته علىٰ كتاب الجوهرتين ص ٣٨٧.

[١٢٩ ب] في ذكر أخبار في العقيق.

قيل ان صنم هبل الذي كان في الكعبة ايام الجاهلية كان من عقيق مكسور اليد اليمنىٰ قد أضافوا اليه يداً من ذهب. و ذلك عجب. فإنّا نرىٰ الهند يستنجسون من أصنامهم ما أصابته آفة من كسر أو نقر و أمثالهما و يبعدونه. فكيف استجاز أهل مكة تعظيم صنمٍ أقطع؟

وكثير من الناس يكرهون العقيق بسبب العقوق و يقولون إنّ ماورد في الأثر : (تختّموا بالعقيق)[١] هو تصحيف من الرواة. فإنه أمر بالتخيّم و النزول بوادي العقيق. و هو عادة امثالهم، كالمعروف من غسل رسول الله صلىٰ الله عليه و سلم حصىٰ الجِمار. فإن احد أغتام المحدّثين أملاه : انه كان صلىٰ الله عليه و آله و سلم يغسل خصىٰ الحمار! فسأله السامع عن سبب ذلك. فقال : تواضعاً يا بني ـ كأنه قاسه علىٰ تواضع المسيح عليه السلام بغسل أرجل الحواريين ـ. و الله الموفق.



(١) نقل الزمخشري في ربيع الابرار ٤ : ٢٤ عن الإمام علي (ع) قوله: (تختموا بخواتيم العقيق، فإنه لايصيب احدكم غمّ مادام ذلك عليه). و في نوادر التبادر ١٦١: عن النّبي (ص) انه قال (تختموا بالعقيق فإنه مبارك).

و نقل رضي الدين بن طاووس في كتابه الامان ص ٥١ عن كتاب (فضل العقيق والتختم به) لقريش بن السبيع بن مهنا العلوي المدني (باسناده المتصل فيه عن الصادق عليه السلام، انه قال: الخاتم العقيق أمان في السفر).

في ذكر الجَزْع[1]

و هو حجر يفضل أمثاله في الصلابة. و يدلك عليه ان مداخل [الماء في] البنكانات[2] المقدرة للساعات تعمل من جزعة مثقوبة مركبة في نگيندان[3] [١٣٠

(١) عن الجزع، انظر: الجواهر و صفاتها ص ٧٠. و أزهار الافكار ص ١٤٨ـ١٥١. و حواشي الكرملي علىٰ نخب الذخائر ص ٨٦. و گوهرنامه ص ٢٤٢ـ٢٤٤. و جهاننامه ص ٩٧. و تنسوخ نامه ص ١٢٧. و نزهت نامه علائي ص ٢٦٥. و كتاب الجوهرتين ص ٢٣٧، ٢٨٤، ٤٣٠ عن اماكن و جوده و أنواعه.

(٢) نقل الكرملي عن المستشرق الالماني كارل فولّرس قوله: (البِنكان ـ وزان: سِندان ـ القدح و الطاس. و البِنكان ايضاً: طاس معروف يكون من نحاس في قعره ثقب صغير ضيق، يدخل منه الماء إذا ماوضع فيه، فيتسرّب منه شيئاً فشيئاً. و يتخذ ساعة مائية يستعملها الفلاحون لتحديد فرصة الماء فى إسقاء زروعهم. و يتخذها الهنود للاستدلال بها علىٰ ساعات الليل و النهار).
و قد نقل الكرملي ايضاً عن الخفاجي انه البنكام و جمعها البناكيم. و هي الساعة المائية. و قال ان اصل الكلمة فارسي و أضاف: (لما كان اصل اختراع الساعة الرملية هو الساعة المائية ـ كما هو مشهور عند أرباب الفن ـ انتقل اللفظ من ساعة الىٰ ساعة بجامع قياس الوقت. و قد سمىٰ العرب البنكام المائي بالقطارة «راجع الاكليل للهمداني ٨ : ١٦»). حواشي الكرملي علىٰ نخب الذخائر ص ٨٧.

(٣) في الاصل يكبيدان. و في ط بكيندان. و في ن : نكيندان. و هو الاقرب الىٰ الصواب الذي هو ما اثبتناه اعلاه. ففي الفارسية تعني (نگين) فصّ الخاتم. و (دان) هي كلمة لاحقة للكلمات تفيد معنىٰ المكان. فوظيفة هذا (النگيندان) واضحة من خلال وصف البيروني له. حيث هو مكان توضع فيه قطعة الجزع المثقوبة.

أ] ملحم علىٰ أسافلها. و اختير لذلك بسبب صلابته كيلا يسرع تأثره من الماء الدائم الجريان فتتسع الثقبة و يزول عنها التقدير.

و قياسه بالقطب باعتبارنا وزنه انه ثلاثة و ستون و ثمن.

و يخرج باليمن من معادن العقيق. و قيل بينهما نسبة بوجه التقارب. فقد قيل انه يوجد في الهند عند العقيق ما يسمىٰ جزعاً.[١]

و هو أنواع أعزها المعروف بالبقراني و خطوطة ممتدة علىٰ استقامة لاعوج فيها، لأنها مقاطع صفائح متراكمة. و نهاياتها و استواء النهايات يدل علىٰ استواء الصفائح و سطوحها.

و ألوانه الثلاثة تكون صحيفة حمراء و بسدية عليها بيضاء غير مشفة فوقها مشفة بلورية. و ربما كانت إحداهما سوداء. فإن كانت صفراء أو خضراء زمردية، جهلت وجه الفص. و كلها خلقة لاصناعة إلّا ان تكون علياها أو سفلاها أغلظ من الوسطانية، فيُحك الاغلظ حتىٰ تستوي مقاديرها في المرأىٰ.

و حسنه في الخلوقي من ألوانه و البياض. و غرابته في الخضرة. و قلما تجاوز الالوان الثلاثة. و يختار باستوائها تمايزها مع صقالة الوجوه و كثرة الماء.

و قال حمزة : اسم الجزع بالفارسية قلنج. و البقراني [١٣٠ ب] باكري هلنج. و لفظة خلنج[٢] لايختص بها الجزع بل تقع علىٰ كل مخطوط بألوان و أشكال. فتوصف به السنانير و الثعالب و الزباد و الزرافات و أمثالها. بل هو بالخشب الذي كذلك أخص. و منها تنحت الموائد و القعاب و المشارب و أمثالها بأرض الترك. و ربما دقّت النقوش فشابهت نقوش الختو. فإن راقت عمل منها نصب السكاكين و الخناجر، و يجلبها البلغارية.[٣]

و من الجزع نوع ينسب الىٰ فارس لميل أهلها اليه. و هو مماثل للبقراني إلّا انه علىٰ عكس ماحُمد من البقراني لأنّ طبقاته اغلظ و خطوطه بحسب ذلك أعرض و أقل استواءً.

---

(١) في كتاب الجوهرتين ص ٦٨ ورد اسم (الجزع الهندي).

(٢) كذا و قد كتبت قبل قليل: قلنج. و لم نهتدِ لوجودها فيمابين ايدينا من معاجم فارسية. و يرىٰ كرنكو ان (هلنج) يمكن ان يكون تحريف (خلنج) و هو في الفارسية كل ماله لونان من كل شيء.

(٣) هو الشعب البلغاري.

و منهم من يستحب [فيه] دقة الاوسط بالقياس الىٰ الجانبين.

و بعد الفارسي، الحبشي. و يعدم الطبقة الحمراء فلا يكون في حرفه غير خطوط سود يفصل بينها ابيض. و بذلك نسب الىٰ الحبشية لبياض اسنانهم بين عنافقهم السود.

و منه نوع يعرف بالعسلي طبقته العليا و السفلىٰ حمراوان تضربان الىٰ السواد. و البياض يفصل بينهما.

و ذكر نصر انه يطبخ بالزيت حتىٰ تشتد عروقه.

قال الكندي : ان معادن جميع انواعه لاتبعد [١٣١ أ] عن معادن العقيق. و انّ جميعها تطبخ بالعسل يوماً او يومين فتنفتح عروقه.

فإنْ كان كذلك فأوشِك بما قيل في كتاب الكيميا ان يصدق و هو انّ من الحجارة ما يزداد في بطن الارض و منها ما ينقص و يتفتت و منها [ما ينصبغ فيه بالمطر و بالشمس] و منها كالجزع يتلون من لون الىٰ لون.

و منه صنف يسمىٰ العرواني مشوّش الألوان لكل واحد منها عرض وسعة توجد منه قطع كبار حتىٰ تنحت منها الاواني كالباطية المخروطة منه التي ذكر الكندي انها وسعت من الماء نيفاً و ثلاثين رطلاً.

و ذكر نصر بدله المعرق فكأنه فاقه أو ليكون و العرواني واحداً إنْ لم يكن اللقب من كثرة العروق. و تنسب قطاعه الىٰ العظم دون ألوانه ـ و ذَكَرَ الباطية المتقدمة ـ.

و قال : ان اكثر ما يتردد في الايدي هو هذا النوع، و عروقة دِقاق كالشعر مختلطة الالوان، أسود و أحمر و أبيض، و ربما وقع فيها صور اشجار و حيوان.

و حكىٰ عن الجوهريين في هذا النوع ـ أُريدُ الكندي ـ الذي شاهده فيه. و ذلك لأنه مركب من الوان مختلفة متحدة المواد متباينة الوسائط كأنها نُضدت سافات ثم لم تترك كما تقدم في البقراني و الفارسي و الحبشي، و لكنها عجنت و مُدت حتىٰ تشكّلت علىٰ هيآت [١٣١ ب] و أشكال يُظهِر الاتفاق فيها عند القطع و الحك صوراً عجيبة غير مقصورة.

و قيل في كتاب الاحجار : ان له بالصين معدناً لايقربونه تطيّراً منهم، و إنما

يستخرجه قوم مضطرون و يحملونه الىٰ غير أرضهم لأنهم ـ زعم ـ يعتقدون في لبسه انه يكثر الهموم، و في تعليقه علىٰ الصبيان انه يُسيل لعابهم، و في الشارب بآنية منه انه يسهر. قال : و كذلك ملوك اليمن كانوا يتحامونه بسبب اسمه.

فأما هذا فإلى اصحاب اللغة. و امّا ذاك فإلى الخاصّيات و امتحانها بالاعتبار.

في ذكر أخبار في الجَزَع

امّا معدنه الصين، فخبر مجهول من كتاب منحول، و ليس بمستنكرٍ تشاؤم أُمةٍ بشيء لأسباب بعد أن يصح الخبر به.

و امّا ما ذكر فيه من تبابعة اليمن فلو حقَّ لما عَدَّ المرقّش[١] الجزع في جملة ما يتحلىٰ و يتزين [به] في قوله :

تحلَّينَ ياقوتاً و شذراً و صبغةً و جزعاً ظفارياً و درّاً توائما

و قال عبيد الله بن قيس الرقيات :

حُـــييتِ عـــنا أمَّ ذي الوَدْعِ و الطوقِ و الخرزاتِ و الجَـزْعِ

و قال آخر :

و النيلُ يجري فوق رضراضٍ من الجزع الظفاري

[١٣٢ أ] و هما عنيا الجزع اليماني و أضافاه الىٰ ظفار،[٢] بلدة باليمن كانت التبابعة تنزلها.

و كان قد وفد علىٰ بعضهم وافد ـ و هو مستشرف عالٍ ـ فأشار عليه بالجلوس و قال له بالحميرية : ثبْ ـ أي اقعد ـ فظن المأمور انه يأمره بالوثوب، ففعل و تردّىٰ الىٰ اسفل فهلك. و عندها قيل : من دخل ظفار حَمَّرَ. بل لو قيل : من مَلَك ظفار فتفنن فخاطب كل انسان بما يعرف كان أصوب.

و كان احد ملوك حمير مقعداً مسقاماً يلزم الفراش فلقب من هذه اللفظة : موثبان.

---

(١) هو المرقش الاصغر: شاعر جاهلي. و البيت من قصيدة في المفضليات. (كرنكو).

(٢) فى معجم البلدان ٣ : ٥٧٧ (هي مدينة باليمن في موضعين احداهما قرب صنعاء و هي التي ينسب اليها الجزع الظفاري) ثم ذكر بعد ذلك قصة: من دخل ظفار حَمَّر.

و قيل في توائم: ان معناه الازدواج اثنين اثنين لأن الدرّ لايروق إلّا مزدوجاً. و يجوز ان يكون معناه بالتشابه بالتساوي حتىٰ لاتتفاوت في العظم و الصغر و سائر الأحوال. ألا ترىٰ ان الاولىٰ و الثانية إذا تساويا ثم ساوت الثانية الثالثة فقد تساوت الثلاث. و كذلك إلىٰ آخرها تكون متساوية.

و لو كان ما حكي من تشاؤم ملوك اليمن صدقاً لازداد علىٰ طول الايام و لاشتهر في العوام فتأسّوا بهم و تخلقوا بأخلاقهم. و نحن نرىٰ شعراء هم لايزالون يصفون الجزع و لايتحرجون عن ذكره و لايتطيّرون به. و هذا امرؤ القيس من ابناء ملوك كندة يقول:

كأن عيونَ الوحش حولَ بيوتنا و أرحلِنا الجزعُ الذي لم يُثقَّبِ

[١٣٢ ب] قد شبّه عيون الوحش في ظهور بياضها المحدق بسوادها الذي لايبدو من اعينها الّا بتقليب مُقَلها و انقلابها بالنزع أو الموت. فالجزع[١] لايغادر منها شيئاً سوىٰ الثقب، فإن المقل ليس بمثقوبة.

و قيل: ان الذي يعمل الخرز منه هو أردأه و أميله الىٰ السواد، و إذا عمل منه يُثقب لامحالة لينظم في سلك. و الذي تعمل منه الفصوص هو أجود لصفاء جوهره و عدم ثقب فيه. فكأنه يشير من النوعين إلىٰ أشرفهما.

و يجوز ان يكون معناه: ان عيون الوحش المشابهة للجزع ليست تنتظم في القلائد و انما تقع باتفاق متفرقة كالخرز التي لم ينظمها سلك لعدم الثقب.

و قال ابوأحمد العسكري[٢]: الا يغال في الشعر، أن يأتي الشاعر بمعنىً و يستوفيه قبل بلوغ الفاقية ثم يعطف عليه في القافية فيزيدها في تجويده. كعطفه في قوله: (الذي لم يثقب) فإنه اراد في قوله المعنى الكامل قبله حسناً كصفاء الجزع غير المثقوب.

و قال ايضاً:

---

(١) في الاصل و في المطبوع (بالجزع) و هو تصحيف بيّن.

(٢) توفي سنة ٣٨٢ هـ و هو من أضبط علماء اللغة. و له كتاب التصحيف و التحريف الذي لم يُصنف مثله. و ليس ما أورده البيروني من قول ابي أحمد العسكري، بل من كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري. انظر ص ٣٠١ (كرنكو). قلت: ابوهلال هذا هو تلميذ ابي أحمد العسكري المذكور آنفاً. (معجم‌الادباء ٢: ٩١١ـ٩١٨ حيث ترجم لكليهما).

و أوفىٰ لنا موفٍ فـجاء مـبشراً   يقول : ألا أطعمتمُ خيرَ مطعمٍ؟
رأيت ثــلاثاً راتــعاتٍ بـقفرةٍ   فرائـدَ كـالجزعِ الذي لم يـنظَّمِ

[١٣٣ أ] و قد عبّر ذلك البياض حول السواد بعضهم في قوله :

لنـــا قــينةٌ تـرنو بـناظرتينِ   كداراتِ جزعٍ فوقَ لؤلؤتـينِ

إلّا انه اضاف بياض الملتحم الىٰ اللؤلؤ، فكانت زرقاء، فاكتفىٰ فيها من الجزع بسواد ثقبة انسان العين و مابقي من الحدقة فلسواد الجزع. بل قال الصنوبري و هو يغزل بمعشوقه :

الجزع و الياقوت و الدرُّ   عيناك و الخدّانِ و الثغرُ

و قال لبيد في أخيه أربد :

و كــان إمــامَنا و لنـا نـظاماً   و كان الجـزع يـحفظ بـالنظامِ

و قال الفرزدق :

و فينا مـن المـعزىٰ تـلادٌ كأنـها   ظفارية الجزع الذي في الترائبِ

و قال امرؤ القيس :

فأدبرن كالجزعِ المفصَّلِ بـينهُ   بجيدٍ معم في العشيرةِ فـحولِ

يعني جيد صبيّ مترف ذي اولياء و ان كان يتيماً. و المفصل بفواصل من غير جنسها و كأنها في البقر أولادها فيما بينهم.

و قال عبد عمرو الطائي :

فأدبــرن كــالجزع المــفصّل بـينه   بـجيدِ الغـلامِ ذي الجـديل المـطوَّقِ

وقال ابوالطمّحان :

أضاءتْ لهم احسابُهم و وجـوهُهم   دجىٰ الليل حتىٰ نظّم الجزعَ ثاقِبُهْ

قالوا فيه : ان الجزع مؤلّف من خطوط بيض و سود متصلة فيه [١٣٣ ب] فبيضها و النهار يتعاونان علىٰ تغييبه عن الابصار. و سودها و الليل يتظافران علىٰ إخفائه عن الاعين. و هذا قول يكاد أن لايكون له محصول إلّا غيبة الجـزع عـن الادراك بالليل و النهار. لكنه مدرَك بالنهار. فلا فائده [فيما] ذكروه.

و انما قصد ظلام الليل، فإن النظم فيه يمتنع و يتعذّر. فإذا أضاء نور القـمر بازدياده علىٰ نصفه زالت تلك العسرة. و يدلّ عليه قول ساجع العرب: في ليلة سبع،

ناظم جزع. يشير به الىٰ قوة النور حتىٰ يبصر فيه الثقبة للتنظيم ـ و قد ذكرنا حديث الارنب ـ.

و كان معي لوح جزع املس الوجه معوج الخطوط و عليه منها صورة بطة عديمة الرِجلين كأنها تسبح في الماء أو تحضن البيض بالجلوس عليه، لم يكد أحد ينكرمن صورتها شيئاً علىٰ مثل مايصور النقاش الماهر.

و حكىٰ لي أحد الصناع الخوارزميين انّ له في وطنه لعبة من جزع أصله بياض اللون و قد أحاط به سائر الألوان. فاجتهد من تولّي نحتها حتىٰ وفّق بين اسوده و بين شعر الرأس والحاجبين. و بين الحمرة و بين الشفتين. و علىٰ هذا القياس سائر اعضائها. و ذلك مسموع و لم أَرَهُ. و لا أتعجّب [١٣٤ أ] فيه من اجتهاد الصانع، و انّما استبعد اتفاق ذلك له. فقد يحكىٰ مايشبهه في صفة شبديز[١] و لم اتحققه.

و جزعة الكعبة حبشية و ان اشتهرت باليمانية، فانها سوداء مخططة[٢] مدورة الشكل في قطر شبر و هي منصوبة في الحائط المقابل لبابها علىٰ ارتفاع ثلاثة أشبار من أرضها. و كان وجدها رجل يعرف بالنعمان في ساحل جزيرة يحيط بها عدة فراسخ و تشتمل علىٰ مزارع و نخيل و حدائق، وسعة من المصائد و سائر المرافق. و اتصل خبرها بالوليد بن عبدالملك فأشخص النعمان إليه و طلبها بثمن وافٍ قيل فيه انه أزيد من الف دينار. فأبىٰ إلاّ أن يُعوّض منها الجزيرة التي وجدها فيها. فأقطعها إياه و أنفذ الجزعة الىٰ الكعبة. و بقيت الجزيرة للنعمان و عقبه و عرفت باسمه: مرسىٰ النعمان.

و قيل: ان سعيد بن حميد اهدىٰ الىٰ المأمون يوم المهرجان خواناً من جزع معه ميل من ذهب بمقدار قطره و كَتَبَ: قد أهديتُ الىٰ أميرالمؤمنين خوان جزع ميلاً في ميل. فظنّ المأمون انه الميل الذي هو ثلث فرسخ. و لمّا رآه استحسنه و استظرف ميله.

---

(١) تمثال من الآثار القديمة للفرس. قال ابودلف الخزرجي: (و صورة شبديز علىٰ فرسخ من مدينة قرميسين. و هو رجل علىٰ فرس من حجر عليه درع... و هذه الصورة صورة برويز علىٰ فرسه شبديز). الرسالة الثانية لأبي دلف ص ٢٤.

(٢) في اخبار مكة ١: ٢٩٣ وصف لهذه الجزعة و فيه انها سوداء مخططة ببياض.

و حكىٰ لي أحد معارفي في انه رأىٰ ببخارا نِصاب سكّين في عرض إصبع و نصف [١٣٤ ب] قد نصفته الالوان علىٰ طوله. و كان أحد النصفين جزعاً بقرانياً و الآخر أخضر مشفّاً لم يشكّك في انه زمرد لولا صلابته. و انّ النار كانت تنقدح منه.

قال اسماعيل بن ابراهيم[١] : انه يحمل من بلاد التبت الىٰ الصين حجارة كالجزع و ليست بجزع لها ألوان حسان و نقوش عجيبة و تُشترىٰ فيها بثمن وافر و تُركّب في المناطق و حلية الدواب. والله الموفق.

---

(١) قال كرنكو: لعله الفارابي.

قلت: الاحتمال الاقوىٰ ان يكون الحكيم الاديب اسماعيل الهروي الذي ترجم له فريد خراسان البيهقي في (تاريخ حكماء الاسلام) ص ١٠٤ـ١٠٥ و قال: كان اديباً فاضلاً له اشعار و تصانيف فى الحكمة و كان يدرّس كتب ابي نصر «الفارابي» و لا يخوض في تصانيف ابي علي «ابن سينا»...).

في ذكر البلّور[1]

حجر البلور هو المها ـ منصوب الميم و مكسورها ـ.

قالوا: اصله من الماء لصفائه و مشابهة زلاله. و أصل الماء، موه، لقولهم في جمع الجمع الذي هو مياه: أمواه. و منه، موهت الشيء إذا جعلت له ماءً و رونـقاً ليس له. كذلك اذا سقاه ماءً و جدّده. و قال امرؤالقيس:

راشه من ريش ناهضِهِ ثم أمهاهُ علىٰ حَـجَرِهْ

و قيل في المها انه اسم مركب من الماء و الهواء أصلَي الحياة، لأنه يشبه كل واحد منهما في عدم اللون. قال البحتري:

يخفي الزجاجةَ لونُها فكأنَّـها في الكأس قـائمة بـغير إنـاءِ

[١٣٥ أ] و قال الصاحب:

رقّ الزجـــاج و رقّت الخـمُر فـــتشابها و تـــقارب الأمـرُ
و كأنـــها خـمرٌ و لا قــدحٌ و كأنــها قــدحٌ و لا خـمرُ

و قال ابوالفضل الشكري:

---

(١) عن البلور. انظر: الصيدنة ص ١٣٠. و أزهار الافكار ص ٢٠٠ـ٢٠٣. و نخب الذخائر ص ٦٣ـ ٦٦. جهان نامه ص ٩٧، ٩٩. و نزهت نامه علائي ص ٢٦٤. و تنسوخ نامه ص ١٢٤ـ١٢٦. و گوهرنامه ص ٢٦٠. و عجائب المخلوقات ص ١٤١.

والراحُ فـوق الراحِ كـالمصباح فـي ... فـرطِ شـعاعٍ والتـهابٍ وضـياءْ
يـحسبها النـاظرُ لاتـحادها ... بكأسـها قـائمة بـلا إنـاءْ

و قال ابن المعتز:

غـدا بـها صـفراءَ كـرخـيةً ... كأنـها فـي كأسـها تـتّقدْ
فـتحسب المـاءَ زجـاجاً جـرىٰ ... و تـحسب الأقـداحَ مـاءً جـمدْ

و قال آخر:

مشمولةٌ كشعاع الشـمسِ فـي قـدحٍ ... مثلِ الشرابِ يُرىٰ مـن رِقّـةٍ شـبحا
اذا تـعاطيتَها لم تـدرِ مـن لطـفٍ ... راح بـلاقدحٍ عـاطاك أم قـدحا

و أمّا المهو فهو حجر ابيض يعرف بصاق القمر و بزاقه و يسمىٰ بالرومية أفروسالينوس، اي زبد القمر. فإن القمر هو ساليني.

و ذكر ديسقوريدس ماقلنا، و انه حجر يوجد في ارض العرب في زيادة القمر، ابيض شفاف. فلئن لم يكن مستنيراً يلمع بالليل كالنار، و لم يحظَ بغير البياض، ان النهار بوجوده أولىٰ.

و كان الامير الشهيد مسعود رضي الله عنه [١٣٥ ب] أتحفني بطرائف منها حجر منعجن من حصىً سود في قدر العدس قد تحجر بعد انعجانه بها و أشار الىٰ موضعه نحو قلعة نانن[١] بقرب غزنة و ان وجوده يكون في الليالي التي تسودّ أوائلها ـ يعني النصف الاخير من الشهر ـ.

و سألت أحد الهنود المرتبين في تلك القلعة عنه فأشار الىٰ مثله من وجوده في تلك الليالي . و انّ هنود الشرق يحملونه الىٰ بيوت أصنامهم. فلما انعمت الفحص أومىٰ الىٰ استعماله في الكيمياء.

علىٰ انه يتردد في ألسنة الهنود ذكر حجر القمر علىٰ ماتقدمت الحكاية عنهم و ليس بالذى و صفه يحيىٰ النحوي[٢] من الضارب اللون الىٰ لون العسل المتوسط ايّاه، و ببياض شبيه باستدارة القمر، زائد بزيادة نوره ناقصٍ بنقصانه مستخفٍ في

(١) في الاصل بلانقط. و في ط: نانن. و في ن: ناي. و لم نهتدِ لهذا المكان. و رغم ان القلاع القريبة من غزنة ذكرت كثيراً في تاريخ البيهقي، الّا انه لايوجد من بينها ما يشبه صورة هذا الاسم.

(٢) احتمل كرنكو ان يكون يحيىٰ بن احمد الفارابي. و ليس الامر كذلك انما هو يحيىٰ النحوي الاسكندراني. انظر مقدمة الكتاب.

المحاق مستنير في اليوم الثالث [منه].

و قال قوم في حجرالقمر انه الجزع و انّ ما فيه من البياض يزداد في زيادة القمر، و لذلك نسب اليه.

والامر فيه و في مثله موكول الىٰ التجربة. فأما الذي ذكره يحيىٰ فلا.

والبلور أنفس الجواهر التي تُعمل منها الأواني لولا تبذّله. و تسميه الهند بتك. و فيه فضل صلابة يقطع بها كثير من الجواهر [١٣٦ أ] و يقوم لأجلها مقام فولاذ الحديد حتىٰ تنقدح منه النار إذا ضربت قطاعه بعضها ببعض.

و شرفه بالصفا و مماثلة أصلَي الحياة من الهواء و الماء. قال الله تعالىٰ: «بيضاء لذة للشاربين، لافيها غول و لا هم عنها ينزفون».[١] لأن لذة الشراب منغّصة بتوابعه، فإذا أمن معاد حاضره و الخمار في عاقبته، توافت اللذة و تكاملت الطيبة. والبيضاء صفة الوعاء لاالشراب. اذ لايحمد ذلك منه في العادة. والمراد بهذا البياض التعري عن الألوان كالبلور الابيض اليَقِق اللين. فإن هذا البياض مع السواد متقابلان علىٰ التضاد. و لن يشف و لا واحد منهما.

فأما الالوان المتوسطة بين الجدد البيض و الغرابيب السود فحامل كل واحد منهما يحمل الشفاف كاحتماله الصمم والتعقد إلاّ اذا لاصق أحد الطرفين كالدكنة والفيرزجية في شيء.

و علىٰ هذا النهج وصفهم الابيض النقي، لابمعنىٰ الشفاف. فليست الفضة منه في شيء. و عليه قوله تعالىٰ «قوارير من فضة».[٢] والعرب هم اول المخاطبين بالقرآن. فالخطاب معهم علىٰ عرفهم، قياسه بالنحل. فإنهم لمّا رأوه يرتعي و بالإرتعاء يمتلىء البطن بالمأكول و ليس له خروج إلاّ بأحد المنفذين الاعلىٰ والأسفل، تصوروا من العسل انه من غذائه بإخراجه من البطن بكلا المنفذين. قال الشاعر:

إذا ماتأرّتْ بالخليّ بَنَتْ بهِ   شريجين مما تأتري و تتبعُ

[١٣٦ ب] فخوطبوا بمثله من خروج الشراب من بطنه للاتصال و قرب

---

(١) سورة الصافات ٤٦ـ٤٧.

(٢) سورة الانسان ١٦.

الجوار، إذ الفم مدخل الىٰ البطن. و هو بخرطومه يجتني من اوساط الزهر مافيها من امثال الكحل دقةً و نعمة و ينقله بيده من خرطومه إلىٰ فخذيه و يحمله إلىٰ الكوارة و يعمل العسل و يملأ به بيوت فراخه طعاماً لها و زاداً لنفسه عند انقطاع الانوار[١] والثمار التي يطعمها و يدخرها. و أما مايبرز من اثفالها بالمنفذ الاسفل فأنتن شيء في الدنيا. و هي تَحفظ من أذيته خلاياها لنزاهتها و نظافتها و حرصها علىٰ ما أوحثْ رائحته و طابت مذاقته.

و البلور علىٰ اوزان الجزع بالقياس الىٰ القطب لايخالفه. و يجلب من جزائر الزنج و الديبجات[٢] الىٰ البصرة، و يتخذ بها منه الاواني و غيرها. و في موضع العمل هناك مقدر توضع عنده القطع الكبار و الصغار فيروّىٰ فيها و يهندس أحسن ما يكون أن يعمل منها و أوفقه للنحت. و يكتب علىٰ كل واحد منها ثم تحمل الىٰ سائر الصنّاع فيعملون بقوله و يأخذ من الاجرة اضعاف اجورهم بكنه الفرق بين العلم و العمل.

و هذا البلور يكون في رقة الهواء و صفاء الماء [١٣٧ أ] فإن اتفق فيه موضع منعقد ناقص الشفاف بغيم أو ثقب، أُخفي بنقش ناتيء أو كتابة بحسب اللياقة في الصناعة و الاقتدار علىٰ التقدير. فإن فشا فيه هذا التعقد حتىٰ ابطل شفافه، سمي ريم بلور أي وسخه.

و يجلب من كشمير بلور إما قطاع غير منحوتة و امّا منحوت منها أوانٍ و أقداح و تماثيل الشطرنج و كلاب النرد و خرز بقدر البندق و لكنه يتخلف عن حسن الزنجي في الصفاء و النقاء، و لا صنيعهم لها في لطافة صنعة أهل البصرة.

و يوجد في الجبال منه قطاع و تكثر في حدود وخان و بدخشان و لكنها لاتُقصد للجلب.

قال الكندي : اجود البلور الاعرابي، يلقط من براريهم من بين حصاها و قد غشي بغشاء رقيق عكر. و يوجد منه ما يوازن الرطلين. كما يلقط أيضاً بسرنديب و هو دون الاعرابي في الصفاء. و منه ما يخرج من بطن الارض، فإن كان في أرض

(١) النَوْر: هو الزهر الابيض. واحدته نَوْرَة. (المعجم الوسيط).

(٢) هو جمع معدول من لفظة هندية: ديپا. بمعنىٰ الجزيرة (كرنكو).

العرب كان أجود.

قال : و رأيت منه قطعة زادت علىٰ مائتي رطل و انما كانت كثيرة الغمام و الثقوب.

و له معدن بأرمينية و آخر ببدليس[١] من تخومها يضرب لونه الىٰ الصفرة.

و أما نصر فإنه قسّمه علىٰ أربعة أنواع :

أوّلها الاعرابي و قد وصفه [١٣٧ ب] بصفات الكندي إياه، و زاد عليه أن ضياء الشمس اذا وقع عليه رؤي منه ألوان قوس قزح.

ـ و كان واجباً عليه ان يشترط فإن ذلك في المنكسر دون المجرود و ذلك انه مشابه للجمد و في مكاسره المضطربة ترىٰ هذه الالوان ايضاً ـ.

و الثاني : يسمىٰ علىٰ وجه التشبيه غيمياً.

و الثالث : السرنديبي، قريب من الاعرابي مخلف الصفاء عنه.

و الرابع : مستنبط من بطن الارض و هو يفوق الاعرابي.

قال : و منه لون أصابته رائحة النار و الدخان و هو أردأه.

و في كتاب الاحجار ان البلور صنف من الزجاج يُصاب في معدنه مجتمع الجسم. و ان الزجاج يصاب متفرق الجسم فيجتمع بالمغنيسيا.

و تبعه قوم فقالوا في كتبهم : ان البلور نوع من الزجاج معدني. و الزجاجي نوع من الصناعي.

و قال حمزة : البلور مناسب للزجاج من بعض الجهات و لم يبنْ عنه.

و كأنه عني الشفاف و النمّ بما في جوفه، فإنهما متباينان بالإذابة لانقياد الزجاج لها و امتناع البلور عنها علىٰ ما نذكر، فإني لم اشاهدها و لم أمتحنه فيها.

و قال بعضهم في البلور : انه ماء جامد منعقد ـ و بهذا أقول كما سأذكر ـ

و بسبب مشاهدته للماء [١٣٧ ب] الصافي شبه حجارة الماء و نفاخاته، قال ابن المعتز :

---

(١) يقصد: تفليس. و هي قصبة بلاد الكرج و خاصة الجزء الشرقي منها المعروف باسم خرثليا. و يخلط العرب بين أرمينية و بلاد الكرج. انظر: دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الثانية ٩ : ٤٣٩ و مابعدها).

أما رأيتَ حَبابَ الماءِ حين بدا كأنــه قحفُ بـلورٍ إذا انـقلبا
و قال العوفي[١] :
كأنــما القــطرُ عــلىٰ مــياهِها اذا انتشىٰ يطلع من حـيث هـبطْ
قــبابُ درٍّ حــولها و صــائف فــي رفــعهنّ يــرتمين بــالليطْ
و النفاخات اذا كانت من درّ لم يشف و لم يُرَ ما فيها و لاماوراءها. و امّـا تشبيهها بالبلور و هو المستحسن. قال ابوالحسن الموصلي[٢] :
كأن حَبابَ الماء فيها غُدَيّةً قواريرُ بـلّورٍ لديـنا تَـدهْدَهُ
و قال :
و يــنداحُ فـوق المـاء قَـطرٌ مـدوَّرٌ كما ظَلْتَ في وجه السجنجلِ تـنكهُ
و العجب ما يتفق في البلور من الاشكال خلقةً. فقد ذكر الحكّاك المذكور انه وجد في خلال الحصىٰ من التفتيش بناحية ورزفنج[٣] معدن اللعل كأعالم النرد و بيادق الشطرنج مثمنة و مسدسة كالمنحوتة بالصناعة.
و قال الصنوبري في بركة :
و الســحبُ يــنظمن فـوقها سـبحاً نـــــظامَ مـــعنيّة بســـبحتها
فــواقــع قـد عـدت بـياذق شـطر نــج صــفوفاً فــي وسـط رقـعتها
و الرسم في بياذق الشطرنج ان تكون مسدسة النحت، و في كلاب النرد أن تكون مدورة الخرط ثم اصطفافها يكون في حاشية الرقعة المعرضة. فإن اتفق في وسطها فهو نادر عجيب.

[١٣٨ ب] في ذكر أخبار في البلور

حكىٰ افلوطرخس[٤] في كتاب الغضب ان أمارون ملك رومية أهدي له قبة بلور مسدسة عجيبة الصنعة غالية الثمن ـ و لم يذكر في الحكاية سعتها و هل كانت قطعة

---

(١) لم نهتدِ الىٰ مَن يكون العوفي هذا.
(٢) لعله (ابوالحسن المؤملي) ـ و ليس الموصلي ـ الذي ترجم له الباخرزي في دمية القصر ٢ : ١٠٥٣ و عدّه من شعراء نيسابور و روىٰ له ابياتاً و لم يقل شيئاً عن حياته.
(٣) مرت بنا فيما مضىٰ و لم نهتدِ لموقعها.
(٤) راجع مقدمة الكتاب.

واحدة أو قطاعاً تهندم وقت نصبها ـ فعظم تبجحه بها و قال لفيلسوفٍ لما حضر مجلسه : ما تقول فيها؟ قال : انه ليسوءني أمرها فإنها اذا فقدتها لم تأمن أن يعوزك الفوز بمثلها فيبدو فقرك اليها. و اذا عارضها آفة عارضتك مصيبة بحسبها. و كان كما قال، فإنه خرج إلى الجزائر متنزهاً في ايام الربيع و حمل القبة في قارب و هو جنيبة مركب و غرّقت الريح القارب فرسبت القبة و بقي الملك حزيناً. فتذكر قول الفيلسوف تسلّىٰ به، و الّا كان يبقىٰ متحسراً عليها ايام حياته.

و من طالع حديث الخاتم الاسماعيلي تعجب من عجز أمارون عن إخراج القبة مع ما كان معه من متقدمي المهندسين و أصحاب الحيل المسماة مخانيقونات. فقد ذكر مانالاوس[١] في كتابه في معرفة اوزان الاجرام المختلطة من غير تمييز بعضها من بعض، انه اهدي الىٰ أيارون ملك رومية و صقلية [١٣٩ أ] إكليل من ذهب مرصع بالجواهر بديع الصنعة و انه ذهب بالجيلان[٢] و لم تطاوعه نفسه بنقصه. فاستخرج له ارشميدس طريق معرفة خلوص ذهبه و اختلاطه بشوب و غش. و ارشميدس هو الذي احرق بالمرايا سفن الواردين نحو جزيرته من البربر و الفرس ـ فقد قيل ذلك في كليهما ـ.

و عن مثل أسف ايارون احترس الاسكندر لمّا أُهدي اليه اواني بلور نفيسة فاستحسنها ثم أمر بكسرها. و قيل له في ذلك فأجاب بأني علمت انها ستنكسر علىٰ ايدي خدمي واحدة بعد أُخرىٰ. و كل مرة يهيجني الغضب. فأرحتُ نفسي من تلك المرات بواحدة و أرحتهم مني.

و كأن العبادي تنبّه من ذلك، فإنه كان يسوق حماراً موقراً زجاجاً في قفص. و انه سئل عمّا معه فقال : ان عثر الحمار فلا شيء.

بل ما أحسن قول يعقوب بن الليث حين ركض الىٰ نيسابور و غافصَ[٣] محمد بن

---

(١) راجع مقدمة الكتاب.

(٢) في لسان العرب (جيلان الحصىٰ ما أجالته الريح منه. يقال منه: ريح ذات جيلان). و مع ذلك، المعنىٰ اعلاه غامض.

(٣) غافص: فاجأ. و يعقوب بن الليث هو الصفار المتوفىٰ عام ٢٦٥ هـ الامير المشهور الذي استولىٰ علىٰ اجزاء من ايران و بلدان الترك و طمع ببغداد ثم قابله الخليفة المعتمد فلم يظفر الصفار و عاد إلىٰ ←

طاهر والي خراسان غيرَ متسرول و كان يطوف به في الخزائن و يوقفه علىٰ ما فيها حتىٰ انتهىٰ الىٰ خزانة الطرائف و عدّد محمد عليه اموال اثمان ما فيها من البلور و المخروط و المجرود. فأمر غلامه بكسرها بالعمود و رضّها. ثم استسقىٰ في مشربته و كانت من الاسفيد رويه[1] في غلظ [١٣٩ ب] الخنصر. و حين شرب منها طرحها علىٰ الارض حتىٰ طنّت و تدحرجت و قال لمحمد : يا ابن الفاعلة! و هل نـفعك تضييع الاموال في تلك الاواني وصوني الشرف بغيرها؟ هلّا اسـتأجرتَ بأثـمانها رجالاً يدفعونني عنك؟ ثم حبسه في صندوق و حمله الىٰ العراق، و ما خلّصه من يده إلّا انهزامه من الموفق.

و ليعقوب في سيره ما يعلم منه ان هاديه اليه كان شباب دولته و إقبال شأنه، يعرِّفكه حال أخيه عمرو لمّا ملك بعده، فإنه دفع إلىٰ معتمده المـنهض الىٰ بـغداد اموالاً و تقدم اليه بصرفها في اثمان أواني بلور اقترحها. و انّ الرجل روّىٰ في مثل ذلك ما تقدم، فلم يسمح قلبه بإفساد الذهب و صاغ منه اواني و جامات و صواني. و لما انصرف بها شقَّ علىٰ عمرو مخالفتُهُ أمرَه بسقيه في المجلس بواحد منها علىٰ وجه الإكرام، و رسم للساقي ارسال حية صليب بنبيذ الجام، ففعل ـ و من دأبـها الوثوب علىٰ رأس الانسان ـ فوثبت اليه و لسعت أرنبة انفه فسقط لحينه.

و لم يكن عمرو مترعرعاً في نعمة بل حاله منحطة عن حال يعقوب. لكن هرم الدولة و إدبار الأمر علّماه ماورد به موارد[١٤٠ أ] التلف و كان حمل الىٰ بـغداد مستوثقاً منه. فبلغ قنطرة في بعض المراحل بخراسان و اسـتغرب ضـحكاً. فسأله عديله عن سببه فقال : اتفق لي هذه القنطرة اجتياز ثلاث دفعات احدها مع حمار موقر من الصفر و انّه عثر عليها و سقط و احتجتُ في إزعاجه الىٰ معين و انسدت الطريق فلم يأتني فيها سابل استعين به إلىٰ ان مضىٰ اكثر النهار. و الثانية في اوائل العام الماضي مع خمسين الف عنان. و هذه الثالثة ثانيَ اثنين في العمارية. و اتمنّىٰ فيها حالي في أُولاها. و الله المستعان.

← واسط ثم توفي بنيسـابور. اما دخوله نيـسابور و إلقاؤه القبض علىٰ الامير محمد بن طاهر فقد كان عام ٢٥٩ هـ. (الاعلام ٨ : ٢٠١).

(١) سيفصل البيروني القول فيه فيما بعد.

كان عندي كرة بلور فيها سنبلة من سنابل الطيب الهندية بِرُمَّتها و قد انكسر من شعراتها شيء قليل، فتبددت في جوف البلور حولها، و حصلت اخرىٰ مثلها في ضمنها فتات ورق اخضر، باقية علىٰ خضرتها كبقاء ذلك السنبل علىٰ دكنته.[١] و معلوم ان هذه الاشياء لم تخالط البلور إلّا في وقت ميعانه و كونه علىٰ رقةٍ فوق رقة الماء القراح. و فلو لم تكن كذلك لما غاصت تلك الاشياء. فإن من شأنها الطفو علىٰ وجه الماء لخفّتها دون الرسوب أو يكون سيّالاً كالأُتّي يدهدهها[٢] و يحملها و يكون جمودها بلوراً في تلك الحالة سريعاً. والله اعلم [١٤٠ ب] بكيفية مالانعلم من ذلك.

و يتحدث من شاهد البلوريين بالبصرة انهم يجدون فيه حشيشاً وخشباً و حصىً وطيناً و ريحاً في نفاخات. و كل ذلك شاهد علىٰ أنه في مبدئه ماء سائل. و ليس ذلك بمستنكر فلقد يوجد في بعض المواضع ما يستحجر و متىٰ استحجر حيوان و نبات، زال استبداع تحجر الماء و الارض. و لولا كثرة مشاهدة المتأملين ذلك لما تواتر ذلك علىٰ السنتهم. قال الطرماح :

لنا الملك إذْ صمَّ الحجارة رطبةٌ ... و عهدُ الصفا باللين من أقدم العهدِ

و قال العجاج[٣] :

قد كان ذاكم زمنَ الفِطَحْلِ ... و الصخرُ مبتلٌّ كطينِ الوَحْلِ

و قال آخر :

و كان رطيباً يوم ذلك صخرُها ... و كان حصيداً طلحُها و سيالُها

---

(١) هـ: حكىٰ هذه الحكاية الاولىٰ والثانية في كتاب التسابيع. و بهذا يقطع انه مؤلف الكتابين. محمد بن احمد خطيب داريا.

(٢) هـ: يعني يكون البلور سيّالاً مثل الأُتّي. والأُتّي: السيل يدهدهها أو يدحرجها. يعني يدحرج هو للاشياء المختلطة به.

(٣)(١) فى الاصل: قد كان ذاكم في زمان الطفحلِ. و لايستقيم المعنىٰ. كما لايستقيم الوزن اذا قُرأت الفِطَحْلِ ـ و هي القراءة الصحيحة لهذه الكلمة ـ فنقلناه عن لسان العرب الذي قال فيه ابن منظور: ان البيت لرؤبة بن العجاج. و الفِطَحْل هو نوح عليه السلام.

و في هـ صحح محمد بن الخطيب صدر البيت بهامش المخطوطة.

في ذكر البُسَّذ[1]

المشهور في ألسن الجمهور أنه المرجان،[2] و هكذا ذكر في كثير من الكتب

---

(١) قال يحيىٰ بن ماسويه في الجواهر و صفاتها ص ٥٨: (و يُقال له المرجان. أحمر اللون يخرج من بحر فرنجة و هو الاحمر الجيد. و يسمىٰ البسّذ في بلاده العوم (!). و منه شيء الىٰ البياض ما هو، و هو الذي يسمّىٰ بالعراق البيراق و يكون في بحر الروم...) ثم ذكر انواعه و كيفية استخراجه على ايدي الغاصة بالكلاليب من قاع البحر.

انظر ايضاً: الصيدنة ص ١١٠ـ١١١. ازهار الافكار ص ١٧٨ـ١٨٥ تحت عنوان (المرجان). و حواشي نخب الذخائر ص ٨٨ ـ ٨٩ (المرجان). و گوهرنامه ص ٢٥٣ـ٢٥٧ تحت عنوان (البسد و المرجان: جمعاً بينهما. فالبسد باللغة الفارسية هو المرجان). و جهان نامه ص ٩٦. والمصطلح الاعجمي ٢: ٢٠٣ ـ ٢٠٤. و عجائب المخلوقات ص ١٥٦.

و أشار الهروي في الابنية الىٰ استخداماته الطبية (ص ٦٣) و كذلك الدنيسري في نوادر التبادر ص ١٦٣. و المعتمد ص ١٢٤.

و في كتاب المصطلحات العلمية و الفنية ١١٦: (Corail: جنس حيوانات بحريه ثوابت من طائفة المرجانيات تفرز هيكلاً كلسياً متشعباً أحمر و قليلاً مايكون وردياً أو أبيض. يعد من الحجارة الكريمة و يستعمل حلياً.

(٢) في مقدمة الادب للزمخشري ١ : ٥٢ (البسّذ: الخزرة الحمراء والمرجان) و في شرح اسماء العقار ٨، ٢٦ (بسد: هو و المرجان، نبات واحد و اسمه اليوناني قرليون. والناس مختلفون في نسبة البسد من المرجان. فمن قائل ان ذات الشجرة هي المرجان، والبسد هو فروعها الدقيقة. و من قائل ان البسد عروقها الممتدة في الارض. و هذا النبات هو في قعر البحر).

[و] الطبية منها خاصة ـ كما ذكرنا ـ.

و امّا اصحاب اللغة و قدماء الشعراء وجدتهم فيه مجمعون على ان المرجان هو صغار اللآلىء. و قد حكينا ما قيل في قوله سبحانه و تعالىٰ : «كأنهنّ الياقوت و المرجان» معناه صفاء الياقوت و بياض المرجان. و الصفاء هاهنا بمعنىٰ البريق أليق دون الشفاف [١٤١ أ] إذ الانسان إذا شفَّ لم يُرَ مما و راءه الّا ما يوحش.[١] و انما اراد من الياقوت هاهنا الحمرة الوردية المحمودة في البشر. و حمرة البسذ غير مستكرهة فيها بل هي غير مغادرة لخدود النساء. فالمرجان هاهنا لايمتنع ان يكون البسذ لولا أصحاب اللغة.

و البسذ نبات في بحر الافرنجة، و هو بحر الشام و الروم إذا حاذىٰ حدود افروجيا.[٢]

قال محمد بن زكريا[٣] : انّ شجرته تعظم حتىٰ تخرق السفن المارة فوقها.

و هذا من كلامه يدلّ علىٰ استحجارها في جوف البحر خلاف[٤] ما قال ديسقوريدس انه داخل الماء نباتٌ فإذا أُخرج منه و لقي الهواء صلب.[٥]

---

(١) هـ : قلت قد جاء في الحديث الصحيح انه يرىٰ مخ الحورية في عظم ساقها. فلا يمتنع أن الله سبحانه يخلق داخل الانسان ما يؤنس بخلاف ما الانسان عليه في الدنيا. و هذا لانزاع فيه. والله اعلم. فقول المصنف: انه أراد البريق دون الشفاف غير واجب.

(٢) في الصيدنة ص ٢٠٣: (حجر أفروجيا: يعني الافريجة. حكىٰ حكيم بن حنين انه حجر يكون بأرض الروم يطفو فوق الماء، كالقيسور، و لونه ارجواني. و بين جبله و بين قسطنطينية مائة ميل). و قد علق الدكتور عباس زرياب علىٰ ذلك بقوله: (المقصود بافروجيا، فريگيا القديمة التي تضم مركز آسيا الصغرىٰ التي تقع فيها أنقرة و قونية).

(٣) هو الطبيب و الفيلسوف ابوبكر الرازي.

(٤) هـ : قلتُ: قد يكون للمرجان غاية يدركِ فيها. فإذا أدرك، صلب. و علىٰ هذا يحمل قول الرازي. و له حالة هي دون الادراك، ففيها يكون رطباً ليناً كسائر النبات الذي يصلب عند ادراكه. و عليه يحمل قول ديسقوريدس. و هذا كلام حسن جيد.

(٥) هـ : قال محمد بن احمد خطيب داريا: في صالحية دمشق وادٍ هابط من الجبل، في شاطئه مكان يعرف بتل الشيخ سعيد، و فيه تُرَب، منها تربة تعرف ببيت النفزاوي، و ماؤه الجاري من السيل يترك علىٰ جوانب تربته ابعاضَ فاصلةٍ. و كنا نخرج اليه عقب الامطار و السيول فنلتقط منه شيئاً صالحاً من المرجان عراقاً و غيرها. و إنما قلت: عراقاً لأن أهل الصالحية و الدماشقة لايعرفونه الاّ بهذا الاسم. و

←

و قيل انه يخرج ليناً و أبيض ثم يدفن في الرمل فيصلب فيه فيحمر، و ذلك بحسب ادراكه.[١] و يجوز أن تكون الحمرة عارضة فيه، فإن النار تزيلها عنه اذا نفخ عليه بالتدريج.

قال صاحب كتاب الثريا : ان منه احمر و منه أسود.

و قال بليناس : البسذ و أمثاله يشبه المعادن باجسادها و يشبه النبات بأرواحها، كما ان الصدف و الاسفنج يشبه المعادن بأرواحها و النبات بأجسادها. فأما النبات البحري فلا يُشك في لينه عند قبوله النشوء و النمو و هو مناسبته النبات البري بروح النمو، و ان استحجر بعد ذلك [١٤١ ب] فيشابه المعادن بحجرية الجسد.

و قد شاهدت قطراً و قطعاً غيرها مستحجرة لامحالة انها صلبت بعد لينها كتحجر السراطين البحرية عند اخراجها من الماء.

و امّا الاسفنج فانه عنىٰ بمشابهة المعادن لزومه مكانه، و مشابهة النبات نموَّه. بل لوقال انه يشابه الحيوان لما يحكىٰ عنه و هو علىٰ حجره ينقبض من المس.

و لايدخل الصدف في هذا الباب لأنه حيوان سيار في القرار لامس طاعم، فإنه يشبه بالمعادن لخزفه، فليس إلّا وقاية الحيوان الذي فيه كوقاية خزف الحلزون الملتوي إياه مع انتقاله بالدبيب، و كالسلاحف في حجرها المحتفّ بها، و كعيبات التماسيح و حيوانات شاهدناها مجتنّه بجنن[٢] خزفية و لاتشبه المعادن.

و قال صاحب كتاب الاحجار : المرجان أصل و البسذ فرع.

و ذلك مطابق لما قيل من ان البسذ و المرجان شيء واحد غير انّ المرجان

← هذا مشهور في ذلك الموضع. و إذا فُتش في غير أيام المطر وُجد منه بين الحصباء قطع صغار مثل القمح و نحوه.

(١) في المعتمد ٢٤ (بُسَّذ: هو العزول، و هو المرجان. و قيل هو نبات بحري ينبت في جوف البحر، فإذا خرج من البحر لقيه الهواء و اشتدوصلب. و قال: البسذ و المرجان حجر واحد. غير ان المرجان اصل و البسذ فرع. و البسذ و المرجان يدخلان فيالاكحال فينفعان من وجع العيون...). و قال الرازي في الحاوي ٢٠: ٣٧٠ «حجر البسذ: و هذا حجر امتحنته فوجدته نافعاً للمريء والمعدة. و لذلك اتخذت منه مخنقة و علّقتها على العنق».

(٢) اجتنَّ: استتر. والجَنَن: الساتر. و يعني هنا ان تلك الحيوانات موجودة داخل الخزف.

أصل متخلخل منثقب و البسذ فرع لنباته في البحر كالشجر. و هذا لأن ذلك الأصل انابيب دقيقة مجوفة و لايسع تجويفها إلّا ابرة تجمعها سطوح من جنسها متوالية غير قاطعة لتجاويفها بل جامعة لها مقوية إياها قائمة مقام العقد للأنابيب. و الجملة علىٰ حمرة البسذ لاتغايره إلّا بالصورة.

[١٤٢ أ] قال حمزة : هو وُسّد عُرّب علىٰ البسذ.[١] و جنس يسمىٰ خَروهك و عُرّب بالخراهك و هو تشبيه لأصل البسّذ بقلنسوة الديك،[٢] كما شبه به نوع من بستان افروز عريض متشنّج و يسمىٰ خول خُرُوه.[٣] و أظنه انا ذلك الاصل الموسوم بالمرجان، فإن مرجان قريب من اسم الطيور الفارسية.

قال ابوزيد الأرجاني[٤] : هو قطاع حجرية لها قضبان حمر دقاق وغلاظ و لامحالة ان للجرثومة ارومة إلّا انّا لم نشاهد ذلك الحجر و إنما رأينا ذلك المخلخل ذا الانابيب قد يسمونه اصل البسّذ.

قال الكندي : انّ الخل يبيض البسذ، و الدهن يشرقه. و الكبير الكثير الغصون يُقوّم مثقاله بنصف دينار الىٰ الدينار. و امّا الدقائق فالمن بنصف دينار و أقل.

فقد كان معي منه شجيرة ارتفاعها شبر و نصف بعتُ كل مثقال منه بأربعة

---

(١) في اللغة البهلوية أو الفهلوية ـ اللغة التي كانت سائدة ايام حكم الاشكانيين والساسانيين ـ فانّ vassat تعني بسد و مرجان. (فرهنگ زبان پهلوى ٥٨٤). و في الاغراض الطبية ٦١٦ (البسّذ: معروف و يقول بعضٌ انه المرجان و هو نوعان: احمر و أبيض).

(٢) في الصيدنة ١١٠ (البسذ: قيل هو المرجان و إنه اشهر هذا. و أصحاب اللغة يأبونه و يقولون ان المرجان صغار اللآلىء. و قيل: وُسّد و عُرّب علىٰ بُسّد و هو المرجان. و خروهك جنس منه و عُرّب بالخراهك).

(٣) في برهان قاطع (خود خُروه: و معنى خُود: الديك. و معنىٰ الكلمة: تاج الديك و ورد ال «بستان افروز»).

قلت: الكلمة اذن هي (خود خروه) و هي كذلك في صحاح الفرس ص ٢٧٦، و ليس (خول) باللام كما هي اعلاه. اما بستان افروز فقد قال البيروني في الصيدنة ص ١١٠ (هكذا يسمىٰ ببغداد و فارس أي مضيء البساتين. و يقال له زينة الرياحين ايضاً. و أيضاً: داح. فإنه يقع علىٰ كل مايستحسن حتىٰ يقال للشمس داح و داحة).

قلت: يسمىٰ اليوم في العراق: عرف الديك. و في الشام ايضاً يسمىٰ بهذا الاسم. انظر شرحاً مفصلاً عنه في حواشي الوصلة الىٰ الحبيب ٢ : ٧٨٢، حيث قالت المحققتان ان ازهاره حمراء أو بيضاء.

(٤) انظر مقدمة الكتاب.

دنانير. و لو كانت بحقارة دقاقه لما تهادىٰ بها الملوك. فقد ذكرنا انه كان مع العلوي التاهرتي[١] في جملة هدايا مصر شجرة منه كبيرة ـ و ما ذكر تفصيلها ـ.

و أكثر البسذ ملس و يكون في خلاله ما إذا انعمت تأمله بالطول رأيتَ منه خطوطاً محفورة علىٰ غاية الدقة تذكرك ما علىٰ بطون الأنامل من أمثالها دوائر في الوسط مستطيلة [١٤٢ ب] مداخلة يأتيها أمثالها من جانبي أخواتها من الانامل و من مغارز الاصابع، تحصل منها كمثلثات قوسية متداخلة، أصغرها في وسط الملتقىٰ. و أظن في سبب خلقها ان بطن الكف لما كان اصدق اعضاء بدن الانسان حساً ـ لان به الحس و المس ـ ثم فضلتها رؤوس الانامل في ذلك و بطونها ـ لأنها آلة الأخذ و القبض ـ كما ترىٰ عناءها في مجسة النبض، والجساوة و الخشونة فيها قادحان في تحقيق اللمس، فجمع الىٰ لينها و غضارتها خشونة من تلك الخطوط ليتمّ به الحس و الادراك. فان الادراك بالاملس متعذر كما يتعذر ادراك الاملس. علىٰ انّ اسرار الجِبِلّة و اغراض الخلقة عند الخلق خيال لابلوغاً الىٰ نفس الحق.

و قياس وزن البسذ الىٰ القطب الاكهب باعتبارنا، اربعة و ستون و ربع و سدس و ثمن.

و قال الكندي و نصر : ان البسذ شجرة خضراء في بحر الافرنجة ذات أصل و فرع، ثم تصلب و تتحجر اذا أُخرج و تحمر. و ربما كان منه قطعة تزن ستين مثقالاً. و يسمىٰ ذلك مرجاناً.

و في بحر الروم منه لون لاتخلص حمرته بل تميل الىٰ البياض و يسمىٰ منراق.[٢] و آخر علىٰ لون الورد يسمىٰ فاسنجاني يجلب من بلاد المغرب.[٣]

قال : و نوع [١٤٣ أ] منه يسمىٰ ديلكي[٤] ـ و أنا أظنه دهلكي بدليل قوله : يجلب من عدن ـ و رؤي منه غصن وازنَ الرطلَ تقلعه الغاصة و يخرجونه كالصدف و ربما قلعوه بالخطاطيف ثم يلين بالسنباذج و حجر الرحىٰ و يثقب بالفولاذ

---

(١) مرت ترجمته.

(٢) كذا في الاصل. كتبها كرنكو: مراق. و قال انه لم يهتد الىٰ صحة الكلمة. و في الجواهر و صفاتها ص ٥٩ (يسمىٰ بالعراق، البيراق).

(٣) في الجواهر و صفاتها ص ٥٩ (من بحر العرب) بدلاً من (بلاد المغرب).

(٤) في الجواهر و صفاتها ص ٥٩ (الدليكي يؤتىٰ به من عدن).

المسقىٰ.

و قال الكندي : منه جنس يجلب من بحر عدن و لاخير في أبيضه لأنـه مَأْوُوف في القعر و يُخرج بخطاطيف. و هذا يدل علىٰ تحجره في الماء حتىٰ تكسره الخطاطيف المتعلقة.

و امّا الابيض فأراه نوعاً غير الاحمر لأنه اغلظ بكثير و خشن مجدَّر بثقوب كأنها الآفة التي عناها الكندي و ليس بأملس و لابياضه يَقِقاً انـما تـعلوه صـفرة يسيرة.

و قال ابوحنيفة : المرجان بقلة ربعية.[١]

فإن كان هذا مأخوذاً من العرب فهو كما هو. و ان كان تخيلاً من جهة البسّذ و نباته في البحر ثم نقل من البحر إلىٰ البر، فهو إلىٰ القوام باللغة.

و في قريتي سور و بند من حدود رباط كروان[٢] الذي بين حدود غزنة و حدود الجوزجان جدول ماء يستحجر. و سمعت ان المموهين يغرزون علىٰ شطه آلات خشبية كالابر حتىٰ تلبّس بالماء المتحجر. و يخرجون تلك الآلات فيجلون امكنتها ثقباً ثم يصبغونهابالحمرة و يروجونها في جملة البسذ.

و كما ان من الماء ما يتحجر، فلذلك من الطين ما يتحجر بالريح و الهـواء كتحجر النازلة [١٤٣ ب] في الأتاتين مثل طين شرخ في قرار الآبار في مـعادن الذهب. فربما وُجد منه في كهوف الجبال طيناً رطباً، فاذا أُخرج منها استحجر.

و ليس هذا و أمثاله بمستبدع عند من يتحقق كون العـظام تـتغذىٰ بـاللبن الرقيق المائع و نوىٰ الثمار الصلبة من الغذاء المائي الصاعد إلىٰ اشجارها و تبقىٰ ازمنة بعد فساد ما يقوم لها مقام اللحم للعظام. والله الموفق.

---

(١) هو ابوحنيفة الدينوري صاحب كتاب النبات. و كلامه في اللسان هو: (المرجان: بقلة ربعية ترتفع قِيسَ الذراع، لها اغصان حمر و ورق مدوّر عريض كثيف جداً رطْب رَوٍ. و هي مَلْبَنَة).

(٢) في تاريخ البيهقي ص ٦٩٧ ان رباط كروان يقع علىٰ سبع مراحل من غزنة و في ص ٧٠٠ منه انه علىٰ ستة فراسخ أو سبعة من غزنة. و في حدود العالم ص ٣١٠ (رباط كروان: مدينة علىٰ حدود الجوزجان و في جبالها يوجد معدن الذهب). اما (سور وند) فنرجح انها (غوروند) كما في تاريخ البيهقي ص ٢٦٩.

في ذكر الجِمَسْت[1]

حُكي عن عبدالله بن عباس في صرح بلقيس انه كان من جمست، لأن[2] العرب تسمىٰ الياقوت و الزمرد كلها قوارير.

قالوا : و يشبهه لبني.[3] و الفرق بينهما ان لبني أرخىٰ و أقل ماءً و يقطع بالحديد فتكون قشارته و نجارته و نشارته شبيهة بالرخام.

و قيل في معادن الجمست انها كثيرة و ان بياضه يضرب الىٰ كل واحد من الألوان من الحمرة الوردية المشوبة بالبنفسجية.

---

(١) عن الجمست انظر: الجواهر و صفاتها ص ٧١. و أزهار الافكار ص ١٨٩ـ١٩١ و فيه: الجمشت. و نخب الذخائر ص ٦٧ـ٦٨ و فيه: الجَمَز. و قال: و يقال جمست. و جهان نامه ص ٦٠ـ٦١. و گوهرنامه ص ٢٦١. و نزهت نامه علائي ص ٢٦٦ـ٢٦٧. و تنوخ نامه ص ١٢٣، و فيه: الجمس. و دائرة معارف البستاني ٦ : ٥٢٢ و في برهان قاطع (كمست: صنف من الجواهر الذليلة و الرخيصة).
و في كتاب المصطلحات العلمية و الفنية ١ : ١٢٢ : (Amethyst: نوع من أُكسيد السليكون المتبلور. ارجواني اللون او بنفسجي يميل الىٰ الزرقة، و يعد من الاحجار الكريمة. و منه نوع يعرف بالجمست الشرقي و لونه ارجواني. و هو نوع من أُكسيد الالومنيوم).

(٢) في الاصل: لكن. والصواب (لأنّ) نقلناه عن الجواهر و صفاتها ص ٧١.

(٣) في الاصل و في ن: لُبى. والصواب ما أثبتناه ففي كتاب الحاوي ٢٠ : ٣٦٤ «حجر لبني : إنما سمي بهذا الإسم لأنه متى حك خرج منه شيء يشبه اللبن. و هو رمادي اللون».

و قال الكندي : معدنه بقرية الصفراء[١] علىٰ ثلاثة ايام من مدينة النبي صلىٰ الله عليه و آله و سلم. و انه يلبس للأمن من وجع المعدة. و يصاب به حجر قديم عليه صورة [ثعبان] و كتابة بالقبطية لاتفهم. و سيجيء لهذا النقش ذكر.

[١٤٤ أ] و قال نصر : هو حجر منقوش يشبه الياقوت الوردي و الأكهب. بل تظهر فيه جميع الألوان. و أغلاه ما غلبت عليه الوردية. و أرخصه ما علته كهوبة. و العرب تتحلىٰ به. و يوجد من قطاعه رطل. و يوجد في معدنه مُغشىٰ ببياض كالثلج علىٰ وجهه حمرة.

و ظهر له معدن بوشجرد من حدود الصغانيان في واد يعرف بـرام رود[٢] و لكنه اكدر. و اعظم قطاعه رطلان.

و في كتاب النخب[٣] انه كالسنور الأغر صلب فيه زجاجية ينكسر لها بقليل قوة و يذوب علىٰ النار كالرصاص. و اذا طرح منه قطعة في الكاس قوىٰ الدماغ و المعدة بخلاف الحجر المغنيزي[٤]، أن هذا اذا جعل فى الكأس أفسد العقل و أورث الخبل و كلال الحس. و هذا موافق لما ذكره اصحاب الخواص في الشارب بكأس

(١) في تعليقات الأستاذ الجاسر علىٰ كتاب الجوهرتين ص ٤٢٩: (قرية الصفراء في وادي الصفراء الذي لايزال معروفاً بين قريتي المُسَيجيد (المنصرف قديماً) و بين بدر الموضع المعروف هو الذي اصبح الآن قرية كبيرة. و من وادي الصفراء يمر الطريق الحديث المعبَّد من المدينة الىٰ مكة).

(٢) هي: و يشكرد يقال لها ايضاً: و يشكرد. و تكتب في العربية و اشجرد. و في حدود العالم ص ٣٣٥ (ويشگرت: مدينة تقع بين الجبل والصحراء علىٰ الحد بين صغانيان و ختلان. و تعصف بها الرياح دائماً و فيها قبر شقيق البلخي رحمه الله. و ينبت فيها الزعفران بكثرة). و في انساب السمعاني ٥: ٥٦٢ (واشجرد وراء نهر جيحون). اما رامرود فهو غرب بحيرة زره علىٰ حد قوهستان عند شفير المفازة العظمىٰ، قرب مدينة نه أونيه. انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٧٨ـ٣٧٩. و أما عن اماكن وجود الجمست الاخرىٰ، ففي تنسوخ نامه ص ١٢٣، انه يوجد في تركستان علىٰ حدود الصغانيان. و في جبال خراسان خاصة في جبال بيهق. و في آذربيجان فى جبل سراب. و في نزهت نامه ص ٢٦٦ انه يوجد ايضاً بنهرٍ في اصفهان.

(٣) انظر عنه مقدمة الكتاب.

(٤) فى الابنية ص ١٢٠ (حجر المغنيسا، نوعان: ذهبي و فضي و كلاهما يقوّي العين و يجلوها و يقضي علىٰ الورم اذا تُكُحِّل به). و انظر: (المعتمد ص ٥٠٢) الذي قال انه حجر لايتم عمل الزجاج إلّا به.

الجمست انّ سکره یبطیء.[1] والله الموفق.

(۱) في دائرة معارف البستاني ٦ : ٥٢٢ ان (اسمه بالافرنجية Amethyst مأخوذ من امشتوس باليونانية و معناه مانع السُكر. سمي بذلك لأن قدماء الفرس كانوا يزعمون ان الخمر اذا شربت بكؤوس منحوته منه لم تُسكر). و عن هذه الخاصية و خواصه الاخرىٰ، انظر: نزهت نامه ص ٢٦٧ و منها انها نافع و مسكّن لحالات الجنون التي تطرأ للافراد أول الشهر و آخره.

في ذكر اللازورد[1]

اللازورد يسمىٰ بالرومية أرميناقون كأنه نسبة الىٰ ارمينية، فإن الحجر الارمني المسهل للسوداء يشبهه.

---

(١) عن اللازورد، انظر: المعتمد ص ٤٤٠-٤٤١. و نزهت نامه ص ٢٦٢. و الجواهر و صفاتها ص ٦٢. و نخب الذخائر ص ٩٢-٩٦. و أزهار الافكار ص ١٦٨-١٧٧. و جهان نامه ص ٩٨. و تنسوخ نامه ص ١١٦-١١٧. و الابنية ص ٣٤٤. و في ص ١١٨ منه ذكر الحجر الارمني الذي قال البيروني انه يشبهه في دفع السوداء (مالنخوليا)، حيث ذكر الهروي ايضاً هذه الخاصية له. و عجائب المخلوقات ص ١٥٤. و انظر استعمالاته الطبية ايضاً في الاغراض الطبية ص ٦٢٤.

و في تعليقات الكرملي علىٰ نخب الذخائر ص ٩٢ : (اللازورد: كلمة فارسية يراد بها حجر كريم مشهور بحسن لونه الازرق السمائي. سماه الإفرنج: Lapis Lazuli، اي الحجر الازرق. و هذا الحجر كثير الوجود في جبال ارمينيا و اشتهر فيها نوع سموه: الارمانيون، اي الارمني، و أضاف ايضاً (ان ثيوفراستس من ابناء المائة الثالثة بعد الميلاد في كتابه علىٰ الحجارة. فالكلمة اذن قديمة في لغة اليونان) و قال: (كان الاقدمون من أشوريين، و أكديين، و بابليين، و حثيين، و فنيقيين، و فرس، و عرب، و مصريين، يتخذونه في حليّهم. و كان كتّاب الناطقين بالضاد و كتّاب الفرس يستعملونه حبراً للكتابة والنقوش المنمنمة و الموشاة) و قال (هذه الحجارة ليست من الجواهر في شيء، لكنها عزّت في بلادٍ فعُدّت كريمة و ثمينة). و انظر: الحشائش (الورقة ٢٠١ ب).

و قال الدكتور عبدالحميد يونس: (كثيراً مايخلط الناس بينه و بين الياقوت الأزرق. و كانت تصنع منه

←

و اللازورد يحمل الىٰ ارض العرب[١] من ارمينية و إلىٰ خراسان و العـراق من بدخشان.

و قيل [١٤٤ ب] في اَلعَوهَق[٢] هو اللازورد. [و في كـتاب المشـاهير : إنّ العوهق صبغ يشبه اللازورد]. و هو في شعر زهير بخلافه قال :

تراخىٰ به حبُ الصخاء و قـد رأىٰ سـماوةَ قشـراءَ الوظـيفين عـوهق

قيل : الصخا للابل مـثل الغـذاء للـناس. و السـماوة : الشـخص. و قشـراء الوظيفين : النعامة. و العوهق : الابل.

و وزنه بالقياس الىٰ القطب سبعة و ستون و ثلثان و ربع.

و الجيد منه يجلب من جبال كرّان[٣] و راء شعب بنجهير.[٤]

و قال نصر : معدنه قرب جبل البيجاذي ببدخشان. و اعظم ما يـوجد مـن قطاعه عشر رطل. و يبرد و يُجلىٰ أو يطحن و يسـتعمل فـي الاصـباغ. و مـادام صحيحاً فإنه يضرب الىٰ لون النيل. و ربما مال الىٰ السواد. و في اكثر الحال يكون علىٰ وجه المحكوك كواكب ذهبية كاهبات.[٥] و اذا سحق و هو برخـاوته مـؤات للطحن، أشرق لونه و جاء منه صبغ مؤنق لايدانيه شيء من اشباهه.

← في مصر تماثيل الرّبات و بخاصة تمثال «ما» اي الحقيقة، الذي كان يحمله القضاة. و كان أحياناً يوضع مع الجثث المحنّطة ليمثل القلوب التي أُزيلت منها. و كان يُعد مقوّياً و دواء شافياً لداء السـوداء والحمىٰ المتقطعة. و هو رمز للعِفّة. و يُبطِل فعلَ اغواء الشـيطان. و يقال انّ صُور تموز الذي ينفخ فيه ليبعث الموتىٰ من قبورهم كان مصنوعاً من اللازورد المقدس) (معجم الفولكلور ص ١٨٦). و في كتاب المصطلحات العلمية و الفنية ٣: ٨٩(تركيبه سليكات الالومنيوم والكلسيوم و يختلط احياناً بكبريتيد الصوديوم و ببعض الشوائب).

(١) في ن: المغرب.

(٢) في لسان العرب: (العوهق: اللازورد الذي يُصبغ به).

(٣) في معجم البلدان ٤ : ٢٤٩ (كرّان: بلد من بلاد الترك من ناحية التُّبّت بها معدن الفضة، و ثَمّ عين ماء لايغمس فيها شيءٌ من المعدنيات نحو الحديد و غيره إلّا يذوب).

(٤) في حدود العالم ص ٣١٦(پنجهير و جاريانه: مدينتان فيهما معدن الذهب، يمرّ فيهما نهر كبير).

و في نزهة المشتاق ١ : ٤٨٥(و من جارباية الىٰ بنجهير يوم. و بنجهير مدينة صغيرة علىٰ جبل... و كلا هاتين المدينتين اهلهما أصحاب طلب و معرفة باستخراج المعادن و سبكها و استخراجها من أرضها و مالصق بها. و من بنجهير الىٰ فروان مرحلتان جنوباً.... و فروان فرضة لدخول الهند).

(٥) في جهان نامه ص ٩٨(و من اللازورد نوع يقال له الذهبي يُرىٰ فيه أجزاء من الذهب).

و قد يوجد منه في معادن تعرف بتوث بنك لعدةٍ من شجر الفرصاد بها، و هي قريبة من زروبان[١] في الندرة ما لايتخلف عن الكراثي رخاوة و حسن مكسره. و سائره مختلط بجوهر آخر مشبع الخضرة الفستقيةو يُظن به انه دهنج إلّا ان وِقْره يعطي [١٤٥ أ] في الإذابة عشرة دراهم فضة،[٢] فيبطل به ذلك الظن لأنهم قالوا في استنزال الدهنج ان النازل منه نحاس لافضة.[٣] والله الموفق.

---

(١) مرّ التعريف بها.

(٢) هـ: يعني الوقر من اللازورد إذا أُذيب خلص منه عشرة دراهم فضة.

(٣) هـ: اي لوكان كالدهنج لنزل منه نحاس.

في ذِكر الدَهْنَج[1]

قالوا : انه سمي بالعراق دهنج فرندي و نيسابوري فرندي، و بهراة زرنجويه، و بالهندية توتيا لأنهم زعموا انه من انواع التوتيا.

و قال حمزة : هو دهانه. و هو نوع من الفيروزج.

وقال الكندي : معدنه في غار من جبال كرمان في معادن النحاس. و لذلك ينسبك منه بالاستنزال في بوط مربوط نحاس ـ زعم ان الكيميائيين يستعملونه،

---

(١) عن الدهنج، انظر: الجواهر و صفاتها ص ٦٠ـ٦١. و أزهار الافكار ص ١٦١ـ١٦٧ و نخب الذخائر ص ٦٩ـ٧١. والصيدنة ص ٢٧٨ـ٢٧٩. و نزهت نامه ص ٢٦١ـ٢٦٢. و گوهر نامه ص ٢٤٨ـ ٢٥٠. و جهان نامه ص ٩٧ و فيه معلومات مهمة ننقلها هنا:
(هذا الجوهر علىٰ نوعين: الاول يدعىٰ الحلو. و الآخر الحامض. و يؤتىٰ بالحلو من بلاد الافرنج و يقال له الدهنج الافرنجي. و اما الحامض فمن كرمان. و يؤتىٰ من كرمان بآخر يقال له الحامض الحلو. و يوجد الحلو في معدن الذهب. و الحامض في النحاس. و توجد قطعة من هذا الحجر نصفها حلو و الآخر حامض. و الحلو يميل الىٰ الخضرة، بينما يميل الحامض الىٰ السواد. و يقال ان الحلو منه حين يُطحن و تكحل العين بمائه فإنه ينفع الإبصار). و عن منفعته للعين انظر الابنية ص ١٥٧، ايضاً. و انظر عنه ايضاً: معجم الفولكلور ص ١٢١ـ١٢٢. و عجائب المخلوقات ص ١٤٨.
و في المعتمد ص ١٧٦ نقلاً عن ابن البيطار (هو حجر أخضر في لون الزبرجد، يوجد في معادن النحاس، كما يوجد في معادن الذهب...). و في الحشائش (١٢٠١أ) (اجوده ما يؤتىٰ به من أرمينية و لونه شبيه بلون الكرات. و بعده ما يؤتىٰ به من ماقادونيه. و بعده ما يؤتىٰ به من قبرس).

فإن كان ذلك، فهو إمّا للينه و دسومته و إما لعدم تغيّره علىٰ الحمىٰ. و هو مشبع الخضرة فيه عيون و أهلّة خضر ـ.

قال : و كان يوجد في ايام العجم قطع كبار يتأتىٰ منها اتخاذ الاواني، ثم أخذ الموجود [منه] يتصاغر قطاعه أولاً فأولاً حتىٰ انقطعت أصلاً.

و منه سجزي دون الكرماني. و دونهما الذي ينسب الىٰ العرب. و منه شيء يؤتىٰ به من غار في حرة بني سليم[1] تشتد خضرته إذا نُقع في الزيت.

و قال نصر : هو حجر أخضر صلب معدني، و انواعه ثلاثة :

اولها : المرداني، نسبة إلىٰ اسم مستنبط معدنه في معادن [١٤٥ ب] النحاس بجبال كرمان. و كان يخرج خلنجاً بعروق فيها عيون ثابتة و أهلّة منصفة. و اذا حُك بالزيت ظهر منه نحاس. و كان يخرط منه الاكاسرة خِوان و صحاف. و نفد هذا المعدن و غَلَبه ماءٌ أحمر منتن كالحمأة.

و الثاني : ايضاً مستحدث استنبط في طريق مكة من جبال تعرف بحرة بني سليم، تصفو خضرته بالزيت في مُدّةٍ اذا تجاوزها ضرب إلىٰ السواد. و يكون وقت اخراجه من المعدن ليناً ثم يزداد بعد ذلك صلابة.

و جلاؤه أن يودع أَلية مشرحة و يضرب ثقيف و يجعل في خمير و يُمَلَّ في رماد.

و قال محمد بن زكريا : من الدهنج مصري و خراساني. و الكرماني أجودها. و هو اللازورد و الفيروزج و الشاذنه حجارة ذهبية.

و كأنه قال هذا من العيون اللامعة من اللازورد، فانها كالذهب. و إلّا فهو يعلم انها نحاسية و انما تجوّد الذهبَ و تلوّنه بسبب نحاسيّتها.

و قال في الدهنج و الفيروزج : انها يتغيران بتغير الهواء في الصفاء و الكدورة. و لذلك كرِهَهما قوم.

[١٤٦ أ] و قال صاحب كتاب النخب : هو شديد الخضرة تلوح منه زنجارية

---

(١) قال الأستاذ الجاسر في تعليقاته علىٰ كتاب الجوهرتين ص ٤٢٧ (حرّة بني سليم هذه هي الحرة العظيمة الواقعة جنوب المدينة المنورة الممتدة إلىٰ قرب ذات عِرْقٍ (المعروفة الآن باسم الضريبة محل الإحرام) و التي كان طريق الحج العراقي يمرّ بطرفها. و يقع معدن بني سليم في شرقها. و شهرتها تغني عن تحديدها).

و فيه خطوط سود دقاق جداً. و ربما شابه حمرة خفيفة.

و منه نوع طاووسي. و منه موشيّ.

و في كتاب المشاهير : ان الدهانج حصيّ خضر تُحك بـها[١] الفـصوص، و واحدها دهنج.

و لو قال : يعمل منها الخرز و الفصوص لكان أقرب الىٰ الحق.

و قال صهاربخت[٢] : هو حجر المِسَن. و قوّاه بقوله في موضع آخر : المسن العقيق هو الحجر الأخضر المسمىٰ دهنج.

و لا أعرف لكلامه وجهاً سوىٰ اشتراكهما في خضرة مستحسنة في الدهنج و مستكرهة في المِسَن.

و ذكر الكندي أنه شاهد من عتيقه صفيحة فيها تسعة أرطال.

و يوجد من السجزي ما يقارب العشرين رطلاً. و من الموجود في بـراري العرب عشرة أرطال، و هو من المخرَج من حرّة بني سليم رطلين، و من الكرماني نصف سدس الرطل.

---

(١) ه : قال محمد بن الخطيب: تصحّفَ الكلام علىٰ ابي الريحان أو أسقط الكاتب الذي نقل ابوالريحان من خطه. و كأنه إنما قال (تُحك منها) فرآها الشيخ (بها). وكذلك آ ثارها. و مثل هذه اللفظة تتصحف في الخطوط كثيراً.

(٢) انظر عنه مقدمة الكتاب.

في ذكر اليَشْم[1]

يُستخرج من بين واديـين بـناحية الخُـتَن التـي قَـصَبتها اجـمة. و يسـمىٰ أحدالواديين قاش و منه يستخرج أبيضه الفائق و لايوصل الىٰ منبعه. و القطع الكبار منه للملك خاصة و صغارها للرعية. و الوادي الآخر [١٤٦ ب] قارقاش و اليشم المستخرج منه كدر اللون يضرب الىٰ السواد و يزداد حتىٰ يوجد منه ما هو شديد

---

(١) عن اليشم، انظر: الصيدنة ص ٦٣٨ـ٦٣٩ (يَشْب: حجر ابيض واليشم. و في كتاب النخب: هو حجر الغَلَبة...) و أزهار الافكار ص ١٩٤ـ١٩٧. و نخب الذخائر ص ٧٢ـ٧٤ و فيه (اليَشْب: و يقال يشْم...) و گوهرنامه ص ٢٥٧ـ٢٥٨ و فيه: (اليشب، و يقال له اليصب ايضاً. و بعض يخصص اليشم بالابيض منه. و اليشب بالاخضر و الأسود). و جهان نامه ص ٩٨.
علمياً: (اليشم Jade: مصطلح عام يشمل مجموعة من المعادن الصلدة التي تتدرج ألوانها من الابيض تقريباً الىٰ الاخضر الداكن. و تكون من سليكات الكالسيوم و المغنيسيوم غير المتبلورة) (المصطلحات العلمية و الفنية ٣: ٢٢٠). والمعتمد ص ٥٥٦ و فيه (اليشف) و تنطبق اوصافه التي ذكرها علىٰ (اليشم). و عن منافعه الطبية اظر: الابنية ص ١٢٠. و في ديوان لغات الترك ١: ٢٧٧: (اليشم: حجارة بيضاء تتخذ منها الخواتيم). و عجائب المخلوقات ص ١٥٩.
و في مادة (يشب) من الصيدنة ص ٦٣٨ـ٦٣٩ كرر البيروني بعض المعلومات المذكورة هنا. و في الاغراض الطبية ص ٦٢٢ (حجر اليشب: ينفع المعدة اذا تناوله الانسان. و إذا عُلّق بحيث يلامس المكان الذي فيه المعدة، نفع ايضاً).

الحلوكة كالسبج.[1] و ذكر مَن وَرَدَ مِن تلك النواحي انه حمل في القديم من هناك الىٰ صاحب بلد قتاي قطعة واحدة من اليشم وزنها مائتا رطل.

و قيل : ان اليشم أو جنساً منه يسمىٰ حجر الغلبة،[2] و من أجله حلّىٰ الترك سيوفهم و سروجهم و مناطقهم به حرصاً علىٰ نيل الغلبة، في القراع و الصراع. ثم اقتفاهم غيرهم في ذلك بعمل الخواتيم و نُصُب السكاكين منه.

و في كتاب النخب : ان اليشم هو حجر الغلبة و قد استعمله الترك ليغلبوا الأقران، و أن لاتوجعهم المعدة بتناولهم ما يعسر انهضامه من الأطرية و الفطير و الشواء المصهَّب اللكيك.[3]

و قال نصر في صفته : انه أصلب من الفيروزج ضارب الىٰ اللبنية، تحدره السيول من الجبل الىٰ وادٍ في أرض الترك يسمىٰ سرو، و يقطع بالألماس و تنحت منه المناطق و الخواتيم. و زعموا انه يدفع مضار العين و معار البروق و الصواعق.

فأما العين فهو حديث عاميّ. و امّا البروق، فإني رأيتُ من استدلَّ [١٤٧ أ] علىٰ أمرها بمدّ ثوبٍ رقيق علىٰ وجه اليشم و وضع جمراً فوقه فلم يحرقه.[4] و ليس هذا أمراً مِن ما يختص به اليشم، فإن مرايا الحديد الفولاذ تفعل مثل ذلك ثم لا ترتدّ الصاعقة عنها بل تذيبها و تسبكها.

و يذكر في كتب الطب حجر اليشب و انه نافع من اوجاع المعدة، و لهذا يعلق

---

(١) يقول الكاشغري ـ و هو ابن الاصقاع التركية ـ في مادة (قاش أُكوز) من ديوان لغات الترك ٣ : ١١٣ (واديان يسيلان من جانبي بلدة خُتَن: احدهما يسمىٰ ارنك قاش اكوز. و فيه توجد هذه الحجارة الصافية البيضاء. فسمي الوادي بها. والآخر يسمىٰ قراقاش اكوز. و فيه توجد الحجارة الصافية السوداء. و لا يوجد هذه الحجارة في جميع الدنيا إلّا فيهما). و قد علق الدكتور زرياب علىٰ مادة (يشب) في الصيدنة ص ٦٣٩ فقال (اُرُنگ و يورونگ و يورون كانت بمعنى: ابيض في اللغة التركية.

(٢) انظر الصيدنة ص ٢٠٣.

(٣) المصهّب: اللحم المختلط بالشحم. (اساس البلاغة).

(٤) عن أثر هذا الحجر في دفع أضرار الصواعق و البروق يقول محمود الكاشغري في ديوان لغات الترك ٣ : ١٦: (يشن: حجر. يقال في حكمة الترك: من كان معه قاش ـ و هي حجارة بيضاء يُتختم بها ـ لايضره البرق. لأن طبعها كذلك. فإنها اذا لُفت بكرباس في النار لاتحترق الكرباس. هذا مجرَّب. و اذا عطش الرجل فأخذها في فمه تكسر صبارة العطش). و الكِرباس: ثوب غليظ من القطن.

في العنق بحيث يلاصق المعدة.[١] و ذكر فيها انه ينقش عليه التنّين ذو الشعاع.[٢]

و قال جالينوس : قد امتحنّاه بغير نقش فأنجب بخاصية في حل أوجاع المعدة. و هذا هو الثعبان المنقوش على الجمست.

و ذكر ابن ماسه انه يضرب الى الصفرة.[٣] و اليشم المقني من أرض الختن[٤]

---

(١) نسب الهروي في الابنية ص ١٢٠ إلى نوفل، قوله: (إذا صيغت من هذا الحجر مِخنَقة «قلادة» و عُلّقت في الرقبة بحيث يصل طرفها إلى فم المعدة، كان لها أثر محمود في دفع وجع المعدة). انظر عن نوفل: تاريخ التراث العربي المجلد الرابع ص ٨٥.

(٢) في الاصل و في ط : الشيء ذوالشعاع. و هو تصحيف شنيع من النساخ جعل النص غامضاً جداً. والتصحيح من : ن، و من الصيدنة (ص ٢٠٣) حيث ورد فيهما : التنين ذو الشعاع. و تستحق هذه المادة الفولكلورية أن نجلي غوامضها:

بدلالة كلام جالينوس المذكور اعلاه فإن الصورة المنقوشة على هذا الحجر هي صورة ثعبان. و أما قوله (ذوالشعاع) فهو الخطوط المستقيمة التي تنطلق من محيط دائرة الصورة الى الخارج لتكوّن الهالة. و عليه يمكننا الاقتراب من تفسير اعتقاد المغول و الاتراك القدماء بقدرة هذا الحجر على دفع اضرار الصواعق و البروق مستعينين بما ذكره مؤرخ المغول الشهير رشيدالدين الهمداني في جامع التواريخ ١ : ١١٧ و هو قوله: (المرويّ ان البروق تحدث بكثرة في بلاد المغول. و هم يعتقدون ان الصاعقة تأتي من حيوانات امثال التّنين. و هم يشاهدونه في تلك الديار يهوي من الجو و يقع على الارض و ذَنَبه يخط على الارض ثم يلتف حول نفسه و تخرج من فمه النار).

ان رشيدالدين لم يذكر شيئاً عن حجر اليشم او صورة التنين المنقوشة عليه، إلّا انه يمكن القول بثقة ان السر في اعتقاد المغول و الاتراك بهذا الحجر، هو ان صورة التنين المنقوشة عليه تقوم بدور الطارد للتنين الذي يهوي مع الصواعق و البروق. و في علم الفلك نجد برج صورة التنين كما تصوّرها علماء الفلك عبارة عن ثعبان ملتف على نفسه في رأسه اضافة للاذنين، يوجد قرن، ويندلع من فمه لسان مشتعل. (انظر: فرهنگ اصطلاحات نجومي ص ١٤٣).

(٣) الى هنا ينتهي كلام ابن ماسه، و مابعده للبيروني.

عن ابن ماسه انظر: مقدمة الكتاب. و خبره عن اليشم اعلاه موجود في الصيدنة ص ٦٣٨.

(٤) مدينة بتركستان الشرقية. قال مؤلف حدود العالم ص ١٨٦ (تقع ختن بين نهرين، و فيها اناس متوحشون أكلة لحوم بشرية. اكثر ما يرغبون فيه، الحرير. و لملك ختن هيئة عظيمة، و هو يسمي نفسه عظيم الترك و التبت. و تقع المدينة على الحد الفاصل بين الصين و التبت. و لملك ختن هذا خصيان أوكل إليهم كافة اعماله. و يخرج من هذه المدينة سبعون الف رجل شاكي السلاح للقتال. و يستخرج حجر اليشم من انهارها).

و قد مرّ بها احد البطاركة السريان خلال رحلته للصين في السبعينات من القرن الثالث عشر الميلادي فقال انه مرّ على ختن و كاشغر فوجدها اطلالاً مهجورة. (تركستان ٧٠٨).

لبني اللون. فيوهم هذا ان اليشم غير اليشب. ثم يقوّي الظن بأنه هوما ذكروا اولاً في اليشم، هو أن الترك ينتفعون به في اجادة الهضم، و ان اهل الترمذ يسمونه يشب و أهل بخارا الشب و أشب[1] و يقولون انه الحجر الابيض الصيني. و ربما سُمي ياش. و منهم من قال في ياش انه ليس باليشم و انما هو من اشباهه أرخىٰ منه بحيث تؤثر الاسنان فيه إذا عجم و لايتأثر اليشم منها. علىٰ انهم يسوون بين الحجرين في انتفاع المعدة بهما معاً.

(١) في الصيدنة ص ٦٣٩(و هو بالترمذية ليشت و بالبخارية مشب و يشب أيضاً).

[١٤٧ ب] في ذكر السَّبَج[1]

هذا ليس من جنس الجواهر، و خرزه رُذالة الخرز. يكاد أن تُقلَّد به الحمير.

---

(١) عن السَّبَج، انظر: الصيدنة ص ٣٢٨. و أزهار الافكار ص ١٨٦ـ١٨٨. گوهرنامه ص ٢٦٢ و سماه الشبه و قال هو الذي يدعىٰ بالشبق. و نوادر التبادر ص ١٦٢ و سماه الشبه ايضاً و ذكر خواصه الطبية فقط. و المصطلح الاعجمي ٢ : ٤٣٧ و نقل عن كتاب الجامع لابن البيطار ٣ : ٤ (انه حجر يؤتىٰ به من بلاد الهند و هو اسود شديد السواد برّاق شديد البريق رخو ينكسر سريعاً). و المعتمد ص ٢١٨ـ٢١٩ و فيه (من لبس منه خرزة أو تختم به، دفع عنه عين العائن). و برهان قاطع (سبج) و (شبه). و غياث اللغات (شبه). و نزهت نامه ص ٢٦٥ حيث ذكر اماكن وجوده اضافة إلىٰ ماهو موجود هنا فقال: يؤتىٰ به من مدن المشرق و الهند و من طبرستان و خاصة من مدينة آمل.
قال الاب الكرملي في تعليقاته علىٰ نخب الذخائر ص ٩٠: (السبج Obsidiane و الكلمة من الفارسية: الشَّبَه. و تأتي عندهم. بمعنىٰ ضرب من الصدف الصغار السود، و بمعنىٰ حجر رخو هشّ اسود، و ضرب من الفحم الحجري، و نوع من العقيق الاسود، و الجاجة، و المرجان الاسود، و الخرز الاسود. لكن العرب ارادوا به شيئين: الاول: مادة سوداء قارية «أو قيرية» صلبة سوداء لمّاعة و بالفرنسية Jais. والثاني: ضرب من مقذوف البراكين زجاجي القوام قد يُصقل صقلاً بديعاً و اسمه بالفرنسية Obsidienne أو Obsidiane و سمي كذلك نسبة إلى واجده لأول مرة و كان اسمه أُبسِديوس Obsidius علىٰ ما قاله بلينوس).
علمياً: (السبج: اسم قديم للزجاج البركاني. و يطلق الآن علىٰ كل صخر بركاني ذي بريق زجاجي و مكسر محاري و نسيج شرانطي و تركيب رايوليتي. و غالباً مايكون اسود اللون و قد يكون أحمر أو أخضر أو بنيّاً) (المصطلحات العلمية والفنية ٢ : ٢١).

و يعمل الكبراء منه أميالاً للأكحال بسبب نقائه عن التزنجر. و كان يجب أن يخصّوا به عيون المرطوبين دون غيرهم لنفطيّته. و يُسمىٰ بالفارسية شبه.[١]

و هو حجر أسود حالك صقيل رخو جداً خفيف تأخذ النار فيه. و سمعتُ انه يشتعل اذا احمته الشمس و تفوح منه رائحة النفط. لأن كل ما وصفناه فيه يشهد بدهانته وانه نفط مستحجر مشابه للأحجار السود التي تُسجر بها التنانير بفرغانة.[٢] ثم يستعمل رمادها في غسل الثياب. و ذلك انه بفرغانة عمود الجبل الذي يرتفع منه بها الزفت و القير و النفط و الموم الاسود المسمىٰ چراغ سنگ، ثم النوشادر بناحية البُتَّم[٣] و فيه الزاج و الزئبق و الحديد و النحاس و الآنك و الفيروزج الايلاقي و الفضه و الذهب. إلّا ان المحرق منه بفرغانة كأنه عكر النفط و وضر السبج.

و أما المختار منه، فمعدنه بالطابران من طوس يعمل منه ما أمكن بحسب عظمه من المرايا و الاواني. و يوجد في أرض ندية من تراب أسود منتن. و كما ان النار تلتهب في النفط، فكذلك تشتعل في القفر، إذْ هما نوعان تحت جنس واحد.

قال جالينوس : الاحجار السود الرقاق التي تأخذ النار فيها تُجلب من بلاد الغور من التّل الشرقي من التلال المحيطة بالبحيرة الميتة[٤] حيث يكون قفر اليهود.

---

(١) في البلغة ص ٢٨٤: السبج هو الشبه. و في ص ٩٧ ان بائعه يُدعىٰ: السبّاج. و قال الجواليقي في المعرب ص ٣٦٩: السبج: خرز أسود. قال الازهري: و هو معرب، و أصله شَبَه.

(٢) (فرغانة: ولاية وراء الشاش من بلاد المشرق وراء نهر جيحون و سيحون) (انساب السمعاني ٤ : ٣٦٧) و جيحون و سيحون هما نهرا آمودريا و سير دريا و ينبعان من اواسط آسيا. و في حدود العالم ص ٣٣٧ (توجد في جبالها معادن الذهب والفضة بكثرة، و معادن النحاس و الرصاص و النوشادر و الزئبق والموم «الشمع» الاسود و حجر البادزهر و حجر المغناطيس و أدوية كثيرة).

(٣) في معجم البلدان ١ : ٤٩٠ (البُتَّم: حصن منيع جداً و فيه معدن الذهب و الفضة و الزاج و النوشادر) ثم ذكر كيفية استخراج النوشادر و أضاف: (والبتم جبال يقال لها: البتم الاول والبتم الاوسط والبتم الداخل).

و في الصيدنة ص ٦٠٩ لمناسبة الحديث عن النوشادر قال البيروني (جبال البتم من اسروشنة). و في تركستان لبارتولد ص ١٦٨ توجد تحديدات اكثر لمواقع هذه الجبال.

(٤) قال الادريسي في نزهة المشتاق ١ : ٣٥٤ (وديار قوم لوط و البحيرة المنتنة و زغر إلىٰ بيسان و طبرية، تسمىٰ الغور، لأنها بقعة بين جبلين) و أضاف: ان البحيرة المنتنة تدعىٰ الميتة أيضاً لأن مافيها شيء له روح، لاحوت و لادابة.

فأما وزنه بالقياس الیٰ القطب فهو بالتقريب ثمانية و عشرون. و وزن القير المجلوب من سمرقند [١٤٨ أ] ستة و عشرون و ربع. و ما اعتمدت وزنه لكـثرة النفاخات، و هي زائدة في الحجم و ناقصة عن الوزن.

← نضيف هنا موقعين آخرين لهذا المعدن ذكرهما ابن خلف التبريزي في برهان قاطع (شبه) حيث قال (و هو نوعان: احدهما من صحراء قفچاق و هو الازرق الذي يصبح ملوناً بمرور الايام. و الثاني من گيلان) ثم ذكر بعد ذلك منافعه الطبية و هي معروفة فی كتب الاقدمين و كلها تشترك في كونه مقوّياً للإبصار و انه يدخل في الأكحال.

في ذكر حجر الباذزهر[1]

المعروف بهذا الاسم هو حجر معدني ـ على ما ذكره الاوائل و ان لم يفصلوا صفاته و علاماته ـ و من حقه انه يفوق الجواهر كلها، لانّها لعب و لهو وزينة و تفاخر لاتنفع في شيء من أمراض البدن، و الباذ زهر يحافظ عليه و على النفس و

---

(١) عن الباذزهر، انظر: ازهار الافكار ص ١١٧ـ١٤١ و هو أمتع فصول الكتاب. و گوهرنامه ص ٢٢٣ـ٢٣٦ والصيدنة ص ٩٣و ٢٠٦. و نزهت نامه ص ٢٦٢ـ٢٦٣. و تنسوخ نامه ص ١٣٠ـ١٣١و دائرة معارف البستاني ٥: ٣٥ـ٣٧ في بحث علمي تاريخي ممتاز. و نخب الذخائر ص ٧٥ـ٧٨و فيه الفادزهر. و عجائب المخلوقات ص ١٥٢.

معلومات فولكلورية عامة: (دواء لجميع انواع السموم. كان الناس في القرون الوسطیٰ يشترونه بثمن غال. و يستخرج حجر البازهر الاصلي من ماعز البازهر و هو موجود في الحصاة الصفراوية. و كلمة بازهر، مشتقة من الفارسية و معناها: ضدالسم. و قد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في الكتب الاسلامية بعض كتب هُرمُس، و في بعض الكتابات الارسطية المنحولة التي وردت في كتاب الاحجار المنسوب لأرسطو. و حجر البازهر يخلص الجسم من السمّ بالعرق الشديد. و هو يُتخذ تميمة و حجر الخاتم. و هو نافع في علاج لسعة الحشرات السامة. و غلب استعمال مصطلح بازهر. بمعنیٰ ترياق في كتاب «السموم و دفع مضارها» لجابر بن حيان. و قد شرح اخوان الصفاء مفعول الحجر بطريقة نظرية محكمة. و استعملوا هذا المصطلح بصيغة الجمع مقترناً بـ«سمومات» و «ترياقات»... و يعد البازهر عنصراً اساسياً في الطب الشعبي و ثمة حكاية عن صبي لدغته عقرب و شُفي بشرابٍ من البخور المختوم بخاتم من البازهر). معجم الفولكلور ٧٩ ـ ٨٠.

←

ينجيها من المتالف. و لم تقدمه في الذكر إرادة ان يكون مع أقرانه.

قال محمد بن زكريا : الذي رأيت منه [ما كان] رخواً كالشب اليماني يتشظىٰ و يتشطب و تعجبت من شرف فعله.

و قال ابوعلي بن مندويه[١] : هو أصفر في بياض و خضرة.

و نسب كلٌّ من نصر و حمزة معدنه إلىٰ اقاصي الهند و أوائل الصين.

و في كتاب النخب، انّ معدنه في جبل زرند من حد كرمان.

و نوّعه حمزة و نصر إلىٰ خمسة انواع : ابيض و أصفر و أخضر و أغبر و منكّت. و اختار نصر منكّته و جعل شربه للمسموم منه وزن اثنتي عشرة شعيرة.

و قال صاحب النخب : انّ منه اخضر سلقياً و أصفر. و منه ما يضرب إلىٰ البياض و إلى الحمرة، و منه أجوف [١٤٨ ب] يتضمن شيئاً يسمىٰ مخاط الشيطان و غزل السعالي أيضاً،[٢] لايحترق بالنار.

← و نختصر شيئاً من البحث الممتاز الذي كتبه المعلم بطرس البستاني في دائرة معارفه ٥ : ٣٥ـ٣٧. خلاصة ما يقال فيه انه تجمدات مرضية كروية أو بيضية في الحيوانات. مدحوها كلّها بأنها مضادة للسم و ذكروا لها خواص كثيرة مع انها الآن مهجورة عند الاطباء بالكلية لايصدق عليها شيء مما تمدحها بها العامة. و هي حُصيات حقيقية تتكون عادة في معد حيوانات أو أمعائها و قد توجد ايضاً في المرارة الصفراوية و المجاري البولية و غير ذلك. و هي تقسم في الغالب إلىٰ بادزهرات مشرقية و هي التي كانت مستعملة في الطب، و بادزهرات مغربية تأتي من أميركا. و أعظم انواعها اعتباراً مايستخرج من معد المعز و غزلان آسيا و أفريقية لاسيما المعز الوحشي الذي يألف بلاد الفرس. اما البادزهرات التي أرسلها شاه ايران إلى نابوليون سنة ١٨٠٨ فكانت مركبة من جسم خشبي و بعض أملاح. اما البادزهرات الغربية الاميركية فهي أغلظ من الشرقية و أكثر منها قابلية للتفتت و لونها أكمد و طبقاتها اسمك. و ذكر بروس انها مركبة من فوسفات الكلس و قليل من كربونات الكلس و مادة شحمية أو راتينجية و مادة حيوانية. و تستخرج تلك البادزهرات في الاكثر من الحيوان المسمّىٰ عندهم لاما و الحيوان المسمي فيجونيو. و قد تصنع بادزهرات كاذبة و لا سيما في النوع الاول. و هي تتركب من راتينجات و صموغ و بلاسم و عطريات تذاب كلها و تغطىٰ في الغالب بطبقة في الذهب و تستعمل عوض الصادقة. و لكن لاتوجد فيها الطبقات المركزية و بذلك تسهل معرفتها.

و أخيراً يعطي البستاني الحكم العلمي حول تأثيرات هذه الاحجار المزعومة فيقول: و ليس فيها شيء من خاصة مضادة السموم كما ثبت ذلك بالتجربة في اشخاص متسممين أعطيت لهم هذه الحجارة، فلم تؤثر في سمّهم شيئاً.

(١) راجع مقدمة الكتاب. و كذلك فيما يتعلق بالطبري الترنجي الآتي.

(٢) سيتحدث البيروني بعد قليل عن هذه المادة.

و قال ابوالحسن الطبري الترنجي : انّ لوناً من الحجر كأنه مؤلف من شمع و نورة و طين فيه لمع من كل واحد منها. إذا حُك مع العروق الصفر على صلاية خرج أحمر كالدم العبيط. و هو عظيم النفع من اللسعات إذا طُلي عليها.

و يحمل من طوس[١] اشباه للباذزهر في المرأىٰ و ينحت منها نصب سكاكين و لانفع فيه.

و تتضمن الكتب انواعاً من طرق امتحانه و حكاياتها نافعة و إنْ لم تكن من جوانب يقوم الاستناد اليها مقام توالي التجربة :

فمنها انه قيل يُلقىٰ حكاكه في لبن حليب، فإن انعقدَ وَجَمَدَ، حُمِدَ و اختير و إلّا فهو رديء.

و منها ان يحك زرچوبه[٢] على حجر ثم يحك به الباذزهر. فـإن احـمرت الصفرة دلّت على الجودة. و هذا موافق لما تقدم لأبي الحسن الترنجي فيه.

و منها ان يحك بخلّ على حجر و يصب على الارض، فان انتفخ فهو جيد.

و يُلقىٰ أيضاً في صفرة بيض أو زيت غليظ، فإن أذابهما و رقّقهما فهو جيّد.

و يُلقىٰ على تبن فإن تغيّر فهو جيد. و لكن الصب على الارض ان انفرد الخل به غَلِي و نفخها.

و قال عطارد بن محمد[٣] : إذا وضع قبالة الشمس عرق وسال منه الماء ــ و أظنّه همزاً ــ.

---

(١) في الصيدنة ص ٢٠٦ و يحمل من فارس حجر يشبه البادزهر. و في ن: فارس أيضاً.

(٢) زرچوبه: كلمة فارسية من مقطعين: زرد و يعني الاصفر و قد حذفت الدال تخفيفاً. و چوب و يعني الخشب. و في الصيدنة ص ٤٢١ (عروق: بالهندية: هلدي. و هو نوعان عُماني و هو اجوده و هندي). و في قاموس النبات و الميكروبيولوجيا ١ : ٢٣٩ (curcuma longa): كُركُم: نبات معمّر منتفخ موطنه جزر الهند الشرقية و مصدر البهار. رايزوماتة مستعملة في تلوين الزبد و الجبن).

قلت: اضافة إلى ماذكر البيروني (الصيدنة ص ٤٢١) من استخدامه للتلوين لدىٰ الصباغين و ماذكر آنفاً، فإنه يستخدم توابل للاطعمة. و هو في ايران: زرچوبه، و في العراق كُركُم.

(٣) راجع مقدمة الكتاب.

[١٤٩ أ] في ذكر أخبار الباذزهر.

الأجوف المشتمل على مخاط الشيطان يؤخذ من جوفه ما فيه و يعمل من غزله شستكات و هي التي كانت الاكاسرة تسمّيها : آذرشست.[١] و بقي اسم شست على المعمول من غيره، فإن النار تحرقها.

و حمل إلى استاذ هرمز متولي حرب كرمان في سنة تسعين و ثلاثمائة من

---

(١) الاصل في الكلمة ـ و هي فارسية ـ مأخوذ من المصدر (شستن) و يعني: الغسل. اما الشسته ـ و هي مفرد شستكات اعلاه ـ فهي المنديل الذي يمسح به عقيب الغسل. قال في برهان قاطع (معرّبه: شستجة). و عليه فكلمة آذرشست تعني المغسول بالنار. إذ أن (آذر) تعني النار في الفارسية. و قد أصبح معلوماً اليوم أن هذا المنديل الذي لايحترق بالنار انما هو ال (Asbetus) الذي قال البستاني عنه في دائرة معارفه ٣: ٣٦٣ (أسبستوس: يسميه العرب حجر الفتيلة. إسم أُطلق هو و الأمينت Amiante علىٰ مواد ليفية تمتاز بلينها الذي يشبه لين الكتّان أو الحرير و بعدم قبولها للاحتراق خلافاً للمواد العضوية. و هي لاتختص بعنصر واحد من المعادن كما ظنوا سابقاً. و يمكن ان تغزل مع الحرير أو القنب أو القطن ثم يحرق ما خلط بها من تلك المواد بالنار فيبقىٰ الأمينت وحده. و لا يؤثر اللهيب الاعتيادي بالامينت مع انه يخال للناظر انه يشتعل. إلّا انه اذا تعسرت إذابة مقدار وافر منه لاتصعب إذابته شيئاً فشيئاً. و انّ نور شمعة كاف لإذابة قطعة صغيرة منه. و لذلك لم تكن المنسوجات المصنوعة منه غير قابلة للتغير كما كان الناس يظنون في الايام السالفة. و قد عرف الاقدمون الامينت و ظنوه نوعاً من الكتان الحفري. و كانوا يعرفون صناعة غزله و يصنعون منه اكفاناً للموتىٰ الذين يحبون أن يبقوا رممهم محفوظة علىٰ حدة. و يكثر الاسبستوس في سويسرا، و إيطاليا، واسكوتسيا، و كورسيكا، و جزيرة ستماتن، و في بلاد العجم و أماكن اخرىٰ كثيرة).

لنقرأ مايقوله ياقوت في معجم البلدان ١ : ٥٢٩ عن مدينة بدخشان و مافيها من موروث شعبي حول هذا الحجر: (وفيها حجر الفتيلة، و هو شيء يشبه البرديّ. و العامة تظنّه ريش طائر يقال له الطَّلق لاتحرقه النار. يوضع في الدهن ثم يشعل بالنار، فَيَقِدُ كما تَقِد الفتيلة. فإذا اشتعل الدهن بقي علىٰ ماكان لم يتغير شيء من صفته، و كذلك أبداً، كلما وضع في الدهن و اشتعل. و إذا أُلقي في النار المتأجحة لاتحرقه. و يُنسج منه مناديل غلاظ للخوان، فإذا اتّسخت و أُريد غسلها أُلقيت في النار فيحترق ما عليها من الدَّرَن و تخلص و تطلع نقية كأن لم يكن بها درن قط).

و قد علق الكرملي (نخب الذخائر ص ١٢٤) علىٰ كلام ياقوت: (فما سمّاه اللغويون الطلق، سماه ياقوت حجر الفتيلة، و سماه ابو الريحان، مخاط الشيطان و غزل السعالي.

و قد رأىٰ ماركوبولو خلال رحلته في الصين كيفية نسج هذه المادة و شاهد القاءَها في النار. و قال انه رآها في منطقة تشن تشن تالاس قال انها تأتي منطقة كامول التي تقع متقابلة مع مدينة هامي و كلاهما ممعن في غرب الصين. (رحلات ماركو بولو ص ٩٢ـ٩٣).

ناحية زرند و الكومونات،[١] شستكة بيضاء كانت تلقىٰ في النار إذا اتسخت حتىٰ تأكل النار وسخها. وذكر من شاهدها : انها لُوثت بالدهن للامتحان، فاشتعلت النار فيها ساعة ثم خمدت و خرجت الشستكة بيضاء نقية.

و شهد له الوزير احمد بن عبدالصمد[٢] ـ و كان تربّى بتلك النواحي ـ وقال : ان هذه الاحجار تكثر بالكانونات تكسر عن شيء له خَمْل [٣] يفتل منه غزل تُلقىٰ فيه مشقة لعسر التئامه، و يعمل منه ما ذكر.

قال ابوالحسن الترنجي : رأيت لبعض الملوك مشربة مرصعة شاهدت منها اعجوبة في لسع الزنابير إذا أُديف فيها لبن حليب و سقي منه الملسوع و طُلي به موضع اللسعة. فإنه كان يقذف اللبن و يشرىٰ بدنه ثم يهدأ.

و ذكروا ان بعض المموهين انه اتىٰ بحجر إلى وشمگير[٤] وزعم أنه باذزهر اغتراراً منه بعجميته و طمعاً في [١٤٩ ب] ان يذهب عليه أمره، فقال : إن كان هذا دافعاً لمضرة السم فسأسقيكهما[٥] معاً، فإن صدق أجزلتُ حباءَك. قال : نعم، و استخلاه ثم قال له : اعلم ان الشيطان سوّل لي عملي فارتبكت منك في الحبالة. و عندي لك نصيحة ان قبلتَها.

قال : و ماهي؟ قال : ان الملوك مقصودون من اعدائهم بالحيل لأرواحهم علىٰ يد أوليائهم المحسنين بالأموال. و متىٰ اشتهر فيما بينهم ان معك ما لايضرّك معه سم، يئس اولئك و هؤلاء من مكايدتك فنجوت من معارّ الاعداء، و لم يفسدعليك الأولياء. فأحضِرْ سماً و شيئاً آخر شبيهاً به تسقينيه و تسقيني بعده هذا

---

(١) زرند: مدينة قديمة كبيرة من اعيان مدن كرمان (معجم البلدان ٢ : ٩٢٧). أما كومونات. فيحتمل ان تكون (كامول).

(٢) الشيرازي الكاتب. استوزره السلطان مسعود بن محمود الغزنوي عام ٤٢٤ هـ و كان مدبّراً و من اهل السيف والقلم. بقي في منصبه ثماني سنوات علىٰ عهد مسعود، و سنتين في عهد ولده مودود، إلى ان اودع السجن و دس له اعداؤه السم فمات. (نسائم الاسحار ٤٥).

(٣) الخمل: مايكون كالزغب علىٰ وجه الطنفسة أو نحوها و هو من اصل النسيج (المنجد).

(٤) وشمگير بن زيّار الديلمي كان و اخوه مرداويج ملوك الري و اصبهان و تلك النواحي. و هو والد الاميرالاديب قابوس. توفي عام ٣٥٧هـ(ابن الاثير فى الكامل ٨: ٥٧٨) و معجم الادباء ٥: ٢١٨١ ـ ٨، ضمن ترجمة قابوس.

(٥) لاندري لم أصبح ضمير الخطاب لاثنين؟

الحجر، و اخلع عليّ جزاءً لصدق دعواي، و ارتجع الخلعة و الصلة مـني سـراً و خلّني امضي إلى لعنة الله و نـاره المـوقدة. فـقال له وشـمگير : كـنت تسـتحق ـ باستخفافك بي و قصدك التمويه عليَّ ـ العقوبة. و الآن فقد استحققت الخير بـهذه النصيحة إلّا الحجر. و فعل ذلك ثم صبّ عليه الخلع و أجزل صلاته و جوائـزه و صرفه مكرماً مبجلاً، و قد نُشر من بعد مماته و قذفته المنون من افواهـها بـعدما ابتلعته.

في ذكر حَجَر التَّيس، و هو الترياق الفارسي[1]

[١٥٠ أ] هذا شيء صورته كالبلوطة [أ] و البسرة، مطاول الشكل مبنيّ من طبقات كقشور البصل ملتف بعضها فوق بعض يفضي في وسطه إلى حشيشة خضراء تقوم لها مقام اللب للفواكه، هي قاعدة الطبقات، و تدل على كونها واحدة فوق الأُخرىٰ. و يضرب لونها من السواد إلى الخضرة.

و حكاك خالصه مع اللبن يميل إلى الحمرة، و حكاك غير الخالص المعمول للتمويه باقٍ على الخضرة.

و يستخرج من بطون الاوعال الجبلية. و وجوده بالاتفاق و الندرة. و يسمىٰ حجر التَّيْسِ نسبةً إلى العنز. و منهم من يصّحفه بما هو أصدق و أحق و أشرف فيقول حجر البيش[2] اذ كان دافعاً لمضرّته.

و ربما قالوا باذزهر الكباش دفعاً إياه عن مذمة التيس إلى مدحة الكبش.

و الأصوب فيه، الترياق الفارسي لأنه يجلب من نواحي دارابجرد.

---

(١) عن حجر التيس، انظر: الصيدنة ص ٢٠٧ و ١٧١. و گوهرنامه ص ٢٣٤ حيث عدّه من مقاومات السموم و قال انه البادزهر الشاتي و هو حجر اخضر يقال له حجر التيس. و تنسوخ نامه ص ١٣٨ ـ ١٤٠. و الابنية ص ١١٦.

(٢) البيش هو السم. و هناك منافع اخرىٰ لهذا الحجر. فقد ذكر الهروي في الأبنية ص ١١٦ (ان ديسقوريدس قال اذا حمله أحدٌ معه، قلّ نسيانه. و إنّ حُك في شراب و شرب هذا الشراب، اذهب الحصىٰ من الكلىٰ والمثانة).

و قد قيل : ان الوعل يأكل الحيّات كما تأكلها الايايل، ثم يرتعي حشائش الجبال فينعقد ذلك في مصارينه بالتدحرج فيها، فاذا هو ترياق فاروق بأقراص الافاعي طبيعي غير صناعي، و يطلىٰ بماء الرازيانج على اللسعات فيزول الوجع من ساعته و يعود لون البشرة إلى حالته.

قال ابوالحسن الترنجي : ان حية قتّالة لسعت جندياً في [١٥٠ ب] بعض المعارك و لم يُحضِر رئيسه غير باذزهر الكباش فسقاه منه في الشراب أقلّ من قيراط و أطعمه ثوماً، فما لبث ان تنقّط بدنه و بال الدمَ و تخلّص.

و لقد يُخزن في خزائن الملوك و يُغالىٰ في ثمنه و يُتنافس فيه. و لعمري انه اشرف ما يخزن فيها من الجواهر لانتفاع الروح به دونها.

و يشبهه ترياق اللحظة، يُلقط من عيون الأيايل و هو كالرمص في مآقيها.

و ذكر الاخوانِ ان قيمة الموجود من حجر الكباش من وزن درهم إلىٰ ثلاثين درهماً، مائة دينار إلى مائتي دينار.

و زعم قوم ان هذا الترياق الفارسي يوجد من الوعل في مرارته، كما يوجد جاويزن في مرارة الثور.

و قال حمزة : ان جاويزن تعريب گاوزوزن[١] بالفارسية. و هو شيء أصفر كمحّة بيضة من وزن دانق إلى اربعة دراهم، يكون سيّالاً مدحرجاً وقت اخراجه من المرارة ثم يجمد إذا امسك في الفم ساعةً و يصلب. و يكون اكثره بأرض الهند و منها يجلب و يستعمله الناس في اليرقان،[٢] و يزعمون انه يفتح السدد و يذهب بالصفار كما يفعله الترياق الفارسي. و الله اعلم.

---

(١) في الصيدنة ص ١٧١ (جاويزن: هو معرّب كافيزن).

كلمة گاو بالفارسية تعني الثور. و في برهان قاطع (گاويزن: مرارة الثور. و شيء كالحجر يؤخذ من مرارة الثور كما يُؤخذ حجر التيس من مرارة الثور الجبلي. و لونه كصفرة محّ البيض. و هو رخو حين يؤخذ من المرارة، إلّا انه يصلب بعد وضعه قليلاً من الوقت في الفم. و يقال له أيضاً حجر مرارة الثور و معرّبه: جاويزن).

و في برهان قاطع ايضاً (گاوزهره: حجر يتكون في مرارة البقر يقال له بالعربية حجرة البقرة. وكأن معرّبه: جاوزهرج. و يوجد هذا الحجر في الكباش ايضاً. و هو أصفر كصفرة مح البيضة).

(٢) في الاصل و في ط: الترياق. و التصحيح من ن. و هو يتفق مع ما في الصيدنة ص ١٧٢.

في ذكر المومياي[1]

[١٥١ أ] المومياي يناسب العنبر، و لسنا من الطيب في شيء. و يناسب ما

---

(١) عن المومياي، انظر: الصيدنة ص ٥٩٣. جهان نامه ص ٩٠ـ٩١، و نزهة المشتاق ١ : ٤٠٨. و برهان قاطع (موميائي). و المعتمد ص ٥٠٩ و نقل عن ابن البيطار قوله: والموميا يقال علىٰ هذا الدواء المعروف بقُفْر اليهود، و علىٰ الموميا القبوري، و يقال علىٰ حجارة سود بصنعاء اليمن. و مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٨٦ ط: بيروت حيث قال: (و من عجائب أرّجان، كهف في جبل منها، ينبع فيه ماء فيستحيل فيصير مومياي ابيض...). و الابنية ص ٣٢٦. و فارس نامه ص ١٢٩. و عجائب المخلوقات ص ١٦١.

و في برهان قاطع معلومات اضافية ننقلها هنا: (موميائي: اسم يوناني يطلق علىٰ جسم أسود يشبه الزفت والقار. يقول البعض ان مصدر ذلك الشمع، آيين و هي قرية قرب غارٍ يوجد فيه الموميائي. و قال آخرون ان اسمه عبارة عن تركيب كلمتي (موم) و (آيين). بينما قال آخرون: انه موم آبين ـ بالباء ـ اي ان اسم تلك القرية هو آبين. و يوجد ماء في ذلك الغار و لذا فإن الموميائي إلى اصل منه فيه رطوبة. و بصورة عامة فهو علىٰ نوعين: معدني «يقصد: طبيعي» و آخر صناعي. فاما المعدني فقد اكتشف في زمن فريدون «ملك فارسي من الاسرة الپيشدادية» حيث انه كان خارجاً للصيد مرة، فرمىٰ احد الذين كانوا معه غزالاً فأصابه. و لما كان الوقت يقترب من الظلام فقدوا أثر ذلك الغزال الذي تمكّن متحاملاً علىٰ نفسه من الوصول إلى شق في جبل، و هناك شرب من ماء كان فيه فتحسنت صحته. وحين عرفته حاشية فريدون بعد ذلك صادوه و جاؤا به اليه و أخبروه خبره و كيف انهم اصابوه بسهم البارحة و هو اليوم معافىٰ. فأحضر فريدون الحكماء و استفسر منهم عن جلية الأمر. فقالوا: ينبغي احضار ديك و كسر رجله ثم يُسقىٰ بعد ذلك من هذا الماء. ففُعل ما امروا به فشفيت رجل الديك بعد شربه من ذلك الماء. فأمر فريدون بالحِجْر علىٰ ذلك الماء.

←

نحن فيه بالخزن للعزة و إعانة من انكسر في بدنه عظم.

و قد عدد في كتاب الآيين[١] الادوية التي كانت في خزائن الأكاسرة مبذولة لمن لايقدر عليها من المضطرين، مفردات و مركّبات و مدبّرات بالتعتيق و غيره، و ذُكر فيها نوعان من المومياي : حار و بارد. و البارد منهما عجيب. فإن المومياي صنف من اصناف القير، و البرودة في القير غريب.

و الاقاويل فيه كثيرة مختلفة و تقدم أصدقها ليكون معياراً لغيره.

قال صاحب اشكال الاقاليم[٢] : المومياي بدارابجرد للسلطان في غارٍ من جبلٍ عليه حَفَظَة موكلون به. و في السنة وقت معلوم يحضر فيه الحكّام و أصحاب البُرُد و ثقات السلطان، فيفتحونه و قد استجمع في نقرة حجر هناك [ماء] في اسفله قدر رمّانة من المومياي. فيختم عليها بمشهد من اولئك الامناء و يرضخ منه كل مَن حضر بشيء يسير هو الصحيح و ما عداه مزوَّر. و بقربه قرية تسمىٰ آيين فينسب اليها و يقال موم آيين.

و حمل غيره هذا الاسم على التشبيه بالشمع،[٣] أي ان عادته كعادة [١٥١ ب] الشمع في اللين و الذوب.

و قال السري الموصلي : معنىٰ اسمه شمع الماء، و لايدري أحد من أين يجري و ينبع. و له بفارس بيت مقفل عليه حرس عدول يفتحونه كل سنة بأمر السلطان و حضور المشايخ، و في مجرى الماء حوض نصبت عليه مصفاة كالغربال يجري فيها الماء إلى خارج فيبقىٰ المومياي فيجمد و يوخذ إلى الخزانة.

← و أمّا الشائع في بلاد الافرنج، فإنهم يأتون بطفل أحمر الشعر و يربونه حتىٰ يبلغ الثلاثين، عندها يصنعون جرة من الصخر بحجم يسعه، و يملأونها بالعسل و يدخلون الشخص فيها بحيث يكون رأسة قائماً، و يدعونه إلى ان تنقضي مائة و عشرون سنة، فيصبح بأكمله مومياءً).

يبدو أن اسطورة صناعة الموميائي بوضع انسان ذي شعر أحمر قائمة علىٰ العثور علىٰ جثة محنطة لذي شعر أحمر علىٰ شكل مومياء. حيث رأوا تشابهاً بين كلمتي (موميائي) و (مومياء).

(١) انظر مقدمة الكتاب.

(٢) هو الإصطخري الذي طبع كتابه هذا باسم (المسالك و الممالك). و النص المذكور اعلاه موجود في الطبعة العربية ص ١٥٥ و ينتهي عند (و يقال موم آيين).

(٣) كلمة موم تعني الشمع باللغة الفارسية.

و قال ابومعاذ الجوانکاني[١] : هو فارسي الجوهر ونوع من القار.

و هکذا قال الدمشقي أيضاً.

و في کنّاش الخوز : انه يؤتیٰ به من أرض ماه شبه القير. و هو صمغ يجري من حجر بين الجبال.

و أتّهمُ مترجم الکتاب بأن لفظة الصمغ تتجه علی ما سال من الشجر نضجاً و بالطوع. و ما کان بالکره يسمیٰ عصارة.

و ماه، عبارة عن ارض الجبل. فإن الماهين : ماه البصرة هو الدينور. و ماه الکوفة نهاوند. و ربما جُمع اليهما ماسبذان، فتسمیٰ الجملةُ : ماهات. و ربما سمي نهاوند بماه دينار باسم المأسور منها الذي صالح حذيفة عنها.

و الاهواز أقرب إلی کل واحدٍ من فارس و الجبل من أن يخفیٰ علی الخوز منهما أمر الموميای. و ما اتصل بنا فيه إلّا ما تقدم.

ثم قال حمزة : ان بقرية جوران من رستاق قهستان [١٥٢ أ] من طسوج کران معدن موميای. و کذلك في قرية کرکوکران[٢] من هذا الرستاق و الطسوج بعينهما. و ما سمعنا شيئاً منه محمولاً [إلی البلاد] منهما. و کأنه نبطي لاينتفع به إلّا اهالي تلك النواحي.

قال ابوحنيفة : ان النحل يختم علی العسل و علی الفراخ بشمع رقيق و يطلي علی الختام شيئاً اسود جداً حريف الرائحة شبيهاً بالشمع هو من کبار الادوية للضرب و الجروح و هو عزيز قليل و يسمیٰ بالفارسية موميای.

و کال فيما مضیٰ من اسلم من الترك الغزية و خالط المسلمين يصير ترجماناً بين الفريقين، حتیٰ إذا اسلم غُزِّيٌّ قالوا : صار ترکماناً. و قال المسلمون فيه : انه صار من جملتهم ترکمان اي شبيه الترك.

و أتذکّر من صباي هَرِماً فيحدود بيکند[٣] کان يفد کل سنة علی خوارزمشاه بتحفة و فيها موميای من صنعته نباتي. و کان دعواه انّ جميع ما يرکبه

---

(١) في الاصل و في ط (الجوامکاني). و ارتأينا ان تکون النسبة إلی (جوانکان). و هي من قریٰ جرجان (انساب السمعاني ٢ : ١٠٦) (و معجم البلدان ٢ : ١٣٧). انظر عنه و عن الدمشقي الآتي، مقدمة الکتاب.

(٢) في الصيدنة کرکوکان (ص ٥٩٣).

(٣) اشار البيروني إلی هذا الشيخ في الصيدنة ص ١٤٥.

من أدويتهم فإنه يركبها من الحشائش و يكون أبلغ فضلاً و أسرع تأثيراً. و كـان انكسر في يد رئيس البازياريين رِجْلُ بازٍ خاص فغضب عليه خوارزم شاه و أمر بكسر رجله. و حضرتُ. فأُخرج و مدَّه و ضرب الجلاد على ساقه بعارضة كالجذع. فقال أحد أضداد المعاقَب : أهذا كسرٌ أم غمز؟ فحرد الجلاد و خاف الانكارَ عليه [١٥٢ ب] فأخذ يضرب الساق ضرباً بلغ من رضّ القصبة فيها أن أخذ باطن قدم الرجل و وضعه على باطن الركبة و قال للرجل : يكفي هذا أم أعود و أزيد؟ فرفع إلى الامير و ندم و رحم و أمر بسقيه من مومياي التركمان، فشفي. و رأيته راكباً بعد سنة و بيده الباز، و إذا انزل مشىٰ مشياً مضطرباً لم يكن يستغني عن التوكؤِ على عصا.

و قالوا في امتحان المومياي : أن يُحلَّ في دهن حل[١] و يطلىٰ عـلى كـبدٍ مشقوق و يُشال بسكّين فيكون تماسكها دليلاً على الجودة.

و منهم من يكسر رجل دجاجة ثم يوجرها إياها.

و كلّ ما عزّ وجوده أو عسر الوصول اليه، فإن ذلك يكسبه مزية و ينبه إلىٰ إخراج ما في قوّته إلى الفعل. و من ذلك دواء مفرد للهند يسمونه شلاجت[٢] و قيل : شلاجمه و هي سمكة توجد في بحر الهند يعزّ صيدها. فيؤخذ سلاها و يعمل فى برنية و يستعمل للجبرفإنه عجيب عجيب. إذا صُفي و شمِّس كان كالعسل الأحمر. و الاقاويل فيه كثيرة و منها : انه قيل : انّ الاوعال في هيجانها إذا وقلت الجبال بالت في نُقَرٍ منها بالتتابع إذا شمت الرائحة. و تسوّد الشمس لونه و تغلظ قوامـه حـتى يصير كالقار الدسم و هو الشلاجه.

و قيل : من الاعناز مثل ما قيل من الاوعال، و انه سُمّي لذلك بـالفارسية : كوركميز.

و قال ابن دريد : الصِّنُّ : بول الحمار يُختَّر و يستعمل في الادوية.

و قيل : [١٥٣ أ] انه رشح من الجبل في النقر. و يختار منه اطباء الهند مـا اسودّ لونه و فاح منه رائحة بول البقر.

---

(١) يبدو أن كلمة (حل) هنا زائدة. و قد قرأها كرنكو (خل). اذ الموجود في الصيدنة ٥٩٣ (يحلّ بدهن و تشرح كبد و يُطلىٰ علىٰ مواضعها المشقوقة...)

(٢) فى الاصل و في ط: شلاجه. و التصويب من: ن و الصيدنة ص ٣٧٤. إلّا انه حين يكون الحديث عن تعريب الكلمة فتبقىٰ: شلاجة كما في آخر هذا المقطع.

و كان نهض ابو نصر إلىٰ يسير و إلىٰ نهابه[1] في شغل فكلفته البحث عن هذا الدواء. وورد كتابه : اني كنت في قرية من جنوبيات السند فأتاهم قوم يحملون الشلاجه في جُرُب و تهافتَ الناس على ابتياعه منهم و سألتهم عنه فأشاروا إلى جبل على غرب تلك القرية و انهم يقصدون منه مواضع يتعذر على الانسان رقيّها و يطلبونه فيجدونه ملتصقاً بالحجر كالصمغ على الشجر. و الله الموفق.

---

(١) في مروج الذهب ص ١٦٩ قسم من البحر الهندي والمدن التي علىٰ ساحله (ثم بحر لاروي و عليه بلاد صيمور و سوبارة و تابه و سندان و كنبايه و غيرها من السند و الهند). و في القانون المسعودي ٢: ٥٠٥ (تانه علىٰ الساحل في حد لاران) و في الصيدنة ص ٤٠٢ (إذا شرّقت من سندان ثم تانه ثم جيمور...) فنهابة اعلاه هي تانة أو تابة. أما التي قبلها ـ أي يبير ـ فلاتعرف.

في ذكر خرز الحيّات[1]

هذا يسمىٰ بالفارسية مار مهره.[2] و نسبته إلى الحية من جهتين :
إحداهما النفع من لسعها إذا حكت بلبن أوخمر وسُقي. وفي كتاب الحاوي[3]:

---

(١) عن خزر الحيات، انظر: الابنية ص ١١٦. و برهان قاطع (مار مهره: خرزة توجد في قفا رأس الحية و هي خضراء و يمكن ان تكون رمادية، و يقال لها أيضاً پازهر). المعتمد ص ٨٨ و نقل عن ابن البيطار قوله: هو صنف من الزبرجد و هو صلب أسود اللون و منه رمادي اللون و فيه نقط، و منه ما في كل واحد ثلاثة خطوط بيض. و تنسوخ نامه ص ١٥٤ و أخطأ في كتابة اسمه فقال: حجر الحي. و الصيدنة ص ٢٠٠ و معجم الفولكلور ص ١١: (جوهرة في رأس الثعبان Jewel in Snakes head: شيء سحري يرد ذكره في المعتقدات والحكايات والاساطير. و هي حجر لا يوجد في رؤوس الثعابين فحسب، بل يوجد أيضاً في رؤوس التنانين و الضفادع البرية و الكلاب و عصافير الجنة... الخ. و يتحدث سوتاكوس و هو كاتب اغريقي قديم، عن وجودها في رأس التنين. و يقول بلِيني: انه عندما تكون الجوهرة في رأس الثعبان، فإنه يجب أن يكون حياً عند قطع رأسه، و إلّا فإن الحجر لن يكون له أي فاعلية. و كان لهذه الجوهرة قيمة عظمىٰ، اذ كانت تستخدم في التعاويذ و في الاعمال السحرية. فالجوهرة في رأس عصفور الجنّة مثلاً كانت تستخدم في عمل تعويذة الحب. و هي كثيراً ماتلمع و لها ضوء يشع منها. و للحصول عليها طرق كثيرة. و يقول فيلوستراتوس: انّ التنين في الهند يقوم بتلاوة رقية و كتابة تعزيمات سحرية علىٰ عباءة قرمزية، و لكن الثعبان يلجأ لطرق كثيرة لحماية نفسه فهو يضع أذناً علىٰ الارض و يضع ذيله في الاذن الاخرىٰ. و في جنوبي بورنيو يقال ان الثعبان الاعظم يحمل جوهرة في تاج ذهبي).

(٢) في اللغة الفارسية: مار: حية. و مُهْرَه: خرزة.

(٣) في الاصل و في ط: كتاب الجواهر. و التصحيح من ن. و هو يتفق مع ما في الصيدنة ص ٢٠٠ (ذكر في الحاوي، كتاب الاحجار...) و اسماه هناك:، حجر الحيّة.

ان حجر الحية ينفع الملسوع بتعليقه عليه. و ربما كان هذا.[١]

و الاخرىٰ، انها متولدة في الافعىٰ مستخرجة منها.و كانت تخزن في أيام الأكاسرة في جملة المغيثات.

قال نصر : ان الحوّائين يطلبون أفعىٰ خبيثة أكّالة للحيّات فتكون هذه الخرزة في قفاها بيضاء تضرب إلى اللؤلؤية.

و منها ما تكون سوداء مخالطة للبياض و ظهورها لايكون إلّا بعد استيفائها من أكل الحيّات اربعمائة، و اتخيّل من كتاب الآيين مثل هذا العدد و لا [١٥٣ ب] اتذكّره حقيقة.

قال : و إذا انعقدت فيها أخذوها عن جنبتيها بحديدتين و يضغطونها حتىٰ تنزعج و تتحرك ثم يشقون جلدها بالمبضع و يعصرونها حتىٰ تبرز، و يأخذونها و هي لينة، فإذا ضربها الهواء صلبت و استحجرت.

و امتحانها : انها إذا حُكّت على مسح اسود بيّضته. و هذا التبييض يكون من لين المحكوك مع تفركه و خشونة المسح.

و يقال : ان الحوّائين يعملون هذا الخرز من حجر مريم[٢] و انه أيضاً يبيض المسح، و لكن الشيء الارضي على الاكثر يجب أن يكون يمايز الحيواني بالثقل.

و حدثني انسان محصّل انه كان في مصطبة[٣] ببُسْت جاراً لحوّاءٍ يعاشره و انه سمع صياح امرأته بالضرب فبادر اليه ليمنعه، فوجده باكياً قد مزّق ثيابه، و سأله عن الحال فقال : اني كنت أُربّي افعىٰ الحيّات لينشؤَ فيها مارمهرة و أصعد ليلاً بسلتها إلى السطح لتنال النسيم و لاتختنق. إلى أن تمّ مرادي بظهور المطلوب. و غلستُ البارحة لصيد قوتها و تغافلتِ الزانية عنها و تركتها حتىٰ احمتها الشمس و قتلتها و أخسرتني مالاً بعد ان ضيعت أيامي وسعيي. و أراني الافعىٰ الميتة في قفاها خرزتان. و الله الموفق.

---

(١) في ن : هذه.

(٢) في الصيدنة ص ٢٠٠ (يكون بزابلستان، ابيض صفائحي، يشبه قطاع الكثيرا، أملس متفرّك و كأنه جبسين خام).

(٣) المصطب ـ و جمعه مصاطب ـ بناء غير مرتفع يُجلس عليه. (المعجم الوسيط).

في ذكر الختو[1]

[١٥٤ أ] الختو حيواني لكنه مرغوب فيه مخزون و خاصة عـند الصـين و

---

(١) الختو و الخرتيت و الخرتوت: قرن الحيوان المسمىٰ بالكركدن. و يرىٰ اندريه ميكيل انه قرن الكركدن الشمالي أو الماموث (جغرافية دارالاسلام ٢ : ١ : ٢٨٩).
قال الفريق المعلوف في معجم الحيوان ص ٢٠٣ (الكركدن: فارسية معربة: حيوان من ذوات الحافر عظيم الجثة قصير القوائم غليظ الجلد له قرن واحد فوق انفه، و لبعض انواعه قرنان الواحد فوق الآخر. و هو هندي و أفريقي).
ثم ذكر بعد ذلك اسماءه فقال (من اسمائه الكركند ـ و هي مقلوب كركدن ـ والحريش ـ و هي كذلك بالحبشية ـ والمرميس و الهرميس، والسناد، والحمار الهندي و وحيد القرن ـ و هو ترجمة اسمه اليوناني ـ والزبعرىٰ. و من اسمائه في السودان، ام قرن و ابو قرن و عَنَزة و كركند و خرتيت. و من اسماء قرنه في المؤلفات العربية: الخرتوت و الخرتيت و الختو). و يمكن مراجعة بقية البحث هناك فهو مفصل و ممتع.
عن الكركدن بكافة اسمائه اعلاه و عن الختو، انظر: الصيدنة ص ٢٤١ـ٢٤٢. و نخب الذخائر ص ٧٩ـ ٨٤ تحت عنوان: (القول علىٰ الخرتوت و يقال: خُتُوّ) ثم نقل معلوماته عن البيروني بشكل مختصر جداً. الحيوان للجاحظ: الجزء السابع في صفحات متفرقة وردت ضمن حديثه عن الفيل و ميزان الحكمة ص ١٤٠ـ١٤١ و قد لُخّص فيه مالدىٰ البيروني عنه. و الحيوان للدميري ١ : ٢٣٢ تحت عنوان الحريش. و الكركند ٢ : ٢٤٢ـ٢٤٤. و عجائب المخلوقات ص ٢٦٥ـ٢٦٦ و الامتاع و المؤانسة ١ : ١٨٤ (الحريش). و طباع الحيوان ص ٥٨ حيث قال ارسطو: (فأما الحيوان الذي له قرن واحد و حافر واحد في كل رجل، فقليل، مثل الحمار الهندي). و نزهت نامه علائي: الحريش ص ١٢٤ و الكركدن ص ٥٤. و في أخبار الصين والهند ص ٢٨.

أتراك المشرق و له بالباذزهر علاقة، لأنهم يزعمون في سبب التنافس فيه عَرَقُهُ من السمّ إذا قُرِّب منه، كما يقال في الطاووس انه يرتعد و يصيح من اقتراب طعام مسموم اليه.

و كنت سألت الرسل الواردين من قتاي خان عنه فلم أجد عندهم سبباً للرغبة فيه غير العرق من السم، و انه عظم جبهةِ ثور. و هكذا ذكر في الكتب بزيادة ان هذا الثور يكون بأرض خرخيز.[١]

و نحن نرىٰ له من الغلظ الزائد على عرض الاصبعين ما يكاد يستحيل معه ان يكون عظم جبهته مع صغر جثث ثيران الترك، و يصير القرن اولىٰ به. و لو صدق ما قيل [في معدنه] لكان جلبه إلى الأعالى من خرخيز اولى به لأنهم اليه اقرب. و لم يجلب من العراق و خراسان.

و قد قيل فيه أيضاً انه جبهة كركدن مائي و يسمىٰ فيلاً مائياً. و في نقوشه الفرندية مشابه لِلُبِّ نابِ السمك الذي تجلبه البلغارية إلى خوارزم من البحر الشمالي[٢] المنشعب من المحيط و يكون في قدر الذراع و أرجح قليلاً، و اللبُّ في وسطه بالطول و يعرف بجوهر السن.

و كان احد الخوارزمية ألفىٰ منه ما حوّله [١٥٤ ب] من الابيض اليقق وَنَحَتَ من الجوهر الخالص نصب سكاكين و خناجر و نقوشه دقاق كائنة من ابيض من آخر مشوب بقليل صفرة اشبه شيء بلبّ شعارير[٣] القثاء عند عنفوان مجيئه إذا شُق بطوله حتىٰ تقطع البزر، و انه حملها إلى مكة على انها ختو ابيض و باعها من المصريين بمالٍ عظيم.

---

(١) هي بلاد قرغيزيا الحالية و تقع إلى الجنوب الشرقي من مرتفعات پامير. يحدها من الشمال و الشمال الغربي كازاخستان. و من الجنوب تاجيكستان. و من الجنوب الغربي ازبكستان. و من الجنوب الشرقي الصين.

و قد ذكر مؤلف حدود العالم ص ٢٤٧ ضمن حديثه عن بلاد الخرخيز، ان من بين منتوجاتها مقابض السكاكين المصنوعة من الختو.

(٢) هو بحر البلطيق.

(٣) في الاصل: شعائر. و في ن: تغارير. والصواب ما أثبتناه. و الكلمة جمع و مفردها: شعرورة و هي القثاء الصغير (القاموس المحيط: شعر)

و نحاتة الختو إذا وقعت في النار سطعت منها كسهوكة السمك فيدلّ على مائيته.

و يذكرون ان دخانه ينفع من البواسير كما ينفعها التدخّن بعظام السمك.

ثم يذكر فيه أيضاً مايؤيس عن الاحاطة بحقيقة أمره، و هو أنهم يقولون انه عظم جبهة طائر عظيم جداً إذا سقط في بعض الجزائر و تناثر لحمه، أخذوه من جبهته.

و حكى[1] من رافق قوماً من براري الصين ان الشمس اظلمت عليهم بغتة فنزلوا عن دوابهّم و سجدوا. قال : و فعلتُ كفعلهم و لم يرفعوا رؤوسهم إلّا بانجلاء الظلمة. و سألتهم عن ذلك فأشاروا الله ـ تعالىٰ عن صفات الجهّال به و عمّن وصفه بصورة طائر ـ فلو ذكروا بدل اسمه سبحانه ملائكةً أو شياطين لكانوا عن السخف أبعد و إلىٰ مغزاهم أقرب. فإنهم زعموا انه طائر على غاية العظم يسكن البراري غير المسكونة و راء البحر بين الصين و الزنج يغتذي بالأفيلة [١٥٥ أ] المتوحشة التي لاتؤاتي للتأديب يلتهما كالتقاط الديكة حبَّ الحنطة. و انّ اسمه بلغتهم ختو، تعظيماً منهم له كتعظيمهم ملوكهم بِسِمَةِ خان و أزواج الملوك بخاتون. و هذا الختو هو قرنه إذا وُجد. و ذلك ان العثور عليه يكون في الاحقاب و الدهور، و بركوب الغَرَرِ[2] في قطع البحر إلى ماورائه. و لهذا يعزّ بين الناس.

و قال الأخوان : خيره المعقرب الضارب من الصفرة إلى الحمرة. ثم الكافوري، ثم الابيض، ثم المشمشي، ثم الضارب إلى الكهوبة، ثم خرد دانه الشبيه بالعظم، و آخرها الفلفلي. و هذه صفات تتعلق بالألوان و النقوش.

قالا : وقيمة الكافوري تقارب قيمة العقربي. و قيمة العقربي الغاية إذا ما اتّزن مائة درهم، مائه دينار، ثم تنحطّ إلى الدينار الواحد من غير وزن. و أعظم ما رأينا وزن مائة و خمسين درهماً قُوِّم بمائتي دينار.

---

(١) هو ابراهيم السنداني كما في الصيدنة ص ٢٤١ حيث ذكر البيروني هناك هذه الواقعة ايضاً. و قد روىٰ المروزي هذا الخبر في طبائع الحيوان (الورقة ١٧٥ أ) و بدأه بقوله (ذكر ابوريحان البيروني في بعض كتبه عن بعض السيّاح المتوغلين في اقطار الارض قال...)

(٢) الغَرَر: الخَطَر.

و كان للأمير ابي جعفر بن بانو[١] درج كبير كـالصندوق مـن الواح الخـتو الطوال العراض الغلاظ، و كان يباهي به.

و كان للامير يمين الدولة من مثله دواة من حقّها ان تسمىٰ جلّابة الممالك لأنها كانت ميمونة مباركة عليه. و بلغ من شؤمها على غيره أنه اهداهـا إلىٰ عـدة ملوك كالامير خلف و أبي العباس خوارزم شاه فمااستقرّت في خزائنهم حتىٰ ردفها و ملكهم بممالكهم و ارتجع الدواة من خزائنهم.[٢]

---

(١) انظر مقدمة الكتاب.

(٢) في ختام هذا الفصل لابأس ان ننقل مشاهدة البيروني علىٰ الطبيعة لحيوان الكركدن التي لم نجدها في كتابات البيروني نفسه، و ربما كانت في أحد مؤلفاته التي مازالت مخطوطة. قال المروزي في طبائع الحيوان الورقة ١٣٤ أ: (و قال أبو الريحان البيروني: كنت في خدمة السلطان يمين الدولة محمود حين دخل ديار الهند، و كان قبل انتقاله منها يشتهي مشاهدة الكركدن. فاتفق عند منصرفه من قنّوج أن أُخبر بكونه في أجمة بالقرب من ماجندراهه، و عرض ذلك الموضع قريب من ثلاثة و ثلاثين جزءاً. فركب اليه و أطاف الفيلة علىٰ جوانب الموضع، و أخذ عليه الطريق، و أثاره حتىٰ برز، و حمل علىٰ فيل و ضرب عضده بقرنه حتىٰ شقها و بطحه. و لما اصطاده بالحربة و صرعه، قصدته لأُعاينه. فكان أعظم جثة من الجاموس، و أرفع قامة منه. قصير الأرجل، أملس الجلد غير مشعر، لكن مفلّساً بفلوس نائتة من البشرة، أوقص ذا غبب في الخدين والورك، عظيم الرأس، افطس اخنس، قرنه علىٰ طرف الانف، مخروطي الشكل، معقفة نحو الرأس، أطول من شبر. و في وسط الشفة العليا منه تحت القرن كالاصبع الزائدة التي علىٰ طرف خرطوم الفيل. فالشدق الاسفل كشدق الثور عليه نابان داخل الفم غير محدودين، و أنفه بأنوف الدواب اشبه، و أُذناه مشرفتان علىٰ الجبهة كأُذني الحمار، و عيناه ملوّزتان و أخفض موضعاً من المعهود، و ذنبه قصير و عند أصله غليظ ثم يعرض نحو الطرف. و الخصية والقضيب علىٰ مثال ماللثيران. و سنابكه لحمية علىٰ هيئة أرجل الفيلة في كل واحدة ثلاثة أظفارٍ بيضٍ إلى الصفرة، أعظمها نحو الامام، ثم اثنان كنصف دائرة نحو اليمين و اليسـار).

تم نقل المروزي بعد ذلك نصاً للجيهاني عن الكركدن ايضاً ختمه بقوله (و زعم ابراهيم السنداني انه شاهد قرن كدن استدارته اربعة اشبار في سمك ذراع معوج الطرف مقبباً عند الأصل قريب الوزن من ثلاثين مناً).

في ذكر الكهربا[1]

[١٥٥ ب] إنما اوردتُ ذكر الكهربا لأن اتراك المشرق يرغبون منه فيما عظم حجمه و حسن لونه، و يخزنونه خزن الختو. و يؤثرون الرومي منه لصفائه و إشراق صفرته، و لايلتفتون إلى الصيني الذي يكون عندهم لتخلّفه عن الرومي فيما ذكرتُ. و لايذكرون لسبب الرغبة فيه سوىٰ دفع مضرة عين العائن.

---

(١) الكهربا = الكهرمان amber : مادة راتنجية صفراء اللون شبه شفافة قوية العزل للكهربية. و هي اول المواد التي عُرف تكهربها بالدلك، و منها اشتقت كلمة الكهربية (المصطلحات العلمية و الفنية ٣: ٨١).

عن الكهربا، انظر: تنسوخ نامه ص ١٥٢ و ١٥٣ حيث ذكر ايضاً ان صفة السندروس قريبة من الكهربا. و المعتمد ص ٤٣٧-٤٣٨ الذي قال نقلاً عن الجامع للمفردات الطبية: (الكهربا: هو صمغ السندروس...) ثم ذكر خواصه بعد ذلك. و الصيدنة ص ٥٤٨ - ٥٤٩. و في الابنية ص ١٩٥ مادة السندروس: (و قوّته كقوة الكهربا). والمصطلح الاعجمي ٢ : ٦٩٨ و نقل عن الشيخ طاهر الجزائري قوله (و يقال كاربا، و قاربا، و قهربا، و مصابيح الروم). و شرح أسماء العقار ٢٣ (كهربا: و يقال كاربا: صمغ الحور الرومي). و نزهت نامه علائي ص ٢٦٤ و فيه - اضافة إلى و قايته من اليرقان - ان المرأة الحامل اذا شدته علىٰ بطنها حفظ الجنين. و جهان نامه ص ٩٩ و قال: (يؤتىٰ به علىٰ الاغلب من سقسين و البلغار، و يقال انهم يجدونه في الماء). و نوادر التبادر ص ١٦٢. و عجائب المخلوقات ص ١٥٤. و الاغراض الطبية ص ٦٢٤.

و اسمه ينبيء عن فعله لأنه يسلب التِبن[1] يجذبه إلى نفسه، و الريشة، و ربما رفع التراب معهما بالمجاورة. و ذلك بعد الحك على شعر الرأس حتىٰ يحمى، فحينئذ يجذب جذب البيجاذي.

و اسمه بالرومية القطرون،[2] و أيضاً اذميطوس. و بالسريانية دقنا، و أيضاً حيانوفرا.[3]

و زعم حمزة ان الكهربا نوع من الخرز [معدني. و ليس ما ذكره حقاً.

قال السري[4] : ان الكهربا نوع من الخرز] يطفو على بحر المغرب و بحر طبرستان، و لايعرف معدنه. و ليس كما قال أيضاً.

و كأنهما لم يريا فيه الحشيش و البقّ و الذباب على مثل مايكون في السندروس الذي هو صمغ الكهربا. و انما يختلفان بالخفة و الثقل. فإن قياس وزن الكهربا بالقطب هو واحد و عشرون و ربع و سدس. و بالبحرين اللذين يقعان فيه، فإن احدهما بحر الزنج الذي في جانب الحَرّ، و الآخر [١٥٦ أ] بحر الصقالبة الكائن في جانب البرد.

ثم أن الكهربا ليس بخرز و إنما هو قطع تحك منها خرز و غيرها. فالقطع له جنس و المنحوتات منه أنواعه. فإن ترك على لونه، و إلّا حمرت بالغلي في ماء الشب في قدر نحاس ثم الغلي في ماء البقم في برمة إلىٰ الصخرة، فصار الاحمر و الاصفر اشخاصاً لتلك الانواع.

و طفو خرز الكهربا يعمّ البحار بل جميع المياه. فتخصيص السريّ ذانك البحرين لايتجه على الطفو بل على الوجود، و بحر طبرستان عنه عري بري. و أنا اظن بحر المغرب منه كذلك ـ إن كان يعني به البحر المحيط أو بحر الشام.

ثم كيف يُعرف له معدن و ليس بمعدني، كما لايُعرف له جناح و ليس بطائر؟

و قال أبوزيد الارجاني : إنه صمغ يشبه السندروس صافي المكسر، بين

---

(١) في المعتمد ص ٤٣٨ (و لذلك يسمّىٰ كاه ربا، اي سالب التبن بالفارسية) اذ ان كلمة كاه تعني القشّ أو التبن.

(٢) Electron.

(٣) في الصيدنة ص ٥٤٨: دقنا، و حياتوا.

(٤) راجع مقدمة الكتاب.

الصفرة و البياض، و ربما ضرب إلى الحمرة، مسيخ الطعم يابس متفرّك. و الضارب منه إلى البياض هو أردأه. و ربما أزال البياض شفافه و كدَّرَ صفاءَه. و الضارب إلى الحمرة هو المشبع اللون التام الصفاء.

فأما ماذكر من طعمه، فهو لتحجره و كونه في جملة الاحجار، و ليس يكسبه السحق طعماً. و المستحجر لامحالة يابس، و بالطرق و بالصدمات منكسر لامتفرّك، فإن المتفرك ماتهيّأ بالأصابع و الكفّ دون الآلة.

و قال الكندي: الكاربا صمغة كالسندروس من شجرة تنبت ببلاد الصقالبة علىٰ شاطىء نهر. فما سقط منها في الماء انعقد [١٥٦ ب] و جرىٰ إلى البحر و ألقته الامواج على الساحل. و ماوقع على الارض لم ينعقد.

و قال بولس:[١] هو صمغ الحَوْرِ الرومي يسيل منها و يجمد.

و لم يفرق بين الواقع على الارض والواقع في الماء. و ظنه قوم بالتصحيف جوزاً و ليس به. بدليل انه ذكر في دهنه انه يعمل في الربيع عند تكاثر الدهن في الحور الرومي. فإنه حينئذٍ يُرضُّ و يشمّس فى زيت أو يُغلىٰ ثلاث ساعات ثم يُصفّىٰ. ثم ذكر دهن الجوز و اللوز بعد ذلك على حدة. و كذلك نقله الناقلون في حرف الحاء لا في الجيم.

و أورده الرازي في حرف الحاء في الحاوي حاكياً عن ديسقوريدس منافع نَوْرِهِ و ثمره و ورقه و عصارته والرومي منه. ثم قال: و يقال إنّ الكهربا صمغُهُ. و عن جالينوس لما وصف هذه الشجرة قال: و صمغها و هو الكهربا شبيه القوة بقوة زهرها.

و لئن كان الكهربا يسيل فإنه لم يذكر في عمله شرط الشجرة. و أخبر من تردّد في سفالة الزنج[٢] و جزائرهم أن شجرة السندروس تشدخ و تترك يسيل منها و يجمد أولاً فأولاً. و لهذا يوجد فيه ماوقع عليه من حيوان و غيره.

و انهما نوعان: احدهما الموجود فى بلادنا، و الآخر أجود منه و أعز، والفرق بينهما ان هذا المستعمل يتفرقع في النار و ينقبض إذا قرب منها، و ذلك الاعزّ

---

(١) انظر مقدمة الكتاب.

(٢) ذكرنا فيما مضىٰ انها موزامبيق طبقاً لزكي وليدي طوغان.

يسترخي و يتمدد كالعلك. و صورة قطاعه تدلّ على انه يـفرش له عـلى الارض فيجمد عليها كما يفعل ذلك الصمغ العربي تحت شجرة أُم غيلان. فلوكان جـموده على الشجر لكان كالكثيراء في تموّجه باعتراضٍ و تعقّفه بالطول.

والسندروس بالهندية: مريمدهون.[١]

(١) الصيدنة ص ٣٥٣. و ختاماً لهذا الفصل نقدم ما ذكره مؤلف برهان قاطع عن هذه المادة: (كاه رُبا: صمغ شجرة جوز خاصة. و يقول بعض انه صمغ شجرة الجوز الرومي و يُدعىٰ في العربية كذلك. و بعض يقول انه صمغ شجرة كشجرة الفستق، يحترق كالكبريت و يقال له سيد الكباريت، و هو يجذب إليه القش. و من كان معه كان في أمان من اليرقان. و يقول بعض انه توجد علىٰ حدود الروس عين تغلي و حين تهب عليها الريح، تنسبك، و الكهربا خاص بها، و يدعىٰ في العربية مصباح الروم. و يقول بعض: انه حجر اصفر كما لو كان يشبه الحجر الاسود).

في ذكر المغناطيس[1]

المغناطيس يشاركه[2] في الجذب و يفضله بمنافع كثيرة عند بقاء النصول في

---

(١) عن المغناطيس magnet، انظر: الصيدنة ص ٥٨٤. والابنية ص ١١٧. و المعتمد ص ٥٠٢. و تنسوخ ص ١٣٢ـ١٣٤. و گوهرنامه ص ٢٤٤ـ٢٤٦ و فيه: انه اربعة انواع: مغناطيس الحديد، و مغناطيس الفضة، و مغناطيس الذهب، و مغناطيس الرصاص. و نزهت نامه علائى ص ٢٦٩. و نوادر التبادر ص ١٦٢. و ذكر له خاصيتين: اذا قُرب من قفل انفتح دون حاجة لمفتاح. و ان امسكته حامل بيدها عند الولادة سهلت عليها. و ازهار الافكار ص ١٥٢ـ١٥٨. و عجائب المخلوقات ص ١٥٧. و الحشائش (الورقة ٢٠٨ ب).

معلومات فولكلورية شاملة عن معجم الفولكلور ص ١١٢: (حجر المغناطيس Lodestone. هو معدن المغناطيس الذي يجتذب الحديد. و قد اهتمّ بهذه الخاصية، الفلاسفة و الكيميائيون و السحرة و المشعوذون قروناً عديدة. و ان خاصيته في الاتجاه دائماً نحو الشمال قد لوحظت لأول مرة في القرن الحادي عشر. و تروىٰ حكايات شعبية عن وجود جبل مغناطيسي قرب كلكتّا. و كان هذا الجبل يجتذب المسامير الحديدية من المراكب فتغرق. و لذلك كان يُستبدل بها أوتاد من الخشب. وساد الاعتقاد في بعض الاوقات ان لحجر المغناطيس قوة فعالة تجمع شمل العاشقين اللذين افترقا. و كثيراً ما كان يوضع مع بعض الاحجار الكريمة في الحلي ليرمز لقوة جاذبية الحب القاهرة. و كان حجر المغناطيس اساساً لكثير من التجارب الكيميائية و المخترعات الاولىٰ التي كانت تستهدف الحصول علىٰ الحركة الدائمة. و مهما يكن من أمر، فإنه كان عديم الفاعلية في وجود ماس أو توم. و إذا فقد حجر المغناطيس مفعوله في حالة عدم وجود الماس أو الثوم، فإنه كان يمكن ان يستردّ مفعوله بدهنه

←

الجروح، و رؤوس المباضع في العروق، و اعتقال البطون بالبراية المسقية.

و هذا الاسم له، رومي، و يسمىٰ به ارميطيقون و أيضاً ابرقليتا. و بالسريانية: كيفاسف فرزلا.[1] وبالفارسية: آهن رباي ـ أي سالب الحديد ـ و بالهندية: كدهك، و أيضاً هرباج. و كأنه منقول من آهن رباي. فإن لحرفي الجيم و الياء فـي اكـثر اللغات اشتراكاً به يتبادلان.

و قال ديسقوريدس: ان اجوده اللازوردي و إذا أُحرق صار شاذنه. و لا رأينا هذا اللون فيه و لاسمعنا به.

← بزيت بذر الكتّان و لفّه في قطعة من جلد الماعز و دفنه في الارض لمدة ثلاثة ايام، أو بتغذيته ببرادة الحديد. و من الطرق الاخرىٰ التي كانت تـستخدم لإعادة مفعوله غمـسه في زيت الحديد أو دم الماعز. و يقال ان حجر المغناطيس يهب من يملكه القوة و البأس و يجعله في مناعةٍ من الإصابة بأي جرح أو أذىً. و يروىٰ ان الاسكندر الأكبر كان يزود به جنودة لوقايتهم من الجروح. و كان هناك اعتقاد مشائع بأن حجر المغناطيس يساعد لصّ الليل في مهمته. و في القرن الحادي عشر، قيل: ان ذرّ مسحوق حجر المغناطيس علىٰ الفحم المشتعل ينشر رائحة كريهة تدفع سكان البيت إلى الخروج منه، فيقوم لص الليل بعمله دون أن يزعجه أحد. و من المعتقدات الشائعة، أن حجر المغناطيس يبين ما إذا كانت الزوجة عفيفة أو لا: فوضعه تحت وسادتها أو لمسُ رأسها به يجعلها تحتضن زوجها بشدة إذا كانت عفيفة. اما اذا كانت غير مخلصة فإنها تقع من فوق الفراش. و في القرن الثاني عشر، كان حجر المغناطيس يستخدم لعلاج الجنون. فكان يُبلل بلعاب المريض و يمرَّر علىٰ جبهته مع تلاوة إحدىٰ الرُّقىٰ في الوقت نفسه. و يقال ان لحجر المغناطيس تأثيراً بالغاً في رفع الروح المعنوية اذا استخدم مع تلاوة رقية مناسبة. و لحجر المغناطيس فوائد طبية شتىٰ: فربطه إلىٰ القدمين يشفي المرء من داء النقرس والروماتزم و عرق النسا. و في الهند كان يُعتقد ان حجر المغناطيس يحفظ للمرء رجولته. و قيل انه يساعد المرأة علىٰ الولادة. و انْ ذُرَّ مسحوقه علىٰ الحروق يشفيها).

قلت: نضيف إلىٰ ما ذكره الدكتور عبدالحميد يونس عن منافعه العلاجية (!) المزعومة في الطب الشعبي اثنين من المؤكد انهما يضران ضراراً بليغاً. اولاهما (اذا ابتلع انسان برادة حديد، فإنه يؤتىٰ بمغناطيس و يطحن و يعطىٰ له مع السمن، فإن كل اجزاء الحديد سيجذبها المغناطيس و يخرجها معه و يشفىٰ) (نزهت نامه ص ٢٦٩). و الثانية: علاج لمايسميه الاطباء الاقدمون باختناق الرحم و الذي عرفه الطبيب ثابت بن قرة بأنه ميل و انحراف الرحم إلى احد الجانبين مما يؤدي إلى تهديد حياة المرأة (طب در دورة صفوية ص ٢٥٥). فقد قال الهروي في الابنية ص ١١٧ (ان المغناطيس نافع لاختناق الرحم). يرىٰ الدكتور سيريل إلغود ان حالة اختناق الرحم تنطبق اوصافها علىٰ الحالة المسماة Eclampsia إغماء الحمل. (طب در دورة صفوية ص ٢٥٦).

(٢) يشاركه: اي يشارك الكهربا.

(١) في الصيدنة ص ٥٨٤: كيفا تقفت فرن لا.

و في كتاب مجهول: انّ اجوده الاسود المشرب حمرة، ثم الحديدي اللون.

و قالوا: ان اغزر معادنه و أجود أجناسه [١٥٧ ب] يكون بنواحي زبطرة من حدود الروم. على انه قيل في سبب خرز السفن بالليف في البحر الاخضر و سمرها بالحديد في بحر الروم، ان كثرة المغناطيس في الجبال التي في هذا البحر تحت الماء، بحيث تكون المراكب منها على خطر. و عدمُهُ في ذلك. و هو تخريج غير وثيق. فإن السفن المخروزة لاتخلو من الأناجر و الآلات الحديد و من المحمول بضائع و خاصة النصول الهندية.

و بالقرب من زابلستان معادن الذهب من الاحجار و من الآبار المسماة زروان بجنب قرية خشباجي،[١] تطيف بها جبال فيها معادن فضة و نحاس و حديد و أسرب، و يوجد فيها المغناطيس صخوراً يضعف ما كان منها للشمس ضاحياً، و يقوىٰ ماكان منه في العمق راسباً. و كنتُ أنا قد وجّهت إليها من يطلب قطعة قوية الفعل نافذة القوة. فزعم انه انتهىٰ إلى وجه الجبل في سفوح جبل شُركان[٢] يجذب اليه المنقار[٣] الذي في يده و لم ينقص وزن المنقار من الاربعة الارطال. و لامحالة ان الجاذب كان وراء ذلك الوجه. فلو أُزيل ذلك الحجاب عنه لتضاعف جذبه لأضعاف ذلك الحديد، لأن القوة تابعة للعظم إن لم يلحقها تقصير أو عائق.

و قال جابر بن حيان في [١٥٨ أ] كتاب الرحمة: انه كان [عندنا] مغناطيس يجذب وزن مائة درهم من الحديد. ثم انه لم يرفع بعد ما مضىٰ زمان عليه إلّا وزن ثمانين درهماً، و وزنه على حاله لم ينقص شيئاً. و انما النقصان وقع في قوّته.

و هذا موافق لما ذكرنا من ضعف البارز منه للشمس و الهواء.

---

(١) في مسالك و ممالك ص ٢٠٠ (من بُست إلى قرية خشباجي مرحلة واحدة). و في البدء و التاريخ ٤ : ٧٨ (و تتاخم سجستانُ بلدي الرور و الرخج و بست. و هذه النواحي تتاخم أرض غزنة. و قد ظهر في نواح يقال لها خشباجي معدن الذهب، يحفرون الآبار و يخرجون من التراب الذهب. و ظهر هذا في سنة تسعين و ثلاثمائة). و في الكامل في التاريخ ٩ : ١٦٢ حوادث ٣٩٠ هـ (و فيها ظهر في سجستان معدن الذهب، فكانوا يحفرون التراب و يخرجون منه الذهب الاحمر).

(٢) لم نهتدِ لموقعه.

(٣) في اللسان (نقر) : (المنقار: حديدة كالفأس مشكَّلة مستديرة لها خَلْف يقطع به الحجارة و الأرض الصُّلبة).

و ذكر أيضاً: انه وُجد منه ثلاثون استاراً يجذب وزن ستمائة درهم حديد. والثلاثون استاراً تكون مائة و ثمانين[1] درهماً. فيكون جذبه لثلاثة امثال نفسه و ثلث المثل. و ذلك نادر عجيب.

و كان ورتك المجوسي عَمِلَ عَمَلَ الإشراف في معادن الذهب بـخشباجي فوجد مغناطيساً لم يشابه لونُه ألوانَه و أنواعَه في السواد. و انما شابه مرآة الحديد المجلوة حتىٰ مالت الظنون فيه انه حديد و اتّزن منه تسعة دراهم فجذب مثل وزنه حديداً.

قال جالينوس: هو في معدنه اقوىٰ من الحديد، و يتشابهون في المنظر. و هو يجذب الحديد و الحديد لايجذبه. و يحتاج في تمييز ماذكر إلى فطنة و دربة بسوء الظن.

و ذكروا ان جذبه الحديدَ يضعف بالثوم والبصل إذا دُلك بهما، و انه يعود إلى فعله و يقوىٰ إذا نقع في الخل أياماً.[2] و قيل أيضاً في دم التيس.

والجذب و الانجذاب يوجد في اشياء كثيرة سواهما. فالنفط يجذب النار إلى نفسه، و الحجر الزيتوني [١٥٨ ب] يجذب الزيت اليه، و حجر الخلِّ، الخلَّ. و حجر الحَبْن[3] الماء من بطون المستسقين. و كل هذه مشتهرة و إنْ لم نشاهدها نحن.

و طاقة ابريسم مطبوخ إذا خُلِّيَ مُدَلىً بالقرب من الثياب انجذب اليها. بل شعر السنانير إذا أُمِرَّ اليد[4] على ظهورها ثم رفعت عنها قليلاً و أُقرّت فوقها متجافية

---

(١) في الاصل مائة و ثلاثين. و التصويب من ن. و في هـ: صوابه، مائة و ثمانون. و إلّا فإن مائة و ثلاثين لا تكون ثلاثة امثالها و ثلث منها ستمائة. فافهم ذلك. و الاستار ـ علىٰ ماقلت ـ ستة دراهم. و علىٰ ما في الكتب أربعة و ثلث.

(٢) هـ: جُرب دهنه بالثوم و نقع فيه أياماً، فما أثّر ذلك في جذبه. و قد أكثر الناس في هذا، والله اعلم بحقيقة الحال فيه. و أظنه كقولهم في الزمرد و عيون الافاعي. فقد ذكر المصنف و غيره انه جرّبه فما جاد.

(٣) في اللسان (الحَبَنُ: داءٌ يأخذ في البطن فيعظم منه و يَرِمُ). قلت: هوالاستسقاء. و قد أسمىٰ البيروني هذا الحجر في الصيدنة ص ٢٠٠ بـ(حجر الاكليل) و قال: (هو الذي ينشف ماء المستسقين من اعضائهم اذا وضع عليها).

(٤) هـ: قد ذُكر في كتاب الاحجار، حجر يجذب الذهب و حجر يجذب الفضة. و قد وقف المؤلف علىٰ

←

فانّ الشعر يرتفع قائماً نحو الكفّ.

و حكىٰ لي بعض اليهود الرويانية[1] انه رأىٰ مع يهودي آخر حجراً يجذب الذهب إلى نفسه و انه ساومه بخمسين ديناراً فتأبّىٰ عليه.

و هذا ـ انْ صدق الحاكي ـ كان يساوي مالاً خطيراً و يغني الصيارفة عن اخراج الزغل من دقاق الذهب الترابي بمغناطيس مطاول على هيئة الاصبع يسوطونه فيها و يخضخضونه بينها فيلتصق الزغل به، و هو رمل ثقيل اسود يكون مع ذلك الذهب و لايكاد الغسل ينقيه [منه] فيخلصونه بالمغناطيس. و يدل هذا على حديدية في حجر يسمىٰ عَوَزسنگ، لأن هذا الرمل الاسود هو نحاتته. بل هو يدل على ان ما في الرمال من حبّاتها السود هو من مثل ذلك الجنس لأن المغناطيس يميزها من سائرها، و يباع السود المميز من الصاغة لأعمالهم.

قال صاحب كتاب [١٥٩ أ] النخب: ان المغناطيس مهما دُلك بالزيت، نفر منه الحديد و هرب إلى ورائه.

و حُمل اليَّ من بخارا قطعة من المغناطيس قوية الجذب اليها من جميع نواحيها إلّا نقطة فيها كالركن أو الزاوية فانها كانت تدفع الحديد عن نفسها. بل اعجب منه، ان احد الصناع كان يعمل بين يدي و آلات حفره و نحته من حديد فولاذ مصقولة الاطراف للاعتمال، و كنت اضعها على ظهر شيء مقبب يسهل عليه تحركها، ثم اقرّب بعضها من بعض فأجد فيها جاذباً غيره [من جنسه، و أجد آخر دافعاً إياه. و عطارد يسمي مايجذب و يدفع و يكون قطعة واحدة، إنساناً].[2]

← كتاب الاحجار. فإنه يحكي عنه في هذا الكتاب، و كأنه غفل عنه عند كتابة هذا الموضع أو لم يغفل و لكنه اهمله لمقصد آخر، فإن الأمر محتمل.

(١) في ط : الربانية. و في ن: الزربانية ـ نسبة إلى زروبان علىٰ مايبدو ـ. وَرويان : (مدينة كبيرة من جبال طبرستان، و كورة واسعة. و هي أكبر مدينة في الجبال).

(٢) ربما أسقط الناسخ بعض الكلمات من النسخة الاصل فأدت إلى غموض النص. فآثرنا نقل المقطع الموضوع بين عضادتين هكذا [ ] من ن فهو كامل.

في ذكر الخُماهن و الكرك[1]

[هذا ن حجران] لا تكاد تكون لهما قيمة إلّا كقيمة الخرز، لولا مناكدة الشيعة

---

(١) عن الخماهن. انظر: ازهار الافكار ص ١٩٢ـ١٩٣. و نزهت نامه علائى ص ٢٦٤. و جهان نامه ص ٩٨. و تعليقات الكرملي علىٰ نخب الذخائر ص ٨٩ـ٩٠. والمصطلح الاعجمي ٢ : ٣٥٧. و گوهرنامه ص ٢٦٢ـ٢٦٣. و في تعليقات محققي ازهار الافكار ص ٢٩٠ ان هذا الحجر هو الهيماتيت Haematite و هي كلمة يونانية تعني حجرالدم و ذلك للون الاحمر الداكن لمسحوق هذا الحجر والذي يشبه الدم المجفف. هذا و يعتقد ان كلمة خماهان فارسية نقلت عن المعنىٰ اليوناني لكلمة هيماتيت بعد تطويعها للسان الفارسي. و منه نقلت إلى العربية دون تحريف. و يسمىٰ بالالمانية ايضاً حجرالدم Blutstein لنفس السبب. و يلزم التنويه بأن الترجمة الحرفية الانجليزية لهذا الاسم هي Blood stone و هي لاتعني في الإنجليزية معدن الهيماتيت. فهذا المصطلح يطلق في انجليزية علىٰ أحد ضروب معدن المرو الخضراء المنقطة بنقط حمراء واضحة.

و في برهان قاطع (خُماهان: حجر في غاية الصلب، اسود يميل للحمرة، و هو نوعان:، ذكر و أُنثىٰ. و ذكره حين يغسل بالماء يصبح محمراً كالسنجفر. أما أُنثاه فتصبح صفراء كالزرنيخ. و يقال انه نوع من الحديد. و طبيعة الاثنين باردة. و حين تطلىٰ به الاورام الصفراوية والدموية فإنه يكون نافعاً، خاصة الانثىٰ منه حيث برودته أكثر. و إذا شُربت الخمر في كأس مصنوعة منه فإنها لاتُسكر الشارب. و يقال له بالعربية: الحجر الحديدي والصندل الحديدي. و بعض يقول انه حجر اسود و أبيض تصنع منه الفصوص. و يُدعىٰ أيضاً باباغوريرا). و ذُكر في نزهت نامه ص ٢٦٤ من خواصّه انه اذا حمله شخص و جلس بين صديقين اثنين فإنهما سيتشاجران. و ان كان اثنان في حالة نزاع و مرّ بينهما من يحمل هذا الحجر، اشتد نزاعهما.

نواصبهم في التختّم بأبيضها، و نواصبهم بأسودها[١] للتمايز، كتمايز الجيل عن جنبتي اسپيدروذ[٢] بذكر العَلَم الاسود والعَلَم الابيض مكان العقيدة والمذهب.

و قد كنت اجمع بين هذين الفصّين في زوج خاتم كياداً للفريقين معاً.

امّا الخماهن فأجوده الزنجي المتناهي [في] السواد و الصقالة الموهمة بياضاً على وجهه بالخيال. و يستعمله اصحاب المصاحف في جلاء ذهبها.

قال الشاعر في تشبيه التوث[٣] الشامي به

كأنما التوثُ على أطباقه خماهنٌ بعندمٍ منقّطُ

[١٥٩ ب] قال صاحب اشكال الأقاليم:[٤] ان معدنه في جبل المقطم و نواحيه بأرض مصر.

فإن كان كذلك فإنه لم يُنسب إلى الزنج إلّا للونه.

و ذكر حمزة في الجواهر، همانا. و انه عُرّب على الخماناخ. و أظن انه عنىٰ الخماهن. وَ عَوَزسنگ يحاكيه في السواد و الرزانة، و يستعمله المذهّبون بدل الخماهن عند عوزه. و بزروبان منه صخور كبار و تسميها العرب المعز.

---

(١) شرح كرنكو الكلام اعلاه بقوله: (يريد أن الشيعة يتختمون بالبياض و أهل السنة بالسواد).
قلت: المقصود بالنواصب كما في لسان العرب (نصب) (قوم يتديّنون بِبِغْضة علي عليه السلام). قال ابن النديم في ترجمة ابي عمر الزاهد ص ٨٢ (وكان نهايةً في النصب و الميل علىٰ عليّ عليه‌السلام). فهذا هو النصب و ليس ما ذكره المحقق كرنكو.

(٢) اسبيد روذ: معناه النهر الابيض، و هو اسم لنهر مشهور من نواحي اذربايجان، مخرجه من عند پارسيس و يصب في بحر جرجان. معجم‌البلدان ١ : ٢٣٩.

(٣) في الاصل: الثوب. و التصويب من ط. و هو يتفق مع ما في الصيدنة ص ٤٦٠ (الفرصاد: التوث الشامي).

(٤) هو الاصطخري. و النص في مسالك الممالك ص ٥١. و عن أماكن وجود هذا الحجر، قال محققا أزهار الافكار ص ٢٩١ (قد وُجدت قطع من الخماهان المتبلور ضمن مناجم البابليين القديمة، و في آثار قدماء المصريين. كما يعتقد أن اللون الاحمر الجميل في الالوان الفرعونية يستمد ثباته علىٰ مرّ آلاف السنين من لون حكاكة الخماهان الحمراء. و معدن الخماهان موجود بكثرة في مصر. فمنه الاحمر البطروخي الموجود في أسوان والذي يستخدم في صناعة الحديد و الصلب في حلوان. و أما الانواع السوداء المتبلورة، فتوجد في مناطق متفرقة بالصحراء الشرقية. هذا بالاضافة إلى ما اكتشف حديثاً بالواحات البحرية من احتياطات هائلة من ضروب قريبة الشبه بالخماهان هي الليمونيت و الجوثيت و غيرهما).

و أينما وجد من ظهر الأرض و بطنه كان علامة لوجود الذهب، و يُظن به انه الخماهن لمشابهته الزنجي في اللون و الثقل.

و جلاؤه بالسنباذج المحرق. فإن غير المحرق منه لايجلو الخماهن.

و حجر العوز المساوي لحجم القطب يزن مائة و ثلاثة، و ثلاثة ارباع.

و أما الكرك، فإنه حجر أبيض شديد البياض قابل لشيء من الجلاء.

و في كتاب الاحجار: ان معدنه بأرض المشرق.

و يحسن من الكرك الابيض، و من قَيْضِ[1] بيض النعام، و من قطاع الحلزون الابيض الجصّي، و من خزف حيوانات بحرية شيء كأنصاف البنادق مصمتة هي من انواع الودع حركة ما إذا وُضعت على صلاية[2] في نصبها شيء من الانحراف عن الاستواء و صبّ على وجهها خلّ حاذق، تحرّك. ـ و انْ لم اقطع [بعدُ] على تلك الحركة أهي من أم هي إلىٰ ـ و لم أُشاهد الحجر الباغض [١٦٠ أ] للخل و لكنه يقال: انه لاينزل في آنية على استقامة الشاقول إذا كان بجنبها آنية فيها خلّ، و انما ينزل متحرّفاً و لجانب الخلّ مجانباً.[3]

فلنذكر الآن احجاراً معروفة الاسماء، و بعضها مجهولة الإنّية[4] والذات:

---

(١) في اللسان (القيض: قشرة البيضة العليا اليابسة).

(٢) في البلغة ص ١٢٤ (الصَّلاية: هو الحجر الذي يُحك عليه المِسْك، و جمعه الصلايات). و في الحشائش (الورقة ١٢٠١أ) عند ذكره الدهنج: (يؤخذ و يدق و يلقىٰ في صلاية و يصب عليه ماء و يدلك باليد علىٰ الصلاية دلكاً شديداً حتىٰ يصفو و يدع الماء).

(٣) هـ: يعني لم يعرف حقيقة سبب الحركة، أهي عن الخل نفوراً أم هي إليه جذباً، و ذلك لخفاء حالها و شدة ضعفها.

(٤) هـ: الإنّية: الحقيقة.

في ذكر الشاذنج[1]

قال جالينوس: سميت الشاذنة لحمرة حكاكها على المِسَنّ حجرالدم، كما سمي غيرها حجراً عسلياً و حجراً لبنياً بسبب حكاكهما.

و لعطارد بن محمد الحاسب كتاب سماه منافع الاحجار،[2] اكثر فيه من هذا الباب إلّا انه خلطه بمثل العزائم و الرقىٰ فاسترذل، كما رفض بالمجوس السغد في

(١) عن الشاذنج، انظر: الصيدنة ص ٢٦٣ـ٢٦٤. و نزهت نامه ص ٢٦٨. والحشائش (٢٠٢ أ) و گوهرنامه ص ٢٦٩ والمدخل التعليمى ص ٧٩. والأبنية ص ٢٠٤. و المعتمد ص ٢٥٥. و عجائب المخلوقات ص ١٥٠. و قالوا انه المسمىٰ حجرالدم. و برهان قاطع: (شادنه: حجر أحمر يميل إلى السواد، ينكسر بسرعة كالطين البحري، و هو نوعان: عدسي و دخني. يؤتىٰ به من طور سيناء و أحياناً من الهند، يستخدم في الادوية خاصة للعين، يدعىٰ حجرالدم، و حجر الطور، والحجر الهندي. ينفع البواسير، و يستخدمه ارباب الصنعة في عمل الإكسير. معرَّبه شادنج. و يقال ان المغناطيس إذا أُحرق فإنه يمكن ان يؤدي عمل الشادنج).

(٢) هـ: عجباً لأبي الريحان في خفاء ما أراده عطارد عليه. فإن اصحاب الكيميا رمزوا علىٰ صنعتهم بأحجار كثيرة ادّعوا فيها هذه المنافع، و هم يريدون كيفيات حجرهم و تنقّله في أحواله و مراتبه ـ كما فعل مترجم كتاب الاحجار المشهور، فإنه ضمّنه هذا العلم ـ و ذكروا من هذه الاسماء كثيراً. و جميعها رموز. و لعل عطارد نقل مجرد ما رأىٰ ان لم يكن عالماً بالصنعة و عالماً ما أُريد من تلك الاحجار. كتبه محمد بن الخطيب، عفاالله عنهما. عن عطارد، انظر: مقدمة الكتاب.

الخرز و حكاكها. قالوا في كتاب لهم يسمىٰ نوبوسته:[١] ان الذي حكاكه أصفر هو حرز من المؤذيات مفرح للقلب. و الأحمر محسن للاعمال. و الكرّاثي للتهييج و العطف. و الأسود سمّ من حقه أن يبعد. و قالوا فيما يخالف لون الخرزة لون حكاكها: ان الحجر الأحمر إذا ابيض حكاكه فهو معين على القوة في الصناعات وقامع أذىٰ الاسلحة و مانع للجراح عن التقيّح. فإذا اشهابَّ الحكاك فرّج الغموم. و ان اخضرّ أزال الخوف و آمن. و الحجر الابيض إذا كان فيه عروق من أي لون كانت نفع امساكه في الفم من [١٦٠ ب] القُلاَع و الضَّرَس.[٢]

و قال اهل زروبان في حجر العوز المضاهي للخماهن انه يُحك بالماء علىٰ حجر آخر، فإن احمرّ الماء استعمل سحيقه في تطويل الشعر. و انْ اسودّ استعمل في [سقي] من يراد تثقيل نومه في الشرب. و ان لم يتغير استعمله الورّاقون حينئذ في التذهيب. والله الموفق.

---

(١) في الاصل و في ط : توبوسته. و في ن: نوبوسته. و رأينا الصواب فيما اثبتناه. انظر مقدمة الكتاب.
و بما ان المعلومات المتعلقة بألوان الاحجار هي من الموروث المجوسي، فسنستعين بكتاب من هذا الموروث للمقارنة. ففي كتاب روايت پهلوي ـ و قد دُوّن بعد الاسلام ـ نقرأ في ص ٨١ـ٨٢ (من كان معه حجر أحمر وُفق في كل اعماله، الاّ ان الاصفر لايؤدي إلى النجاح بسرعة. و من كان معه حجر أسود كان ذكاؤه حاداً و تفكيره عميقاً و مايفكر به يكون حسناً). (الاصفر: حيثما وُضع فهو لائق و كريم) إلّا ان نصاً آخر في نفس الصفحة يناقض ذلك فيقول (الاصفر يلحق الضرر بكل شيء. فإن سقط في عين ماء أو بئر أو قناة، شحّت المياه فيها، و إذا وُجِّه نحو السحاب تناثر قطعاً و لايأتي المطر). و عن تأثير الاحجار بصورة عامة نقرأ في روايت پهلوي ٨٢: (هذه الاحجار هي من جوهر الآلهة التي لديها قدرة الكواكب. هذه الجواهر، بعضها له شكل الماء، و بعضها شكل التراب، و بعضها شكل النبات، و بعضها شكل الرياح، و بعضها شكل الحيوان).

(٢) القُلاع: بثور تكون في جلدة الفم أو اللسان. (المنجد). أما الضَّرَس ـ كما في اللسان ـ خَوَرٌ و كلال يصيب الضرس أو السن عند أكل الشيء الحامض).

في ذكر حجر الحَلْق[1]

قيل: انه اصيب لبختيشوع حجر في درج مختوم، فسُئل بسيل غلامه عنه فأجاب بأني لا أُخبر به حتىٰ يضمن لي اميرالمؤمنين ان ينفذني إلى مملكة الروم، فلاحاجة لي في العراق بعد صاحبي.

فحلف له المتوكل انه يبذرقه[2] إلى ماهناك. فقال: هذا حجر الحلق، يحلق به الشعر إذا مسّه فيغني عن النورة. و جرّبوه على الساعد فلم يترك فيه شعرة. ففرح المتوكل به و بذرق الغلام إلى الروم. فقال: إذْ وفىٰ لي سيدي بما ضمن فإنّ هذا الحجر يحتاج إلى ان يُطرح كلّ سنة في دم التيس حاراً ليحتدّ.

فلما حال الحول فعلوا به ذلك فبطل فعل الحجر أصلاً.

و حكىٰ السلامي[3] عن أحمد بن الوليد الفارسي: ان الدنبال جنس من الهنود سود يبذرقون السفن في البحر و لهم حجر فيه ثقب صغار كثيرة يمرّونه علىٰ ابدانهم فيقوم مقام النورة في قلع الشعر من اصولها. والله الموفق.

---

(١) ذكر الطوسي في تنسوخ نامه ص ١٣٥ نفس هذه المعلومات عن حجر الحلق. انظر عن حجر الحلق: عجائب المخلوقات ص ١٥٥ حيث دعاه: لاقط الشعر.

(٢) البدرقة: من اللغة الفارسية و تعني التوديع أو المشايعة.

(٣) يبدو ان المقصود بالسلامي هو المؤرخ علي بن أحمد صاحب كتاب أخبار ولاة خراسان و غيره. و لانعلم شيئاً عن الفارسي الذي حدّثه.

في ذكر الحجر الجالب للمطر[1]

[١٦١ أ] ذكر الرازي في كتاب الخواص أن بأرض الترك بين الخرلخ و البجناك[2] عقبة إذا مرّ عليها جيش أو قطيع غنم شُدّ على الاظلاف والحوافر منها صوف، و يُرفق بها في السير لئلاتصطك احجارها فيثور ضباب مظلم و يسيل مطر جود. و بهذه الاحجار يجلبون المطر إذا أرادوه، بأن يدخل الرجل الماء و يأخذ من احجار تلك العقبة حجراً في فمه و يحرك يده فيجيء المطر.

و ليس يختص ابن زكريا بهذه الحكاية. إنما هي كالشيء الذائع الذي

---

(١) انظر عن حجر المطر، الصيدنة ص ٦٣٨ و قال ان اسمه اليشب و هو حجر الغلبة، تستعمله الترك ليغلبوا). و الآثار الباقية ص ٢٤٦. و ديوان لغات الترك ٢: ٢٨٥ و ٣: ١١٩. و نزهت‌نامه علائي ص ٢٨٤. و نوادر التبادر ص ١٦٣. و أزهار الافكار ص ١٣٣ ـ ١٣٨. و البلدان لابن الفقيه (مخطوطة مدينة مشهد الايرانية الورقة ١٧١ أ) و قال انه لدىٰ الترك. و قال ابودلف الخزرجي و سماه سنگ يده: انه حجر يمسكه الاتراك بأيديهم و يتلون عليه العزائم فينزل المطر. (مخطوطة مشهد ١٧٧ ب) و انه لدىٰ الترك الكيمياكية. و عجائب المخلوقات ص ١٤٧.

(٢) هذه مواقع لقبائل تركية مسماة باسمها، فيقال الخرلخية والبجناكية. انظر عن الاتراك الخلخ: حدود العالم ص ٣٢٤. و عن الترك البجناك: ديوان لغات الترك ١: ٤٠٤ (بجانك: جيل من الترك مسكنهم قرب الروم) و قال ان (بجنك) لغة فيه (١: ٤٠٤، ٢: ٢٨). و كان هؤلاء قد نزحوا نحو بلاد الخزر و تغلبوا عليها فسموا بجناك الخزر (حدود ص ٤٨٩).

لايختلف فيه.

و في كتاب النخب: ان حجر المطر في مفازة وراء وادي الخرلخ أسود مشرب قليل الحمرة.

و يتروّج مثل هذه الاشياء إذا كانت الحكايات من ممالك متباينة تقلّ المخالطة بين اهاليها. والخرلخ في زماننا في ما ذكروا أَثَر. و بينها و بين عرض البجناكية عرض الارض، و بعد مابين المشرق والمغرب.

و كان حَمَلَ إليَّ أحد الاتراك منها شيئاً ظنّ اني أتبجّح بها أو أقبلها و لا أُناقش فيها. فقلت له: جئني بها مطراً في غير أوانه أو في اوقات مختلفة بإرادتي ـ و إنْ كان في أوانه ـ حتىٰ آخذها منك، و أُوصلك إلى ما تؤمله مني و أزيد.

ففَعَلَ ماحكيتُ من غمس الأحجار في الماء و رمىٰ [١٦١ ب] نقيعها إلىٰ إلسماء مع همهمة و صياح. و لم ينفذ له من المطر و لاقطر [ة] سوىٰ الماء المرميّ لمّا نزل.

و أعجب من ذلك، ان الحديث به مستفيض، و في طباع الخاصة ـ فضلاً عن العامة ـ منطبع يلاحون فيه من غير تحقّق. و لهذا أخذ بعض من حضر يذبّ عنه و يحمل الأمر فيه على اختلاف احوال البقاع، و انّ هذه الاحجار انّما تنجب في أرض الاتراك، و يحتج له بما يذكر أنّ في جبال طبرستان إذا دُق ثوم في ذراها تبعه مطر من ساعته، و انه إذا كثر فيها إراقة دماءٍ من إنس أو بهائم جاء مطر بعقبها يغسل الارض منها و يحمل الجيف من وجهها. و انّ ارض مصر لاتمطر بعلاج أو غيره.

فقلت لهم: النظر في هذا من اوضاعٍ من الجبال و مهابّ الرياح و ممارّ السحاب من عند البحار.

و فيما ذُكر من طبرستان نظر. و لا ينفك من مثل هذا ما أطبق عليه قوم متعاقلون من حياض و نقائع إذا مسّتها نجاسة جُنُب أو حائض، ثار الهواء بالدفق والضباب و الثلج والمطر،[1] و هذه كلها تكون في جبال و مواضع قلّما تخلو وقتاً

---

(١) قال القزويني في عجائب المخلوقات ص ١١٢ (جبل دامغان: مشهور. و دامغان يقرب من الري. و علىٰ هذا الجبل عين ماء اذا اُلقي فيها نجاسة تهب ريح قوية بحيث يخاف منها الهدم. ذكره صاحب تحفة الغرائب).

من هذه الآثار ـ و خاصة في احايينها ـ ثم لايحتشمون عن نسبتها في أوانها إلى ماذكروا.

و منها مستنقع على عقبة تُدعىٰ غورك بين بغلان و بين بروان[١] يبنون [١٦٢ أ] الحكم على ماحكيناه.

و هذه العقبة كثيرة الامطار في الصيف والثلوج في الشتاء. شديدة التغاير في الهواء. و كم من مرة اجتزنا عليها في العساكر الضخمة، و نزلنا عليها و على ذلك الماء، و أكثر الاوباش من العَلاّفة و تبّاع العساكر لا يعرفون للطهارة اسماً فضلاً عن استعمالها، و فيهم أفواج من القحاب النجسات على مثل تلك الحال. و لابدّ أن كان فيهنّ عدة جمعن بين الحيض إلى الجنابة. و الجميع يستسقون من ذلك و يَمَسُّونه ثم لايتفق مما ذكروا شيء في الحال و لاقبله و لا بعيده.

بل ربما أُضيف إلى بعض الاحجار خواص أظنّ في سببها قصد المخترع لخبرها أن يقيها و ينقّي الطريق منها، كالحجرين الابيضين في موضع يعرف بجند آل كرام على مرحلتين من كابل نحو أرض الهند و هما على المرتقىٰ من وادٍ ذي قصب و بردي. وقد أشاع في العامة مَن رامَ إخلاءَ الطريق عنهما: انّ من شرب من نحاتة اكبرهما و سقىٰ امرأته من جرادته شيئاً صارا مذكارينِ، و من أصغرهما

---

(١) عن هذه المواقع انظر: تركستان ص ١٤٩ حيث ذكر ان بغلان تقع علىٰ مرحلة يومين من سمنجان. و انها ـ اي بغلان ـ ماتزال قرية تحتفظ باسمها حتىٰ اليوم. و كذلك الامر بالنسبة لفروان أو پروان التي تسمىٰ أيضاً بهذا الاسم حتىٰ اليوم.
أما غورك، فيبدو انها مضيق پژغورك الوارد في تاريخ البيهقي ص ٣١٣ حيث قال (ثم غادر السلطان ـ مسعود الغزنوي ـ كابل إلى پروان حيث قضىٰ خمسة ايام يصطاد و يشرب حتىٰ عبرت الاحمال و الرحال و الافيال من مضيق پژغورك، ثم ارتحل من پژ وتناول الشراب بموضع چوكاني...).
اما المستنقع أو عين الماء ـ كما في تاريخ اليميني ـ فقد ذكر خبرها العتبي و هو يتحدث عن الحرب التي واجه فيها محمود الغزنوي ملك الهند جيپال فقال: (و كان في حدود مخيم اولئك الملاعين عين ماء صافية كماء العين لايمكن أن تقبل النجاسة. و كلما اُلقي فيها شيء من النجاسة، فإن صواعق عظيمة تحدث مع عواصف و برد شديد بحيث لايمكن لأحد أن يقيم هناك. و قد امر السلطان بإلقاء نجاسة فيها مما أدىٰ إلى تلبّد الجو لظلمات حالكة و أصبح النهار ليلاً و هبت رياح باردة. و هنا أرسل الملك جيپال رسولاً يطلب الامان و إنه سيلتزم بتقديم الفدية اضافة إلىٰ حمل من الهدايا المناسبة يرسله كل عام إلى خزانة السلطان...).

مئناثين. فلاترىٰ احداً يمرّ عليه من السابلة إلّا و معه سكّين ينحت لنفسه و بضاعة مزجاة لزوجته. و إنْ دام ذلك فَنِيا في آخره.

و مثله حجر أبيض على جبل يعرف برأس الثور على قريب من مرحلتين من ملطية يحمل غزاة الجزيرة نحاتته إلى أزواجهم لتحبنّهم و لايستبدلن بهم. قال الشاعر:

ومالحجر الثاوي يـعرفه الذى　　　يردّ على النوكىٰ قلوب الفواركِ

في ذكر حجر البَرَد[1]

[١٦٢ ب] قال حمزة: الحجارة الدافعة للبرد كانت تسمى في أيام الأكاسرة تذرك مهره.[2] قال: و بقي من هذا الحجر واحد بقرية رويدشت من قرىٰ قاشان بناحية اصبهان. فكلّما اظلّتهم سحابة فيها بَرَد أبرزوه و علّقوه على شرفة من سور المدينة او الحصن فتتقطع تلك السحابة و تتبدد.

و قد كثرت أقاويل الاوائل في ذلك في كتب الفلاحة في ذكر دفع سحابة البرد من بروز عذراء متجردة من ثيابها مع ديك ابيض.[3] و من دفن سلحفاة في

---

(١) يشير المافروخي في محاسن اصفهان إلى هذا الحجر (ص ١٩) بما يدل علىٰ انه اكثر من حجر أو خرزة و ليس واحدة كما سيذكر البيروني. قال المافروخي: (و بهذا الرستاق «رويدشت» في قرىً معينة خرزات تسمىٰ بلغتهم مهره تذرك، و إذا غشيتهم سحابة ببرد، أخرجوا تلك الخرزة و علقوها من اطراف حصونها فتقشّعت السحابة عنها و عن صحرائها من ساعتها).
و هذا النص موجود أيضاً في ذكر اخبار اصبهان ١: ٣٢ و فيه (مهر تذرك) كذلك.

(٢) في الاصل نبيك مهره. و كذلك في ط. والتصحيح من ن. و هو يتفق مع مانقلناه آنفاً عن محاسن اصفهان. و (تذرك) لغة في (تگرگ) التي تعني (البَرَد).

(٣) العلاقة بين خصوبة المرأة و خصوبة الارض و وفرة الغلال و ثمار الاشجار موجودة في الموروث الشعبي لدىٰ كافة شعوب العالم و يمكن مراجعة الغصن الذهبي لفريزر بهذا الشأن. و يتمّ الربط احياناً بين وفرة الغلال والثمار والجنس (يمكن مطالعة نموذج منقول عن ابن وحشية في كتاب مفتاح الراحة ←

الكرم مستلقية. و أمثال ذلك ممّا الركاكة فيها ظاهرة و لايُلتجأ منها إلى غير الخاصية المعتنىٰ عليها من الوجود. و كذلك في الاستقراء. و ذلك ملاذ المضطر المطالَب بالعلّة، الهارب من وجه البرهان. والهند أعرق في هذا الباب لفرط تعويلهم على الرقىٰ والعزائم و تسخير البراهمة إياهم. فيُرزقون من غلاّت القرىٰ بعلة دفع البَرَد عنهم.

و إنما سهل هذا التمويه من جهة عسر امتحان صدقه و كذبه. و ذلك انّ سحاب البرد لا يعمّ البقعة كما يعمّ سحاب المطر الهادي. و يكون في اكثر الاحوال شديد التراكم أسود اللون متقطعاً سريع المرور لمغالبة الريح إياه. فإن سال مطره، عظم قطره. و انْ جمد قطره في ظلّه بعدالانفصال صار بَرَداً. فربما [١٦٣ أ] أتىٰ شقّاً من المزرعة فأتىٰ عليه و سلم شقّ، فيتعلقون في دعواهم بالسالم و يقيمون العلل للهالك، كتعجبهم لإصابة المنجّم مرة في العمر و تناسيهم خطاياه في كل دقيقة من ساعة، و ليس في الهند القَرَويين من يطالبهم بشرائط الامتحان الذي يتبيّن في الأثر وقوعه باتفاق.

و من المخزونات ماهو مسبوك من الاحجار، و أوّلها الزجاج و سنذكره.

← ٢١٢ حول تركيب غصن شجرة في جسد شجرة اخرىٰ).

أما ماذكره البيروني عن العذراء المتجردة لدفع البَرَد، فقد قال الكيميائى جابر بن حيان في كتاب ميدان العقل ص ٢١٩: (اذا جاءت امرأة حائض إلى بستان فألقت نفسها علىٰ قفاها متجردة من ثيابها، ثم رفعت رجلها نحو السماء، و كان البَرَد يجيء علىٰ ذلك البلد، بطل وقوع البرد في ذلك البستان لصنع تلك المرأة ماوصفناه). و في كتاب عن فنون الزراعة التقليدية يرجع للعهد الصفوي أو قبله، و بعد أن اورد المؤلف ما نقلناه عن جابر آنفاً، اضاف عدة وصفات لمكافحة البَرَد منها (إذا اُخذت خرقة قد مسح بها دم حيض فتاة بكر في أول حيضة لها، و وضعت في وعاء ثم دُفن هذا الوعاء وسط القرية أو المزرعة، فإن تلك القرية أو المزرعة ستكون مصانة من البَرَد). (شناختي از كشاورزي سنّتي ايران ص ١٠٨).

في ذكر الزجاج [1]

و قد ذكره الله تعالىٰ في كتابه و عنىٰ أشفّ انواعه و أصفاه في قوله تعالىٰ: «مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة. الزجاجة كأنها كوكب دريّ». [2] و قوله تعالىٰ: «فلما رأته حسبته لُجّة و كشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرّد من قوارير». [3]

و قد قالوا: انه اول زجاج وُجد في الدنيا و نسبوا عمله إلى الشياطين. و أرّخ الفرس اول ظهوره بأيام افريدون.

وهو بالرومية ايوى لوسيس و بالسريانية زغزغيا، و كأنّ الزجاج معرّبه. و هو مسبوك من الحجر المعروف بعمله، أو من رمل يجتمع مع القِلْي و يدام ايقاد النار عليه أياماً يجتمع بكثرتها و يتصّفىٰ و يزداد صلابة.

و أظن ظناً ليس بالمحقق ان في حبات الرمل جواهر شتىٰ إذا تؤمّلت رُؤي فيها الاسود و الاحمر و الابيض والمشفّ البلوري. و انه من بينها هوالمنسبك [١٦٣

---

(١) عن الزجاج، انظر: الصيدنة ص ٣٠٦: دائرة معارف البستاني ٩ : ١٧٨ـ١٩٢ حيث كتب فيها عرض شامل لهذه المادة. و عجائب المخلوقات ص ١٤٩.

(٢) سورة النور ٣٥.

(٣) سورة النمل ٤٤.

ب] بمعونة القِلْي ثم يتميز منه سائره و يتلاشىٰ بطول مدة الاذابة فيتصفىٰ. و رغوته تسمىٰ مسحقونيا[١] و هي بيضاء متصفحة يسرع انكسارها و تذوب في الفم، و يقال لها زبد الزجاج و ماؤه و ماء القوارير.

و قال صهاربخت: هو طلي الغضارات المصرية. و ليس ذلك بممتنع.

و وزن الشامي منه الصافي الغليظ بالقياس إلى القطب، اثنان و ستون و ثلثان و ثمن.

و قد يتلون الزجاج في الذوب بصنوف الوانٍ منها مايبقىٰ معه [فيه شفافه من صفرة و حمرة و خمرية و كهبة، و منها مايزول معه] فيضم كالسواد والبياض، و ما استولى فيه البياض كالفيروزجية.

و ليس يتخلّف مجرّده المجرود عن البلور في الصفاء إذا نُقّي من النمش و النفّاخات إلّا برخاوة الجوهر و الذلة بالكثرة.

والمقصود من اوانيه هو الشفاف الصادق ليُرىٰ من خارجها ما في أجوافها. قال بكيرالسامي:

إذا الذهبُ الإبريزُ أخفىٰ شرابَنا و فيه عيوبٌ فالزجاجةُ أفضلُ

و قال السري:

اَنَمُّ بما استودعتَه من زجاجةٍ ترىٰ الشيءَ فيها ظاهراً و هو باطنُ

و قال أيضاً:

سِرّي اليك كإسرار الزجاجة لا يخفىٰ على ناظريها الصفوُ والكَدَرُ

و قد تقدم في القوارير الفضية انّ المراد بها خواص القوارير دون خواص الفضة، و أن لا مدخل للفضة فيها إلّا من جهة التعارف [١٦٤ أ] و وقوع بياضها علىٰ العديم اللون دون الابيض اللبني. كما ان الشعراء قصدوا في صفة[٢] الكؤوس بالبياض صفاءها ثم تجاوزوه إلى اللؤلؤ و قشوره، فبعدوا عن المقصود في ظاهر اللفظ و عن فضيلة الشفاف في الاقداح. فإذا شابهت الدرّ لم يُرَ ماوراءها إلّا ان يطلع

---

(١) في الصيدنة ص ٥٧٩ (مسحقونيا: هو زبد الزجاج، ابيض صفائح، سريع المكسر. ثم نقل عن الترنجي الطبري قوله (انه زَبَد الزجاج، شيء اذا طبخ الزجاج جمد عليه شبه البورق الاسود).

(٢) في الاصل صفاء.

اليها مطلع من فوقها فتُرىٰ الخمر منها في سواء الجحيم و تبطل بـه تشـبيهاتهم و صفتهم شعاعها و لونها و حبابها إذا غارت في جوف الدرّة عن الاعين سواء البصير فيها و الضرير.

قال علي بن عيسىٰ[1] صاحب التفسير و أتبعه فيه ابومحمد السوقابادي: ان الفضة افضل من الذهب.

و هذا الكلام خُطَبي خال عن محصول له لا في الوجود و لا في الوهم. إذْ لايكاد يتصور غير ما شوهد له في الوجود نظير، إمّا لكُلِّهِ و إمّا لأجزائه في حالات مختلفة. ثم يتمكن الوهم من جميعها[2] و تركيبها، و إنْ استحال وجود ذلك التركيب في المعهود.

و كل ابيض نقي برّاق فإنه يُشبّه بالفضة. و لم يُشاهد قط ابيض شفاف و لن يوجد في اللبن إلّا بعد التجبّن [١٦٤ ب] و تفصيل الابيض منه. و إنما المتعارف في هذا الابيض على الذي عدمه و عدم سائر الألوان. قال عنترة:

جادتْ عليه كلُّ بكر ثَـرَّةٍ فتركنَ كلَّ قرارِهِ كالدرهم

لم يعنِ انه وسمها كالدرهم، فإن الجود يفيض و يسيل و لا ذهب إلى استدارة الدرهم، و إنما قصد الصفة بالنقاء و الصفاء فشبّهها بالفضة و عبَّرَ عنها بالدرهم لأنه منها يُعمل. و على مثلهم جمعهم بياض المرجان إلى صفاء الياقوت دون حـمرته المقصودة في هذا التشبيه. فلقد يوجد ما هو أصـفىٰ مـن اليـاقوت، مـثل البـلور والزجاج. و إنما الغرض في ذكره هو التركّب من حمرة الياقوت و بياض المرجان. فخلوّ البياض عن الحمرة غير مستحسن في أبشار البشر و لأجله قالوا: الحُسْـن أحمر. قال بشّار:

فـخذي مـلابسَ زيـنةٍ و مـصبّغاتٍ هُـنَّ أفْـخَرْ
و إذا دخـلتِ تـقنَّعي بالحُمْرِ ان الحسنَ أحمرْ[3]

---

(١) هو الرماني (٢٧٦ـ٣٨٤ هـ) و اسم تفسيره: تفسير القرآن المجيد. (معجم الادباء ٤ : ١٨٢٧). أما السوقا باذي فقد ذكره في الصيدنة ص ١٤٨ باسم محمد السوقا باذي واكتفى في ص ٥٨٩ بكلمة السوقا باذي و لانعلم عنه شيئاً.

(٢) كذا. و لعلها: جمعها.

(٣) في اللسان (الحُمَرُ و الحَوْمَرُ ـ و الاول أعلى ـ: التمر الهندي، و هو بالسراة كثير، و كذلك ببلاد

و قال:

هـجانٌ عـليها حـمرةٌ فـي بـياضها   تروق بـها العـينينِ والحسـنُ أحـمرُ

قال ديسقوريدس: بفلسطين نبات يسـمىٰ حشـيشة الزجـاج لأنـها تـجلو الاوساخ التي فيه إذا خضخضت بالماء في جوفه.

قال حمزة : ان بقرية قهرود [١٦٥ أ] من قرىٰ قاشان باصبهان نباتاً ينبسط علىٰ الارض ثم يستحجر زجاجاً ابيض صافياً برّاقاً[١] حمل اليه منه قطاع و ذكر انها كانت متشكلة على هيئات ضروبٍ من النبات و يستعملها اهل تلك النواحي في الوانٍ من الادوية. و لم يشرْ إلى شيء منها. و على غرابة ذلك لايستبدعه من احاط بأمر البسّذ علماً.

← عمان، و ورقه مثل ورق الخِلاف الذي يقال له البلخي): و عن المثل (الحسن احمر) انظر جمهرة الامثال ١ : ٣٦٦، حيث اورد محقق الكتاب بهامشه البيتين مع اختلاف في بعض الالفاظ.

(١) خبر هذا النبات و موقعه موجود في محاسن اصفهان ص ١٧. اما حشيشة الزجاج التي مرت قبل سطرين، ففي هـ: هذه الحشيشة كثيرة موجودة بدمشق و أنا جربتها. كتبه محمد بن خطيب داريا.

في ذكر المينا[1]

المينا نوع من الزجاج لكنه أرخىٰ و أثقل بحسب رجحان الاسرب في الثقل. و له خلط يسميه مزاولوه أصلاً. فمنهم من يركّبه من المروة ـ و هي الاحجار البيض الشديدة البياض التي تنقدح منها نار و تُلقط من الشعوب و الأدوية. و إذا أعوزت أُقيم بدلها احجار الزنود بعد السحق البليغ ـ و من الاسرنج[2] ـ و ربّما سمي سنجاً ـ و ليس إلّا كلس الاسرب محمّراً بالتشوية مع الكبريت. و كل واحد منه و من المروة يخلص بالماء فينتهي كأنه لاجزء له. و منه ما يخلط بالمروة مثل سحيق البلور و يحمل عليها مثل ثلثيها بدل الاسرنج كلس الرصاص القلعي بـالإحراق، و يُـلقىٰ عليها مثل الربع نطرون. و هذا يوجب له الخِفّة كما ألزمه الاسرنج الثقل بـحسب مابين الاسرب و الرصاص من الثقل والخفة. و سيجيء لمقدارهما ذكر في المقالة الثانية.

و تحصل فيه الزجاجية من الحصىٰ كما تحصل من الرمـل فـي الزجـاج و النطرون و ماجانسه من انواع البورق. و التنكار معين إياه على سرعة الذوبان.

---

(١) في كتاب المصطلحات العلمية والفنية ٣ : ١٣٧ (مينا و ميناء Email: طلاء زجاجي يستعمل في تزيين الاواني المعدنية و الخزفية). انظر عن المينا: تنسوخ نامه ص ١٤٨. و جهان نامه ص ٩٩.

(٢) نقل البيروني فى الصيدنة ص ٥٢ عن الفزاري انه السنجفر.

و من البوارق يحصل [١٦٥ ب] على البواطق، زجاج اخضر. و يسمون هذا أصلاً لأنه يقبل الألوان. و هذا بذاته ينسبك في نافخ نفسه[١] أو في أتّون الزجّاجين.

و وزنه بالقياس إلى القطب الأكهب تسعة و تسعون و ثلث.

و منهم من يبدل الاسرنج بالمرداسنج لأنه من الاسرب المحرق أيضاً إلّا نه أخبث.

و من قواعدهم في الالوان، ان الصفرة من الاسرنج أو المرداسنج. و ربما ذكروا فيها زعفران الحديد و هو صدأه.

و انّ الخضرة من النحاس، إما محرقاً روسختج.[٢] و إما قشوراً توبالاً و إمّا زنجاراً.

و انّ الحمرة للشَبَه المحرق.

والسواد لتوبال الحديد.

والخمرية للمغنيسيا.

والبياض للاسفيذاج الذي هو رصاص محرق.

والياقوتية للذهب المحرق.

والبنفسيجية للّازورد والعقيق.

علىٰ ان الشفاف ليس فيه إلّا مع الصفرة والخضرة، ثم يعدم مع الحمرة والبياض والسواد.

و لهم في تركيب الاصل و مقادير الملونات طرق و أقاويل كثيرة. و ليس يصح منها شيء إلّا بمشاهدة اعمال المبرزين منهم مع تولّي ذلك و مزاولته بالتجارب في التراكيب.

والزجاج والمينا و عمل القصاع متقارب و يتشارك في عقاقير التلوين و طُرُقِهِ.

---

(١) وصفه الرازي في الاسرار ص ٤٦ فقال (نافخ نفسه: تنوّر يكون القسم الاسفل منه أضيق من الاعلىٰ وله ثلاثة ارجل. يثقّب محيطه بثقوب من قسمه الاسفل. و يثقب من اسفل وسطه لينزل الرماد من هذا الثقب. يوضع الفحم في قسمه الاسفل، ثم يوضع علىٰ الفحم الشيء المراد تكليسه ثم يوضع فوقه فحم أيضاً. و يوضع التنور في مكان تهب عليه الرياح. و ان نار هذا التنور تكون حامية و لها القدرة علىٰ تكليس الفلزات و تمزجها مع بعضها). و انظر مفاتيح العلوم ص ٢٥٧.

(٢) هو النحاس المحرَق. (المعتمد ص ١٩١).

في ذكر القِصاع الصِّينيّة[1]

قد يعمل هاهنا من المروة[2] المخلصة المذكورة في المينا بخلطٍ [١٦٦ أ] من

---

(١) هي الغضائر الصينية و مفردها: الغضارة. قال القزويني في آثار البلاد ص ٥٥ عن بلاد الصين (و بها الغضائر الصيني التي لها خواص. و هي بيضاء اللون شفافة و غير شفافة، لا يصل إلى بلادنا منها شيء. والذي يباع في بلادنا على انه صيني ، معمول بلاد الهند بمدينة يقال لها كولم. و الصيني اصلب منه و أصبر على النار. و خزف الصين ابيض، قالوا: يترشح السم منه، و خزف كولم أدكن). و في كتاب اخبار الصين و الهند ص ٣٠ في الحديث عن الصين: (و لهم الغضار الجيد، و يعمل منه اقداح في رقة القوارير يُرىٰ ضوء الماء فيه) و قد أشار مؤلف حدود العالم ص ١٧٩ إلى المصنوعات الصينية و منها الغضائر. و أضاف: ان ملك الصين يدعىٰ فغفور. (انتهىٰ).

قلت: إلى الآن تنسب الصحون و الاوعية الخزفية إلى بلاد الصين. ففي ايران حين يقال: ظروف چيني. يعنون الصحون والاوعية الخزفية. كما ان (سيني) في ايران و تعني الصينية في العراق و هي طبق كبير يوضع فيه الطعام، كلاهما مأخوذ من هذا الاشتقاق اي من كلمة الصين. و يقال في العراق للاوعية و للصحون الخزفية: فرفوري. و هي من كلمة فغفوري، نسبة إلى فغفور ملك الصين.

(٢) في اللسان (المَرْو: حجارة بيض برّاقة تكون فيها النار و تقدح منها النار، واحدتها مروة، و بها سميت المروة بمكة).

و فيه ايضاً (غضر) (الغضارة): الطين الحرّ و منه يُتخذ الخزف الذي يسمىٰ الغضار).

و في هـ، يوجد تعليق كان ناسخ الكتاب قد ذكره ضمن فصل (المينا) إلّا ان مكانه هنا إذ انه يتحدث عن

←

الاطيان إلّا انها نبطية هجينة غير صريحة.

و سمعتُ فى الصينية الخالصة، انهم إذا أنعموا تهيئة المروة و التي لهم منها افضل مما لغيرهم ـ فقد وصفوها بشفاف كشفاف البلور ـ طرحوها في أوعية معمولة من جلود الجواميس، و أخذ الفَعَلَة في دوسها بالارجل و هي رطبة. كل واحد مدةً معلومة ثم ينقلها عند تمام المدة إلى آلة صاحبه الذي يليه، فيأخذ هو في مثله. و تدور النوبة بالعمل و الراحة فيما بينهم. والغرض فيها ان لاتتعطل لحظة واحدة من الدوس فإنها تجمد و تفسد. و هكذا إلى ان تدرك كما يُراد لزجاً متمدداً كالعجين. و تُعجن بكلس الرصاص القلعي المحرق. و ربما يعمل منه القصاع، فإذا يبست أُشرب ظواهرها و بواطنها بذلك الكلس ثم أُدخلت الأُتُّون.

و ذكر وينال الصابي ان هذه القصاع يرتفع الفائق منها من بلدينكجوه من بلدانهم.

وزاد بعض المخبرين عنها انه إذا بلغ غايته أدخلوه في حياض و يديمون تحريكه بالاقدام من عشر سنين إلى مائة و خمسين يتوارثونه. و ربما مكث اربعمائة سنة. و انها تكون كالزجاج إذا انكسرت ذوبوها و أعادوا صنعها.

قال الاخوان: خير الغضائر الصينية المشمشية اللون الرقيقة الجرم الصافية [١٦٦ ب] ذات الطنين الحاد الممتد بالنقر، ثم الزبدي، ثم الملمع. و ربما بلغت قيمة الواحدة منها عشرة دنانير.

و كان لي بالري صديق من الباعة اصبهاني، أضافني في داره. فرأيت جميع مافيها من القصاع و الاسكرجات و النوفلات والأطباق والاكواز و المشارب، حتىٰ الاباريق والطسوس والمحارض و المنارات و المسارج و سائر الادوات كلها من خزف صيني. فتعجبت من همته في ذلك التجمل.

← صناعة الغضار. و هو: (في كتاب الكندي في كتاب المطبوخ و الايار في آخره صفة عمل الغضار الصيني: قلعي مبيض، مائة درهم. زجاج ابيض، مثله. مغنيسيا بيضاء، مثله. بدءُ ذلك مثل الكحل ثم يذاب الكثيراء و يعجن بها الادوية، و يضرب حتىٰ يصير مثل الخطمية ثم تؤخذ القطاع فتطلىٰ بذلك و تترك حتىٰ تجف ثم تدخل الأتون و تصير كل قطعة بين قطعتين و يطين الوصل بينهما و يُوقد عليه ساعة. فإذا حمي، قطع عنه النار. و يترك حتىٰ يبرد و قد تمّ عمله.

في ذكر الأذرك[1]

قـــال صـــاحب كـــتاب النـــخب: ان الاذرك حـجر شـريف مـن سـبوك الاسكندرانيين، قديم نفيس يجري مجرىٰ الياقوت في النفاسة.

و قال الكندي: من الزجاج المصبوغ المسبوك، الاذرك العتيق الأحمر الرماني كالياقوت الأحمر في لونه. و يبلغ ثمن القطعة منه ألف دينار. إذ ليس يمكن عمله اليوم. و قد جهدوا في ذلك للمتوكل ـ على ما ذكر الكندي ـ فجاءهم شيء شبيه بالوردي.

و أنا أظن ان الذي كنا ذكرناه في هدايا الكعبة من القارورات الياقوتية انما كانت من اذرك.

و قال غيره ـ فيما ذكر من اجتهادهم ـ: انهم أخذوا زرنيخاً أصفر و أحمر جزءاً جزءاً، و زاجاً كرمانياً ربع جزء، و رمـل الزجـاج المـصري ربـع جـزء، و سحقوهما نعماً و سقوهما [١٦٧ أ] خلّاً بالّلت مرات، ثم اودعوهما فخارة مطيّنة و استوثقوا من رأسها و دفنوها في جمر السرقين في التنور المسجور، و طيّنوا رأسه و تركوه ليلة ثم استخرجوها.

---

(١) هذا الحجر غير معروف و يبدو انه من انواع الزجاج الممتاز. و قد ذكر الرازي في كتابه الأسرار ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ طريقة لتصنيعه مختبرياً.

و ذكر قوم انهم سبكوا من الرمل و القلي جزءاً جزءاً و حملوا عليه لكل واحد من مائة و عشرين، واحداً من نحاس محرق، فجاء أخضر.

و قيل في الكتب المجهولة: خذ قطعة كبيرة من زرنيخ أحمر جيد صلب، و ربّبه ببول البقر ثلاثة اسابيع، ثم انقله إلى طرجهارة[١] موضوعة على رماد سخن و صبّ عليه اسرباً مذاباً بمقدار مايعلو الزرنيخ و ذرَّ عليه كبريتاً، فإذا اشتعل فاقلب الطرجهارة على رماد و ادفنها فيه و اتركها حتىٰ تبرد، ثم أخرج الزرنيخ و اقشره و اعمل منه الفصوص.

و ذكر صاحب كتاب النخب حجراً سمّاه الزرّينك[٢] و وصفه بحمرة فيها صفرة، و انه عزيز جداً نفيس كنفاسة الاذرك، و كلاهما من سبوك الاسكندرانيين.

و امّا الفسيفساء فليس من المسبوك و انما هو مؤلف من خرز فصوص بلحام الفضة و الذهب يركب في حيطان الابنية بالشام.

و ذكر الكندي في المسبوكات عين السنّور و وصفه بفرفيرية[٣] اللون و قال: انه يوجد في الدفائن [١٦٧ ب] بمصر خزف [معمول] فيه تماثيل حيوانات و خرز صغار ملونة تسمىٰ قبورية. و هذه انما يجدها اصحاب المطالب و هي الكنوز، فهم كثير بمصر و ربما وجدوا مطلوبهم.

و كان الرسم في اليمن أن يحفر لموتىٰ كبارهم و يبنىٰ فيها أزج، و هي قبورهم. و توجد في كتب الاخبار أخبارها ـ و ان كذبت مكتوباتها و أشعارها ـ و فيها كانت توجد السيوف المسماة قبورية. فلما قصد أحد التبابعة الصين و حدثت

---

(١) في البلغة ص ١٢٥ (الطرجهارة والناجود: الاشياء التي يُشرب فيها). و في مقدمة الادب ١ : ٣١١ (الناجود: دَنٌّ كبير للخمر. و الاجّانة الكبيرة. و قدح الشراب).
و في اللسان (طرجهل): (الطرجهالة كالفنجانة، معروفة. و ربما قالوا: طرجهارة بالراء. قال الاعشىٰ :
و لقد شربتُ الخمرَ أُسـ قىٰ من إناءِ الطِّرجِهاره).
و يُفهم من كلام البيروني انها دَنّ أو حُبّ أو جرة كبيرة يمكن أن توضع فيها المواد لإذابتها و مزجها في النار.

(٢) كلمة زَر، تعني الذهب بالفارسية. و تركيب الكلمة اعلاه يعني: الذُهيبي ـ بالتصغير لكلمة الذهب.

(٣) قال محققا أزهار الافكار (حاشية ص ٦٧): (الصبغة الفرفرية purple of tyre صُنعت لأول مرة في جزيرة كريت و اشتهرت بها فينيقيا) قلت: الظاهر من المصطلح الانجليزي انها تعني اللون الارجواني الفاتح قليلاً.

به الحادثة دون بلوغها، افترق جنده فِرقتين، ثم استطاب احدهما المكان و قطنوه ـ و هم فيما ذُكر التبّت ـ و نزع الآخر إلى الوطن فرجعوا إلى الوطن بما معهم من الغنائم و الرقيق.

وَ حَدَثَ من المتخلّفين رسومُ اهل اليمن من الحفائر للموتىٰ كالبيوت و كانوا يضعون فيها الجثة بما كان صاحبها يملك، و معه خواصه من النساء و قوتهنّ و حاجاتهن من اللباس و السراج لسنة، و يطمّون عليها، كأنهم اعتقدوا بالتناسخ مايعتقده الهند من العَوْد حتىٰ تحرق النساء انفسهنّ مع موتىٰ ازواجهنّ المحرقي الجثث.

و لما ذكرنا، لايزال قوم يعرفون بالنبّاشين يطلبون في بلاد الترك [١٦٨ أ] المقابر القديمة و يحفرونها فلايجدون فيها إلّا مالم تفسده الارض من الذهب والفضة و سائر الفلز.[١]

(١) تنا قلت وكالات الأنباء يوم ١٩٩١/٥/٢٦ ماذكرته صحيفة صينية رسمية تصدر ببكين «أنه صدر حكم بإعدام زعيمين لعصابة تضم ٦٠ شخصاً من لصوص القبور الذين يسرقون الذهب والفضة والأحجار الكريمة المدفونة مع الجثث لمساعدة أصحابها في حياة مابعد الموت. و ذلك طبقاً لبعض المعتقدات الصينية. و قالت صحيفة هوان اليومية إن العصابة سرقت جواهر تقدر بـ ٩٠٠٠ دولار من ٧٠ قبراً».

المقالة الثانية

في الفلزّات

الفلز يقع على كل ذائب بانفراده. و يقع على الجوهر المستنبط من المعدن و إنْ كان مختلطاً من عدة أصناف [منها][1].

قال الله تعالىٰ: «وألقينا فيها رواسي و أنبتنا فيها من كل شئٍ موزون. و جعلنا لكم فيها معايش».[2]

فالأرض للزرع، و ربوعها التي تجري المعاملات فيها بالكيل، و ظهور الجبال للموزونات كالأدوية المقدّرة بالاوزان و حتىٰ الحطب ان احتطب منها.

و بطونها خزائن للأثمان و لسائر مصالح الناس في المعاش. فلفظة: (فيها) إذا راجعة إلى الجبال. اذ الوزن للحَزْن و الكيل للسهل. و إنبات الجماد بالإنشاء و حسن التربية و الابقاء.

و قال الله تعالىٰ: «أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً و مما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله. كذلك يضرب الله الحق و الباطل. فأما الزبد فيذهب جفاء، و أما ماينفع الناس فيمكث في الارض».[3]

فالله تعالىٰ يضرب للناس في الحق و الباطل أمثالاً لايعقلها إلّا العالمون الذين يخشونه. و يمرّ عليها الجاهلون غير منتفعين بها بل مستخفين بها و بحقائقها.

---

١) من قوله (الفلز يقع علىٰ...) إلى كلمة (منها) في الاصل و في ط موضعه قبل عنوان (المقالة الثانية: في الفلزات) إلّا في ن فإنه مسطور كما هو عليه اعلاه. و هو الصواب.

(٢) سورة الحجر ١٩ـ٢٠.

(٣) سورة الرعد ١٧.

والله لايستحي أن [١٦٨ب] يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها. لأن قدرته على مافوقها كقدرته على مادونها، و كعجز من سواه عنهما. و حكمته تشتمل جميعها بالسواء. و الباطل بالحق أبداً مدفوع زاهق ذاهب جفاء كزبد السيول المائية. و كمثله من المائعة بالنار الملتهبة، فإن أزبادها و قليماتها تُطرح فتصير هباء لاينتفع بها ثم يبقىٰ ماء الزبد على الارض مدةً ما، إذْ ليس فيها شئ باقياً على حاله و انما يعود اليها رجعاً إلى أصله.

اما نفع الماء الباقي في الارض الماكث فيها فظاهر جداً، لأن كل حيّ فمنه و به.

و امّا نفع الفلزة كذلك على اقتنائه إلى قسمين: ذهب و فضة، للاثمان، و منها تُبتغىٰ الحيلة و الحلية للزينة، و نحاس و حديد. و مابعدهما فمتاع دافع و نافع.

و قد ذكر الطبيعيون ان الكبريت ابو الاجساد الذائبة، و الزئبق اُمّها. تعيدها النار في الاذابة زئبقاً رجراجاً. فإن كان كذلك فهو أولىٰ بالتقدم في الذكر.

في ذكر الزئبق[1]

يسمىٰ زاووقاً، و منه التزويق في التصوير. و المزبّقات هي الدراهم الزيوف المطلية به. و كان في الايام التي لاتبعد عن أيامنا، قطاع دراهم غلاظ مملسة الاطراف و الحواشي إلى السواد و كأنها سنجات الموازين[١٦٩ أ] تسمىٰ مزبقة. ذكروا انها كانت تعمل من الزئبق المعقود، و كانت تستعمل بمكة إلّا في المواسم. فإنهم كانوا يرفعون التعامل بها إلى ان يأخذوا من الحجيج ما معهم من الذهب والفضة، ثم يعودون عند عودهم إلى الزئبق والدينار المطوّق.

و منه بمزاوجة الكبريت في النار يعمل الزنجفر. لأن الكبريت يعقده و يولّد الحمرة فيه كما يولدها في الاسرب المحرق و يصيره اسرنجاً. و ربما سُوي بينهما

---

(١) عن الزئبق، انظر: الصيدنة ص ٣٢٥. و الابنية ص ١٧٥. و المعتمد ص ٢١٢-٢١٣. و نزهت نامه علائي ص ٢٥٦. رسالة آثار علوي ص ٤٩-٥١ عن كيفية تكوّنه. و نوادر التبادر ص ١٣١ حيث عده ضمن الادوية المعدنية. و برهان قاطع (جيوه) و عجائب المخلوقات ص ١٦٠. و في الحشائش (٢٠٢ أ) تحدث عن طريقة تصنيعه من الجوهر المسمىٰ مامينون و أضاف: و قد يوجد الزئبق في شقوق معادن الفضة مجتمعاً يقطر قطرةً قطرة كالماء. و من الناس من زعم انه قد يوجد في معادن له خاصة... و إذا شُرب قتل بثقله لأنه يأكل و يفسد الاعضاء الباطنة. و قد ينفع من مضرته اللبن إذا شُرب منه مقدار كثير و يتقيىء.

في التسمية بالسنجفرية، ثم يفضل المعمول بالزئبق[١] بالنسبة إلى الروم إذْ كان فيما مضىٰ يُحمل من هناك و لايهتدىٰها هنا لغير الاسرنج.

والزئبق يفرّ عن النار الّا ان يجعل في مغرفة حديد محماة، فإنه يستقر فيها مدةً[٢] و ذلك لأن الزئبق سيال كالماء. فالنار تبخّره بتبديد الاجزاء. و إذا اجتمعت و انضمت عادت زئبقاً كعود المبخَّر من الماء ماءً عند مزايلة الحرارة إياه و انحصاره في مضائق.

و هو غوّاص في الاجساد الذائبة بسهولة، و في الحديد بعسر. كسّار للذهب مفتّت إياه بجرمه و برائحته ان فاحت من النار و أمرَّتها ريحٌ على ذهب بعيد عنه، بل تفسد رائحته الصُنّاعَ و الصاغة و تؤدي بهم إلى التهّيج و التورّم و الفالج.

ولعسر تعلّقه بـالحديد إلّا مـع الذهب يَـدْهنون الدروع[١٦٩ب] والبـيض بملاغم الذهب ثم يفضضونها بملاغم[٣] الفضة.

و لم يعرف جالينوس حقيقة حاله، أهو معدني أم معمول عمل الاسفيداج و المرتك؟[٤]

---

(١) هـ: يعني ربما سمي الاسرنج زنجفراً كما يُسمىٰ المعمول من الزئبق و الكبريت كذلك، ثم يفضل هذا علىٰ الاسرنج بأن يقال: زنجفر رومي. أي معمول من الزئبق و الكبريت. و غير الرومي معمول من الكبريت والرصاص، و هو الاسرنج.

(٢) في برهان قاطع (ژيوه) قال عن الزئبق (والعرب يدعونه الفرّار).

(٣) في كتاب المصطلحات العلمية والفنية (ملغم Amalgam: المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق و بين فلز آخر أو أكثر).
قال الدكتور شيباني في حواشيه علىٰ كتاب الاسرار ص ٥٤٩ ان الكلمة يونانية و دخلت اللغة العربية و هي تعني العجين الطري.

(٤) هـ: قال المجريطي في رتبة الحكيم: ان الزئبق لامعدن له في جميع الدنيا إلّا في الاندلس. و قال: انه وقف عليه في معدنه و شاهد عيون الزئبق في تراب معدنه في مدرة من مدر المعدن. واسم المجريطي، مسلمة. هو من اهل قرطبة، فإنه يقول جزيرتنا المسماة بلساننا الاندلس. يقول ذلك في هذا الموضع. و لكلامه ظاهر و باطن، لكن ظاهر كلامه صحيح و باطنه صحيح و إنْ اختلف المعنيان. والله اعلم.
قال ابن البيطار: و قد حكي ان أصله من آذربيجان من كورة تسمىٰ السيس. قال: و بالاندلس معدن ليس بالجيد. قال و ظن جالينوس و ديسقوريدس أنه مصنوع.
فائدة: حكىٰ روسم في كتاب المصاحف: ان الزئبق يغش و يصنع من القلعي والرصاص بثلاثة اشياء:
←

و حكىٰ ابن مندويه عن ما سرجويه انه معمول.

و قال غيره: من الاسرب.

و ليس كذلك. فإنه مستخرج من أحجار حمر تُحمىٰ في الكور حتىٰ ينشقّ و يتدحرج الزئبق من البزال. و منهم من يدقها و يقطرها في آلات لها على هيئة التقطير بالقرع و الانبيق، فيجتمع الزئبق في المقابلة.

و جميع الاحجار تطفو على وجه الزئبق ما خلا الذهب فإنه يرسب فيه بفضل الثقل، لا أنّ الزئبق يتعلق به و يجذبه إلى نفسه ـ كما ظنَّ قوم ـ. و قد امتحنّا ذلك بشرائطه فأسفر ذلك انه من خصوصية الثقل فيه.

و كما جعلنا قطب الاعتبار في الجواهر مائة من الياقوت الاكهب، فكذلك نجعله في هذا الفن مائة من الذهب الابريز المخلّص مراراً. و وزن الزئبق المساوي [حجمه] لحجمه أحد و سبعون من القطب. والله الموفق.

← احدها: أن يدلك بخرقة كتان دلكاً قوياً فإن علق بها شيء فهو مغشوش. و الثاني: ان يوضع عليه خل، فإن صدىء و تغير فهو مغشوش. الثالث: ان يوضع عليه ماء، فإن تغير و أكمد فهو مغشوش. ذكر ذلك روسم في موضعين من كتابه، فجمع منهما هذه الامتحانات الثلاثة.

قلت: عن روسم أو روشم المصري (تاريخ الحكماء ١٨٦) انظر: سزگين، تاريخ التراث العربي ٤: ١٠٤ ـ ١٠٥. و عن المصاحف بصورة عامة انظر سزگين ايضاً ٤: ٨٤ـ٩٣.

في ذكر الذهب[1]

هو بالرومية خروصون. و بالسريانية ذهبا. و بالهندية سورن. و بالتركية آلتُن. و بالفارسية زَر. و بالعربية ـ بعد الذهب ـ النُّضار.

---

(١) عن الذهب و خواصه و كيفية تكونه و الاستفادة منه في العلاج، انظر: نزهت نامه علائي ص ٢٤٨ـ٢٤٩. و الابنية ص ١٦٠ حيث قال (انه يقوي القلب و البدن. و يشفي من خفقان القلب، و يقوي العين، و يمتص الرطوبة منها ببطء). و المعتمد ص ١٧٩ حيث نقل خواصه و منها (اذا علق الذهب الابريز علىٰ صبّي، لم يفزع و لم يصرع). رسالة آثار علوي ص ٥٨ـ٥٩. جهان نامه ص ٩٢. دائرة معارف البستاني ٨: ٣٨١ـ٤٠٤ حيث قدم مؤلفها بحثاً متكاملاً. و عجائب المخلوقات ص ١٣٧.

معلومات فولكلورية عامة: (لما كان الذهب نفيساً، فقد ارتبط منذ القدم بالدين، واستخدم في صناعة الاصنام، وكان يقدم قرباناً للإلهٰ. وجاء في الرّيج فيدا: ان من يجود بالذهب، يحظىٰ بحياة كلها ضوء و مجد. و قد اعتقد الاقدمون ان الذهب يتولد من شعاع الشمس، و ان حرارة عروق ماتحت الارض تحرق ببطءٍ كل شيء تتصل به و تحول هذه المواد إلى ذهب. و يعتقد بعض القبائل البدائية أن للذهب روحاً، و من ثَمَّ يحيطون الذهب بكثيرٍ من المحظورات. ففي بعض الجهات لايستخرج الذهب إلّا بعد القيام بصلاة و صيام. و في سومطرة يحظر حمل القصدير والعاج و مواد اخرىٰ إلى منجم الذهب حتىٰ لاتهرب منه روح الذهب. و في الملايو يعتقد الناس ان غزالاً ذهبياً يملك الذهب و أن في وسعه ان يهب هذا الذهب لمن يشاء أو يمنعه ممن يشاء. و منذ القدم ساد الاعتقاد بأن للذهب قوة سحرية شافية لكثير من الامراض. و يعتقد ان الذهب مفيد خاصة في علاج امراض العين و السوداء و خفقان القلب وداء الثعلب. و إذا ثُقبت الأذن بإبرة من الذهب لم تلتحم. و إذا كوي بالذهب موضع لم ينقط و برىءَ

←

[١٧٠ أ] و يقال لما استُغني عنه بخلوصه عن الاذابة، العقيان. و أظن منه سمي العقيان. و هو مثل الموجود في براري السودان بنادق كالمهرجات[١] يلتقطها من دخلها من اهل سفالة الزنج. و يجيء في الشعر، قال :

كمستخلصِ العقيانِ جـادَ مـحكُّهُ و طابَ على إحمائهِ حـين يُـوقدُ

والتبر يقع على الذهب و على الفضة كما هو قبل أن يُستعملا في عـمل. و بعضهم يدخل فيهما النحاس.

و فهم من يوقع التبر على جميع الجواهر الذائبة قبل استعمالها إلّا انه بالذهب أعرف منه بالفضة و غيرها.

و قيل: ان الذهب سُمّي بـالذهب لأنـه سـريع الذهـاب بـطيْ الايـاب إلى الاصحاب.

و قيل: سُمّي [بالذهب] لأنّ من رآه في المعدن بهت له و يكاد عقله يذهب. و يقال رجل ذهب، إذا اصابه ذلك.

و قيل لديوجانس: لم اصفرّ الذهب؟ قال: لكثرة اعدائه، فهو يفرَق منهم. و في ديوان الادب:[٢] ان العسجد هو الذهب. قال: و هذا الاسم يجمع الجواهر كلّها من الدرّ والياقوت. و ليس كذلك. فإن الذهب وحده إذا سمي عسجداً و لم تسـمَّ تلك الجواهر على حدتها عسجداً. لزمت الصفة الذهب و فارقتها.

و كأنه ذهب إلى تاجٍ من عسجد و قد تضمّن تلك الجواهر فظنّ ان العسجد

← سريعاً. و كان الصينيون يعتقدون انّ ورق الذهب علاج ناجع للامراض، و ان مرهماً يحتوي على الذهب دواء شاف يجدد حيوية الجسم. و يعتقد الناس في الغرب ان الذهب المذاب في حامضٍ ترياقٌ فعّال. و كان المنجمون يزعمون ان الذهب الذي يصهر تحت ابراج معينة يشفي التهاب الزائدة الدودية. و كان هناك من يعتقد ان بيتاً مناسباً من الشعر يكتب بماء الذهب يشفي المريض. و لمّا كان الذهب لايصدأ فإن هذا جعل بعض الاطباء يقولون ان الذهب تعويذة واقية. و يعتقد البعض ان حَك دُمَّل الجفن تسع مرات بخاتم زواج من الذهب كفيل بشفائه). (معجم الفولكلور ص ١٢٦).

أخيراً يمكن مراجعة دائرة معارف البستاني ٨: ٤٠٢ـ٤٠٣ لمطالعة الحالات المرضية التي ينفع فيها العلاج بالذهب المذاب كداء الخنازير و الزهري و غيرهما.

(١) جمع مُهْرَه، و هي الخرزة باللغة الفارسية.

(٢) من تأليف اسحاق بن ابراهيم الفارابي خال الجوهري صاحب الصحاح في اللغة (معجم الادباء ٢ : ٦١٨ و قال انه توفي عام ٤٥٠ هـ. والمشهور انه توفي عام ٣٥٠ هـ(انظر مثلاً تاريخ الاسلام ٢٥ : ٤٦٤).

وقع على كل واحد منها و ليس [١٧٠ ب] يمتنع ان يقال في مثله: تاج من ذهب. و الذهب لايتجه إلّا على الذهب وحده، و لايقع على شئ معه، و لكن يكتفىٰ بذكره عن ذكر ما عليه، اذ التاج لايخلو من الترصيع. فالعسجد هو الذهب فقط.

و من اسمائه، الزخرف. و هو في الاصل مازُيِّن من القـول حـتىٰ راح فـي معرض [الصدق]. ثم نقل إلى التزويق و التّزيين في صـناعة التـصوير و مـنه إلى الذهب. قال الله تعالىٰ: «أو يكون لك بيت من زخرف»،[١] مزيّن منقوش بالذهب.

و ربما جاد سنخ الذهب في معدنه، و ربما لم يَجُدْ كذهب المعدن المعروف بتوت بنك بزروبان في خضرته. و ذهبِ الختّل في صفرته. و ذهب ناحية نغز[٢] و الافغانية في خفّته، إمّا ذاتية و إمّا بنفاخة مملوءة هواء أو ماء.

ثم انّ منه مايتصفّىٰ بالنار إما بالإذابة وحدها أو بالتشوية المسمّاة طبخاً له.

والجيّد المختار المسمّىٰ لقطاً ـ لأنه يُلقط من المعدن قطاعاً ـ يسمىٰ ركازاً. ـ و أركز المعدن: إذا وجد فيه القطع سواء معدن فضة أو ذهب ـ و ربّما لم يخلُ من شوبٍ ما، فخلصته التصفية حتىٰ اتّصف بالإبريز لخلاصه، و يثبت بعدها على وزنه و لم يكد ينقص في الذوب شيئاً. قال ابواسحاق الصابي:[٣]

صُـــليتُ بـنارِ الهـمِّ فـازددتُ صـفرةً
كذا الذهب الابريز يصفو على السَبْك

[١٧١ أ] و قال ابوسعيد بن دوست:[٤]

أرىٰ الشيخَ ينقص في جسمهِ و يزدادُ بـالسِّنِّ فـى حِـنْكتِهْ
كما يـنقص التـبر فـي وزنـهِ و يزدادُ بـالسبك فـي قـيمتِهْ

و لمثله قيل: ان الزاهد في الذهب الأحمر أكرم من الذهب الاحمر.

---

(١) سورة الاسراء ٩٣.

(٢) لم نهتد إلى تحديد موضعها و يبدو أنها من بلدان ماوراءالنهر.

(٣) ابراهيم بن هلال المتوفىٰ عام ٣٨٤ هـ صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع (انظر ترجمته في وفيات الاعيان ١ : ٥٢ـ٥٤).

(٤) في يتيمة الدهر ٤ : ٤٢٥ـ٤٢٨ حيث ترجمته انه ابوسعد عبدالرحمن بن محمد بن دوست و قال عنه انه من اعيان فضلاء نيـسابور و أفرادهم. يجمع بين الفقه و الادب.

و ربما كان الذهب متّحداً بالحجر كأنه مسبوك معه،[١] فاحتيج إلى دقّه والطواحين تسحقه. إلّا انّ دَقَّهُ بالمشاجن أصوب و أبلغ في تجويده، حتىٰ يقال انه يزيده حمرة. و ذلك ـ انْ صدق ـ مستغرب عجيب.

والمشاجن هي الحجارة المشدودة على أعمدة الجوازات المنصوبة على الماء الجاري للدق، كالحال بسمرقند في دقّ القنّب للكواغذ.

و إذا اندقّ جوهر الذهب وانطحن، غسل عن حجارته،[٢] و جمع الذهب بالزئبق، ثم عُصر في قطعة جلد حتىٰ يخرج الزئبق من مسامه و يطير مايبقىٰ فيه منه بالنار، فيسمىٰ ذهباً زئبقياً و مزبقاً والذهب الذي بلغ النهاية التي لا غاية وراءَها من الخلوص. كما حصل لي بالتشوية بضع مرات لا يؤثر في المحك كثيرَ أثر و لايكاد يتعلق به. ولكاد يسبق جموده إخراجه من الكورة فيأخذ فيها في الجمود عند قطع النفخ.

و أغلب الظن في الذهب المستفشار[٣] أنه هو للينه. و انه كان في ايام الفرس محظوراً على العامة من جهة [١٧١ ب] السياسة و كان للملوك خاصة. و يشبهه في التشبيه قول ذي الرمة:

كأنّ جلودَهنَّ مموّهاتٌ على أبشارها ذهباً زلالا[٤]

فالزلال من صفات الماء، و لكنه لمّا ذكر التمويه و أصله من الماء، وصف المشبّه بصفاته. و الماء الزلال أصفىٰ الاشياء و أشرفها. فأضاف جلالته إلى الذهب كما تقدم في قول ابي ذؤيب :

---

(١) في دائرة معارف البستاني ٨ : ٣٩٢ (يكون الذهب في المعادن علىٰ شكل خيوط و حراشف أو قطع لامعة أو قشور أو حبوب أوشذور أو غيرها مخلوطاً من «١» إلىٰ «٥٠» في المائة من الفضة و بمقادير قليلة من النحاس أو الحديد أو الزئبق أو البلاديوم أو البلاتين أو الاريديوم. و يكون غالباً مخلوطاً بمواد اُخر كأكاسيد الحديد و المركبات الرصاصية و البزموت و حجرالدم و الكوارتز و حجارة معدنية مختلفة متبلورة و غيرها).

(٢) طريقة عزله من غيره من المعادن و الطين بواسطة غسله في الماء، تسمىٰ التصويل و قد شرحها البستاني في دائرة معارفه ٨: ٣٩٢.

(٣) شرحنا هذه الكلمة فيما مضىٰ.

(٤) في اللسان (زلل): ذهبٌ زلالٌ. فينبغي ان تقرأ كلمة (مموَّهات) بفتح الواو المشددة. اما في اساس البلاغة (زلل) فهو: ذهباً زلالاً.

يدوم الفراتُ فوقها و يموجُ

و قال عبيدالله بن قيس الرقيات:

كأن متونَهنّ تظُلّ تُكسىٰ   شعاعَ الشمسِ أو ذهباً مذابا

و ذهب هو أيضاً إلى التعظيم، و إلّا فالذهب و الفضة والنحاس إذا أُذيبت تساوت في اكتساب الحمرة.

و قالت هند بنت عتبة:

فمنْ يك ذا نَسَبٍ خاملٍ   فإنّا سلالةُ ماءِ الذهبْ

و قال حمزة: انّ سيبه[1] كانت كرة من ذهب محلول تقلبها الملوك و لعاً بها كما تقلّب الآن أُكر اللخالخ. و كان إذا قبض عليها انساب الذهب من بين أصابعه كأنه عصره فانعصر. والمستفشار: هوالشراب المعصور بالأرجل للعوام.

فأما سيلان الذهب المذكور بالعصر، فما أبعده. و انما يسيل بعصر المطرقة من بين حديدتي السكة. و لتصديق الكذب و صفه بالحلّ. و الذهب المحلول عند [١٧٢ أ] الكيميائيين يكون في الزجاجة ماءً أصفر رجراجاً قد زالت ذهبيته و صفرته الباقية فيه كالزرنيخية. و من أمثاله في كتاب سِفْر الملوك ـ من كتب اليهود ـ انه كان في جملة هدايا حيرام ملك صور إلى سليمان عليه السلام درع و درقات و ذهب سائل يَطْلِي.[2]

و توجيه وجهٍ لهذا أسهل. لكن قول التحف بالصحراء سخف. و كأن أبا نواس أو ابن المعتز أخذه من هذا في قوله:

وَزَنّا لها ذهباً جامداً   فكالتْ لنا ذهباً سائلا

والخيوط الذهبية التي سنذكرها أَولىٰ بأن تتّهم بالسيلان. و لكن حين يوقف على حقيقة سيلان الذهب بها.

---

(١) في الاصل من غير نقاط. و قد قرأها كرنكو: سيبه. و يبدو انه هو الصواب. و كلمة سيب تعني التفاح في الفارسية. و قد وضع حمزة لها تاء تأنيث وكأنه اراد تعريبها. و إمساكها باليد و عصرها يدعم الافتراض بانها بحجم التفاحة.

(٢) في سفر الملوك الاول من العهد القديم (١٠ : ١١) (سفن حيرام التي حملت ذهباً من أُوفير) و في ١٠ : ٢٢ (اتت سفن ترشيش حاملة ذهباً و فضة و عاجاً و قروداً و طواويس). و ليس في ذلك مايدل علىٰ كون الذهب سائلاً.

و حدَّث من شاهدَ عند بعض التجار قطعة ذهب كأنه سيلان المـوم[١] مـن الشمعة خِلقةً لاصنعة. قال:

و هلْ عارٌ على الذهب المصفّىٰ   إذا وازتْــه ســنجاتُ العــيارِ

و متىٰ وازىٰ الذهبَ غيرُه في الوزن لم يساوِ حجمه. و سنجاتُ العيار ـ في الاغلب ـ تكون من حديد. و نسبة حجم الحديد إلى حجم الذهب المتساويين في الوزن نسبة مائة وأحد و خمسين إلى ثلاثة و ستين. يقنعك فيه ان كفّتي ميزانك إذا وسعتا شيئاً واحداً كانتا متساويتين في الوزن مضروبتين من جنس واحد [١٧٢ ب] ثم وازيتَ فيهما ذهباً مع غيره حتىٰ توازيا، ثم ادليتهما معاً في الماء وشلتهما بعد الغوص في الماء، أنّ كفة الذهب ترجح، لأن مادخلها من الماء اكثر مما دخل الكفة الاخرىٰ.[٢] والله أعلم.

فى ذكر أخبارٍ في الذهب و معادنه

ماء السند المار على ويهند[٣] ـ قصبة القندهار ـ يعرف عند الهند بنهر الذهب. و حتىٰ ان بعضهم لايحمد ماءه لهذا السبب. و يسمىٰ فى مباديْ منابعه موه، ثم إذا اخذ في التجمع يسمىٰ كرش ـ اي الاسود ـ لصفائه و شدة خضرته لعمقه. فإذا انتهىٰ إلى محاذاة مَنْصَب صنم شميل فى بقعة كشمير على سمت ناحية بلور[٤] سمي هناك

---

(١) هو الشمع بالفارسية.

(٢) هـ: يعني لصغر حجم الذهب و كبر غيره.

(٣) في حدود العالم ص ٢١٤ (و يهند: مدينة كبيرة ملكها يسمىٰ جيبال و هو تابع لسلطة راي قنّوج. و فيها مسلمون قليلون، و تأتي بضائع الهند في الغالب إلى هذه المدينة، و هي المسك و الكؤوس المنحوتة من الاحجار الكريمة) و قد أضاف مينورسكي في الهامش بأن ويهند تدعىٰ اودبهانده، و أوهند، و هندي، و انها تقع بين نهري السند و كابل.

(٤) في الاصل: بلول. قال مينورسكي في حواشيه علىٰ حدود العالم ص ٣٥٨ إنها هي التي وردت عند ماركوبولو باسم بولار. ثم نقل عن تاريخ رشيدي انه يحدها من الشرق ولاية كاشغر، و من الشمال بدخشان، و من الغرب كابل (المغان، و من الجنوب كشمير. و قد ذكر مؤلف حدود العالم في نفس الصفحة مايدل علىٰ ان اهلها يقدسون الشمس حيث قال ضمن ذكره لنواحي و مدن بلاد ماوراءالنهر (بلور: بلاد عظيمة و لها ملك و يقول أهلها: اننا ابناء الشمس. و هم لايستيقظون قبل شروق الشمس، و

←

ماء السند. و في منابعه مواضع يحفرون فيها حفيرات في قرار الماء و هو يـجري فوقها. و يملأونها من الزئبق حتىٰ يتحول الحول عليها ثم يأتونها و قد صار زئبقها ذهبياً. و هذا لأن الماء في مبدئه حاد الجري يحمل الرمـل مـع الذهب كأجـنحة البعوض رقةً و صغراً و يمرّ بها على ذلك الزئبق فيتعلق بالذهب و يـترك الرمـل يذهب.

و يحكون عن شرغور[1] أنّ بها عيناً هي لواليهم الخان خاصة لايقربها [١٧٣ أ] أحد. و هو يكسحها كل سنة و يستخرج منها ذهباً كثيراً. و لاشك انها من جنس ما ذكرناه من ماء السند، قد احتيل لموضع منها محدود حتىٰ يرسب فيه الذهب و لا يتجاوزه به الماء.

و على مثله الذهب المأخوذ من ماء جيحون في حدود ختلان، فإنها أقرب إلى منابعه المنحدرة من علٍ، و عندها تفتر قوة الماء الحامل للذهب باقترابه مـن المستواة فيعجز عن حمله و يخليه للرسوب. فإذا استخرج مع الرمل و التراب مُيِّزَ بالغسل و جُعل بالعصر والنار بنادق مزبقة.

و أخبرني من شاهد في جبال الختّل[2] قرية سماها، و انها خالية عن الميرة و النعمة أصلاً. و إنما معاشهم بتربّص الامطار الربيعية، فـإنها إذا جـادت و أسـالت خرجوا عند هدوّها و إقلاعها بسكاكين و أوتاد حديد ينحتون بها عن المسايل و

← يقولون: لاينبغي للابن ان ينهض قبل نهوض والده من النوم. و يسمون ملكها، ملك بلورين. و ليس في هذه البلاد ملح إلّا ما يؤتىٰ به من كشمير).

(١) عن شرغور، راجع الحاشية ٣٣٧. و قد ذكرها البيروني في القانون المسعودي ٢ : ٥٥٠ ضمن بلاد الصين و قال ان اسمها بالصينية سنقو و هو مهاچين في تحقيق ماللهند ص ١٤٧ (مهاچين هي الصين العظمىٰ). و لمناسبة الحديث عن الذهب في الصين (فقد حصلت شركتان كنديتان للتنقيب عن الذهب علىٰ حق لاستخراجه من مناجم في عدد من انحاء الصين، حيث حصلت الشركتان علىٰ ٧٥٪ من اسهم منجم يقع في منطقة لياو لنغ شمالي شرق الصين، و آخر في منطقة شان كنغ جنوبي البلاد. و كانت الصين قد أعلنت عن قرارها بفتح عشرة مناجم للذهب في انحاء متفرقة من البلاد، و هي تعتزم رفع انتاجها من المعدن الثمين علماً بأنها من كبار مستهلكي الذهب في العالم. و قد علم ايضاً ان شركات اميركية و استرالية و جنوب افريقية حصلت علىٰ حقوق مماثلة للتنقيب عن الذهب في الصين). راديو كندا الدولي ١٩٩٤/١١/٢٠.

(٢) اشار مؤلف حدودالعالم ص ٣٤٨ إلى وجود الذهب في ختلان أو ختل.

يكشفون طينها عن ذهب كسقائف بيض مضروبة مطولة، و كخيوط بآلات الصاغة محدودة، و يجمعونها لأثمان مايحمل اليهم من الميرة واللحوم و سائر الحوائج. و لولا ذلك لما قصدهم أحد. و لولاه ما أمكنهم ـ سكناهم فيها مدة. والله أعلم بمصالح خلقه.

و وُجد بزروبان خيط ذهب عدة أذرع على غاية الدقة كالممدود بالآلة لخياطة وجوه الصنادل و المكاعب و الخفاف للتزيين.

[١٧٣ ب] و يذكر الهند من أهل كشمير ان في أرض دود ـ و أهلها يُسمون بهتاوران، و هم مصاقبون لهم من ناحية الترك[١] ـ ربما يوجد في المزارع كأثر ظلف البقر، فيه قطعة ذهب خفيف متّضع القيمة ينسبونه إلى ثور مهاديو رئيس الملائكة اتحف بها ثور صاحب المزرعة.

و لامحالة ان تلك القطع قليلة و التراب مختلطة في تلك الارض، لايوصل إليها بطلبٍ لقلّتها. ثم انه يتفق في الندرة أن يطأها ظلف مرتعي أو حارث فيزلق عليها فيظهر. ثم يجعل جُزئيّها كلياً و إنْ كان أقلياً.

و وجد بزروبان[٢] حجر صغير كأنملتين على هيئة الطبل الكراعة، متضايق الوسط فيه حلقة ذهب كأنّها خلخال في الساق، و آخر متطاول كقصبة الزمرد مثقّب بالطول، منسلك فيه قطعة ذهب كالسلك.

قال: و وجد في شِعب من جبال كشتان ـ و ماؤه أحد منابع جيحون ـ دندانچة[٣] ذهب وزنها اربعة عشر رطلاً.

قال: وَ وَجَدَ شاه و خان في وادٍ بناحيته قطعة ذهب اتّزنت ستين رطلاً.

و وجد أحد طلاب الذهب و مستنبطيه في شعب الشراشت قطعة ذهب وزنها ثمانون رطلاً. و طالبه دهقان الناحية بها، فالتوىٰ عليه، و خسر في المطالبة ما كان

---

(١) عن المواقع اعلاه قال البيروني في تحقيق ماللهند ص ١٤٧ (و أما ماء السند فإنه يخرج من جبال أُنَنْك في حدود الترك، و ذلك انك إذا أصحرت من شِعب المدخل، كان عن يسارك جبال بلور و شميلان علىٰ مسيرة يومين أتراك يسمون بهتّاوريان، و ملكهم بهتّ شاه و بلادهم كِلكِت و أسوره و شلتاس، و لسانهم التركية، و كشمير من إغاراتهم في بليّة).

(٢) قد تكلمنا فيما مضىٰ.

(٣) دندان: السِّن باللغة الفارسية. و دندانچه: مصغَّره.

يملك من العين. و مانفعه حتىٰ أُخذ المطلوب منه. و ثقبه الدهقان للسلسلة و شدّه بها في عرصة داره للمباهاة به.

و وُجد في معادن سرشنك من زروبان قطعة ذهب مصمتة كانت ذراعاً في ذراع. [۱۷٤ أ] أُبرزت من معدنها في بضعة عشر يوماً.

و على التقدير يجب ان يكون وزنها مقارباً للستة ألف رطل. فإنّ المكعّب الذي ضلعه ذراع إذا كان من الماء اتّزن ماهو جزء من تسعة عشر إذا كان ذهباً.

و كان اليهود وجدوا فى سنك زرير من زروبان قطعة ذهب كالسبيكة العريضة المنتصبة، و لم تنقطع الا بعد قريب من عشرة أذرع.

و يوجد في معادن أرض البحب[۱] عرق الذهب. إذا كان مجتمعاً، فإمّا متزايداً في غلظه على دوام الحفر والاتباع. و إمّا متناقصاً فيه. فأمّا المتناقص فيفضي بالحفرة إلى الاضمحلال و الفناء. والمتزايد مرجوّ أن يبلغ بهم إلى المنبع. و إن كان متفرقاً، فإما متكاثراً و إما متقللاً، و الحال فيهما ماتقدم في المجتمع.

و أما ذلك المنبع، فذكروا انه كحجر الرحىٰ و يزداد عليه و ينقص. و تلك العروق متشعبة في جميع جهاته كانبعاث الشعاع من الشمس.

و منه أخذ عبيدالله الملقب بالمهدي[۲] الذي هو صاحب مصر و المغرب، مسبك ذهبه كأحجار الارحية المربعة الشكل لمّا بنىٰ المهدية على ساحل البحر وراء برقة. و كان يلقي ذلك الذهب في دهليز بابها، إذ ليس يقدر المختلس على استلاب شئ منها بسبب البوّاب الموكل بها لحفظها و قصر المدة مع شدة الخوف والروعة. والا فليس بينها و بين ذلك المنبع الموجود في أرض [۱۷٤ ب] البجة فرق إلّا بالخوف فى ذلك، والامْن في هذا. ولولاه لأفنوها على الازمنة، و للحسُوها بالألسنة، و ان كانت كالسيوف والاسنة.

و كذلك راج البها ملك الزابج[۳] ـ و تفسيره ملك الملوك أو عظيمهم ـ يسبك

(۱) كذا في الاصل من غير نقط. و في ط: النجب. و احتمل كرنكو في الهامش أن تكون النخذ الذي ذكره ابن خرداذبه ص ۳۳ بين الفارياب و الجوزجان.

(۲) هو عبيدالله بن محمد مؤسس دولة العلويين بالمغرب مات سنة ۳۲۲هـ(كرنكو).

(۳) في كتاب: من اخبار الصين و الهند للسيرافي ص ۵۸ قال ان الملك يُعرف بالمهراج في مدينة الزابج، ثم ذكر كيفية جمعه للبنات الذهب (ص ۵۹) و لا ذكر للتماسيح.

دخله لبنات ذهب و يلقيها في البحيرة في جزيرة يدخلها الماء بالمدّ و تستقر فيها التماسيح. فإذا أرادوا رفع شيء منها نفىٰ التماسيح بكثرة الصياح من الناس فخلت البحيرة منها و رفع ما احتاج اليه و هي محوطة. فقاصدها بالسرقة محتاج إلى جمع زَحَماتٍ للتصايح.

و بسفالة الزنج ذهب في غاية الحمرة يوجد على تدوير الخرز في أرض سودان المغرب يبلغها الموغِل فيها ـ كما قيل ـ في اعتساف امثال تلك البراري في مثل المدة المذكورة، يتعذر إلّا بالاقتدار على حمل الزاد، إن كانت العلّة فيها مزاحة.

ثم نعلّق بعد هذا خرافات. و ذلك ان من رسم تجار البحر في مبايعات الزابج و الزنج أن لا يأتمنوهم في العقود، و إنما تجيء رؤساؤهم و كبارهم و يرهنون انفسهم حتىٰ يستوثق منهم بالقيود، و يُدفع إلى قومهم ماأرادوا من الامتعة ليحملوها إلى أرضهم و يقتسموها فيما بينهم. ثم انهم يخرجون إلى الصحارى في طلب [١٧٥ أ] أثمانها. و لايجد كل واحد من الذهب في تلك الجبال إلّا بمقدار ماخصّه من المبلغ ـ زعموا ـ و يكون الموجود على مثال النوىٰ و ما أشبهها. فيجيؤن به إلى المراكب و يسلمونه إلى مراكبهم و رهائنهم حتىٰ يؤدّوه. و يرفعون الوثاق عنهم و يطلقون بالمبارِّ والتحف. و يغسل التجار ذلك الذهب أو يحمونه بالنار احتياطاً. فإنهم يحكون عن واحد أنه جعل من ذلك الذهب قطعة في فيه فمات لوقته.

والاحتياط فيما اتهم او جهل أمره الاخذ بالحزم. فمن عادة البحريين أن يترصدوا للقردة فما تناولت منها تناولوه و ذلك لتقارب المزاجين بتقارب الهيئتين.

و على مثله تكون المبايعة مع من جاء إلى المراكب من أهل الجزائر في نقائر[١] أو سباحةً. و ذلك ان كل واحد منهم و من التجار يلوّح ما عنده للتعاوض إلى أن يقع التراضي عليها فيما بينهم، ثم يضع التجار متاعهم في كفة آلة على هيئة الميزان و يدلونه إلى حيث لاتصل ايدي الواردين. والنواتية تشرف عليه بالمرادي، ثم ترسل الكفة الاخرىٰ إلى الواردين فيضعون فيها مامعهم، و تشال مع حطّ

---

(١) في اللسان (النُقرة: قدر يسخن فيها الماء و غيره). و عليه فالنقائر نوع من الزوارق شبيهةٍ بالقدر. أي القُفّة المتعارف عليها في نهري دجلة والفرات. و قال كرنكو انها سفائن صغيرة تُنحت من سوق الشجر.

الاخرىٰ. فيصل كل واحد إلى حقّه بمثل [١٧٥ ب] اختلاف الصيد. وإذا تغافلوا عن ذلك، وثب اولئك إلى ما دُلّي اليهم و فازوا به [و] لادرك لهم و لا لنقائرهم.

كالاعرابي الذي جاء إلى الحجيج بظبي يبيعه فاشتُرِيَ منه و وفّي الثمن عليه. و سألوه كيف اصطاده؟ فقال: عَدْوَاً. و لم يصدّقوه. فقال: اشتروه مني ثانية و خلّوه لأجيئكم به. ففعلوا. و لما تباعد الظبي تبعه الاعرابي عدواً و هم ينظرون اليه حتىٰ اقتنصه و جاء به و سلّمه اليهم و استوفىٰ الثمن الثاني. و قد حفروا لشيِّه كالقرموص[١] فلما أدرك و وُضع على السفرة بالخبز و الآلات أخذ الاعرابي خيط السفرة و مدّه حتىٰ انطوت و حملها و وقف بإزائهم و قال: ايها الفتيان! هذا الظبي كان حياً و ما فاتني مرتين، فكيف ينجو مني و هو مذبوح مشوي. و أنتم اصحاب نعمة ـ زادكم الله ـ و عَيِّلي جياع ينتظرون ما أعود به عليهم. و قد وسعتم الضيافة عليهم. فقبل الله منكم و جازاكم الخير. و ذهب يترنّم بالشعر كالمستهزئ بهم.

و قد يضاف إلى ما قلنا أساطير أُخرىٰ من نبت الذهب في تلك البراري كالخرز، و انه لايُعثر عليه إلّا عند طلوع الشمس بلمعان شعاعها عليه.[٢]

---

(١) الحفرة.

(٢) قال المروزي في طبائع الحيوان (٢١١ ب): (و في سفالة الهند في أقصاها، أرض يقال لها زمين زر، أي أرض الذهب، ينبت فيها الذهب كما ينبت الكلأ. و التجار يقصدونها و لايمكنهم أن يدخلوها إلّا ليلاً، لأن فيها من النمل الفرسان مايبلغ عظمه عظم كلب، و تأكل الناس و غيره من الحيوان. و هي تلحق الجواد المسترعف والنجيب المزجىٰ. و من فرسان النمل الكبار نوع له قرون كبار متسعة شبيهة بقرون الأيائل، سود اللون عظمىٰ الجرم. وكنا نستبعد ذلك حتىٰ حُمل إلى حضرة السلطان الاعظم قرناً واحداً (كذا) من قرونها، و كان علىٰ ماوصفنا. و وزنّاه فكان وزنه مئتي درهم. فقضينا منه العجب، و ذلك في شهور سنة اربع عشر و خمسمائة).

و في عجائب الهند ص ١١٩: (بأعلىٰ بلاد الزنج، معادن الذهب و هي خوارة ـ و اكثر المعادن خوارة ـ و ان الرجال يحفرون فيها لطلب الذهب، فربما نقبوا علىٰ ارض منخرقة مثل أرض النمل، فيخرج عليهم نمل مثل السنانير كثير فيأكلونهم و يقطعونهم قطعاً. و قد كان أحمد بن هلال اميرعمان، حمل في سنة ست و ثلثمائة في جملة هدية حملها إلى المقتدر، نملة سوداء في قفص من حديد مشدودة بسلسلة، في قَدْر السنّور. و ماتت هذه النملة في الطريق بناحية ذي جبلة، فجُعلت في الصَّبِر و حملت إلىٰ مدينة السلام صحيحة ورآها المقتدر و أهل بغداد. و ذكروا انهم كانوا يطعمونها كل يوم منوين شرائح غدوةً و عشاءً).

فأما تلك الاراضي و براري السودان[١٧٦ أ] كلها فأنها في الاصل من حمولات السيول المنحدرة من جبال القمر والجبال الجنوبية عليه منكبسة كانكباس أرض مصر بعد أن كانت بحراً. و تلك الجبال مذهبة و شديدة الشهوق. فيحمل الماء اليها بقوّته القطع الكبار من الذهب سبائك تشبه الخرز، و بها سمي النيل أرض الذهب.

فأمّا وجوده عند طلوع الشمس فلشدة الحَرّ لأن ظلام الليل يمنع عن طلبه، و ضوء النهار كذلك لاقتران الحرّ به. و لم يبقَ غير الغداة. فإن آخر الليل أبرد أوقاته، و أول النهار رديفه ثم يحتدم بعد متوعه. و ليس بريق الذهب الخالص و لمعانه في الشعاع بمستبدَع خاصة إذا كان غبّ الندىٰ. فطلاّب الكنوز في المدن العتيقة الخربة يقصدونها بعد إقلاع الاقصار. و قال ربيعة بن مقروم الضبي:

هجانُ الحيِّ كالذهبِ المصفّىٰ   صبيحةَ دَيمةٍ يجنيهِ جاني

و أما فرض الوجود على قدر أثمان ماحملوا من الامتعة. فاعلمي يا أُمّ عمرو، ان ذلك دليل على الغزارة التي تمكن في كل وقت وجود الحاجة منه، فلا تلجيء العزة والعوز إلى الادّخار والكنز، مع سلامة قلوب اولئك في هذا الباب و خلوهم عن الافكار الباعثة على الاهتمام للغد. فالزنجيّ إذا تمكن من وتر في كنكله،[١] و وجد من الاطواق السائلة من النارجيل ما يسكره لم يعبأ بالدنيا و احتسب ما فيها من ذلك انه ملكها بحذا فيرها.

[١٧٦ ب] و في أرض اولئك السودان معادن ليس في معادن سائر البلدان

← الخوارة: الارض الرخوة. اما (المن) و يقال ايضاً (مَنَا) وزان عَصَا. فقد كان يساوي في اول وضعه ٧٩٤ غراماً و ٥٢ سنتغراماً. تعليقات الاب الكرملي علىٰ نخب الذخائر ص ١٩. و قال ان الكلمة هي من اليونانية MNA.

يقول ديورانت: (الظاهر أنه قد كان الهنود أول شعب استنجم الذهب، فيحدثنا هيرودوت والمجسطي عن «النمل الكبير الذي يحفر الارض طلباً للذهب، و هو أصغر قليلاً في حجمه من الكلاب، لكنه أكبر من الثعالب». و قد عاون هذا النمل عمال المناجم في إخراجهم للذهب، و ذلك حين يخدش الرمل فيظهر الذهب الدفين. و لقد كانت الهند مصدراً للكثير من الذهب الذي استخدم في امبراطورية فارس في القرن الخامس قبل الميلاد) (قصة الحضارة ٣: ١٥٣ـ١٥٤).

(١) واضح ان (كنكله) هي آلة موسيقية. و في برهان قاطع (زنجي المزاج: كناية عن الشخص الدائم السرور، و ذلك لأن الطرب والسرور من الصفات الذاتية في الزنوج).

أغزر ريعاً منها، و لا أصفىٰ ذهباً. إلّا ان المسالك إليها شاقة من جهة المفاوز والرمال.

و سكان تلك البلاد ينقبضون عن مخالطة قومنا. و لذلك يستعدّ لها التجار من سجلماسة في حدّ تاهرت من أقاصي المغرب بالزاد الكافي و الماء الوافي، و يحملون إلى السودان الذين هم وراء تلك الفيافي أثواباً بصرية تعرف بالمثجثجات عرفوا ولوعهم بها و هي حمراء أُطرافها، ملونة بصنوف الالوان، معلمة بالذهب. و يبايعونهم بالذهب بالاشارات من بعيد والمعاينات بشرط التراضي بسبب العجمة و فرط النفار عن البيضان كنفار البهائم عن السباع. و لايرغبون في شيء غير تلك الاثواب. فإنهم يتهافتون عليها.

و تلك المعادن فيما بين مواطن السودان و بين زويلة من بلاد المغرب.

و لأن ارض البجة من أشباه تلك الكنائس و أواخرها بين النيل و بحر القلزم، فإنها خُصّت لذلك بمعادن الذهب على مسافة بضعة عشر يوماً ـ كما ذكر في كتاب اشكال الاقاليم[1] ـ ينتهي بعدها إلى حصن عيذاب و هو للحبشة و يسمىٰ مجمع الناس هناك لاستنباط الذهب من الرمال و الرضراض تحت أرض مبسوطة ليس فيها جبل العلاقي و وجوه الدخل [١٧٧ أ] منها إلى مصر.

و قد كان يوجد في زروبان في عنفوان ظهوره و إقبال شأنه في جباله و هضباته، تجاويف واسعة كالبيوت يسمونها إخرات أي اواري، مملوءة من قطاع ذهب كالسبائك كأنها خزائن مُعَدَّة لطلابها. و كان العاثر عليها يحصل على غناء الدهر.

---

(١) هو كتاب الاصطخري. والنص اعلاه في الصفحة ٢٩ من الطبعة العربية. و ص ٣٧ من الفارسية. و النص الفارسي اكثر انطباقاً علىٰ مانقله البيروني.

في ذكر الفِضّة[1]

هي بالرومية ارجوسا، و بالسريانية سيما، و بالفارسية سيم. و بالتركية كمش، و بالهندية دوب.

و ذكر حمزة انه عُرب من الفارسية على السام. و السام: عروق الذهب و الفضة في الجبل. و هو بعروق الذهب اعرف.

و سمانة: اسم فارسي في مواضعات اصحاب المعادن لفضة خالصة توجد في معدنها قطعة واحدة في قدر البعير البارك يستغني بها صاحب المعدن. و يجري على السنتهم في أمثالهم: ان فلاناً وجد جملاً. إذا أفرط في الكبرياء. و ليس يكثر وجود سمانة، و انما يندر بالاتفاق.

و اسم الفضة بالعربية اللجين و الصريف. و نظن بالصيرفي انه منه. فإن الصراف في مزاولة الصرف بين العين والورق في التفاضل بين النقود المختلفة.

---

(١) عن الفضة، انظر: الصيدنة ص ٤٦٢. و نزهت نامه علائي ص ٢٤٩ـ٢٥٠. والمعتمد ص ٣٦٥ و قال انها نافعة من الخفقان و تنفع من البخَر والرطوبة اللزجة، وفعلها على حكم فعل الياقوت و لكنها اضعف منه كثيراً. والشرب في آنية الفضة يسرع بالسكر...). والابنية ص ٢٤٧ و قال انها نافعة من الخفقان و أمراض القلب. و عن تكونها في باطن الارض انظر: رساله آثار علوي ص ٦٠. و عجائب المخلوقات ص ١٣٧.

و يقال لها أيضاً، الصولج. و كأنه صفة لهابالجودة. فإنه يقال: فضة صولج و صولجة.

و قيل في اسمائها الغَرَب لتغيّبها في المعدن [١٧٧ ب] و ليس هذا التغيّب مما يخصّ الفضة فيعلل به اسمها. و انما هو عام لجميع الجواهر المخزونة. و قيل في الغرب انه الذهب. قال الاعشىٰ :

إذا انكبَّ أزهــر بــين الســقاةِ　　　تــرامــوا بــه غَـرَباً أو نُـضارا

والنُضار: الذهب. و ليس بمستحسن ان تقول: ذهباً أو ذهباً. و إنما هو فضة أو ذهب. فالغرب إذا هو الفضة دون الذهب. على انه قيل: انهما كليهما ضربان من الخشب ينحت منهما أواني الشرب. قال ابونواس:

فــاستوثق الشــربُ للــندامىٰ　　　و أجراها علينا اللجينُ والغَـرَبُ

وها هنا أيضاً يقبح ان تقول: الفضة والفضة. و انما الاصوب فيه، بل و في كلا البيتين ما قيل في الغرب انه قدح من خشب كانوا يشربون به.

فالخشب والذهب على طرفي نقيض في الخساسة والنفاسة. و ليس ما يعمل من أواني الذهب كالمعمولة من الخشب في السعة والكبر. فكأنه قال: شربنا بالكبير والصغير. فيعني بالصغير، الذهبي. و بالكبير الواسع، الخشبي. و شربنا بطاسات الفضة أو الذهب، كما شربنا بالقصاع والجفان من الخشب، كما قال الاول:

شــربنا بــالصغيرِ و بــالكبيرِ　　　على حكمِ الخليفةِ والوزيرِ

و كما قال المنخل:

و لقــد شــربتُ مــن المـدا　　　مــةِ بــالصغيرِ و بــالكبيرِ

[١٧٨ أ] أما الظاهر فأنه يقتضي ما قلنا.

و قد قيل فيه انه عنىٰ بالصغير، الدراهم. و بالكبير، الدنانير.

و قيل: عنىٰ أثمان صغار الابل و كبارها، و استشهد بما بعده:

و شــربتُ بــالخيلِ الانــا　　　ثِ و بــالمطهمة الذكــورِ

و يجوز أن يعني التلّهي في الشرب على ظهورها أو سباءها بأثمانها.

فأما اشهر اسمائها فالفضة. و قد ذكر في التنزيل في قوله تعالىٰ «والذين يكنزون الذهب والفضة»[١] و قوله «قوارير من فضة».[٢] و قوله «أساور من فضة».[٣]

و قيل: انها سميت [بالفضة] لأنه إذا أُزيل عنها الختم وُجد صحاحها سريع الانفضاض. و مكسرها وجهالمتناثر والانقضاض. و قال ابوالفضل العروضي الصفاري.

لعـزّةِ الفضةُ المبرّة — أسكنها اللهُ قلبَ صخرة
حتىٰ إذا النارُ أخرجتها — بألفِ كدٍّ و ألف كَرّة
أودعها الدهرُ تختَ وغدٍ — أقسىٰ من الصخر ألفَ مرّة

و في قرية رستانه[٤] بقرب زروبان وجد في بعض الاوقات حديد مختلط بفضة لاممتزج. و كانت تقشر عنه فتتميز من غير ذوب. و وجد فيها قطعة فضة خالصة في معادن الحديد قطعت و قسمت سراً. و سُعي بأمرها فارتجعت بمن قُسمت عليه و مَن شارك.

و وزن الفضة المساوية [في الحجم] لقطب [١٧٨ ب] الذهب هو أربعة و خمسون و نصف و ثمن.

---

(١) سورة التوبة ٣٤.

(٢) سورة الانسان ١٦.

(٣) سورة الانسان ٢١.

(٤) لعلها (رشتان) و هي جزء من بلاد فرغانة كما في نزهة المشتاق ٢ : ٥٠٧ و أحسن التقاسيم ص ٢١٨. و حدود العالم ص ٣٣٩ و ذكرها ضمن حديثه عن بلاد ماوراءالنهر و حوالي فرغانة. و في مسالك و ممالك ص ٢٦٦ وعدها من مدن فرغانة. و في رساله طريق قسمت آب قلب ٨٩ ضمن ذكر قرىٰ فوشنج أو بوشنك، قرية رُشنان. و قال محقق الكتاب ان اهالي المنطقة يسمونها رشنو، و بينها و بين هراة عشرة فراسخ.
اخيراً، نذكر أهم مكان يوجد فيه معدن الفضة في شرق العالم الاسلامي. حيث ورد في تركستان لبارتولد ص ١٤٩: (و من اندراب يجتاز المسافر جبال هندوكوش ـ كان افضل ممراتها ممر خاوك ـ فينزل بوادي نهر پنجهير، و هو پنجهير الحالي. و قد اشتهر هذا الوادي منذ اكثر من ألف عام بمعادن الفضة التي لاتزال موجودة إلى أيامنا هذه، وكانت تعتبر لعهدها، أغنىٰ معادن الفضة بالقسم الشرقي من العالم الإسلامي).

و متیٰ اُحرقت بالکبریت لصنوف أغراض، کانت اعادتها بطرح برادة حدید صدئة جداً علیها، إذا ذابت. و إن کان معها حملان بقي علیها احتراقه و سـواده و خرج وزنه عن وزنه معها. والله الموفق.

في ذكر النحاس[1]

هو بالرومية خلكو، و بالسريانية نحاشا، و بالعربية النحاس و المس و القطر.

(١) عن النحاس، انظر: الصيدنة ص ٦٠٣. و نزهت نامه علائي ص ٢٥٣ـ٢٥٤. رسالة آثار علوي ص ٦٠. و المعتمد ص ٥٢٠ حيث نقل عن الجامع لمفردات الادوية انه انواع فمنه احمر إلى الصفرة و معادنه بقبرس ـ و هو أفضله ـ و منه أحمر ناصع، و منه أحمر إلى السواد. فأما ماتدخله الصنعة فهو أنواع: منه الطالقون. والنحاس إذا أحرق كان منه الروسختج. و نقل تحذير الحكماء من الأكل في آنية النحاس أو الشرب فيها و خاصة مافيه حلاوة أو حموضة أو دسومة. و في الابنية ص ٣٣٥ نماذج من استخدامه في العلاج. و عجائب المخلوقات ص ١٣٨.
معلومات تاريخية و فولكلورية (النحاس Copper: معدن يوجد أحياناً خالياً من الشوائب. و قد عرفه الانسان منذ القدم. و النحاس ليس كالذهب الخالص. فهو صالح للاستخدام، و تصنع منه الآلات والاسلحة. و من هنا كان يلقىٰ تقديراً عظيماً من الشعوب القديمة. و شاع استعماله قبل اكتشاف الحديد بوقت طويل. و كان النحاس في آسيا المعدن المفضَّل لدىٰ ملكة السماء عشتار، و خصصه المنجمون و الكيميائيون لفينوس. و كان مقدّساً لإلهٰ النار و لآلهة بابل واشور السبعة. و في الساحل الشمالي للمحيط الهادي خصصه الهنود و جماعات اخرىٰ للشمس. و في الهند و في اجزاء اخرىٰ من أمريكا الشمالية كان النحاس معدناً مقدساً يستخدم في صناعة الحُلي والآلات التي تستخدم في تقديم القرابين. و تعتقد بعض القبائل الهندية أن كتل النحاس هبة من الآلهة التي تسكن تحت الماء. و في البنجاب كانت الاقراط النحاسية تُلبس لطرد الشياطين و للوقاية من عِرْق النسا. و في اوربا كان ←

قال الله تعالىٰ «يرسل عليكما شواظ من نار و نحاس».[١] قيل فيه انه الدخان. و استشهد عليه بقوله تعالىٰ «يوم تأتي السماء بدخان مبين».[٢]

و قيل أيضاً: انه النحاس الذي هو فلز. و لامحالة انه عناه مذاباً منصباً. في قوله «فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان».[٣]

و لأن النحاس لحام الحديد، قال ذوالقرنين «آتوني زبرالحديد حتىٰ إذا ساوىٰ بين الصدفين قال انفخوا. حتىٰ إذا جعله ناراً قال آتوني أُفرغ عليه قطرا».[٤] و قيل في القطر انه الرصاص. والرصاص لايلحم الحديد و إنما يرصص وجهه فقط. و قوله تعالىٰ «سرابيلهم من قطران»،[٥] إذا كان بكليته اسماً فلتسرع النار إليه. كأنه عبّر به عن النفط. و إذا كان مجموع اسم [١٧٨ أ] و صفة فهو النحاس المذاب.

و أما المِسُّ، فقد اشترك في ذكره اهل العراق و خراسان حتىٰ سميت القمقمة مسينة[٦] لأنها من نحاس و خُصّت بها. و إن كان لا يأباها كل معمول من النحاس.

و هو بالفارسية روي. لكنه لما اشتهر بالمس صرف روي إلى المحمول عليه: إمّا الرصاص و إما الاسرب.

و منه نوع يعرف بسياه مِسّ، محبَّب المكسر في حمرته شيء من البياض إلى

← الناس في القرون الوسطىٰ يعتقدون ان إحاطة الوسط بسلك من النحاس يشفيهم من الروماتزم. و هناك اسطورة افريقية تذهب إلى ان زعيم إحدىٰ القبائل لم يمكن قتله إلّا بدفع إبرة من النحاس في سرته. و من المعتقدات التي كانت شائعة في أُركاديا ان كل من ينام تحت شجرة الزَّرْنَب كان يلقىٰ مصرعه مالم يدق فيها مسماراً من النحاس. و كان الاسبانيون يعتقدون حتىٰ منتصف القرن الثامن عشر ان النحاس ينمو في الارض. و أنّ منجم النحاس إذا تُرك فإنه ينتج النحاس من جديد) (معجم الفولكلور ص ٢٠٣).

و عن النحاس المحرق (روسختج) انظر الحشائش (١٩٨ أ) و توبال النحاس. انظر: الحشائش (١٩٨ ب).

(١) سورة الرحمن ٣٥.

(٢) سورة الدخان ١٠.

(٣) سورة الرحمن ٣٧.

(٤) سورة الكهف ٩٦.

(٥) سورة ابراهيم ٥٠.

(٦) هي التي تسمىٰ إلى الآن في العامية العراقية: مصخنة. و هي عبارة عن جرة كبيرة من النحاس لنقل الماء.

السواد يُعمل منه الشَّبَه.

و قيل: انه ليس ينفرد بمعدن يخصه. و انما يستحيل من أحمره بحسب النفخ في الاذابة.

و منه نوع يعرف بمس كلان أي نحاس الحملان يقع إلى خراسان من ناحية الهند في غاية اللين، قليل السواد في الاحماء، لايصلّب الفضة إذا حمل عليها. فيقال انّ ذلك لذهبٍ فيه.

و بزروبان معدن يعرف بناوكژدم[1] لما فيه من العقارب القتّالة. يخلص ذهبه احياناً و يخلط مع النحاس أحياناً. و ربما وُجدا فيه متمايزين، لكن ذلك النحاس لايخلو عن ذهبٍ ما فيه. و يخلص منه بالإحراق من كلّ منا دانق. إلّا ان قيمته لمّا لم تفضل عن النفقة، تُرك و لم يتعرَّض له. ثم ليس لذلك النحاس المتروك فيه ذهبية، مزية على غيره في شيء منه.

و كان الحديد في بعض المواضع فيما مضىٰ عديماً أو عزيز الوجود، فكان النحاس [١٧٨ ب] يُقام بدله. يدلّ عليه ما يوجد بأرض الغزية من نصول السهام النحاسية فيعلّق عوذات في أعناق الاطفال. و ما يوجد تحت الارض بطبرستان من المزاريق و الحراب النحاسية فيتيمّن بها المجوس. و ينسب كلا الفريقين كلا النصلين إلى النزول من السماء بالصواعق. و ربما استشهد على ذلك بقول الله تعالىٰ «يرسل عليكما شواظ من نار و نحاس فلا تنتصران».[2]

و في كتاب شموئيل النبي عليه السلام صفات اسلحة كلياذ الفلسطيني ـ و هو جالوت ـ و كلها من نحاس لم يذكر فيه شيء من الحديد.[3]

و من نكادة الدهر مساواة الغطريفية[4] دراهمَ الفضة في السعر و إربأوها

---

(١) من معاني كلمة (ناو) في الفارسية: السفينة. (برهان قاطع) اما گژدم فهي العقرب. فمعنىٰ الكلمة اذن: سفينة العقارب لكثرة مايكون محمّلاً بالعقارب.

(٢) سورة الرحمن ٣٥.

(٣) في العهد القديم: صموئيل الاول ١٧: ٥ـ٦ وصف لأسلحة جوليات الفلسطيني، و هي خوذة و درع و جرموق علىٰ رجليه و مزراق و كلها من نحاس.

(٤) نسبة إلى والي بخارا غطريف بن عطا، حيث ان ارتفاع سعرالفضة آنذاك دعا إلى ان يتفق غطريف ←

احياناً عليها. و ليست الغطريفيات إلّا فلوساً مضروبة من نحاس يُخلط فيها.

و قال ابوسعيد [بن دوست]:

رأيتُ لجندِ قابوسٍ نفوساً كأنّ بهنّ حيضاً أو نفاسا
اظنّ نجومَهم طلعتْ نحوساً فقد طبعت دراهمهم نحاسا

و كنا حكينا ما في ناويو من زروبان من المعدن المخلط الجوهر الذي إذا خلص كانت عطية الوقر من الذهب و الفضة والنحاس بقدر مراتبها في الاثمان و كان صروفها و تسعيرها طبيعياً مقارناً للخلقة.

و وزن النحاس [١٧٩ أ] عند قطب الذهب خمسة و أربعون و نصف و سدس.

و هو يتزنجر بالخل، والروسختج المحرَق منه بالإيقاد أو في أتّون الزجاج. فإن استنزل في بوط مربوط بالدهن و البورق، كان النازل نحاساً ألين من الاصل و أصفىٰ.

و زنجاره إذا دلك على الفضة أو الرصاص حمرّ وجهها.

و من الزنجار ما ليس بمصنوع على ما يحكىٰ عنه في حريقه في جزيرة قبرس في معادن النحاس بها. لأنّ كل مايصنعه الناس من مواد الفلزات، فالطبيعة أولىٰ بصنعه. و ليس هذا الحكم بمنعكس كما يعكسه الكيميائيون حتىٰ يصير ذهبهم المرئيّ في المنام بأضغاث احلامٍ أفضل من المعدني لاقتداره على إحالة ما يُحمل عليه إلى نفسه ذهباً خالصاً ـ زعموا ـ و عجز المعدني عن مثله. و فساده بالحملان انواع فساد.

← مع الاهالي علىٰ سك عملة من خليط مركب من ستة معادن هي الذهب والفضة والرصاص و القصدير والحديد و النحاس. و قيمتها بحسب التسعير الرسمي آنذاك هي ان كل ستة دراهم غطريفية تساوي درهماً واحداً من الفضة الخالصة (تركستان ص ٣٢٦). و في انساب السمعاني ٤ : ٣٠٢ ان قدوم غطريف إلى بخاراكان في زمن الرشيد سنة ١٧٥ هـ.

في ذكر الحَديد[1]

قال الله تعالىٰ «و أنزلنا الحديد فيه بأس شديد و منافع للناس»[2] و نـزول الثقيل غير مستنكَر، لكن قوله جلّ اسمه لايرجع اليه. انما معنىٰ نزول الحديد خلقه و إعداده لمصالح البرية في الدفاع و الانتفاع. لكن عادة الناس جرت فـي تـوقع الغياث بالغيث، و العذاب والزجر من جهة العلو، كما أخبرهم سبحانه و تعالىٰ في قوله «و في السماء رزقكم و ماتوعدون».[3] و الاتيان من هذه الجهة في[١٧٩ ب] الشاهد يكون بالنزول. و به صارت العبارة عما يتصل بالسفل من العلوّ، و انْ لم يكن النازل من الجنس الذي يستحق الوصـف بـالنزول و الانـتقال و آلات الهـبوط و الطيران. ثم قال تعالىٰ «و أَلَنّا له الحديد ان اعمل سابغات و قدر فـي السـرد».[4] والسابغات واقعة لمعار الاسلحة في القتال واقية عما يعامل به المـعاندون و مـن

(١) عن الحديد، انظر: الصيدنة ص ٢١٠. دائرة معارف البستاني ٦ : ٧١٩ـ٧٠٤. نزهت نامه علائی ص ٢٥٢ـ٢٥٣. رسالة آثار علوي ص ٦١ـ٦٢. الابنية ص ١٢١ و فيه استخداماته في التداوي. عجائب المخلوقات ص ١٣٨.

(٢) سورة الحديد ٢٥.

(٣) سورة الذاريات ٢٢.

(٤) سورة سبأ ١١.

ضرب الرقاب. قال الله تعالىٰ «و سرابيل تقيكم بأسكم».[١]

و كما أنزل فى الكتاب الحجج العقلية للمعتبِر الساجد، والحديد البأس الشديد للمصرّ الجاحد، كذلك انزل الميزان لإقامة العدل والتسوية في الحكم و القضية. و أنزل هذه الثلاثة بالأمر و التهيئة. و لم يستغنِ الميزان عن الحديد. كما قال عدي بن زيد:

أبــلِغا عــامراً ليُـبلغْ أخــاه ... انــني مــوثَقٌ شــديدُ الوثــاقِ

في حديدالقسطاسِ يرقبني الحـا ... رسُ، والمرءُ كـلّ شـيءٍ يـلاقي

كما انّ المقهورين من الجناة لم يتمّ منعهم إلّا بالحديد من القيود و السلاسل و الأغلال و التقرين في الأصفاد حتىٰ سمي له السجّان حدّاداً بسبب مزاولة هذه الآلات في المسلَّمين اليه ليحدَّهم و يمنعهم بها. قال كشاجم:

هذا الحديدُ سلاحُ اصحابِ الوغىٰ ... و بـه يـريق دمـاءَنا الحـجّامُ

[١٨٠ أ] والحديد معدنه ينقسم صنفين: أحدهما ليّن يسمىٰ النرماهن و يلقّب بالأُنوثة لخَوَرِهِ. والاخر صلب يسمىٰ الشابرقان و يلقّب بالذكورة لصرامته. و هو يقبل السقي مع تأبّيهِ لقليل انثناء.

ثم ينقسم النرماهن مثله إلى ضربين: احدهما، هو. والاخر ماؤه السائل منه وقت الاذابة والتخليص من الحجارة و يسمىٰ دوصا. و بالفارسية أسته. وبنواحي زابلستان رو، لسرعة خروجه و سبقه الحديد في الجريان. و هو صلب ابيض يضرب إلى الفضية.

و من الشابرقان سيوف الروم و الروس و الصقالبة.

و ربما قيل له قلع بنصب اللام و بجزمها، فيقال: تسمع للقلع طنيناً ولغيره بححاً. و نسب اليه نوع من السيوف فسميت قلعية. و ظنّها قوم منسوبة إلى موضع، كالهندية و اليمانية و المشرفية فقالوا: إنها تُحمل من كُله كما يحمل منها الرصاص، و ينسب اليها القلعي. و هي سيوف عراض لاتبعد أن تشبه لبياضها في اشعار العرب على اضطرابها فيه. قال [الحصين بن الحمام المري]:

تراوحُ بالصخر الاصمِّ رؤوسُهم ... إذا القَـلَعُ الرومـيُّ مـنها تـثلَّما

---

(١) سورة النحل ٨١.

فقد أشار إلى الشابرقان اذ ليس للروم سيوف من غيرها. قال الشريف العجاج:

قد أحدثتْ رومية القيونِ   ابيضَ من ماء الحديدِ الجونِ

و قال:

إنّي إذا الموتُ كَمَعْ   أضربُهم بذي القَلَعْ

[١٨٠ ب] أي الحديد المتخذ منه السيوف القلعية. وأخرجه مخرجاً لصفة السيوف كذي الفقار و ذي الشطب.

و قال ابن الرومي:

يكشّفُ الدهرُ منه في تصرّفِهِ   عن منصلٍ قَلَعِيٍّ من مناصلِهِ.

ثم كيف تميّز القلع المذكور من مقلوبه. فقد قال الشاعر:

واجتلبوا عِرقَ دمٍ أبىٰ القَلَعْ

و أراد العَلَق فقلبه للقافية فيما قبله.

والقلع أيضاً الشراع. قال سويد بن [ابي] كاهل:

ذو عبابٍ زبدٍ آذيُّهُ   خمطُ التيارِ يرمي بالقَلَعْ

و قال الاعشىٰ:

يكبُّ الخلّيةَ ذاتَ القلاع   و قد كاد جوْجوْها ينحطمْ

كما ان الجواري المنشآت في البحر شُبِّهت بالاعلام. كذلك اشتراك السفن و أعلام الجبال في اسم القلع. قال الراعي:

فظلَّ بالحزم لايصري أرانبَهُ   من حدّ أظفارِهِ الجحرانُ والقَلَعُ

أي صار هذا الصقر فيما غلظ من الارض و ارتفع، لاتمنع الاجحرة و رؤوس الجبال الارانبَ من أظفاره. و قال ابوالنجم:

يهشم صمّ القلع الصرار

و قال وضّاح اليمن:

لا يحمل العبدُ فيما فوق طاقتِهِ   و نحن نحمل ما لاتحمل القَلَعُ

والقلع في الاصل: السحاب. قال ابن أحمر:

[١٨١ أ]

و تكسر[١] فوقه القلع السواري و جُنَّ الخازِ بازِ به جنونا

و قال زيد الخيل:

خَلَتْ و ترجَّزَ القلع الغوادي عليها فالأنيسُ بها قليلُ

والقلع: السحاب. والسحاب يشبّه بالجبال. و الحديد يستنبط منها. و باشتراك الاسم نقل الحديد إلى السماء. و قال الهذلي:

يكفيك من قلعِ السماءِ مهنّدٌ فوق الذراعِ و دون بوعِ البائعِ

صافي الحديدةِ قد أضرَّ بجسمِهِ[٢] طولُ الدياسِ و بطنُ طيرٍ جائعٍ

والبيت الاول لايمتنع به خلق الحديد. و يعني الانزال المذكور مصرَّحاً فيه بالسماء. و لم يُرِدْ بالمهنّد نسبته إلى الهند، لكنه جعل ذلك اسماً للسيف صفةً لازمة له.

ثم في البيت الثاني، أفصح بما قالوا انّ نار الصاعقة تخرق الارض و تسوخ فيها فيحفر في أثرها فيها و يخرج منها حديدة تتخذ منها السيوف القلعية.

و معنىٰ بطن طيرٍ: ان تلك الحديدة تقطع و تحمىٰ حتىٰ تصير كالجمرة و تلقىٰ للنعامة ليذهب عنها الخبث في بطنها و تذرقها صافية صالحة تطبع منها السيوف حينئذ ثم تداس بالمداوس و تُجلىٰ بالصقل. و ذكر مَن شاهد ابتلاع النعام الحديدَ المحميّ انه لايمكث في بطونها و انما تذرقه لوقته كما هو.

وسمعت في الشابرقان من عدّةٍ حكوه: ان الروس [١٨١ ب] والصقالبة يقطعونه قطاعاً صغاراً و يعجنونها في الدقيق و يطعمونها البطوط ثم يغسلونها من ذرقها. و يعيدون هذا الفعل عدة مرات ثم يلحمونها بها بعدُ بالتغريق في النار، و يطبعون منها سيوفهم. قال ابن بابك:

ينقدُّ منه ظلام النقع مؤتمضاً كالبرق ينشقُّ عنه كلةُ القَلَعِ

و لولا انّا نعلم ان الدوص[٣] لاينقاد بانفراده لعمل السيوف منه، و لا تقاوم الضرب لظننا من سيف ابي الابيض العبسي القائل:

---

(١) في اللسان (قلع): تفقأ.

(٢) في اللسان (دوس): بصقله.

(٣) في اللسان (دوس): داس السيف: صقله. و المِدْوَسة: خشبة عليها سِنّ يداس بها السيف. و يقال للحجر الذي يجلىٰ به السيف مِدْوَس.

و مالي مالٌ غيرَ دِرْعٍ و مغفَرٍ و أبيضَ من ماءِ الحديدِ صقيلِ

أو سيف القائل الآخر:

و ترىٰ مضاربَ شفرتيه كأنها ملحٌ تناثَرَ من وراء الدارعِ

أنه مطبوع من الدوص.

و قيل في بعض الكتب: ان الصواعق إذا حدثت ارتفع ما تخلّص منها. و ما احترق من الجوّ من اجزاء العطوبة، وقع إلى الارض.

و ذكر ابوجعفر الخازن حاكياً: ان صاعقة وقعت على صخرة في دار أحد معارفه ككرة نارٍ تدحرجت على الارض و غابت في البالوعة. و تدحرجها على الارض من قضايا الثقل.

و قد قيل في الصاعقة انها ألطف من الهواء و من الذي عندنا من ضرام [١٨٢ أ] النار بدليل غوصها فيما تخلخل من غير إضرارٍ بها و إذابتها ما استحصف[١] مما يقبل الذوب. فليس إلّا الريح التي مع الرعود و البروق و الصواعق و هي سببها، تحمل فلزّاتٍ من مواضع أُخر: إما من ظهر الارض، و إمّا مرمية بالرَدَغات[٢] من بطنها. يشهد له الحديد الواقع منذ سنين بالجوزجان إذ كان أنجراً[٣] بحرياً على شاهد أحد المحصّلين فيه من مشابهه بعد تغيّر شكله بما غشيه من الاحماء من قوة الرمي. و لم يكن جوهره بجيّد، إذ ليس تُختار الاناجر من اجود الحديد، فإن الغرض فيه الثقل فقط.

و كذلك الذي امطُرت قرية طاعون من قرىٰ فوشنج[٤] ـ في يوم سماؤه

---

(١) في اساس البلاغة (الحصف: هو البثر الصغار) و قد استعارها البيروني هنا لما صغر حجمه.

(٢) الرَدَغ و الرَدَغة: الماء و الطين و الوحل الكثير. لسان العرب.

(٣) راجع الحاشية (٢) ص ١٢٠.

(٤) (بوشنج: بلدة علىٰ سبعة فراسخ من هراة يقال لها بوشنك. و قد تعرب فيقال فوشنج) (انساب السمعاني ١: ٤١٣). و في تحقيق ماللهند ص ٢٢٣ (كفعل العرب في تعريب الاسامي فتصير ممسوخة مثل بوشنك، في كتبهم إياها: فوسنج). و عن هذه الحجارة قال حافظ ابرو: (و من عجائب فوشنج، الجبل القريب منها المشهور باسم رباط پي، حيث يذهب كثير من الناس إلى هناك ليجمعوا الاحجار التي سقطت في ذلك المكان و هي علىٰ أشكال الحيوانات، و يبلغ وزن اكبرها عشرة سيرات ـ السير كما في برهان قاطع ١٥ مثقالاً بحسب وزن خراسان ـ و أكثر. و أصغرها بوزن مثقال واحد. و هي علىٰ

←

مصحية ـ من الفلزات المشابهة للصفر الردیء مجدرة كخبث الحديد، حامية كان الماء ينشّ منها إذا وقعت فيه. و هي من منا إلى مناوين.

و في الحديد بعد الدوص توبال و هي قشوره التي ترتمي منه بالطَرْق و خبثه و صدأه المسمىٰ لحمرته زعفراناً ـ منسوباً إليه ـ.

و وزنه بالقياس إلى قطب الذهب أحد و أربعون و ثلث.

و يزعم الكيميائيون انهم يليّنون الحديد بالزرنيخ حتىٰ ينذاب في سرعة ذوبان الرصاص. و انه إذا صار كذلك صلّب الرصاص و ذهب بصريره، إلّا انه ينقص من بياضه. فهذه أحوال الحديد المفرد.

[١٨٢ ب] و أما المركب من النرماهن و من مائه، و هو الذي يسبقه إلى السيلان عند التخلّص، فهو الفولاد. و بلد هراة مخصوص به.(١)

و تسمىٰ بيضات من جهة الشكل. و انها طويلة مستديرة الاسافل على هيئة بواطقها. و منها تطبع السيوف الهندية و غيرها.

و حال الفولاد في تركيبه على قسمين: إما أن يُذاب ما في البوطقة من النرماهن و مائه ذوباً سواء، يتّحدان به فلايستبين أحدهما من الاخر. و يستصلح للمبارد و نحوها. و منه يسبق إلى الوهم ان الشابرقان من هذا النوع، بصنعة طبيعية تقبل لها السقي.

و إما أن يختلف ذوب ما في البوطقة فلايكمل الامتزاج بينهما، بل تتجاور أجزاؤهما فيُرىٰ كل جزء من لونيهما على حِدة عياناً و يُسمىٰ فرنداً. و يتنافسون في النصول التي جمعته و الخضرة و يديمون صفتها. قال امرؤ القيس:

متوسّداً عَضْباً مضاربُهُ   في متنهِ كمدبّةِ النـملِ

و قال ابن المعتز:

ترىٰ فوقَ متنيهِ الفِرِنْدَ كأنه   بـقيةُ غـيمٍ رقَّ دونَ سـماءِ

← شكل طوير يبدو منه صدره و ريشه. و في ذلك الجبل ايضاً ينبت نبات من الصخر، لايستقر عليه الثلج عند هطوله في الشتاء لحرارة ذلك النبات) (جغرافياى حافظ ابرو ص ٤٠).

(١) (و يتصل نهر هراة ببلاد الغور حيث الجو المعتدل. و إلى الشرق توجد بتران، و خارجها توجد قرىً و مزارع كثيرة. و هناك يوجد معدن الحديد و معدن الرصاص اللّذين يُصنّعان الآن) (جغرافياى حافظ ابرو ص ٣١).

و قال أيضاً:

وسطَ الخميسِ بكفِّهِ ذَكَرٌ عَـضْبٌ كأنّ بـمتنهِ نَـمَشاْ
صافي الحديدِ كأنّ صيقلَه كتبَ الفِرِنْدَ عليه إذ نَـقَشاْ

[١٨٣ أ] و قال ابوالهول الحميري:

و كأنّ الفـــرندَ والجـــوهرَ الجـــا ري عـــلى صـــفحتيهِ مـاءٌ مـعينُ

والخضرة تستحب في النصول اليمانية والهندية، والبياض في المشرفية.

قال الباهلي في كتاب السلاح[١]: الفرند: هوالوشي الذي في متن السيف. و البرند: لمع يكون فيه من الفرند تخالف لونه.

والمشطب من السيوف الذي فيه طرائق كـالجداول مـعمولة. فـربما كـانت مرتفعة. و ربما كانت منحدرة ـ و هذا الانـحدار الذي ذكـر لايكـون إلّا إذا كـان الجدول واحداً. و أمّا إذا كانت الجداول اكثر من واحد، فـالمرتفع هـو بـين كـل جدولين بالضرورة ـ.

والسريجية منسوبة إلى سريج صانعها. و قيل نسـبة إلى السِـراج و مـصغَّراً لبريقها ـ و هو تخريج رديء.

والقلعية إلى قلعة.

والقساسية[٢] منسوبة إلى قساس جبل فيه معدن حديد.

و قيل: ان المشرفية نسبة إلى المشارف و هي قرىٰ تدانـي الريـف. و هـي المزالف أيضاً. و قيل: ان المشرفية نسبة إلى صانع جاهلي من ثقيف اسمه مَشْرَف.

و قالوا في ورنه[٣] اليمانية انه معوج متساوي العقد ابيض على أرض حمراء أو خضراء.

والقبورية: معروفة بهذا اللقب. و كأنها الموجودة في حفائر موتاهم العظماء.

---

(١) رجح كرنكو أن يكون ابا يعلىٰ محمد بن ابي زرعة الذي قتله الزنج بالبصرة عام ٢٥٧ هـ. و الصواب انه الاصمعي. انظر مقدمة الكتاب.

(٢) قُساس: جبل لبني أسد. و إذا قيل بالصاد فهو جبل لهم ايضاً فيه معدن من حديد تنسب السيوف القساسية إليه. و ذكر ابوعبيد عن الاصمعي من اسماء السيوف القساسي. و لا أدري إلى مانُسب. و قال شمر: قُساس: يقال انه معدن الحديد بأرمينية نسب السيف اليه) (معجم البلدان ٤ : ٩٢).

(٣) كذا في الاصل. و قرأها كرنكو: فرند.

و سمعتُ انها التي لم تقبل [١٨٣ ب] الدواء في السبك بالسوية، فبقيت فيه عروق لينة إناث لاتشرب [الماء] و ان اتفقت في شفرتيه لم يقطع لعدم السقاية. و ان تنحت عن الشفرتين لم تضر.

والمهنّد نسبة إلى انه عُمل بالهند. و ربما نُسب إلى سرنديب. و غُيِّر بالتعريب. قال ابن أحمر :

فخرَّ وجال المهرُ ذات شمالِهِ[١] كسيفِ السرندىٰ لاح في كفّ صاقلِ

والفرند يسمىٰ بخراسان جوهراً، مضافاً إلى السيف. و قد يخفىٰ من الحَمْيِ و من الصقل. و إذا أراد الهندُ إظهاره طلوه بالزاج الاصفر البامياني أو الابيض المولتاني[٢] و لولا ان للبامياني فضلاً لما حُمل إلى المولتان.

و في السقي يطلون متن السيف بطين حرٍّ و أختاء البقر و ملح كالملغمة، و يمتحنون موضع السقي بالإصبعين من جانبي غربيه ثم يحمونه بالنفخ فتغلىٰ الملغمة و يسقونه و ينقون وجهه من المطلي عليه فيظهر الجوهر.

و يمكن أن يكون مع الملح زاج.

والقطع في الفرند الدوص[٣] الابيض بسبب صلابته، لكن الانكسار والتفتت مقرونان به. فإذا اكتنفه انثىٰ الحديد الاسود من جانبيه، بقاه على القطع و حفظه من تلك الافة. و هو صفة الجوهر. و لن توجد أُمة أبصر بأنواعه و أسمائه من الهند.[٤] و

---

(١) في الاصل وجال المهر دبّ شماله. و التصحيح من اللسان (سرند).

(٢) نسبة إلى الباميان و هي (بلدة بين بلخ و غزنة، بها قلعة حصينة. و القصبة صغيرة والمملكة واسعة جداً و بهابيت ذاهب في الهواء بأساطين مرفوع منقوش فيه كل طير و خلق علىٰ وجه الارض، ينتابه الدعّار، و فيه صنمان عظيمان نُقرا في الجبل من أسفله إلى اعلاه، احدهما يسمىٰ سرخ بُت، والآخر خنك بت) (انساب السمعاني ١ : ٢٧٢).

و أما المولتان فهي (مدينة كبيرة من مدن الهند، و فيها صنم عظيم جداً يُحج اليه من كافة انحاء الهند يسمىٰ صنم المولتان) (حدود العالم ص ٢٠٣)

(٣) الدوص: ماء الحديد. (المدخل التعليمي ص ٦١).

(٤) يقول ول ديورانت عن مهارة الهنود في تعدين الحديد: (ارتقت صناعة الحديد و صبّه في الهند قبل ظهورها المعروف لنا في أُروبا بزمن طويل. فمثلاً أقام فكرامادتيا ـ حوالي سنة ٣٨٠ ميلادية ـ في دلهي عموداً من حديد لايزال محتفظاً ببريقه حتىٰ اليوم، بعد أن انقضىٰ عليه خمسة عشر قرناً، و

←

من هذا الجوهر ما هو دقيق النقش حتىٰ يشبّه بمدبّ النمل [١٨٤ أ]. و منه ما تغلظ نقوشه و تتبسط فيحيل منها صنوف صور كما يتفق في السحاب و في الماء المسكوب على الارض. و ما حكيناه في الجزع.

و كان الروس يعملون سيوفهم من الشابرقان و الشطب في وسطها من النرماهن لتكون اثبت على الضرب و أبعد عن الكسر. اذ الفولاذ لايقاوم برد شتواتهم و ينكسر في الضربة. فلما عاينوا الفرند، أبدعوا للشطب النسج من خيوط ممدودة. و من كلا نوعي الحديد الشابرقان و الانثىٰ. فجاءَ لهم في النسج الملحم بالتعريق اشياء عجيبة كما قصدوها و أرادوها.

و ليس الفرند حاصلاً بالقصد في الصنعة ولا آتياً بالإرادة، إنّما هو بالاتفاق.

و لابأس ان نذكر ما عرفناه من جهة ذوي البصر بجواهر السيوف مستفادة من الهنود. و أشرف انواعه و أسرفها يسمىٰ پلارك[١] بالباء المعربة بالفاء. و منه سيوفهم الثمينة. و يزعمون أن حديده يسبك من رمل أحمر في نواحي كنوج يذوبونه بالتنكار البلوري. فإن دقيقه لايصلح الّا للصاغة. و هو ماء هناك ينعقد تنكاراً. والغلبة في هذا الجوهر الابيض من لونيه على أسودهما.

و نوع منه يسمىٰ روهينا[٢] يطبع بالمولتان من البيضات الهروية.

و نوع يسمىٰ مون يُضرب [١٨٤ ب] أيضاً بالمولتان من تلك البيضات. و هو ثلاثة اصناف: أحسنها يلقّب بالعمراني، و يلقب بلازك، و الغلبة في جوهره الاسود و أحسنه. و أردأه يلّقب بحرمون. و فيما بينهما واسطة. و اليمانية من السيوف تشابهه.

و يقاربه نوع اسود يسمىٰ نيله بند.

و نوع يسمىٰ باحري و هو ثلاثة الوان:

اصلي يقارب روهينا.

← لايزال سر احتفاظه ببريقه من عوامل الصدأ و التآكل، الذي يرجع الىٰ نوع المعدن ذاته أو إلىٰ طريقة طَرقه وصبّه، لايزال ذلك لغزاً يحير علم المعادن الحديث) (قصة الحضارة ٣ : ١٥٤).

(١) في هامش محقق آداب الحرب ص ٢٥٨: (پلارك و پرالك، كلاهما صحيح).

(٢) في آداب الحرب ص ٢٥٨ أنواع السيوف و منها هذا ال (روهينا).

و مخوص يشبه بالسقلاطون[١] المخوص و ذلك ان البيضة لاتضرب بطولها و انما تضرب على رأسها إلى ان تتبسط كالطبق ثم يقطعونها لولبياً و يسوّون استدارتها إلى الاستواء. ثم يقدّرون السيف منها فيجيء مخوص الجوهر.

و ثالث ألوان باحري، كل سيف لا جوهر فيه. فإن هذا الاسم يطلق عليه من غير صفة.

و نوع يسمىٰ مجلياً و يشبه باحري إلّا انه يتفق فيه صور حيوانات و اشجار و غيرها. و ذلك على ضربين:

احدهما، ان تكون الصورة في أحد متني السيف بتمامها.

والاخر، ان بعضها في أحد المتنين و باقي اعضائها قد نفذت فيه حتىٰ ظهرت في الجانب الاخر. و هو أنفس ضربيه و يُقوَّم بفيلٍ مختار. فإن كانت الصورة إنسية فاق الاثمان و القيم.

و كان لعمرو بن معدي كرب سيف يُلقب بذي النون. اذ كان في وسطه تمثال سمكة [١٨٥ أ] و هو يقول فيه:

و ذو النونِ الصفيُّ صفيُّ معي   و تحتي الورد مقتعدة

و أيضاً:

و ذوالنونِ الصفيُّ صفيُّ عمرٍو   و كلٌّ وارد الغمراتِ نامي

و كان ذوالفقار لمنبه بن الحجاج، استخلصه النبي صلىٰ الله عليه و سلم، واصطفاه لنفسه يوم بدر.

و كل ماعدا هذه الانواع و لم يَجُدْ حديده سمّوه كوجره.

و كما انّ في الخيل دوائر يُتيمَّن بها و يُتشاءَم، دائرة مذمومة تُعرف بالقالع. كذلك في السيوف ذي الجواهر، موضع أسود كالقطعة الخالية عن نقش، إذا قُلع أضرَّ بالنصل. فلهذا يُترك. و إذا كان نافذاً من متنٍ إلى متن، كان شُرّاؤهم يتشاءمون. إلّا انهم يفضلونه في نصفي السيف. فإن كان نحو طرفيه، كان شؤمه على الخصم. و ان كان نحو القبضة، عاد الشؤم على صاحبه.

---

(١) في اللسان (سقلط): (السقلاطون: نوع من الثياب).

و لمزيد بن على الحداد الدمشقي،[١] كتاب في وصف السيوف التي اشتملت رسالة الكندي على أوصافها، ابتدأ بعمل بيضات الفولاذ بصنعة الكور، و عمل البواطق و رسومها و صفة أطيانها و تعيينها. ثم أمر أن يجعل في بوطقة خمسة أرطال من نعال الدواب [١٨٥ ب] و مساميرها المعمولة من النرماهن. و من كل واحد من الروسختج و المرقشيثا الذهباني و المغنيسيا الهشّة وزن عشرة دراهم. و تُطيَّن البواطق و تودع الكُوَر، و تملأ فحماً و ينفخ عليها بالمنافخ الرومية، كل منفاخ برجلين إلى ان تذوب و تدور. و قد أعدَّ له صرراً فيها إهليلج و قشر رمان و ملح العجين و أصداف اللؤلؤ بالسوية مجرشة. في كل صرة أربعون درهماً، يُلقىٰ في كل بوطقة واحدة ثم يُنفخ عليها ساعة نفخاً شديداً بلارحمة ثم تُترك حتىٰ تبرد و تخرج البيضات من البواطق.

و حدّثني من كان بأرض السند أنه جلس إلى حداد كان يعمل السيوف. فتأمّلها فكان حديدها نرماهن[٢] كان يذرّ عليه دواءً مدقوقاً نعماً[٣] لونه يضرب إلى الحمرة و يلقيه و يلحمه بالتعريق. ثم يخرجه و يطوّله بالطرق و يعيد [عليه] الذرّ والعمل مراراً. قال و سألته عنه ماهو. فنظر إلى نظر المستهزيء. فتفرست فيه، انه دوص يمزجه بالنرماهن طرقاً و تعريقاً كما يعمل بالبيضات في هراة بالإذابة. أو أنه ما ذكره الدمشقيُّ في مثله. فقد يقال في جوهر السيف انه يستحيل من نوع إلى نوع. و لذلك يُحمد فيه [١٨٦ أ] العُتْق و يمدح به. و على استبعادي ذلك أحمل قولهم على معاوِن النار في إحالة احد المختلطين إلى الاخر حتىٰ يقلل ابيضه أو أسوده أو على الصقل حتىٰ يظهر بالتقشير خفياً كان في الباطن تحت الصفيحة العليا من جرمه.

و فما يشبه الخرافة في أصل الحديد ـ و إنْ كثر ذكره في كتب الاخبار ـ انه وُجد في القندهار عند افتتاحها سارية حديد طولها إلى السماء سبعون ذراعاً. فحفر هشام بن عمرو[٤] عن أصلها فانكشفت عن ثلاثين ذراعاً منها تحت الارض. فسأل

---

(١) في ن: ولزيد بن علي الحداد. و في ط: و لم يدين علي الحداد.

(٢) في اللغة الفارسية (نرم) تعني ليّن. و (آهن): حديد. فيكون معنىٰ الكلمة الحديد المطاوع.

(٣) نعماً: أي دُقّ حتىٰ غدا ذرّات صغيرة.

(٤) في فتوح البلدان ص ٤٣١: أن الخليفة أباجعفر المنصور ولّىٰ هشام بن عمرو التغلبي السندَ، ففتح

عنها، فأُخبر ان تبّع اليمن و رد بلادنا مع الفرس. و لمّا استولوا على الهند سبكوا من سيوفهم هذه السارية و قالوا: نحن لا نريد مجاوزة هذه البلاد إلى غيرها. و ملكوا السند. و قالوا كلام مَن ليس له بصر بمزاولة الفلزات و صنعة الاشخاص العظام منها بل هو حماقة من يحتاج إلى الازدياد في السلاح عند امتلاك البلاد فينقص منها بدل الزيادة، كأنه يريد أن يقاتل بالسارية.

و يشبهه خبر المترددين بين خوارزم و أرض الغزية عن علاة[1] من حديد في قَدِّ البيت العظيم يعبرون عليه في الطريق العادلة.

← ماالستغلق.

(١) العلاة: السِندان. (لسان العرب).

في ذكر الرصاص[1]

[هو بالرومية كسطربن و لهذا يجيء في كتب الكيمياء قسطير. و قيل انه بالسريانية انكا. و ما أظنه إلّا للأسرب، أو انه مشترك بين الرصاص. بالعربية أيضاً الصرفان.

---

(١) لحسن الحظ، فان كتاب النخب من الجماهر قد حفظ لنا فصل الرصاص الذي لانجده في اي واحدة من المخطوطات المكتشفة للكتاب.
عن الرصاص، انظر: البحث الجامع في دائرة معارف البستاني ٨ : ٦١٠ـ٦٢٦. والصيدنة ص ٢٩٢. و الابنية ص ١٦٦ و قال محققه في حاشية الصفحة ذاتها: (الرَصاص: يشمل القلعي والأسرب. و لأجل التمييز بينهما، يقال للقلعي رصاص أبيض، و للأسرب رصاص اسود. و حين يقال رصاص ـ علىٰ الاطلاق ـ فالمراد به القلعي الذي يقال له بالفارسية أرزيز). و عن الرصاص، انظر ايضاً: رسالة آثار علوي ص ٦١. والمعتمد ص ١٨٦ حيث ذكر الامراض والحالات التي تُداوىٰ به. و لابدّ لنا ان نحيل إلىٰ نماذج من علاج القدماء في دائرة معارف البستاني ٨ : ٦١٣ و التحذير الذي ذكره هناك في ان الرصاص مادة سامة بكافة مركّباته. انظر عن الرصاص ايضاً: عجائب المخلوقات ص ١٣٨.
معلومات فولكلورية عامة: (الرصاص Lead: معدن ليّن ثقيل الوزن رمادي اللون.كان يعتبره القدماء من المعادن الخسيسة. وكان السحرة والساحرات و الشياطين و مَن إليهم يتمتعون بمناعة ضد الإصابة بقذائف الرصاص و لايمكن القضاء عليهم إلّا بسلاح من الفضة. و لكنّ هذا الاعتقاد كان غير صحيح ←

و إذا اشرقت [الشمس] من غبّ سرنديب بلغت كله في قريب من خمسة عشر يوماً بمسير الماء. و هي منتصف الطريق بين عمان و الصين. و كذلك هي فيما بين جزيرتي سرنديب و سريره الشرق. و سريره عنها بقريب من خمسة و عشرين يوماً في الماء. و يغرب عنها سرنديب مثل ذلك.

و من كله[١] تجهز الافاويه[٢] و يبلغ البحر إلى عمان. و ليس يختص بها منها غيرالرصاص.

← في السحر الفيدي ـ الفيدا هي الكتب الهندية السنسكريتية المقدسة ـ الذي كان يستعمل الرصاص ضد الشياطين و السحرة. و من جهة اخرىٰ، فإن سهماً من الرصاص يقضي علىٰ حُبٍّ شاب. و كانت تستخدم أحياناً توابيت من الرصاص لحماية اشياء ـ و بخاصة رفات رجال‌الدين ـ من الشياطين. و استخدم الكيمائيون الرصاص عندما حاولوا أن يضيفوا إليه إكسيراً معيّناً لتحويله إلى ذهب. و من ثَمّ فإن مركّباته المختلفة كانت معروفة و استخدمت منذ القدم في التطبيب. و كان يُستخدم بسبب لونه الباهت الكئيب في التعاويذ الهدّامة التي تكتب عليها اللعنات. و في القرن الحادي عشر كانت التعاويذ المكتوبة علىٰ ألواح رصاصية تُستخدم لمنع الحمل و إثمار بساتين الفاكهة. و في القرن الثاني عشر كان الرصاص يوصف لعلاج عضة ثعبان البحر، فيوضع علىٰ موضع الاصابة مع قطعةٍ من الثعبان نفسه. و كان بعض الناس يستخدمون رصاصة يضعونها تحت اللسان لتخفيف ألم الاسنان. و في ساسكس بانجلترا توضع كأسُ بيضةٍ مليئةٌ بالرصاصات لعلاج خُرّاج الرئة. و تكاثف بخار الماء علىٰ الاوعية الرصاصية دليل علىٰ قرب سقوط المطر. و كان حَفَظَةُ غُرفِ المقدَّسات في انجلترا يصنعون أوسمة من الرصاص. و في القرن الرابع عشر قام ثلاثة من رجال الدين في انجلترا بصنع تمثال من الرصاص معتقدين انه سوف يتحدث اليهم في خلال شهر، و يفشي لهم أسرار الكيمياء و الكنز الدفين. و لكنهم فشلوا في ذلك لأنهم صنعوه تحت البرج غيرالمناسب. و في تكساس كان هناك شخص يشكو من البثور، فكان يأخذ رصاصة لكل بثرة أُصيب بها لتنقية دمه. و كان بعض المستكشفين الاوائل في تكساس يضعون تحت السنتهم رصاصات لإطفاء سَوْرة عطشهم عندما لايتاح لهم العثور علىٰ ماء. و لايزال الناس يلبسون خواتم مصنوعة من الرصاص لعلاج الروماتزم. و يقال: ان حمل رصاصة أو قطعة من الرصاص تتدلّىٰ من العنق أو توضع في الجيب تشفي المرء من الرعاف و تمنع الشُماق السام) معجم‌الفولكلور ص ١٣٠.

قلت: لانعلم ما معنىٰ السماق السام المذكور آنفاً.

(١) تحدثنا عن كله أو كلاه في الحاشية ٩٨ و قلنا انها تقع في الملايو. و في حدود العالم ص ١١٠ ان الخيزران ينبت فيها بكثرة، و فيها معدن الرصاص القلعي. و قد علق مينورسكي في حاشية الكتاب: (كلابار = كلبار هي قسم من الزابج. و في اصطلاح الرصاص القلعي المستخدم في اللغة العربية، فإن «قلعي» مشتقة من «كله»). و قال البيروني في التفهيم ص ١٢٢ (كله: منها يجلب الرصاص القلعي).

(٢) التوابل التي توضع في الطعام لتطييب رائحته و طعمه.

و وزنه بقياس قطب الذهب ثمانية و ثلاثون و ثلاثة اثمان.

و له في كله معدنان: أحدهما في جبل لز. و الاخر في لونك من حدود كله أيضاً و ليس في غزارة الاول.

و سمعت ان معدناً أيضاً بصنفير.[١]

و يحمل الرصاص قطعاً كالمخروط المربع القاعدة المقطوع الرأس يسمونها جانة.

و يسمىٰ أيضاً مصلاة. نضب[٢] كل مصلة من وزن ثلاثة أمناء إلى أربعة. و يقال ان في كل واحدة منها دانق ذهب ان أُخرج من المصلة كان ثمن ماذهب منها.

و حكي عن ابن الفضل بن العميد[٣] انه استخرج ذهب الرصاص، فخرج من الخمسة الامناء وزن مثقال. و حسب][٤] المؤونة و النفقة[١٨٦ ب] فزادت على قيمة المثقال من الذهب. فأعرض عنه.

و من الرصاص يعمل اسفيذاج هو كلسه. و ذلك انه إذا انذاب علتْه قشرة تنحّىٰ عنه بالملعقة، فتتجدد فوق وجهه أُخرىٰ. و لايزال يفعل ذلك و هي تعود إلى ان يحترق كله. ثم يبيض بالتشوية[٥] البليغة فيخرج ابيض فيه صفرة يسيرة. و إذا أُذيب في النار حصل منه كالحرف فستقي اللون. و قال:

كأنك سيفٌ من رصاص مفضّضٍ ... يُرىٰ حسناً في العين و هو كهامُ

و كأنه سيف قلعي مموّه.

---

(١) واضح انها و التي قبلها من توابع كله.

(٢) نضب: كذا في الاصل. أما المصلة فهو المادة المتقطرة من إذابة الرصاص هنا. ففي اللسان (مصل الشيء يمصل مصلاً و مصولاً: قَطَرَ).

(٣) الوزير والاديب الشهير صاحب الرسائل والانشاء الذي ذاع صيته. و كان يسمىٰ الجاحظ الثاني. و قد توفي عام ٣٦٠ هـ و هو الذي كتب فيه ابوحيان التوحيدي و في ابن عباد كتابه المعروف مثالب الوزيرين. وفيات الاعيان ٥: ١٠٣ـ١١٣.

قلت: ورد في نص النخب اعلاه: ابن الفضل ابن العميد. و صوابها: ابوالفضل ابن العميد. و يبدو انه من غلط النسّاخ.

(٤) إلى هنا ينتهي النقل عن النخب حيث يلتحق كلامه مع الكلام الذي في أصل الكتاب.

(٥) التشوية: أن يُسقىٰ بعض العقاقير مياهاً ثم يوضع في قارورة أو قدح مطيَّن و يُعلّق بآخر و يُشد رأس القارورة و يجعل في نار إلىٰ أن يشتوي. (مفاتيح العلوم ص ٢٦٤).

والشأن في مفضّض الرصاص أن لايكون بإلزاق تبر الفضة عليه بـالغراء ـ وجدته أيضاً في نسخة : من نحاس مرصص. فكأنه للتقريب. من الامكان ـ والله اعلم.

في ذكر الاسرب[1]

و هو الآنك. و يعرّب من الفارسية اسرفاً.

و هو بخراسان و العراق و يحمل إلى الروم.

عزيز مسترذل يذوّب من تراب مخصوص بذلك و من أحجار في معدنه. و لهذا ذل و رخص في سعره. و هو بنواحي الشرق عزيز، ليس له بها معدن. و لذلك يجلب اليها من هذه البلاد.

وذكر يحيىٰ بن ماسويه: أنه الابارالذى يعمل منه في الادوية وشيافه معروف.

---

(١) عن الاسرب ـ الذي هو الرصاص الاسود كما ذكرنا فيما مضى ـ انظر الصيدنة ص ٧٨ـ٧٩. شرح اسماء العقار ص ٧ حيث قال (أُبار: هوالرصاص و هو الاسرب و هو الآنُك و هو القلعي). و نزهت نامه علائي ص ٢٥١. و رسالۀ آثار علوي ص ٦٢. و الحشائش (٢١١ أ): الرصاص الاسرب.

و في هـ: ذكر ابن جزلة و غيره ان الاسرب هو الرصاص. قال ابن جناح: هو الرصاص، و نقله عن الرازي في كتاب (كلمة غير مقروءة) و الدساتير. و حكي عن ابي عليّ في البارع ان الاسرب دخان الفضة. و حكي عن الرازي فى كتاب العلم الإلاهي أن الاسرب هو الرصاص الاسود. و قال ابن قتيبة: الاسرب: الآنُك.

تنبيه: الاسربّ مشدّد الباء: دخان الفضة. والرصاص، مخفَّف. كذا قاله الزجّاج عن البارع. انتهىٰ.

قلت: لأبي بكر الرازي كتاب التدابير. و قد ذُكر آنفاً الدساتير و لاندري ان كان هو هذا. (انظر فهرست كتابهاي رازي من تأليف البيروني ص ١٦). أما ابوعلي، فهو القالي صاحب كتاب البارع في اللغة.

[١٨٧ أ] قال السجزي طاهر: هـو بـالسريانية أبـار ـ مـرفوع الالف غـير ممدودة، و بالباء الذي إذا عُرِّب كان فاءً ـ.

و قال محمد بن ابي يوسف: هو بالباء و غير ممدود الالف المفتوحة. و أنشد:

ذهبٌ يُباع بآنـُك و أبارِ

و مصلته خمسون رطلاً. و وزنه عند قطب الذهب ستون و ثمن.

و في مسائل ثاوفرسطس الطبيعية: ان الآنية الواحدة إذا مُلئت جرادة اسرب تكون أثقل منها إذا ملئت بالذهب والفضة. وما أرىٰ هذه القضية صـادقة بـحسب اوزانها المتقدمة. فلو كان الاعتبار بجرادة الثلاثة لصدق الحكم في الفضة و كـذب في الذهب.

و كأنه ذهب إلى ان جُرادة[١] الاسرب تندمج و لايبقىٰ في خلالها إلّا الهواء اليسير الفاصل بين الاجزاء المنفصلة بالجرد. و انّ الذهب و الفضة إذا صُبّا مذابين في الآنية، اختنق الهواء فيها فلم تمتليء الآنية بهما و بقي فيها مواضع كثيرة خالية هواء.

فإن كان عنىٰ هذا، كان واجباً عليه ان يشترط ضيق فم الآنية. ثم يظهر كذب الحكم إذا جعلت ذات فمين: احدهما للصب، و الاخر لخروج الهواء منه. و أُحميت حتىٰ يكون [١٨٧ ب] جمود المصبوب فيها بعد حصوله في جوفها.

و في الاسرب شيء من الفضة يشاهد عند إحراقه.

حكىٰ ابن العميد انه خلّص فضّته، فخرج من المصلة وزن عشرة دراهم. و ساوتها النفقة. فقال: لوفضل منها هذا الحاصل بحبة واحدة لدبّرت له.

و قال ابوالحسن الترنجي:[٢] الابار المستعمل في ادوية العين ليس بالرصاص القلعي و لا بالاسرب المستعمل، إنما هو صنف من الاسـرب ليّـن صـافٍ يُـعرف بالميانج[٣] لأنه واسط بينهما.

---

(١) فی لسان العرب (جرد): (كل شيء قشرته عن شيء، فقد جردته عنه. المقشور مجرود. و ما قُشر عنه: جُرادة).

(٢) انظر مقدمة الكتاب.

(٣) ميان تعني في الفارسية: الوسط. و في مفيدالعلوم ص ٩ و ١١ أن الأسرب هو الرصاص الأسود، والأبار هو الرصاص الأسود أيضاً.

و من الاسرب يحصل المرداسنج عند مخلصي الفضة من السباكين إذا خلصوا النحاس المحترق، و من حملان الفضة. فيكون المرداسنج كالغشاء جامداً فوقه.

و منه يعمل الاسفيذاج بتعليق صفائحه في الخلّ و لفّها في ثُفْل العنب و عجمه بعد العصر. فإن الاسفيذاج يعلوها علوّ الزنجار على النحاس، و ينحتّ عنها.

و مما حُدّثت به ـ ولا أكاد أُصدقه ـ انّ واحداً ببلخ كان يعمل من الاسرب زئبقاً فيخرج له من كل خمسة واحدة، و يجهّزه إلى البلاد. و سُئل أهله بعده عن ذلك فلم يهتدوا لشيء منه سوى انهم اخبروا بشرائه [١٨٨ أ] الاسرب و إحراقه إياه و تجهيزه الزئبق إلى معادن الذهب.

و لعزة الاسرب في أرض الصين، يستعمل الرصاص القلعي بدله فيما يحتاج اليه منه. و لهذا يحمل اليها في البضائع.

قال بعض تجار البحر: انّ من رسمنا أن نحمل للضعفاء بضائع و نتبرك بذلك. و إنّا كنّا في بعض المرّات بالأُبُلَّة[١] قد أصلحنا شأن السفن إلى الصين، إذ وقف شيخ و قال: انّ لي حاجة قصدتُ بها غيرك فخيّبني فيها، و قصدتك واثقاً منك بأنك لاتفعل كفعلهم. قال: قلتُ: و ما هي؟ قال: لا أقول حتىٰ تضمن قضاءها. ففعلتُ. و أحضر مصلة أسرب نحو المائة منا، ثم قال: حاجتي ان تأمر بحملها حتىٰ إذا بلغتَ اللجّة الفلانية أمرتَ بطرحها في البحر. قلتُ: لا أفعل. قال: و أين الضمان؟ و مازال بي حتىٰ اخذتها و كتبتها في الروزنامجة[٢] باسمِهِ و دارِهِ بالبصرة.

فلما توسطّنا تلك اللجّة، أنسانا الله عزوجل بعصوف الرياح أنفسنا ـ فضلاً عن تلك الرصاصة ـ. و بلغنا القصد و بعنا ما معنا. فحضر رجل يطلب اسرباً. فأجبته: اني ماحملت منه شيئاً. فذكّرني الغلام تلك البضاعة. فقلت: أُخالف الان الضمان و ما على أن ابيعها. فاشتراها الرجل بمائة و ثلاثين ديناراً و ابتعت لصاحبها طرائف[٣] من الصين [١٨٨ ب] و انصرفنا.

---

(١) الأُبُلّة: بلدة علىٰ شاطيء دجلة البصرة العظمىٰ في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة. و هي أقدم من البصرة) (معجم البلدان ١ : ٩٧)

(٢) الروزنامجه: الورقة التي تدوّن فيها الحسابات و كشوفها يوماً بيوم. (غياث اللغات).

(٣) هي التحف أو ماخفّ حمله و غلا ثمنه.

و لم يأتني الشيخ، فقصدت داره و سألتُ عنه فقيل: انه توفي. فقلتُ: هــل خلّف أحداً؟ فقالوا: انّ له ابن اخ في بعض نواحي البحر، و إنّ داره موقوفة في يد أمين القاضي. فتحيّرت و رجعت إلى الابُلّة و بعت تلك البضاعة بسبعمائة دينار.

و بينا أنا ذات يوم إذ وقف رجل على رأسي و قال لي: انت فلان؟ قلتُ: نعم. قال: كنت خرجتَ إلى الصين و بعتَ بها مصلةً عامَ أول؟ قلتُ: نعم. قال: أنا كنتُ مشتريها، و قد قطعتها للاستعمال فوجدتها مجوّفة و فيها إثنا عشر ألف دينار، و قد جئت بها إليك فخذها. قلت له: زدتَ ـ و يحك ـ في البـلية. و ليس المـال لي و قصصت القصة عليه. فتبسّم متعجباً و قال: أتعرف الشيخ؟ قلت: لا، الّا بما حكيت. قال: هو عمّي و ليس له وارث غيري. و كان يفرط في إعناتي حتىٰ اضطررت إلى الهرب من البصرة منذ سبع عشرة سنة. و أراد أن يزوي المالَ عني. فأبىٰ الله تعالىٰ إلّا ما ترىٰ على رغمه.

فأعطيته السبع مائة دينار و ذهب إلى البصرة و استوطن دار عمّه في أوسع نعمة و أرغدها. والله الموفق.

في ذكر الخارصيني و أشباهه[١]

[١٨٩ أ] قال محمد بن زكريا: انه يشبه المرايا الصينية، و هو معدوم.[٢]

---

(١) الخارصيني هو الزنك Zinc و هو فلز يستعمل خاصة في تغطية سطوح البيوت القليلة الانحدار. و يُطلىٰ به الحديد فيقيه من الصدأ.
و ربما استعملوا بعض املاحه سماداً وسيطاً. (المصطلحات العلمية والفنية ١ : ١٩٤). و نزهت نامه علائى ص ٢٥٥. و دائرة معارف البستاني ٩: ٢٧٢ـ٢٧٤ و فيه: (زنك و يقال له ايضاً خارصين و توتيا: معدن صلب ابيض لامع ضارب إلى الزرقة يتأكسد في الهواء، و إذا اُحمي علىٰ النار يلين فيُطرق. و لا وجود للزنك خالصاً في الحالة الطبيعية بل يوجد متحداً مع معادن و مواد اخرىٰ. و الزنك مستعمل في الصناعة منذ القديم. و كان يدعوه العرب بالخارصين نسبةً إلىٰ الصين، و منها كانوا يستجلبونه. و استعمله اليونان و الرومان، و زاد العرب بأن جعلوا له بعض استعمالات طبية ايضاً. الآن استعماله في الطب والصناعة آخذ في الازدياد في المدّات الاخيرة فيستخدم لعمل النحاس الاصفر و الصفر، و تعمل منه صفائح كبيرة يتخذ منها سقوف للبيوت و أغشية للاسطحة و المخازن، و تصنع منه المغاطس و الأقنية و أنابيب المياه و بعض انواع المسامير و آنية كثيرة. و لم يكن تطريقه سهلاً في الزمن السابق إلّا ان الصناعة سهّلته جداً). و قال في مادة (توتيا) ٦ : ٢٥٦: (التوتيا Cadmie في عرف العموم تطلق علىٰ الخارصين، و أما الصحيح فهو انها تطلق علىٰ نوع من اوكسيد الخارصين يعرف بالافرنجية بإقليميا التنانير او الصناعية. و هي اوكسيد غير نقي للخارصين يتكون في التنانير التي يُصهر فيها الخارصين و تلتصق بجدران التنور الداخلية. و أما الكالامين فهي اوكسيد الخارصين الاصفر المحمر ←

و لا محالة انه اضاف العدم إلى ديارنا. و لو كان مطلقاً لما شبّهه بشيء، و لكان اسماً فقط كالعنقاء و عنرابل[1] و آوىٰ.

← المتولّد في الارض طبعاً. و التوتيا الزرقاء: الزاج الازرق اي كبريتات النحاس). و في المعتمد ص ٥٤ ذكرت انواعه و استعمالاته في الطب حيث نقل المؤلف عن الجامع لمفردات الادوية (التوتياء: منها مايكون في المعادن) و منها مايكون في الاتاتين التي يسبك فيها النحاس كما يكون الإقليميا).
انظر عن تكون مادته: رسالة آثار علوي ص ٦٣.

(٢) هـ: قال الرازي في كتاب علل المعادن: (وها هنا حصل آخرُ مثل القلعي يسمىٰ الخارصيني إلّا انه قليل فحذفنا ذكره لقلّته). و كأن أبا الريحان نقل كلامه بشبه المرايا الصينية من كتاب آخر من تأليفه غير العلل. و أما قوله: إلّا انه قليل جداً، فكأنه تبع في ذلك جابراً في كتاب الصفوة و هو الاول من ٣٢، فإنه عدّ فيه الاجسام ثم قال: والمرقوب ـ أعني المفقود ـ و هو الخارصيني فهذه عبارته بحروفها والله اعلم.
أخبرني الشيخ ابوبكر بن الدلاّل المنجم انه هو الزهر الذي يستعمله البارودية. والعجب من قول الرازي انه معدوم علىٰ قرب بلاده من بلاده.
قلت: تحدث الرازي عن التوتيا التي غالباً ما تختلط بالخارصيني في كتابه المدخل التعليمي ص ٦٢ و ذكر أنواعها و ألوانها.

(١) كذا في الاصل. و في ط: غبرايل. و في ن: عنرايل.
اما العنقاء ـ بحسب التراث الايراني ـ فهو الطائر المسمىٰ بـ (سيمرغ) و هو كما (في الشاهنامه و أفستا والروايات البهلوية، مخلوق هائل و عجيب: اجنحته المشرعة تشبه السحاب الممتد في الفضاء المليء بمياه السلاسل الجبلية. و هو يغطي عند طيرانه سعة الجبل، و له في كل جانب من جسمه أربعة اجنحة بألوان زاهية، و منقاره ضخم كمنقار العقاب، و وجهه كوجه الانسان. و يمكنه بسهولة اقتناص الفيل، و لذا اشتهر باسم: ملك الطيور. و يطول عمره إلى ١٧٠٠ سنة. و هو يضع بيضه بعد ٣٠٠ سنة، و تنفقس بيضته عن طائر بعد ٢٥ سنة من احتضانها). (فرهنگ اساطير و إشارات داستانى در أدبيات فارسي ص ٢٦٦). و انظر مروج الذهب ٢ : ٢١١ـ٢١٣. و ثمة روايات عربية تقرن بينه و بين عنقاء مغرب و طائر الفوينيكس (معجم الفولكلور ص ١٦٧) و (معجم الحيوان ص ١٨٨).
و أما عنرابل أو عنرايل، فنرجح أنه عزازيل و هو شيطان الصحراء لدى العبرانيين كانوا يرسلون إليه في عيد الغفران من كل عام عنزة محملة بخطايا الشعب اليهودي فداء عن تلك الخطايا. أنظر : معجم الحضارات السامية ص ٥٤٤ و ٦٠٦.
و آوىٰ هو كائن اسطوري لاتعلم صفاته إلّا ان العسكري قال في جمهرة الامثال ٢ : ١٦، (المثل: طارت بهم العنقاء. يقال ذلك للقوم اذا هلكوا فلم يبق منهم أحد. والعنقاء: اسم لامسمّىٰ له. قال ابونواس:

و ماخُبْرُهُ إلّا كعنقاءِ مُغْرِبٍ ... تُصوَّر في بُسْطِ الملوك و في المَثَلْ

و قلتُ:

و في كتاب النخب: انه [معدني] يشبه الرصاص في لونه و ذوبه.
و ذكرلي بعض معارفي انه بنواحي كران ـ و هي بين كابل و بين بَدَخشان ـ فيما بين الصخور، احجار إذا أُذيبت ذابت ذوب الرصاص، و يكون ذلك الذوب على لونه إلّا انه يتكسر كالزجاج و لايقبل طرقاً و لا لَيّاً.
قال ابوسعيد القزويني فيما كاتبني به: انّ السابق إلى وهمه في الخارصيني انه الجوهر الذي تفرغ منه الاجراس بكاشغر و القدور ببرسخان[١] التي على شط ايسي‌كول[٢] ـ البحيرة الحارة ـ و أواني في غاية القبح. و ذلك من قبل الصنّاع و الصنعة. لأن ما يعمل منه بالصين يكون في غاية الطرافة والرقة. و قيل: إنهم يمزجون به الرصاص القلعي فيصير مادة للمرايا الصينية.
و في زروبان بزابلستان يسمونها مرداسنجاً. و هي بأشكال مختلفة و كالشيء الاسود الملوَّث بصفرة كالزرنيخ يذوب [١٨٩ ب] و يسبك منه في قوالب كالتعاويذ و العقائص للهندويات و يسمىٰ خارصيني و يكون مشابهاً للمرايا الصينية. و السواد الحديدي فيه أكثر. والله الموفق.

←

ألا إنّما آوىٰ و عنقاءُ مغربٍ وعِرْسٌ و إخوانُ الصفاءِ سواءُ)
و يبدو انه توجد علاقة بين كلمتي (آوىٰ) و (آفة) ـ والواو تُنطق فاء في اللغة الفارسية ـ و (الآفة: افعىٰ سامة ذات رأس مثلث ـ كما في الف ليلة و ليلة ـ و الآفة: أَصَلة مكلَّلة و هي حية اسطورية تقتل بالنظر و تسمىٰ الباسليق) (تكملة المعاجم العربية ١ : ٢١٣).
و قال المروزي و هو يتحدث عن قلة اهل الكرم و الجود في زمانه: (فأما الجود، فهو في زماننا كالعنقاء المغرب أو كآوى أو كحباحب أو قيان أو وردان، فإنها تُسمع اخبارها و لا تُرىٰ آثارها). (طبائع الحيوان، الورقة ٩ ب).

(١) كاشغر: (هي من بلاد الصين، إلّا انها تقع علىٰ الحد الفاصل بين يغما و التبت و الخرخيز والصين) (حدود العالم ص ٢٤١). أما برسخان فهي علىٰ فرسخين من بخارىٰ (انساب السمعاني ١ : ٣٢١). و قد اشتهرت الصين بالمرايا، ففي كتاب الجوهرتين ص ٦٧ (والحديد الصيني و المرآة الصينية).

(٢) في الاصل و في ط: انسي كول. والصواب ما أثبتناه. قال الكاشغري في ديوان لغات الترك ٣ : ٩٩ (إسِك كول: اسم بحيرة برسغان، طولها ثلاثون فرسخاً في عشرة فراسخ). و في دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية الثانية ٥ : ٢٩٤) شرح مسهب لهذه البحيرة ورد في اوله (إيسيك كول: أي البحيرة الدافئة باللغة التركية، أهم بحيرة جبلية في اقليم تركستان، و من اكبر بحيرات الدنيا).

المقالة الثالثة

المعمولات و الممزوجات بالصنعة

في ذكر الشَّبَه[١]

الشبه نحاس صُفِّرَ بإطعام التوتيا المدبّر بالحلاوات[٢] و غيرها حتىٰ أشبه بالذهب، حتىٰ سمي شَبَهاً. قال السري بن محمد:

تشبّه في الفعالِ به أُناسٌ و أنّىٰ يشبُه الشَبَهُ النُضارا

و لما كانت الصفرة فيه عارضة، أخذت النار بقسطها منه عند كل ذوب. و لذلك يُرفد بإطعام جديد من ذلك التوتيا و إلّا بلغ به التنقيص إلى الحال الاولىٰ من النحاسية المحضة.

و مما يُستغرب في الشبه انه لايحترق بالكبريت كما تحترق[٣] به سائر الفلزات ما خلا الذهب. فكأن مشابهته الذهبَ بالصفرة، تحميه أيضاً عن

---

(١) في لسان العرب (الشِّبَهُ والشَّبَهُ: النحاس يُصبغ فيصفّر. و في التهذيب: ضربٌ من النحاس يُلقىٰ عليه دواء فيصفّر. قال ابن سيده: سمّي به لأنه إذا فُعل ذلك به أشبهَ الذهبَ بلونه).
و قد مرّ بنا ان السبج ـ و قد بحثها البيروني هنا في الجماهر بفصل مستقل ـ يقال له بالفارسية شبه. و هو حجر، بينما الشبه هنا مادة معدنية. و مازال الشبه المصنوع يستخدم حتىٰ يومنا هذا في صناعة الحلّي الشبيهة بالذهب في اللون لمن لم يسعفهم الحال علىٰ شراء الذهب الحقيقي.

(٢) هـ: كالعسل والدبس.

(٣) هـ: أي الكبريت.

الاحتراق.[١] على انه يجيء في اعمال التلاويح و المينا ذكر الشبه [١٩٠ أ] المحرق. و انْ كان، فسيقارب إحراقه احراق النحاس.

و يستغرب من التوتيا اختلاطه بالنحاس حتىٰ يزيد في وزنه. و لا تمنع حجريته الناشئة عن انطراقه.

و كما ان الصفرة عرض عارض فيه،[٢] كذلك ما اختلط فيه من التوتيا زائد فيه غير متّحدٍ به و لا مستحيل إليه. فالنار في كل إذابة تنقصه عنه و تنقصه عن جرمه و وزنه حتىٰ تذهب به كله.

والتوتيا المستعمل في هذا الباب دخان طين و عِرْقه يوضع[٣] في اتّون فيه كأوتاد خزفية. و يوقد تحت أرضه فيرتفع التوتيا و يتعلق بالاوتاد و يتلبّس بها كالغشاء. و لهذا تكون فاتراتٍ[٤] كالقشور.

و التوتيا المدبّر يزيد أيضاً في وزن الفضة كما زاد في النحاس من غير أن يسوّدها أو يقدح في انطراقها. ثم ينسلخ عنها كانسلاخه عنه.[٥]

فإذا مازج الشَبَهُ الذهبَ، أفسده و فتّته و عجز الكبريت عن تخليص الذهب منه لأنهما معاً لايحترقان به، و لكنه يلازمه كعبد السوء لايخلصه منه إلّا التسبيك برأس الكلب و إطعام الاسرب على مثال تخليصهما الفضة[٦] من النحاس، إذا الكبريت لا يخلصهما فإنه يحرقهما معاً.

و وزن الشبه بالقياس إلى القطب [١٩٠ ب] الذهبي اربعة و أربعون و سبعة اثمان. والله الموفق.

---

(١) هـ: قال جابر في السبعة في كتاب الرحمة ان النحاس المصفر بالزيت يخلط بالفضة مثلاً بمثل، ثم يخالط فيه الذهب. فيحتمل ان الشبه يخلط بالفضة ثم يخلط فلايكسره.

(٢) هـ: في النحاس.

(٣) هـ: اي الطين.

(٤) هـ: معنىٰ فتورها، خفّتها و هشاشها.

(٥) هـ: أي عن النحاس. و اذا كان الكبريت لايخلصها ـ يعني الذهب و الشبه ـ فإنه يحرقهما معاً. و لكن قد قال إن الذهب لايحترق بالكبريت و كذلك الشبه. فلينظر في هذا الموضع.

(٦) هـ: أي تخليص رأس الكلب و الرصاص. و لا نعلم شيئاً عن رأس الكلب هذا.

في ذكر الاسفيذ روي[1]

و هو اسم فارسي معناه النحاس الابيض.

و يسمىٰ صفراً،[2] و ذلك بالشبه اولىٰ لصفرته. قال ابوتمام:

كثرةُ الصفر يمنةً و شمالاً أضعفتْ في نفاسةِ العقيانِ

و قال ابوسعيد بن دوست:

يقولون لي لمّا قنعتُ ببلغةٍ من العيشِ: لاتقنعْ من التِبرِبالصُفرِ
و لستُ بصفرِالقلبِعن طلب الغنىٰ ولكن يدى صفرٌمن البيضِ والصُفرِ

و قالوا في مبدأه: ان الحجاج لمّا كسر أواني الذهب و الفضة بأرض العراق و فارس، و شدّد في حظر الشرب [بها]، كره فيروز مولىٰ الحصين[3] الشرب بالزجاج و قال: اتذكّر منه المحاجم. فخلط له الفضة بالنحاس و صيغ له جامات، ثم أُبدلت له الفضة بعد ذلك بالرصاص.

---

(١) عن الاسفيذروي، انظر: نزهت نامه علائى ص ٢٧٤ (سپيدروي). و في برهان قاطع: (سپيدروي: اسم يطلق علىٰ القلعي. و هو مادة تبيّض بها أواني النحاس).

(٢) هـ: حكىٰ الكسر في (الصِّفْر) ابوعبيدة. حكاه عنه الفارابي في باب (فِعْل).

(٣) هـ: حكىٰ قريباً من ذلك الجاحظ في كتاب الموالي و صرّح بأن فيروز أول من عمل ذلك.

و يستعمل في الاواني والمشارب و كيزان الماء و الاجّانات[١] و طساس غَسل الثياب لتباعده قليلاً من التزنجر و التوسّخ.

و أهل سجستان مخصوصون بالحِذْق فى عمله و التَنوُّق فيه معتادون [١٩١ أ] لاستعماله. و الصفار [ية] له ممتهنون قبل ارتقاء الملك.

و في سفالة الزنج[٢] نحاس في غاية الجودة لايسودّ على النار، بل يتطوّس. و يحملون عليه الرصاص فيصير كالشَّبَه و ينقاد للإنطراق لا كالصفر في إبائه إيّاه.

و مزاج الصفر مزاج حقيقي. لأنهما بعد الاتحاد لايتمايزان بحيلة يعودان بها إلى سنخيهما بالانفراد، و انما يبقيان معاً مابقيا و يفسدان معاً إذا فسدا.

والطبيعيون بأسرهم مجمعون على تحديد الحرارة والنار بأنها الجامعة للأشياء المتجانسة و المفرّقة بين غيرالمتجانسة.

و مثّله الكندي[٣] شارحاً فقال: من خاصية النار جمع اجزاء كل واحد من الاجساد المعدنية جملة واحدة محدودة، و تفريق الممتزجة منها إذا اختلفت جواهرها. لأنها تحرق مالاقت في قدر من الزمان، فإذا لاقتها ممتزجين أقبلت على إحالة أضعفهما بالاحتراق حتىٰ تفنيه و يبقىٰ الاقوىٰ.

و قال: هذا هوالذي فَتّأ[٤] اومانيس حتىٰ رجع إلى وعظ أفلاطن، إذ كان يريد

---

(١) الإجّانة: اناء تُغسل فيه الثياب (المعجم الوسيط).

(٢) في صفة المعمورة ص ٨٨ ان سفالة الزنج هي موزامبيق.

(٣) هـ: في الاجساد المعدنية مالايمازج الآخر و لايختلط به. و قد بيّن ذلك جابر في كتاب الرحمة. و ليس قول الكندي بجيّدٍ علىٰ الاطلاق. محمد بن الخطيب.
والظاهر انه اراد أجزاء كل جسد واحد تفرّقت اجزاؤه، كالاجزاء من الذهب، والاجزاء من الفضة، فإنها إذا ذابت بالماء رجعت. و هذا الذي اراده بلاريب.

(٤) هـ: فتأ بمعنىٰ وقّف و ثبّط من قولهم ما فتيء. و لكن نصّوا علىٰ انه لاتستعمل الّا في النفي. و قد استعمله الكندي بغير حرف النفي. انتهى
قلت: يمكن استعماله بغير حرف النفي بنية وجود حرف النفي. ففي لسان العرب: (و ربما حذفت العرب حرف الجحد من هذه الالفاظ، و هو منوِيٌّ. و هو كقوله تعالىٰ «تالله تفتأ تذكر يوسف» اي ماتفتأ).
اما اومانيس فلانعلم من يكون سوىٰ ان أبا سليمان المنطقي السجستاني ذكره في صوان الحكمة ص ٢٥٣ و نقل نماذج من حِكمه.

إدخال جوهرٍ صابغ على آخر يقومان على النار و لايفنيان إلّا معاً. و تكون جثة المنصبغ في الوزن و العظم مثل المعدني. و بهذا الشرط الاخير [١٩١ ب] بطّل صنعة الفضة والذهب. إلّا ان ماقدّمه لايطّرد في الاسفيذ روي لأن النار فيه لاتسبق إلى إفناء الرصاص قبل النحاس، و انما تفنيهما معاً.[١]

والحدّ المذكور إن لم يذكر فيه المعدن مع الاجساد و كان الغربال أحقّ به.

و للكيميائيين بنسب الرموز و الالغاز، القاب للأجساد بأسماء الكواكب يظنّ بها موافقة لما عليه المنجمون، و هي مخالفة لآرائهم.[٢] و قد علّلوا منها تعاشق الرصاص والنحاس بأن جعلوا النحاس للزهرة، و الرصاص للمرّيخ، والشابّة تلهج بالشاب فتلازمه.[٣]

والمنجّمون يجعلون دلالة الرصاص على المشتري، و النحاس للمريخ، و ليس بينهما إلّا تلاصق الافلاك.

و وزن الصفر عند وزن قطب الذهب ستة و أربعون و خمسة اثمان. ولي في ذلك شبهات لا تحلّها إلّا التجربة و تولي الامتحان، و لم تمكّن الايام منها. والله الموفق.

---

(١) هـ: هذا من كلام أبي الريحان، لا من كلام الكندي.
المعروف عند الكيميائيين ان المشتري للقصدير والمريخ للحديد. و لا يُعرف عندهم ان المريخ للرصاص، كما لا يعرف ان النحاس للمريخ. و لعل ذلك كان اصطلاحاً لقومٍ من بعض الأقاليم.

(٢) هـ: الظاهر انّ هنا غلطاً وقع من النقلة عن ابي الريحان، و هو أجل من ان يقول ان المنجمين يجعلون دلالة الرصاص على المشتري، و قد قال قبل ذلك عنهم من غير تثبّت. فلاتلتفت إلى هذا الموضع إلّا بعد تحريره من نسخة اخرىٰ. و اعلم ان الضمير في (جعلوا) راجع إلى الكيميائيين. و هذا الكلام عنهم غير مشهور فيهم و لامعروف بينهم. و المشهور كما ذكرته في الحاشية اعلاه. وكذا قال جابر في السبعة و سماه كتاب المريخ لهذا السبب. والله اعلم.

(٣) شاع لدىٰ الصنعويين القدماء وجود علاقة بين المعادن والكواكب. انظر مثلاً: كتاب الجوهرتين العتيقتين ص ٦٧. و قارن المعادن و الاحجار التي نسبت إلى كل كوكب مع ما في نوادر التبادر ص ٧٩ـ ٨٥ حيث توجد اختلافات مهمة بين الاثنين.

في ذكر البَتروي[1]

و هو نحاس كُسرت حمرته بأُسرب يُلقىٰ عليه حتىٰ اختلطا. و منه تُـفرغ الهواوين و الطناجير. و إذا كان الملقىٰ عليها شبهاً غلبه الصفر و يسـمىٰ [١٩٢ أ] شبهاً مفرغاً تعمل منه المنارات و المسارج و مايوضع في الكوانين مـن الاسـطام والخطاف و الكلبتين، و أُفرغ منه حياض الماء للمساجد و الممار و أمثالها.

و اتخيّل من معنىٰ اسمه إذا شُدّد منه التاء شبه المسّ لأنه مشابه للخبث غير مؤاتٍ لإكثار الطَرق و الافراط في الكيّ.

و ربما اقتصر من اسمه على روي و أُزيل من النحاس، فَخَلَصَ له اسم المسّ.

و ليس بين الاسـرب و النـحاس مـثل مـابين النـحاس و الرصـاص. لأن المخلوط منهما إذا عُرض على اللهيب و خاصة مع الرسـم، سـال اسـربه و بـقي نحاسه.

و الكيميائيون يجعلون الاسرب لزحل و هو هَرِم سمج، فالخريدة تنفر عنه و تكره قربه فتبعده عن نفسها و لاتخالطه.

---

(١) بتروي أو بطرويه. ورد ذكر هذا المعدن لدىٰ الرازي في كتاب الاسرار بوصفه واحداً من الفلزات. انظر ص ٣٥.

و في هـ: و يقال: البترويه، و هو مما تفرق النار بين أجزائه بخلاف الاسفيذرويه.

في ذكر الطاليقون[١]

و قد يجيء في الكتب ذكر الطاليقون من غير إفصاح فيها بما يبيّنه. و لم اتحققه من عيان أو سماع معتمد.

و يذكر في كتب الطب ان المِنقاش المعمول منه إذا نُتف به الشعر الزائد في أهداب الاجفان مَنَعَ عَوْده و قطع نباته.

و قيل أيضاً: ان العين ترمد [١٩٢ ب] و تفسد بالنظر في مرآة معمولة من الطاليقون.

و في كتاب النخب: انه معمول من الشبه.

---

(١) قال البيروني هنا انه لم يتحقق عنه شيئاً من عيان اوسماع معتمد. و حسناً قال، حتىٰ انه لم يزد في الصيدنة علىٰ ان كرر (ص ٤٠٣) ما اورده هنا في الجماهر.

عدّه الرازي في كتاب الاسرار ص ٣٥ من الفلزات. و نُقل في المصطلح الاعجمي ٢ : ٥٢٧ عن علي بن محمد انه (نحاس يدبّر بتوبال النحاس المنقع في أبوال البقر و المرجان). و أتم وصف له يوجد في برهان قاطع حيث قال:

(طاليقون: يعني في اللغة الرومية المغليّات ـ من الغليان ـ السبعة و هي الاجساد السبعة: الذهب والفضة و النحاس والرصاص والاسرب والحديد و روح التوتيا، حيث تخلط جميعها ليستخرج منها الطاليقون. و يقال انه إذا صُنع منقاش منه و نُتف به الشعر الذي في العين، فإن ذلك الشعر لن ينبت بعدها مرة اخرىٰ).

و في كتاب الاحجار: انه من جنس النحاس إلّا ان الاوائل أكسبوه من الادوية الحادة سُمِّيَّة حتىٰ أضرّ باللحم و الدم إذا خالطهما.(١)

و إذ انتهينا إلى هذا الموضع فقد بلغنا ما أردنا و وفينا بما كنا و عدنا.

و لنختم الكتاب بمثل ما افتتحنا به من الحمد لله المفضل الجائد بالخير على جميع الخلق، المرغوب اليه في إنالة الامير السيّد الملك المؤيد السلطان المعظم شهاب الدولة و قطب الملّة و فخرالامة، السعادةَ على الابد بعد تطاول الامد. انه على مايشاء قدير، و بالإجابة جدير.

تمّ الكتاب. و الحمدلله الواحد العدل. و صلىٰ الله على سيدنا نبيّه محمد و آله الطاهرين و أصحابه المنتجبين.

علقها لنفسه و لمن شاء الله بعده، أحمد بن صديق بن محمد الطبيب في سلخ صفر سنة ٦٢٦ هجرية على صاحبها و آله السلام. حامداً لله على نعمه و مصلياً على نبيّه و آله الطاهرين.

---

(١) هـ: حكىٰ ابن جناح عن ابن جزلة انه نحاس محرق مسموم بأدوية تُلقىٰ عليه. و قد حكىٰ المصنف ذلك في هذا الكتاب في آخر الترجمة.

اختلاف النسخ

٧١ : ٨، بجريه : في س : بحريه و اخترنا ما في ط.

٧٥ : ٣، ط : القابلي

٧٥ : ٣، ط : مستحيلة

٧٥ : ١١، ط : (يأتيه) بدلاً من (باينه).

٧٥ : ١٣، الأصل المنكورات بدلاً من الأصوات التي اخترناها من ط.

٧٦ : ٨، ط : الشموم.

٧٦ : ١٦، ط : (إلا) بدلاً من (إلى).

٧٦ : ١٧، ط (الطعام) بدلاً من (العظام).

٧٦ : ٢٢، ط نهاراً و ليلاً.

٧٧ : ٣، ط : عرى بدلاً من عدا.

٧٧ : ٥، ط : التكليف.

٧٧ : ٧، ط : في المحسوسات بدلاً من (من المحسوسات).

٧٨ : ١٩، ط : (لغته) بدلاً من (بلغته).

٧٨ : ٢٠، ط : (خلق) بدلاً من (جعل)

٧٩ : ٤، ط : إنتلاق.

٧٩ : ١٣، ط : مسكنته.

٧٩ : ١٦، ط : بدون (له).

٨٠ : ٣، ط : نظره و رواءه.

٨٠ : ٥، ط : والصور مع ثبات هيولاؤه.

٨٠ : ٦، ط : الله عزوجل.

٨٠ : ٧، ط : عليهم أجمعين.

٨٠ : ١٤، ط : (عديا) بدلاً من (عدنا).

٨٠ : ١٥، ط : السياسة.

٨٠ : ١٦، ط : بإزائه بدون واو.

٨٠ : ٢٠، ط : الله تعالى.

٨١ : ٦، ط : بغيره.

٨١ : ٩، الأصل و ط : لأنها.

٨١ : ١٥، طـ: الوضيعة.

٨١ : ١٧، الأصل و طـ إياها.

٨١ : ١٧، طـ: لأنفسهم.

٨٢ : ٦، طـ: (المشيم) بدلاً من (النسيم).

٨٢ : ٩، (في) غير موجودة في طـ.

٨٢ : ١٤، طـ: (العقوق) : بدلاً من (العفو).

٨٣ : ٣، (خاصة) غير موجودة في طـ.

٨٤ : ١٨، طـ: (جثمانية) بدلاً من (جسمانية).

٨٤ : ٢٣، طـ: الغرار.

٨٥ : ١٦، طـ: على مثال وصف.

٨٦ : ٤، طـ: حالة.

٨٦ : ٥، طـ: (إلا) بدلاً من (إلى).

٨٦ : ٦، طـ: استمتاع.

٨٦ : ١٠، (فإنها) غير موجودة في طـ.

٨٦ : ١٤، طـ: (عند) بدلاً من (على).

٨٦ : ١٣، طـ: التهرع.

٨٦ : ٢٢، طـ: النذور و المخاف بدلاً من البدور و المحاق.

٨٧ : ٢، طـ: أعضاؤه.

٨٧ : ١٠، طـ: (مقصورة) بدلاً من (مقصود).

٨٧ : ٢٣، (نتن) غير موجودة في طـ.

٨٨ : ٢، (يحميا) في الأصل (يحميان) و في طـ (يحمان).

٨٨ : ١٤، (من الدمعة) غير موجودة في طـ.

٨٨ : ١٥، طـ: (استجسها) بدلاً من (استنجسها).

٨٨ : ١٧، في الأصل: (الديني) و اخترنا (الدبس) من طـ.

٨٨ : ١٨، طـ (بين الخياشيم) بدلاً من (من الخياشيم).

٨٨ : ٢٢، (منها و يجتويه) غير موجودة في طـ.

٨٨ : ٢٢، (و يطرحه) غير موجودة في طـ.

٨٩ : ١١، (عليه) غير موجودة في طـ.

٨٩ : ١٧، طـ: (الترقي) بدلاً من (الرقي).

٨٩ : ١٨، طـ: (الخيرورة) بدلاً من (والخير زوده).

٨٩ : ٢١، طـ: (موافقتها) بدلاً من (موافقها)

٨٩ : ٢٢، طـ: (الحاجاته).

٨٩ : ٢٣، طـ: (يرغبون) بدلاً من (مرغوب).

٨٩ : ٢٤، طـ: (وسلم) بدلاً من (وآله).

٩٠ : ٥، طـ: (لئن) بدلاً من (فلئن).

٩٠ : ٧، طـ (مأواهم).

٩٠ : ٨، طـ(هو) بدلاً من (فهو).

٩٠ : ٩، طـ(قامت) بدلاً من (أقامت).

٩٠ : ١٤، طـ(من) قبل كلمة القائم.

٩٠ : ١٦، طـ(المس) بدلاً من (المسح)

٩٠ : ١٩، (من) غير موجودة في طـ.

٩١ : ٢، س: فلاة.

٩٢ : ٢٠، (الأجاجين) غير موجودة في طـ. (البادية).

٩٢ : ٢١، (كما) غير موجودة في طـ.

٩٣ : ٤، طـ: (زينة) بدلاً من (رتبة).

٩٣ : ١٧، (لا) غير موجودة في طـ.

٩٤ : ١، طـ (وسلم) بدلاً من (وآله).

٩٤ : ١١، طـ(وسلم) بدلاً من (وآله).

٩٤ : ١١، طـ : (أهل بيت).

٩٤ : ١٥، طـ : (ولاتهم) بدلاً من (ولانهم).

٩٤ : ١٨، طـ : (اتحاده) بلداً من (اتخاذه)

٩٤ : ٢١، طـ : (فيحيط) بدلاً من (فيحبط).

٩٤ : ٢٢، (والعياذ بالله) غير موجودة في طـ.

٩٥ : ٩، طـ : (وطنه) بدلاً من (الوطن).

٩٥ : ٩، طـ : (ولم) بدلاً من (ولن).

٩٥ : ١٧، طـ : (تعالى) بدلاً من (عزوجل).

٩٥ : ٢٣، طـ : توجد كلمة (كان) بعد كلمة (كما).

٩٦ : ٣، طـ : (منها) بدلاً من (منه).

٩٦ : ٣، طـ : (حكمه بجمع).

٩٦ : ٤، طـ : و بحسم.

٩٦ : ١١، طـ(الكواكب) بدلاً من (الركب).

٩٧ : ١، في الأصل : يملكوا... و يسيروا.

٩٧ : ٤، طـ : (تعالى) غير موجودة في طـ.

٩٧ : ٩، طـ : النقاد.

٩٧ : ١٢، طـ : (على) بدلاً من (عليه).

٩٧ : ١٢، طـ : و يخيل.

٩٧ : ١٤، طـ : (فهرج) بدلاً من (مهرج).

٩٧ : ١٤، طـ : (أنجز) بدلاً من (أنجز).

٩٧ : ١٥، (في) غير موجودة في طـ.

٩٧ : ١٩، س : (اجتمعت) بدلاً من (جمعت).

٩٨ : ٢، طـ : (عن عاد ربه فقرأ لو) بدلاً من (عن غادر به فقراً و لم).

٩٨ : ٢٢، طـ : الأنام.

٩٨ : ٢٣، طـ : (تعافصوا فيه و لا يستعدو).

٩٩ : ٢، طـ : المذخور.

٩٩ : ٥، طـ : تبقى. (لها) ساقطة. (الكنوز) بدلاً من (المكنوز).

٩٩ : ٥، طـ : يوجد.

٩٩ : طـ : (التي) غير موجودة في طـ.

٩٩ : ١٧، طـ : (عالم) بدلاً من (العالم).

١٠٠ : ٢، طـ : (خمسين درهماً) بدلاً من (خمسها).

١٠٠ : ١٦، س : (كان) بدلاً من (كانوا) و التصحيح من طـ.

١٠٠ : ١٩، طـ : تناتهم.

١٠١ : ٧، (أن) غير موجودة في طـ.

١٠١ : ١٠، س : و مانعي.

١٠١ : ١٢، طـ : آخريبة.

١٠١ : ١٤، طـ : (الغاشين) بدلاً من (العابثين)

١٠٣ : ١٣، طـ : (المحدثين) بدلاً من (المجتهدين).

١٠٤ : ٣، طـ : (الكاتبه) بدلاً من (الكانته).

١٠٤ : ٩، طـ : (الرحمن) بدلاً من (الله).

١٠٤ : ١٠، طـ : بهلول.

١٠٧ : ٥، طـ : (يعن) بدلاً من (يعز).

١٠٧ : ٦، طـ : المأروقين.

١٠٧ : ٩، طـ : سبج اسمور. (س) و (ن) : سبح. و بهامش (ن) : أفـوح.

١٠٨ : ٤، طـ : (كان) بدلاً من (يكون).
١٠٨ : ٤، ن : (الشمعة) بدلاً من (الليل).
١٠٨ : ٦، ن : (و أشباهه) بدلاً من (وأمثاله).
١٠٨ : ١٣، طـ : فمنهم.
١٠٨ : ١٩، طـ : البهرماني.
١٠٨ : ٢٠، ن : رمانيته.
١٠٩ : ١، ن : المجلوة.
١٠٩ : ٨، ٩، طـ : البهرماني فكل.
١٠٩ : ١٥، طـ : البهرماني.
١٠٩ : ١٦، طـ : بهرماني. ن : بهرمان.
١٠٩ : ١٧، ن : و ليسوا.
١٠٩ : ١٧، ن : اليواقيت.
١٠٩ : ١٧، (به) غير موجودة في طـ.
١١٠ : ٩، طـ : سمي.
١١٠ : ١١، س : الريف، والتصحيح من الصيدنة.
١١٠ : ١٦، طـ : فليس، اللينوفر.
١١٠ : ١٨، س : شرسك.
١١٠ : ٢٢، طـ : (هكذا) بدون (و).
١١١ : ١٠، ١١، (طـ و (س) : ستة) و (أربع).
١١١ : ١٧، طـ : المفسوح.
١١٢ : ٤، طـ : (يكن) بدلاً من (يكد).
١١٢ : ٥، [به] إضافة يقتضيها السياق.
١١٢ : ١٠، ١١، طـ : ارجواني، بهرماني.
١١٢ : ١٨، س : (قدم) بدلاً من (دم). طـ : دم، و هوالصحيح و يتطابق مع مافي الصيدنة.
١١٣ : ٨، طـ : الريم.

١١٣ : ١٧، طـ : (عليه) بدلاً من (إليه).
١١٣ : ٢٤، طـ : ماء.
١١٤ : ٨، طـ : الإخماء.
١١٤ : ١٠، ن : (أو) بدلاً من (و).
١١٤ : ١٢، طـ : بشين.
١١٤ : ١٧، طـ : عما أكسبه.
١١٥ : ٥، طـ : خيطاً.
١١٥ : ٦، س : (الشقوب) بدلاً من (العيوب) والتصويب من طـ.
١١٥ : ١٠، ن : الخردلة.
١١٥ : ١٧، طـ : (جالبة) بدلاً من (خالية).
١١٥ : ٢١، طـ : مشعة.
١١٦ : ٩، طـ : جهتهما.
١١٦ : ١١، طـ : (هذا كان) بدلاً من (كان هذا).
١١٦ : ١٢، طـ : (عنها) بدلاً من (عنهما).
١١٦ : ١٢، طـ : توجد (رضي الله عنه) بعد اسم الشافعي.
١١٦ : ١٢، توجد (في) بعد (لست).
١١٦ : ١٣، طـ : قيمته.
١١٧ : ٥، (فيكون) إضافة من : ن.
١١٧ : ٥، طـ : تبت.
١١٧ : ٧، طـ : فلم. ن : ولم.
١١٧ : ٧، (س) و (طـ) : فاستقل.
١١٧ : ١٠، طـ : كوز.
١١٧ : ١١، (مائة) غيرموجودة في طـ.
١١٧ : ١٨، (منها) غيرموجودة في طـ.

۱۱۷ : ۲۰، طـ: يلحق عددها.

۱۱۷ : ۲۲، طـ: حال البهر ذب.

۱۱۸ : ۲، طـ: مدريتان.

۱۱۸ : ۱٤، (بها) غير موجودة في (طـ).

۱۱۹ : ۷، ۸، طـ: البلدة كما ذكرنا على.

۱۲۰ : ٦، طـ: (المرسى) بدلاً من (المرفأ).

۱۲۰ : ۹، طـ: المنتزه.

۱۲۱ : ۲، (فيه) غير موجودة في طـ.

۱۲۱ : ۳، (له) غير موجودة في طـ.

۱۲۱ : ۱۹، طـ: لفضل جثته.

۱۲۱ : ۲۰، ن: (و يزعمون) بدلاً من (وزعموا)

۱۲۲ : ۱، ن: الموضع الصلب.

۱۲۲ : ۱، طـ: يعتذر.

۱۲۲ : ۳، ن: الفضة و الذهب.

۱۲۲ : ۳، طـ: (الخشب) بدلاً من (الجمست).

۱۲۲ : ٥، طـ: غير.

۱۲۲ : ٦، ن: (ليس) بدلاً من (لا).

۱۲۲ : ۸، ن: و بما يسيل بذلك.

۱۲۲ : ۹، طـ: فالشهر.

قلت: لعلها: فالشبه.

۱۲۲ : ۱٥، ۳: جوهريون.

۱۲۲ : ۲۱، طـ: الياقوت.

۱۲۳ : ٤، طـ: يتحاماه.

۱۲۳ : ٥، طـ: (الجزر) بدلاً من (الخور).

۱۲۳ : ۱٤، (طـ) و (س): ستة عشر.

۱۲۳ : ۱۹، طـ: ذبج.

۱۲٤ : ٦ طـ: يحج إليه من أقصى البلاد و يحمل.

۱۲٤ : ۱۸، طـ: مثقال.

۱۲٤ : ۲۱، (النقب و) غير موجودة في طـ.

۱۲٤ : ۲۳ طـ: السندان.

۱۲٤ : ۲٥، [و إن] و [يقوم] إضافة من ن.

۱۲٥ : ۳، ن: (نصف المثقال) بدلاً من (هذا المقدار)

۱۲٥ : ۱۲، طـ: الشبع.

۱۲٥ : ۱٥، طـ: والعصفري و اللحمي.

۱۲٥ : ۱۷، طـ: (الحمر) بدلاً من (المحمرة).

۱۲٦ : ٥، ٦: ما بين عضادتين هكذا [ ] اضافة من ن.

۱۲٦ : ٥، طـ: السندبا.

۱۲٦ : ٤، توجد (الأحمر) بعد (الياقوت).

۱۲٦ : ۹، (طـ) و (ن): يساوه.

۱۲٦ : ۱۰، طـ: يشابه.

۱۲٦ : ۱۱، ن: (أكثر) بدلاً من (كثير).

۱۲٦ : ۱۲، طـ: فراح.

۱۲٦ : ۱۳، طـ: (فإنما) بدلاً من (و إنما يكون).

۱۲٦ : ۱۷، (الاحمر) غير موجودة في ن.

۱۲٦ : ۱۹، ن: منقولة.

۱۲٦ : ۲۱، طـ: إنها أربع.

۱۲۷ : ۱، طـ: (أفلح) بدلاً من (أصلح).

۱۲۷ : ٥، طـ: أبوبراقش. ن: بوبراقش.

۱۲۷ : ٥، طـ: أعداد.

۱۲۷ : ٦، ن: (الأفلح) بدلاً من (الأبلج)، (يحمل)

بدلاً من (يجلب).
١٢٧ : ١٣، ن : الأفلح.
١٢٧ : ١٥، [بـ] زيادة من ن.
١٢٧ : ١٦، ن : كانفعاله.
١٢٧ : ١٨، طـ : كقيمتها.
١٢٧ : ٢٣، مابين عضادتين من ن.
١٢٨ : ٣، طـ : و خمسين.
١٢٨ : ٤، طـ : (هذا) بدلاً من (ذلك).
١٢٨ : ١٠، طـ : (مثال) بدلاً من (مثل).
١٢٨ : ١٤، (له) ساقطة من طـ.
١٢٨ : ٢٠، طـ : منذر.
١٢٩ : ٤، طـ : خبر.
١٢٩ : ٦، (شكت) ساقطة من طـ.
١٢٩ : ٦، طـ : و سأل.
١٢٩ : ١١، س : (أنه) بدلاً من (انها) التي في طـ.
١٢٩ : ١٢، طـ : جوابي.
١٢٩ : ١٣، طـ : جب.
١٢٩ : ١٧، س : أواني.
١٣٠ : ١، طـ : والسرف.
١٣٠ : ١٥، س : الأمير. طـ : (درجتيهما) بدلاً من (درجاته).
١٣٠ : ٢٠، (في) ساقطة من طـ.
١٣١ : ٦، س : ياقوتاً.
١٣١ : ١٣ ، طـ : لطرف.
١٣١ : ١٤، س : و عشرين.
١٣١ : ١٦، س : دانق و إن. طـ : دانق أيضاً.
١٣١ : ٢٠، س : و عشرين.
١٣٢ : ٣، طـ : (سائر) بدلاً من (سرايا).
١٣٢ : ٣، (بالامر) ساقطة من طـ.
١٣٢ : ٦، طـ : (تمشت) بدلاً من (قمشت).
١٣٢ : ٧، توجد (منه) بعد كلمة (والزيادة).
١٣٢ : ١٢، طـ : (يعظم) بدلاً من (يعمي).
١٣٢ : ١٥، طـ : الوازرة.
١٣٢ : ١٧، طـ : موافقته.
١٣٣ : ٢، القهرمان : كذا و المعروف أنها القهرمانة.
١٣٣ : ٦، طـ : مخروزة.
١٣٣ : ١٠، طـ : لموطأها.
١٣٤ : ٤، س : و أولي.
١٣٤ : ٥، (وآله) ساقطة من طـ.
١٣٤ : ٥، طـ : بشفر.
١٣٤ : ٢٣، طـ : خلف.
١٣٥ : ٥، طـ : أنه لعب.
١٣٥ : ٦، (القاسم بن) ساقطة من طـ.
١٣٥ : ١٠، طـ : يا أباالحسين قد.
١٣٥ : ١١، طـ : التكنية.
١٣٥ : ١٣، طـ : ارتعست.
١٣٥ : ١٥، ليصطلى لناره.
١٣٦ : ٩، طـ : توجد (به) بعد كلمة (الثقبة).
١٣٦ : ١٠، (له) ساقطة من طـ.
١٣٦ : ١١، طـ : و صاغوا.

١٣٦ : ١٣، طـ: للمشابه.

١٣٦ : ٢١، (س) و (طـا) : أربع.

١٣٧ : ٢، س : ثلاث.

١٣٧ : ٣، طـ ألف ألف.

١٣٧ : ٨، (بها) ساقطة من طـ.

١٣٧ : ١٢، طـ: الجواهر.

١٣٧ : ١٣، س : أربع.

١٣٧ : ١٤ : تنصب.

١٣٨ : ٨، (فأحضرت) ساقطة من طـ.

١٣٨ : ٩، (عند) ساقطة من طـ.

١٣٨ : ١٤، طـ(و قال) بدلاً من (و قيل).

١٣٨ : ١٥، طـ: فإذا به بدلاً من (و إذا إنه).

١٣٨ : ١٦، (عدة) ساقطة من طـ.

١٣٨ : ١٦، أتانين.

١٣٨ : ٢٣، (زياد) ساقطة من طـ.

١٣٨ : ٢٦، طـ: واغتم.

١٣٩ : ٧، طـ: أدنى إليه.

١٣٩ : ٧، طـ: ثم قال.

١٣٩ : ٧، (بسر) ساقطة من طـ.

١٣٩ : ٩، طـ: (من هذه) بدلاً من (لهذه).

١٤٠ : ١، س : أربع.

١٤٠ : ٦، طـ: تمثيلاً.

١٤٠ : ٧، طـ: صرفها.

١٤٠ : ٨، (و آله) ساقطة من طـ.

١٤٠ : ٩، س : (ناكان) بدلاً من (باذان).

١٤١ : ٦، طـ: (بعث بهما) بدلاً من (أهداهما).

١٤١ : ١٢، طـ: صفيحة.

١٤١ : ١٥، طـ: اصبهبذ.

١٤١ : ١٧، مابين عضادتين إضافة من طـ.

١٤١ : ١٨، طـ: سلسلتها تعلق.

١٤٢ : ٥، طـ: الثالث.

١٤٢ : ٩، (س) و (طـ): حرمانة.

١٤٢ : ١٦، س : (فرق) بدلاً من (فروة).

١٤٣ : ١٤، س، طـ: اثنين.

١٤٣ : ٢١، طـ: (سار) بدلاً من (صار).

١٤٣ : ٢٥ ، (و أبدلها) ساقطة من طـ.

١٤٣ : ٢٦، طـ: (الأنف) بدلاً من (الأمر).

١٤٤ : ١، س : و عشرين.

١٤٤ : ٨، طـ: اصبهبذي ... بجبال.

١٤٤ : ٩، طـ: (ضاق) بدلاً من (طال).

١٤٤ : ١٢، طـ: توجد (من) بعد كلمة (قريب).

١٤٤ : ١٣، طـ: (في حفظه في الخزائن).

١٤٤ : ١٦، طـ: الدوار صنم يسمى زون معمول من ذهب.

١٤٥ : ١٦، س : سبع.

١٤٥ : ٢٠، طـ: توجد (كانت) قبل (دار).

١٤٥ : ٢١، طـ: بعد العين.

١٤٥ : ٢٢، س : ثلاثين.

١٤٦ : ١، طـ: خفط.

١٤٦ : ٤، طـ: الخفاء.

١٤٦ : ٦، (س) و (طـ) : بستة.

١٤٦ : ٩، طـ: (و بما) بدلاً من (و ربما).

١٤٧ : ١، طـ : وكسره.

١٤٧ : ٣، (عنقود) ساقطة من طـ.

١٤٧ : ٥، طـ : (فما) بدلاً من (ولا).

١٤٧ : ٨، طـ : (ودام إيقاده).

١٤٧ : ١١، س : أحمراً.

١٤٧ : ١٧، (بالبضائع) ساقطة من طـ.

١٤٧ : ٢٠، طـ : (بمن) بدلاً من (ممن).

١٤٧ : ٢١، طـ : (الجاهل) و صوبها كرنكو في الهامش.

١٤٧ : ٢٣، طـ : توجد (رضي الله عنه) بعد (الخطاب).

١٤٨ : ١، (منه) ساقطة من (طـ).

١٤٨ : ٣، طـ : يقرؤه.

١٤٨ : ٥، طـ : و أجابه.

١٤٨ : ٧، طـ : (مثل هذا) بدلاً من (مثله).

١٤٨ : ٨، طـ : حاشياه.

١٤٨ : ١٦، (كان) ساقطة من ط

١٤٨ : ١٨، طـ ن : فإنها له.

١٤٨ : ٢٢، طـ : بالتشبه بالجلنار. ن : بالشبه للخياري.

١٤٩ : ٥، س : (الألوان المختلفة أنها تتراءى فيه عند الحركات يدل عليه أنها ليست فيه ذاتية إنما هي مخايل أبوقلمون...)
و قد أصلحناه بما في طـ الذي وضعناه بين عضادتين.

١٤٩ : ١١، طـ : يكون.

١٤٩ : ١٨، س : الأبجوز. و اعتمدنا ما في (ن) و (طـ).

١٤٩ : ١٩، ن : (قريب من) بدلاً من (أقرب إلى).

١٥٠ : ١، ن : الكهوبة.

١٥٠ : ٢، س : مثقال.

١٥٠ : ٦، (قد) سقطت من طـ.

١٥٠ : ٨، طـ : بحد النور.

١٥٠ : ٨، طـ : (أن تكون) بدلاً من (تلون).

١٥٠ : ١٢، س : رقيقاً.

١٥٠ : ١٢، طـ : رقيقها... ألوانها.

١٥٠ : ١٤، ن : و أصليه.

١٥٠ : ٢٠، طـ : تنكسر.

١٥٠ : ٢١، س : ماوراه.

١٥١ : ١، س : الأبلج.

١٥١ : ٤، س : مندري تبن. و اخترنا ما في طـ.

١٥١ : ١٠، (تجربة) ساقطة من طـ و هي في (س) و (ن).

١٥١ : ١١، طـ : سبب.

١٥١ : ١٤، ن : الماء و الهواء.

١٥١ : ١٧، س : و سبعين. و ما أثبتناه من (ن) و (طـ).

١٥١ : ١٧، (طـ) و (س) : و ثمن، و أثبتنا ما في ن.

١٥١ : ١٩، ن : (سائر) بدلاً من (هذه).

١٥١ : ٢٠، طـ : فإنها.

١٥١ : ٢٢، ما بين عضادتين من (ن) و (طـ).

١٥٢ : ٣، ن : (يفضل) بدلاً من (يفعل).

۱۵۲ : ۳، ن : (و لولا) بدلاً من (ولو).

۱۵۲ : ۷، ما بين عضادتين من ن.

۱۵۲ : ۹، ن : أوفله.

۱۵۲ : ۱۳، ما بين عضادتين من ن.

۱۵۲ : ۱٤، ن : (ثلاثمائة و خمسين) بدلاً من (خمسة و ثلاثين).

۱۵۲ : ۱۵، طـ: اليواقيت.

۱۵۲ : ۱۵، ما بين عضادتين من ن.

۱۵۲ : ۱۷، س : والتكاثر.

۱۵۲ : ۲۰، (و لما) ساقطة من طـ.

۱۵۲ : ۲۰، طـ: فأخذه.

۱۵۳ : ۳، ن : فيها.

۱۵۳ : ٤، ن : (فيخلصون منه) بدلاً من (مايخلص).

۱۵۳ : ۸، ما بين عضادتين من ن.

۱۵۳ : ۸، س : (و أشباه) بدلاً من (يشابه) التي في (طـ) و (ن).

۱۵۳ : ۹، ن : متخلف.

۱۵۳ : ۱۰، (س) و (ن) : ينسب.

۱۵۳ : ۱٤، طـ: تأخذ.

۱۵۳ : ۱۹، س : أرزن.

۱۵۳ : ۲۱، طـ: (إنما) بدلاً من (أنها).

۱۵۳ : ۲۲، س : (و أنّ) بدلاً من (و أنى) و اخترنا ما في طـ.

۱۵٤ : ۱۰، (ان) ساقطة من طـ.

۱۵٤ : ۱۳، طـ: يستوفي.

۱۵۵ : ۵، طـ: (في) بدلاً من (إلى).

۱۵٦ : ۳، طـ: الترتيت.

۱۵٦ : ۵، س : صافي. والصواب ما في (ن) و (طـ) و هو ما أثبتناه.

۱۵٦ : ٦، طـ: (التأثير) بدلاً من (التناثر).

۱۵٦ : ۸، (بالفارسية) إضافة من ن. (طـ) و (س) : ترنجه. و اخترنا ما في ن.

۱۵۷ : ۱، ما بين عضادتين إضافة يقتضيها السياق.

۱۵۷ : ۳، طـ (لم) بدلاً من (و لم).

۱۵۷ : ۷، (على) ساقطة من طـ.

۱۵۷ : ۷، طـ: اتصالاً... و الاختلاط.

۱۵۷ : ۸، طـ: ترى.

۱۵۷ : ۹، (كان) ساقطة من طـ.

۱۵۸ : ۱، طـ: أرض.

۱۵۸ : ۳، س : إليه. و اخترنا ما في طـ.

۱۵۸ : ۷، طـ: لوني.

۱۵۸ : ۸، (كان) ساقطة من طـ.

۱۵۸ : ۱۰ (س) و (طـ) : و تركت البوطقة في الكورة إلى أن...

۱۵۸ : ۱۲، ن : (و معدنه) بدلاً من (و معادن اللعل).

۱۵۸ : ۱۲، ن : ورزفنج.

۱۵۸ : ۱۳، ن : شاهها.

۱۵۹ : ۸، طـ: و شعر به.

۱۵۹ : ۹، ن : إليه.

١٥٩ : ١٠، طـ: الرحماني... النيازكي.

١٥٩ : ١١، ما بين عضادتين من ن. و في (س) و (طـ) : هناك يسمى نيازك.

١٥٩ : ١١، طـ: النصل.

١٥٩ : ١٤ : ما بين عضادتين من ن.

١٥٩ : ١٥، ن : المعدن.

١٥٩ : ١٥، (س) و (طـ) : (كالخصال) بدلاً من (الخطار)، والتصويب من ن.

١٥٩ : ١٦، (س) و (طـ) : البحر.

١٥٩ : ١٦، (س) و (طـ) : (معيناً) بدلاً من (يقيناً) واخترنا ما في ن.

١٥٩ : ١٧، ن : (لذلك) بدلاً من (كذلك).

١٥٩ : ١٧، (طـ) و (س): يبتدون.

١٥٩ : ١٧، ن : عماه.

١٥٩ : ١٨، ن : عاد.

١٥٩ : ٢٠، ن : الزنود.

١٥٩ : ٢٠، طـ: غدود.

١٦٠ : ١، طـ: و هو.

مابين عضادتين من ن.

ن : (أولى) بدلاً من (أول).

١٦٠ : ٤، طـ: (شئ) بدلاً من (سمي له) و في ن : شئ له.

١٦٠ : ٤، ن : الخرز.

١٦٠ : ٦، طـ: بلغ.

١٦٠ : ٧، طـ: (جزاء) بدلاً من (آخر).

١٦٠ : ١٠، طـ: اقتحمهما.

١٦٠ : ١٢، طـ: الشرستة.

١٦٠ : ١٣، ن : أو كالبلور.

١٦٠ : ١٤، ن : (والكبر) بدلاً من (العظم).

١٦٠ : ١٤، طـ: فيأخذ.

١٦٠ : ١٤، ن : كالبطيخة.

١٦٠ : ١٥، طـ: أرطال.

١٦٠ : ١٦، ن : حبات.

١٦٠ : ١٨، (س) و (طـ) : المتشابهة، و اخترنا ما في ن.

١٦٠ : ١٩، (س) و (طـ) : متغلف.

١٦٠ : ١٩، ن : معدنه.

١٦٠ : ٢٢، طـ: الرحماني.

١٦٠ : ٢٣، طـ: النيازكي.

١٦١ : ٣، س : جوهريون.

١٦١ : ٥، طـ: النيازكي.

١٦١ : ٦، طـ: إحداها.

١٦١ : ٧، طـ: (يقال) بدلاً من (يغالى).

١٦١ : ٩، طـ: (هكذا) بدون (و).

١٦١ : ١٦، ن : و حكى الحكاك.

١٦١ : ١٧، طـ: قدحه.

١٦١ : ٢٠، ن : ولكن.

١٦٠ : ٢١، طـ: (الياقوت) بدلاً من (الياقوتي)

١٦١ : ٢، ن : (عند) بدلاً من (حول).

١٦١ : ١٧، طـ: وجد.

١٦١ : ٢٠، ن : يشرف... لقصيا.

١٦١ : ٢١، ن : شالياهه.

١٦١ : ٢٢، ط : المغار.

١٦٣ : آخر بيت، ط : شان.

١٦٤ : ٥، ط : المتلهب.

١٦٤ : ٧، مابين عضادتين إضافة من ن.

١٦٤ : ١١، ن : شكيان.

ما بين عضادتين إضافة من ن.

١٦٤ : ١٢، ن : بالشجري.

١٦٤ : ١٣، س : حدود.

١٦٥ : ٢، ط : الجبال.

١٦٥ : ٥، (س) و (ط) : (أنها) بدلاً من (أنه) الموجودة في ن.

س : سرشه. ط : شرسته. والصواب من ن.

١٦٥ : ٥، ط : البائنة.

١٦٥ : ٧، ما بين عضادتين إضافة يقتضيها السياق.

١٦٥ : ٩، س : أمين الدولة.

١٦٥ : ١٤، ن : امتحانها.

١٦٥ : ١٤، ن : (لما) بدلاً من (إلى ما).

١٦٦ : ٤، ط : يرتجون... كاشف.

١٦٦ : ١٥، (هي) ساقطة من ط.

١٦٦ : ١٥، ن : الجرجون. ط : چشمه.

١٦٦ : ١٦، (الصبغ) ساقطة من ط.

١٦٦ : ١٧، ط : چشمه.

١٦٧ : ١، ط : منها.

١٦٧ : ٢، س : يبلغ الواحد منه.

١٦٧ : ٤، مابين عضادتين من ن.

١٦٧ : ٧، (ط) و (ن) : چشمه

ما بين عضادتين من ن.

١٦٧ : ٩، ن : البنفسجية.

١٦٧ : ١٠، س : نوع. ن : (في) بدلاً من (عن).

١٦٧ : ١١، ن : الجرجون.

١٦٧ : ١٢، ن : بالتارياني.

١٦٧ : ١٧، ط : فقد.

١٦٧ : ٢٠، ن : مادنبح. و في س الكلمة بلانقط. و نقلنا ما في ط.

١٦٨ : ٢، ط : (شابهاه) بدلاً من (مشابهة)... السواد.

١٦٨ : ٣، ٤، مابين عضادتين من ن.

١٦٨ : ٧، (و) ساقطة من س.

١٦٨ : ١٠، ط : (و ذكر) بدلاً من (و عدد).

١٦٨ : ١٠، ن : المنسك.

١٦٨ : ١٣، ط : كانت يتزين.

١٦٨ : ١٤، ط : (على) بدلاً من (إلى).

١٦٩ : ١، ن : في اللك.

١٦٩ : ٢، ط : ماذه.

١٧٠ : ٢، ط : على ماذكر ممابقي.

١٧٠ : ٣، ط : رياسة.

١٧٠ : ٨، س : بالنقب.

١٧٠ : ١٠، (من) ساقطة من ط.

١٧٠ : ١٢، ن : كيفا و ألمياس.

مابين عضادتين من ن.

١٧١ : ٢، ط : (الظران) بدلاً من (الطرار).

١٧١ : ٣، الظر... تسمى الظران ظراناً.

١٧١ : ٤، (منه) ساقطة من طـ.

١٧١ : ٤، طـ: منه ما في... ظران.

١٧١ : ٥، طـ: من الظران... الظاء.

١٧١ : ١٠، طـ: الظران... الظرر.

١٧١ : ١٢، ن: (زنبق) بدلاً من (دهن).

١٧١ : ١٢، طـ: و شبهه الكندي و يبدو أنه هو الصواب.

١٧١ : ١٥، (س) و (طـ): لتمكن، و اخترنا ما في ن.

١٧١ : ١٦، ن: عنه حمرة و كهبة.

ما بين عضادتين من ن.

١٧١ : ١٧، س : ولجميع.

١٧١ : ١٩، ن: بالتنفس.

١٧١ : ١٩، (أو في ماء) ساقطة من طـ.

١٧٢ : ٥، طـ: لعجيب.

١٧٢ : ٦، طـ: الخباية.

١٧٢ : ٨، طـ: و أشكاله... من غير وضع.

١٧٢ : ١٣، طـ: مسافة.

١٧٢ : ١٤، مابين عضادتين إضافة من ن.

١٧٢ : ١٤، س : (بالحكمة) بدلاً من (بالحك).

١٧٣ : ٣، طـ: (مشف) بدلاً من (منشق).

١٧٣ : ٤، طـ: أسفله.

١٧٣ : ٥، طـ: فيزعمون.

١٧٣ : ٨، س : ثلاثة.

طـ: (هذه) بدلاً من (تلك).

١٧٣ : ١٤، (صدنة) ساقطة من طـ.

١٧٣ : ١٦، طـ: (الجمست) بدلاً من (الخمسة).

١٧٣ : ١٩، (كان) ساقطة من طـ.

١٧٤ : ١، ن : (فلم) بدلاً من (ولم).

١٧٤ : ٣، طـ: (و إلاهتهم) بدلاً من (و آلاتها).

١٧٤ : ٧، ن : كتعظيم.

١٧٤ : ٧، ن : كشتر.

١٧٤ : ٨، ن : جندال.

١٧٤ : ٨، طـ: (و تلقيبها) بدلاً من (و مابينا).

١٧٤ ، ٩، س : (اللغات) بدلاً من (الطبقات)

١٧٤ : ١٠، (في الألماس) ساقطة من س.

فنقلناها من طـ.

١٧٤ : ١٤، (بصورة) ساقطة من طـ.

١٧٤ : ١٦، طـ: لايحتاج.

١٧٤ : ١٩، طـ: إلا أن من جهة.

١٧٤ : ٢٢، (فيه أثراً) ساقطة من طـ.

١٧٥ : ١، طـ: بالبروق.

١٧٥ : ٦، طـ: المردارسنج.

١٧٥ : ٨، (طـ) و (س): انكسر و انفسد.

١٧٥ : ١٠، طـ: و يتحفظ.

١٧٥ : ١١، ن : بالطرق أو بالسحق.

١٧٥ : ١٢، (في) ساقطة من طـ.

١٧٥ : ١٦، س : ألاتروا. و اخترنا ما في (طـ) و (ن)

١٧٥ : ١٦، طـ: صفحة.

١٧٥ : ١٧، ن : و يدرج فعله منه إليها.

طـ: منه عليها.

۱۷۵ : ۱۹، ن : (فيه) بدلاً من (به).

۱۷٦ : ۲، طـ: ثلاث الدراهم. ن : ثلاثة دراهم.

۱۷٦ : ۳، طـ: سنجات.

۱۷٦ : ٥، ن : فألف.

۱۷٦ : ۱۰، ن: (عنه) بدلاً من (منه).

۱۷٦ : ۱۱، ن: جوار.

۱۷٦ : ۱۳، ن: تبكلان و قامرون.

۱۷٦ : ١٤، ن : (ترابيع) بدلاً من (ترابه).

۱۷٦ : ۱۸، مابين عضادتين إضافة من ن.

۱۷٦ : ۱۹، ن: سوزن.

۱۷۷ : ۱، ن : (المخلص) بدلاً من (الخالص).

۱۷۷ : ٥، طـ: ترنجه.

۱۷۷ : ۱۰، (س) و (طـ) : سبع.

۱۷۸ : ۱، طـ: و من النادر.

۱۷۸ : ٤، (في الخطاف) ساقطة من طـ.

۱۷۸ : ۱۰، طـ: شبحته.

۱۷۸ : ١٤، طـ: من أخبر بمكانها أو أخبر بأمرها إذا كان...

۱۷۸ : ۱٥، طـ: باسيليقون.

۱۷۸ : ۱٦، طـ: وصفوا من طولها...

۱۷۸ : ۱۷، طـ: العينين.

۱۷۹ : ۲، طـ: و لايقرب بدن...

۱۷۹ : ۳، طـ: ما أجنب أرض...

۱۷۹ : ٥، ما بين عضادتين إضافة يقتضيها السياق.

۱۸۰ : ٤، سقطت (الناظر) من طـ.

۱۸۰ : ۸، طـ: فالزخد.

۱۸۱ : ۱۰، س : فأحرقوه أصحابه.

۱۸۱ : ۱٥، طـ: بتعليمها.

۱۸۱ : ۱٦، طـ: (منه) بدلاً من (عليه).

۱۸۱ : ۱۷، طـ: فلما ظهره التفت إلى الجند، و ضحك فنزل.

۱۸۲ : ٤، طـ: و منهم من زعم في...

۱۸۲ : ٤، طـ: (باب) بدلاً من (مدخل).

۱۸۲ ، ۱۳، ينقضه فيرمي.

۱۸۲ : ١٤، طـ: و خصياه.

۱۸٤ : ٤، ن : (الخزن) بدلاً من (الحرز).

۱۸٤ : ۷، طـ: (شواطئ) بدلاً من (نواحي)

۱۸٤ : ۱۳، مابين عضادتين إضافة من ن.

۱۸٥ : ٦، طـ: (المدر) بدلاً من (الذر)

۱۸٥ : ١٤، (طـ) و (س) : (منه) بدلاً من (منها) التي نقلناها عن (ن).

۱۸٥ : ۱۸، س : أحمراً.

۱۸٥ : ۱۹، مابين عضادتين إضافة يقتضيها السياق.

۱۸٥ : ۲۱، مابين عضادتين إضافة من طـ.

۱۸۷ : ٤، س : أحمراً.

۱۸۹ : ٤، طـ: اتفاق.

۱۸۹ : ۸، (وللعرب) ساقطة من طـ.

۱۸۹ : ۹، طـ: صفاتها و حالاتها.

۱۸۹ : ۱۱، طـ: (يفسرون) بدلاً من (يعسرون).

١٨٩ : ١٥، طـ: (فيها) بدلاً من (فيه).
١٩٠ : ١، طـ: استند في هذا الرأي إلى قول...
١٩٠ : ١٢، طـ: عشا.
١٩١ : ٢، طـ: (يجيره) بدلاً من (يحيره).
١٩١ : ٨، ن : أسمائه.
١٩١ : ٩، طـ: اللطيمية.
١٩٢ : ٧، مابين عضادتين إضافة يقتضيها السياق.
١٩٣ : ٦، طـ: للجواهر.
١٩٤ : ٨، طـ: (تكرر) بدلاً من (ذكر).
١٩٥ : ٩، طـ: و تركنا.
١٩٥ : ١٤، س : (عن) بدلاً من (من).
١٩٦ : ١٢، طـ: بقضيته.
١٩٦ : ١٣، طـ: و تشتغلها.
١٩٦ : ١٧، (يكن) ساقطة من طـ.
١٩٦ : ٢٠، طـ توجد كلمة (هذين) قبل (الوجهين).
١٩٧ : ٦، س : لسانها. و التصويب من طـ.
١٩٧ : ١١، (لا) ساقطة من طـ.
١٩٧ : ١١، طـ: اللؤلؤ.
١٩٧ : ١٢، طـ: الشبهة.
١٩٧ : ٢٢، س : زهرا. و التصويب من طـ.
١٩٨ : ٣، طـ: فأشد.
١٩٨ : ١١، طـ: (بغيره) بدلاً من (بعرة).
١٩٩ : ١، طـ: و يستقر.
١٩٩ : ٨، طـ: خبأتها.
١٩٩ : ٩، طـ: (فيها) بدلاً من (منها).
١٩٩ : ١٠، طـ: الراعونات. س : الراعوقات.
١٩٩ : ١٤، (مالك لاتزرع؟ أما) ساقطة من طـ حيث الكلام هو : (مالك أرض؟) فحسب.
١٩٩ : ١٩، طـ: (بفطن) بدلاً من (بقطر).
٢٠٠ : ٢٣، طـ: كاللبن و الحجر الأبيض كالمينا.
٢٠٠ : ٢٤، مابين عضادتين اضافة يقتضيها السياق.
٢٠١ : ٤، طـ: فيسكبه.
٢٠١ : ٧، طـ: منكسب.
٢٠١ : ١٦، طـ: فالبلع.
٢٠١ : ١٧، طـ: (وسمة) بدلاً من (شئ).
٢٠٢ : ٣، ن : (ربما) بدلاً من (مما).
٢٠٣ : ١١، ن : وكلاهما.
٢٠٣ : ١٣، ن : والروائح الطيبة.
٢٠٤ : ٣، طـ: (ولدان) بدلاً من (غلمان) و نبه كرنكو في الهامش إلى الصواب.
٢٠٤ : ٧، طـ: و يشبهه.
٢٠٤ : ١٠، طـ: المخ.
٢٠٤ : ٢١، طـ: (التغذي) بدلاً من (التعدي).
٢٠٤ : ٢٢، طـ: يختص.
٢٠٥ : ٦، ن : (مقومه) بدلاً من (يقوم).
٢٠٥ : ٨، طـ: المستشار.
٢٠٦ : ١٣، (ما) ساقطة من طـ و وضع بدلها (و).
٢٠٦ : ١٦، طـ: (الاصابع) بدلاً من (الإصبعين)
٢٠٦ : ٢٣، طـ: ويشبع.

۲۰۷ : ۱۹، طـ: ولكن.

۲۰۸ : ۱، طـ: و علمت معه ما أقول.

۲۰۸ : ۲، طـ: حسناً و نزاهة.

۲۰۸ : ۷، (الرطب) ساقطة من طـ.

۲۰۸ : ۲۰، (فقال) ساقطة من طـ.

۲۰۹ : ۱، طـ: والاستدبار و الخسوف و الكسوف و الخسوف.

۲۰۹ : ٤، طـ: متحرز.

۲۰۹ : ۱۲، طـ: (آيتا) بدلاً من (آية).

۲۰۹ : ١٤، (مما) ساقطة من طـ.

۲۰۹ : ۱۸، (المنصف) ساقطة من طـ.

۲۰۹ : ۲۲، طـ: (لأقسامها) بدلاً من (لأسمائها).

۲۱۰ : ۱، (و) اللؤلؤ، ساقطة من طـ.

۲۱۰ : ٤، (س) و (طـ) : (و كانت) بدلاً من (و كأنه) التي أخذناها من ن.

۲۱۰ : ۹، طـ: الحادة.

۲۱۰ : ۱۱، طـ: والذي يشبه بالقلانس و الدني.

۲۱۰ : ۱۲، ۱۳، مابين عضادتين من ن.

۲۱۰ : ١٦، ن: و المقاعيد.

۲۱۰ : ۱۷، ن: (ثم) بدلاً من (منها).

۲۱۰ : ۱۸، ن: شعير.

۲۱۰ : ۱۹، ن: لاعوجاجه... و الاعوار.

۲۱۱ : ۳، (للراعي) إضافة من طـ.

۲۱۱ : ۳، طـ: اضطمار.

۲۱۱ : ٥، (واحداً) ساقطة من طـ.

۲۱۱ : ٥، س: لآل ستة. طـ: ستة.

۲۱۱ : ٥، س: جعله. و ما أثبتناه هو من طـ.

۲۱۱ : ٦، طـ: والشمالي. كما سقطت (من).

۲۱۱ : ۹، طـ: (كمر پشت) بدلاً من (كوژپشت) التي في (س)، و (كژبشت) التي في ن.

۲۱۱ : ۱۲، طـ: (مكتومتي) بدلاً من (مكبوستي).

۲۱۱ : ۱۷، طـ: (يغذى) بدلاً من (بغرى) التي لابد أن يكون صوابها بغراء، و هو ما يلصق به الورق أو الجلد و نحوهما.

۲۱۱ : ١٤، ن: (جلد) بدلاً من (قشر).

۲۱۱ : ۱٥، (طـ) و (س) : (و تقبت بالآلة التي تقبت) و أخترنا ما في ن.

۲۱۱ : ١٦، (إن) ساقطة من طـ.

۲۱۱ : ۱۷، ن: و يموّه.

۲۱۱ : ۱۸، ن: (القد) بدلاً من (القدر).

۲۱۲ : ۱، مابين عضادتين إضافة من ن.

۲۱۲ : ۲، ن: فأنفقته.

۲۱۲ : ٦، ن: (كذلك) بدلاً من (ذلك).

۲۱۲ : ۷، ما بين عضادتين إضافة من ن.

۲۱۲ : ۱۰، ن: (الحصاة) بدلاً من (الجصية).

۲۱۲ : ۱۲، مابين عضادتين من ن.

۲۱۳ : ۱، ن: (الجوانب) بدلاً من (الحبات).

۲۱۳ : ٤، (لن) ساقطة من (طـ) و (س) فنقلناها عن ن.

۲۱۳ : ٤، ن: (صنعة) بدلاً من (عمل).

۲۱۳ : ۹، (و أولها) ساقطة من (طـ) و (س).

٢١٣ : ١٠، مابين عضادتين من ن.

٢١٣ : ١٠، ن : (الكبر) بدلاً من الكبير.

٢١٣ : ١٢، طـ : (و فيهم) بدلاً من (فوم).

٢١٣ : ١٥، س : (إلى هـذه العلوم) بدلاً من (ظاهرة للعوام).

٢١٣ : ٢٠، ن : (أنواع) بدلاً من (أصناف).

٢١٣ : ٢١، ن : تينياً.

٢١٣ : ٢٢، (ما) ساقطة من طـ.

٢١٣ : ٢٣، طـ : شيربام.

٢١٤ : ٢، طـ : احترقت كاحتراق. س : أحرقت كإحراق. واخترنا ما في ن.

٢١٤ : ٢، ن : «اللون) بدلاً من اللؤلؤ.

٢١٤ : ٤، طـ : تتميز.

٢١٤ : ٥، ن : تمايز.

٢١٤ : ٦، طـ : انضمام.

٢١٤ : ٧، (إذا) ساقطة من طـ. ن : ضربته. س : عادت.

٢١٤ : ١٤، ن : المثاقيل... الدنانير.

٢١٤ : ٢١، طـ : الخايدانه، ن : الخايديس على نصف...

٢١٥ : ١، مابين عضادتين من ن.

٢١٥ : ٢، طـ : توجد (النجم) قبل البحريني.

٢١٥ : ١، طـ : والبحرين. ن : والبحريني.

٢١٥ : ٣، طـ : منها قيمة بالحقيقية.

٢١٥ : ٦، طـ : طويل.

٢١٥ : ٨، س : ثلاث. والصواب ما في (ن) و (طـ)

٢١٥ : ١٠، طـ : وسميت القلادة.

٢١٥ : ١١، (طـ) و (س) (والتسعير) بدلاً من (الشعير) الموجودة في ن.

٢١٥ : ١٤، طـ : و يزداد.

٢١٥ : ١٥، (دينار) ساقطة من طـ.

٢١٥ : ١٦، ن : (مائة و خمسين ديناراً) و كذلك في ميزان الحكمة ص ١٣٩، بدلاً من (خمسانة دينار).

٢١٥ : ١٦، (س) و (ن) : فألفين.

٢١٥ : ١٨، ن : بالدنانير المغربية.

٢١٥ : ٩، طـ : والدانقين.

٢١٦ : ١، (مثاقيل) ساقطة من طـ.

٢١٦ : ١، طـ : فاقت.

٢١٧ : ١، ن : اختلفت.

طـ : (عن) بدلاً من (عنه).

٢١٧ : ٣، طـ : كونه أحدوثة.

٢١٧ : ٣، اثبتنا (واو) الذي، من ن.

٢١٧ : ٥، س : داود.

٢١٧ : ٨، إن احتشت.

٢١٧ : ١٥، طـ : المتحرفين.

٢١٧ : ٢١، طـ : عن.

٢١٨ : ٥، طـ : (حائر) بدلاً من (حامل).

٢١٨ : ١٠، س : بطونه.

٢١٨ : ١٧، طـ : يوجد.

٢١٨ : ٢٠، سقطت (إلا) من طـ.

٢١٩ : ٢، طـ : أرخص.

۲۱۹ : ۳، طـ: فالاحتياط.

۲۱۹ : ۸، ۹، طـ: (قدامه) بدلاً من (قد أمدّ).

۲۱۹ : ۱۱، طـ: (إن) بدلاً من (أو).

۲۱۹ : ۱٤، طـ: بجراءة.

۲۱۹ : ۱٤، (خوفاً) ساقطة من طـ.

۲۱۹ : ۱٦، طـ: (و إنما) بدلاً من (و إنها).

۲۲۰ : ٥، طـ: من جهة إنشائها.

۲۲۰ : ٦، س :كان. و اخترنا ما في طـ.

۲۲۰ : ۹، ن : التغير في لحمه متى كان...

۲۲۰ : ۱۹، سقطت (الخارج) من طـ.

۲۲۱ : ۲، ما بين عضادتين إضافة يقتضيها السياق. و في طـ: في استعمال.

۲۲۱ : ٥، طـ: يمين الدولة.

۲۲۱ : ۱۲، طـ: و ماء عميرة.

۲۲۱ : ۱۸، طـ: يجئ.

۲۲۱ : ۲۱، ن : المشرحة.

۲۲۲ : ۱، مابين عضادتين من ن.

۲۲۲ : ٤، ن : (نعماً) بدلاً من (معاً).

۲۲۲ : ٥، ۸، ن : (ذراني) بدلاً من (أندراني).

۲۲۲ : ۱۲، ن : رباحي.

۲۲۲ : ۱۲، طـ: يصير.

۲۲۳ : ۱، ن : و خمسون.

۲۲۳ : ۳، ن : تقع.

۲۲۳ : ۷، ۸، ۱٥، ۱۸، مابين عضادتين إضافة من ن.

۲۲۳ : ۱٦، س : أحمراً.

۲۲۳ : ۱۲، طـ: (كان) بدلاً من (كانت).

۲۲۳ : ۱۳، ن : مدقوقة.

۲۲۳ : ۱۷، طـ: يمان.

۲۲٤ : ۲، (في) ساقطة من طـ.

۲۲٤ : ۲۰، طـ: (اللآلئ) بدلاً من (اللؤلؤ) الأولى.

۲۲٥ : ۲، طـ: درراً.

۲۲٥ : ۷، طـ: (عظيم) بدلاً من (عظم).

۲۲٥ : ۲۲، طـ: (فعمل) بدلاً من (فتعمل له).

۲۲٥ : ۲٥، طـ: (الروق) بدلاً من (الردف).

۲۲٦ : ۱، طـ: (ما) بدلاً من (بما).

۲۲٦ : ۱۱، طـ: (و تنضب) بدلاً من (و مثعب).

۲۲٦ : ۱۹، (س) و (طـ) : سبع.

۲۲۷ : ۹، طـ: بالسرياني.

۲۲۷ : ۱۳، طـ: (بين) بدلاً من (بيت). و يبدو أن الصواب هو (بيِّن).

۲۲۸ : ۱۲، (من) ساقطة من طـ.

۲۲۹ : ۸، طـ: (إلينا) بدلاً من (إليّ)

۲۲۹ : ۹، طـ: قشرها.

۲۲۹ : ۱۱، طـ: استحجارها.

۲۲۹ : ۱٤، طـ: الأرض.

۲۳۰ : ٥، طـ: كالقمار.

۲۳۰ : ۹، طـ: الأيمن.

(فهو) ساقطة من طـ.

۲۳۰ : ۱۰، طـ: (تجبى) بدلاً من (تحيا).

۲۳۰ : ۱۱، س : كأنها. و اخترنا الصواب مما في طـ.

٢٣٠ : ١٥، طـ: العرب.

٢٣١ : ٢، طـ: (و يسمو بها) بدلاً من (و يسمونها)

٢٣١ : ٤، طـ: منها.

٢٣١ : ٥، طـ: يتناقض.

٢٣١ : ١١، طـ: في الواد.

٢٣١ : ١٢، طـ: افتتحتا.

٢٣١ : ١٢، (س) و (طـ) : كانا. و من المؤكد أن الصواب هو :كانتا.

٢٣١ : ١٣، س : بليلاً و كباره محاراً.

٢٣١ : ١٨، طـ: فضجن.

٢٣١ : ٢٢، (إن) ساقطة من طـ.

٢٣١ : ٢٣، طـ: المصلوق... من.

٢٣٢ : ٢، (من) الثانية ساقطة من طـ.

٢٣٢ : ٧، طـ: ضوءها الصدفا.

٢٣٢ : ١١، (معنيٌ) في صدر البيت ساقطة من طـ.

٢٣٢ : ١٨، ١٩، طـ: للسمع... للبصر.

٢٣٣ : ١، طـ: القوام... و ما.

٢٣٣ : ٩، (طـ) و (س) : كأنهن اللؤلؤ المكنون.

٢٣٣ : ١٥، طـ: أكثر وجوداً في الهواء.

٢٣٣ : ١٦، (في الهواء) ساقطة من طـ.

٢٣٣ : ١٧، (ثم) ساقطة من طـ.

٢٣٣ : ١٩، طـ: (الحسر) بدلاً من (الخشن).

٢٣٤ : ٢، طـ: (وجود) بدلاً من (أجود).

٢٣٤ : ٦، طـ: بقطعة.

٢٣٤ : ٧، طـ: المنفصل. (في) ساقطة.

٢٣٤ : ١٠، طـ: مما يردد.

٢٣٤ : ١٢، طـ: (يتدحرج) بدلاً من (لم يتدرج).

٢٣٤ : ١٢، س : و لم يستوي.

٢٣٤ : ١٣، (و) زيادة يقتضيها السياق.

٢٣٤ : ١٤، (في) ساقطة من طـ.

٢٣٤ : ١٧، (المستخرج) ساقطة من طـ.

٢٣٤ : ١٧، طـ: (من) بدلاً من (مع).

٢٣٥ : ١٠، طـ: (يكون) بدلاً من (يصير).

٢٣٥ : ١٢، طـ: (تبلغ) بدلاً من (تلتقي).

٢٣٦ : ٧، طـ: (عن) بدلاً من (على) التي تسبق (الساحل).

٢٣٧ : ١، طـ: (صفالة) بدلاً من (سفالة).

٢٣٧ : ٤، (يتحقق) ساقطة من طـ.

٢٣٨ : ٢، طـ: (اليابسة) بدلاً من (النابشة) و يبدو أن الصواب هو : النابتة.

٢٣٨ : ٤، طـ: (قد ذكروا) بدلاً من (يذكرون).

٢٣٨ : ٧، طـ: (و أما) بدلاً من (فأما).

٢٣٨ : ١٣، طـ(و) بدلاً من (أو).

٢٣٨ : ١٤، طـ: الدهدكية.

٢٣٨ : ٢٠، طـ: والسويس.

٢٣٩ : ١، ٢، طـ: السويس.

٢٣٩ : ١٣، طـ: الممزجين.

٢٣٩ : ١٧، طـ: و يسير.

٢٤٠ : ٢، طـ: سرجمهت.

٢٤٠ : ٧، (لآليٍّ) ساقطة من طـ.

٢٤٠ : ١٠، (إن) ساقطة من طـ.

٢٤١ : ٤، (جنابا) ساقطة من طـ.

٢٤١ : ٨، طـ: (لينشو) بدلاً من (التنشأ).

٢٤١ : ٩، س : أربعة.

٢٤١ : ١٠، طـ: مضرش و إلى الصفوة.

٢٤١ : ٧، (طـ) و (س) : (حتى يعرفون).

٢٤١ : ٩، (من) ساقطة من طـ.

٢٤٢ : ١، طـ: (و بكنه) بدلاً من (و بكثرة).

٢٤٢ : ٢، طـ: يتشبث.

٢٤٢ : ١٠، طـ: (مقادير) بدلاً من (مقدار).

٢٤٣ : ٧، (في) ساقطة من طـ.

٢٤٣ : ١٣، طـ: (من) بدلاً من (بين).

٢٤٤ : ١، طـ: (لانطباق) بدلاً من (لانضياف).

٢٤٤ : ٧، طـ: العواذي... اللخم.

٢٤٥ : ٩، طـ: قال هو أبو عبيد...

٢٤٥ : ١٥، طـ: (المعاوز) بدلاً من (المعاذر).

١٤٥ : ١٨، طـ: (كاربه) بدلاً من (كان به)... قحما.

٢٤٥ : ٢٢، (من) زيادة يقتضيها السياق.

٢٤٦ : ٢، طـ: (مانية) بدلاً من (مابه).

٢٤٦ : ٥، طـ: و ينخرق.

٢٤٦ : ٦، طـ: (بهما) بدلاً من (بينهما).

٢٤٦ : ٦، طـ: (معيناً) بدلاً من (يعين).

٢٤٦ : ١٢، طـ: (مما) بدلاً من (فما).

٢٤٦ ، ١٨، طـ: أساطر.

٢٤٦ : ١٩، (مثل) ساقطة من طـ.

٢٤٦ : ٢٢، طـ: الكبير.

٢٤٦ : ٢٣، طـ: العنبة.

٢٤٧ : ١، طـ: (الكبيرة) بدلاً من (العظيمة).

٢٤٧ : ٢، طـ: في أحد طرفيه.

٢٤٧ : ٢، طـ: (مما) بدلاً من (بما).

٢٤٧ : ٤، (كان) ساقطة من طـ.

٢٤٧ : ١٠، س : أسوداً.

طـ: يختار الأسواد.

٢٤٧ : ١٣، طـ: يسبح.

٢٤٧ : ١٤، س : يدثر. و اخترنا ما في طـ.

٢٤٨ : ٤، طـ: فإذا.

٢٤٨ : ٦، طـ: (و إذا) بدلاً من (فإن).

٢٤٨ : ٨، ماسين عضادتين إضافة يقتضيها السياق.

٢٤٨ : ٨، طـ: (إذا) بدلاً من (إن).

٢٤٩ : ٧، طـ: مانه.

٢٤٩ : ١٤، (و إن) ساقطة من طـ.

طـ: الرميث.

٢٤٩ : ١٧، طـ: الانطباق.

٢٥٠ : ١، طـ: الهواء و لايخرج.

٢٥٠ : ٧، طـ: التعفين.

٢٥١ : ١، (في) ساقطة من طـ.

٢٥١ : ٧، طـ: الطريق.

٢٥١ : ١٣، طـ: توخيها.

٢٥١ : ١٣، ١٤، طـ: (اليتيم) بدلاً من (اليتم).

٢٥٢ : ٢، طـ: (بعد) بدلاً من (بعدم).

٢٥٢ : ١٣، طـ: قمة.

٢٥٣ : ٢، طـ: و لم يصيبوا في قحطان...

٢٥٣ : ٨، طـ: الواحدة.

٢٥٣ : ١٠، طـ: لم تكن.

٢٥٣ : ١٣، س : ثلاث.

٢٥٣ : ١٤، طـ: جائزة.

٢٥٣ : ١٧، س : وقرطان.

٢٥٣ : ١٨، س : شيئ.

٢٥٤ : ٧، طـ: (اليوم) بدلاً من (الآن).

٢٥٤ : ٩، (س) و (طـ) : مقرور.

٢٥٤ : ٩، ١٠، طـ: (وكان يقال له لذلك).

٢٥٤ : ١٣، طـ: (هات) بدلاً من (هاك).

٢٥٤ : ١٤، (طـ) و (س) : قرار.

٢٥٤ : ١٤، طـ: عشر.

٢٥٤ : طـ: تعتني.

٢٥٤ : ١٨، طـ: منقاة.

٢٥٥ : ١، (في) ساقطة من طـ.

٢٥٥ : ٥، طـ: اختلسه.

٢٥٥ : ٨، (منها) ساقطة من طـ.

٢٥٥ : ١١، س : خمارويه.

٢٥٥ : ١٣، طـ: (عن) بدلاً من (في).

٢٥٦ : ٢، طـ: البلاء.

٢٥٦ : ٣، طـ: الحاضرين.

٢٥٦ : ١١، (منها) ساقطة من طـ.

٢٥٦ : ١٥، طـ: يشابهه.

٢٥٦ : ١٧، طـ: منها.

٢٥٦ : ١٨، طـ: اللؤلؤ الطبي... داخله.

٢٥٦ : ٢٠، طـ: باستحالته.

٢٥٧ : ٢، طـ: (فاد) بدلاً من (عاد).

٢٥٧ : ٣، طـ: الخرزات.

٢٥٧ : ٦، طـ: فضلهم.

٢٥٧ : ٩، س : عدد. والصواب ما اخترناه من طـ.
و هو : عددها.

٢٥٧ : ٢١، طـ: (قال) بدلاً من (ذلك).

٢٥٨ : ١، مابين عضادتين من طـ.

٢٥٨ : ٢، طـ: فانعبه.

٢٥٨ : ٧، طـ: رؤى هذا في عمارة.

٢٥٨ : ١٢، طـ: ألقيافيه تينك.

٢٥٨ : ١٦، طـ: ملفوفاً.

٢٥٩ : ١، (و آله) ساقطة من طـ.

٢٥٩ : ٣، طـ: لايكتموا أمراً و لايغيبوا شيئاً.

٢٥٩ : ٤، طـ: (رجل) بدلاً من (حلي).

٢٥٩ : ٥، طـ: (معهم) بدلاً من (معه).

٢٥٩ : ١١، طـ: (انى) بدلاً من (أي).

٢٦٠ : ١، طـ: (إلى) بدلاً من (على).

٢٦٠ : ١٨، طـ: (بما) بدلاً من (لما).

٢٦١ : ٦، طـ: جراب.

٢٦١ : ٨، طـ: زجرت.

٢٦١ : ٩، (بعض) ساقطة من طـ.

٢٦١ : ١٤، طـ: والأكل. قالت: و ليس...

٢٦١ : ٢٠، طـ: المقشور.

٢٦٢ : ٢، ن : (موضع) بدلاً من (معنىً).

٢٦٢ : ٣، س : بها. و اخترنا ما في طـ.

٢٦٢ : ٣، (إلا) ساقطة من طـ.

٢٦٣ : ٢، طـ: لاستطالها و تخفويفها.

٢٦٣ : ٢، (ن) و (طـ) : للسلك.

٢٦٣ : ١٦، س : يفضلونه.

٢٦٤ : ١، طـ: و أقتر.

٢٦٤ : ٤، طـ: قراع.

٢٦٤ : ٥، ن : (قلع) بدلاً من (أن يقطع).

٢٦٤ : ١٢، طـ: الأصل.

٢٦٤ : ١٤، (س) و (طـ) : يحدث. و اخترنا ما في ن.

٢٦٤ : ١٦، طـ: (سنبينه) بدلاً من (مايبين).

٢٦٤ : ١٧، طـ: (المائة) بدلاً من (المائية).

٢٦٤ : ١٩، طـ: فأما.

٢٦٤ : ٢١، ن : (حدود) بدلاً من (صعيد)... نيل.

٢٦٥ : ١، ن : و لايعلمون... معدناً له.

٢٦٥ : ٥، س : كان. والصواب ما في طـ.

٢٦٥ : ٧، طـ: (في» بدلاً من (عن).

٢٦٥ : ٩، طـ: (بين) بدلاً من (من).

٢٦٥ ، ١٢، طـ: بالمغرب.

٢٦٥ : ١٦، طـ: مخلطاً.

٢٦٥ : ١٨، (س) و (طـ) : و بعض.

٢٦٥ : ٢٠، ن : تشككوا.

٢٦٥ : ٢١، طـ: بزيت.

٢٦٥ : ٢١، ن : (عليه) بدلاً من (فيه).

٢٦٥ : ٢٣، طـ: التراب.

٢٦٥ : ٢٤، طـ: تشابه.

٢٦٦ : ١، طـ: مشابهة.

٢٦٦ : ٣، س : خط، والتصويب من (ن) و (طـ).

٢٦٦ : ٦، طـ: و إن قيمة الدرهم.

٢٦٦ : ١٠، (قد) ساقطة من (طـ).

٢٦٧ : ٦، طـ: تكون تلك السندية.

٢٦٧ : ٩، طـ: توله.

٢٦٧ : ١١، (أنا) ساقطة من طـ.

٢٦٧ : ١٣، س : بقرب.

٢٦٧ : ١٨، طـ: فأخذتها.

٢٦٧ : ١٨، طـ: يحق.

٢٦٧ : ١٩، طـ: لهذه.

٢٦٧ : ٢١، طـ: اسماعيل الرشيد الذي قذف به في دجلة.

٢٦٨ : ٢، طـ: لاكعب به يوم غدرت.

٢٦٩ : ٥، (المحتمل) ساقطة من طـ.

٢٦٩ : ٧و ٩، س : عشرين.

٢٧٠ : ٢، (هو) ساقطة من طـ.

٢٧١: ١، س : الأربع.

٢٧١ : ٧، س : ما أخذوه.

٢٧٢ : ٤، طـ: دون ذلك كتب الخواص.

٢٧٢ : ١٠، طـ: أبونصر.

٢٧٢ : ١١، وضعت في المخطوطة (س) (أي الحية) فوق كلمة (الجان).

٢٧٢ : ١٣، طـ: (تملك) بدلاً من (لتلك).

٢٧٣ : ٣، طـ: أمامها.

٢٧٣ ، ٩، س : صافي. طـ: صاف. والصواب مافي ن و قد اثبتناه.

٢٧٤ : ١، ن : ياسب.

٢٧٤ : ١، (س) و (ن) و إذا، واخترنا ما في طـ.

٢٧٤ : ٢، س : و يوجد منه مثقالين. والتصويب من (ن) و (طـ).

٢٧٤ : ٤، ن : من جبل بالهند يسمى سندان. و في س : سنبدان.

٢٧٤ : ٤، س : ثلاث. والصواب ما في (طـ) و (ن).

٢٧٤ : ٥، طـ : أبوسعد.

٢٧٤ : ١٠، طـ : زمرد في خضرته و لافي...

٢٧٤ : ١٣، طـ : فأخبر... معدن.

٢٧٤ : ١٧، طـ : فلقند.

٢٧٥ : ١، طـ : فيها و أشباهها.

٢٧٦ : ٤، ن : فبالتفاؤل.

٢٧٦ : ٥، ن : أن للعيون إذا...

٢٧٧ : ٢، (و) ساقطة من طـ.

٢٧٧ : ٨، ن : المشرقة الصقيل الوجه.

٢٧٧ : ٩، طـ : بشيرقام... الشيرقام.

٢٧٧ : ١١، س : عشر.

٢٧٧ : ١٣، ن : يستحسنون.

٢٧٧ : ١٤، طـ : قالوا: أعظم مايوجد.

٢٧٧ : ١٤، (وزن) ساقطة من طـ.

٢٧٧ : ١٦، مابين عضادتين من ن.

٢٧٧ : ١٧، س : يكفي.

٢٧٧ : ١٨، (و) ساقطة من طـ.

٢٧٨ : ٤، ن : الجمام.

١٧٨ : ٨، طـ : يخرط.

٢٧٨ : ١٠، (في) ساقطة من طـ.

٢٧٨ : ١٦، طـ : وشمگير ثم إلى بيستون فوضعه في قلعة جاشك...

٢٧٨ : ٢١، (حكاية) ساقطة من طـ.

٢٧٩ : ٦، طـ : (في) بدلاً من (من).

٢٨٠ : ٤، (طـ) و (ن) : و معدنه.

٢٨٠ : ٤، س : مغربي. والتصويب من (طـ) و (ن).

٢٨٠ : ٧، طـ : (بلاد) بدلاً من (أرض).

٢٨١ : ٤، طـ : و إنه يوضع ما يلقط منه في التنانير.

٢٨١ : ٨، (طـ) و (ن) : النوشادر.

٢٨٢ : ١، (فوقه) ساقطة من طـ.

٢٨٢ : ٣، (س) و (طـ) : معدن. والصواب من ن.

٢٨٢ : ٥، طـ : المشرقة اللون بالاستواء في اللون و الصفاء.

ن : بالاستواء في اللون.

٢٨٢ : ٦، (طـ) و (س) : الأعرف الأطراف. و نقلنا الصواب من ن.

٢٨٢ : ٧، ن : حمرته صفرة.

٢٨٢ : ٧، (س) و (طـ) : صقال.

٢٨٢ : ٨، (و منه) ساقطة من طـ.

٢٨٢ : ٨، س : عقيق.

٢٨٢ : ١٣، طـ : قطعة عشرين رطلاً قطعة واحدة.

ن : قطعة واحدة وزنها عشرون رطلاً.

٢٨٢ : ١٦، ن : (أنواعه) بدلاً من (ألوانه)

٢٨٢ : ١٨، ن : وجهه.

٢٨٣ : ٢، طـ: فإن اهل الهند لايستحسنون من أصنامهم.

٢٨٣ : ٥، طـ: (إنه) بدلاً من (إن).

٢٨٣ : ٧، طـ: (و هذه) بدلاً من (و هو).

٢٨٣ : ٨، (وآله) ساقطة من طـ.

٢٨٤ : ٢، مابين عضادتين من ن.

٢٨٥ : ١، طـ: تأثيره.

٢٨٥ : ٢، طـ: فيزول.

٢٨٥ : ٤، طـ: و قد.

٢٨٥ : ٧، طـ: و نهاياته.

٢٨٥ : ١٠، س : أحدهما : والصواب من طـ.

٢٨٥ : ١٢، طـ: يستوي.

٢٨٥ : ١٣، ن : (أنواعه) بدلاً من (ألوانه). (مراتبه) بدلاً من (غرائبه).

٢٨٥ : ١٤، ن : الوجه.

٢٨٥ : ١٧، طـ: فيوصف.

٢٨٥ : ١٩، طـ: دقت تلك النقوش فتشابهت.

٢٨٥ : ٢١، (طـ) و (س) : البقراني.

٢٨٥ : ٢٢، (طـ) و (س) : (إلا أن) بدلاً من (لأن).

٢٨٦ : ١، مابين عضادتين من ن.

ن : الحاسبتين.

٢٨٦ : ٢، طـ: تكون.

٢٨٦ : ٣، طـ: تفصل بينهما.

ن : بينها البيض.

٢٨٦ : ٣، طـ: الحبشة.

٢٨٦ : ٥، (س) و (طـ): بالسلي، و اخترنا ما في ن.

٢٨٦ : ٦، طـ: البيضاء.

٢٨٦ : ٨، طـ: و قال الكندي : إن معدن...

٢٨٦ : ٩، ن : مع العسل.

٢٨٦ : ١١ و ١٢، إضافة من ن.

٢٨٦ : ١٣، طـ: و منها... الغرواني.

٢٨٦ : ١٤، ن : و يوجد منها قطع..

طـ: فوجدت قطع...

٢٨٦ : ١٥، (طـ) و (س) : نيف. والصواب ما في ن.

٢٨٦ : ١٦، س : والعزواني.

طـ: أن يكون هو والغرواني.

٢٨٦ : ٢٠، س : فيها وقع صور.

٢٨٦ : ٢١، طـ: (أراه) بدلاً من (أريد).

٢٨٦ : ٢٦، س : معدن. والصواب من (ن) و (طـ).

٢٨٧ : ٦، طـ: بالصين.

٢٨٧ : ٩، مابين عضادتين زيادة يقتضيها السياق.

٢٨٧ : ١١، س : عبد.

٢٨٧ : ١٥، طـ: باليمين.

١٨٧ : ١٦، س : عالي. والصواب من طـ.

٢٨٧ : ١٨، طـ: و عند ذلك قيل...

٢٨٧ : ٢٠، س : هذا اللفظة.

٢٨٨ : ١، طـ: (تتقارب) بدلاً من (تتفاوت).

٢٨٨ : ٣، طـ: الثالثة.

٢٨٨ : ٦، طـ: فلايتحرجون.

٢٨٨ : ١٢، طـ: فهو.

٢٨٨ : ١٨، طـ: يستوفيها.

٢٨٩ : ١، طـ: راتعين.

٢٨٩ : ٤، طـ: اللؤلؤتين.

٢٨٩ : ٢٣، مابين عضادتين زيادة من طـ.

٢٨٩ : ٢٤، طـ: يعتذر.

٢٩٠ : ٣، طـ: عليها.

٢٩٠ : ٥، طـ: (كعبة) بدلاً من (لعبة).

٢٩٠ : ٧، طـ: و شعرالرأس...

٢٩٠ : ١٧، طـ: (بها) بدلاً من (فيها).

٢٩١ : ٤، طـ: و ليس.

٢٩٢ : ٥، (س) و (طـ) : وحدده.

٢٩٣ : ٤، طـ: غذابتها صفراء...

٢٩٣ : ١١، ن: بأرض.

٢٩٣ : ١٢، طـ: شفاق.

٢٩٣ : ١٢، ن: (يخص) بدلاً من (يحظ).

٢٩٣ : ١٤، ن: (فيها) بدلاً من (منها).

٢٩٣ : ١٥، ن: انعاجها منها.

٢٩٣ : ١٩: (في) ساقطة من طـ.

٢٩٣ : ٢٠، ن: أوحى.

٢٩٣ : ٢١، ن: ألسن الهند.

٢٩٤ : ١، مابين عضادتين زيادة من ن.

٢٩٤ : ٩، طـ: الشارب.

٢٩٤ : ١٠، طـ: (الطبيعة) بدلاً من (الطيبة).

٢٩٤ : ١٢، طـ: اليقق اللبني.

٢٩٤ : ١٥، طـ: يحتمل.

٢٩٤ : ١٨، س : المخاطبون.

٢٩٤ : ٢٣، طـ: سريجين.

٢٩٥ : ٤، س : (لذي) بدلاً من (التي).

٢٩٥ : ٦، طـ: وحرصها ما أرجت.

٢٩٥ : ٧، ن : وزان.

٢٩٥ : ٩، طـ: (فيرى) بدلاً من (فيروى).

٢٩٥ : ١٠، طـ: (يمكن) بدلاً من (يكون).

٢٩٥ : ١٣، ن : (المينا) بدلاً من (الماء).

٢٩٥ : ١٨، ن : بقدر النبق لكنه متخلف.

طـ: (من) بدلاً من (عن).

٢٩٦ : ٢، طـ: (الغيم) بدلاً من (الغمام).

٢٩٦ : ٦، طـ: وصفها.

٢٩٦ : ١٦، طـ: و قالوا... والزجاج نوع...

٢٩٦ : ١٨، طـ: الزجاج في.

٢٩٦ : ٢٠، طـ: امتحنها.

٢٩٦ : ٢٢، طـ: (مشابهته) بدلاً من (مشاهدته).

٢٩٧ : ٩، طـ: (طلعت) بدلاً من (ظلت).

٢٩٧ : ١١، (في) ساقطة من طـ.

٢٩٧ : ١١، (طـ) و (ن) : كأعلام.

٢٩٧ : ١٨، طـ: (بارد) بدلاً من (نادر).

٢٩٧ : ٢٠، طـ: (ذكر) بدلاً من (حكى).

٢٩٨ : ٨، س : (من) بدلاً من (ما).

٢٩٨ : ٩، طـ: وقد.

٢٩٨ : ١١، طـ: بالحملان.

٢٩٩ : ٣، طـ: البلور المخروط.

۲۹۹ : ٦، طـ: وصرفي الشرب بغيرها.

۲۹۹ : ۱۰، طـ: النهض.

۲۹۹ : ۱۳، طـ: مخالفة.

۲۹۹ : ١٤، طـ: صليبة تسد الجام.

۲۹۹ : ۱۷، طـ: (بعزم) بدلاً من (هرم).

۲۹۹ : ۱۷ و ۱۸، طـ: يحمل إلى بغداد مستوثقاً به.

۲۹۹ : ۱۹، طـ: إحداها.

۲۹۹ : ۲۲، طـ: و أتمنا.

۳۰۰ : ۱، طـ: و كان.

۳۰۲ : ۱، مابين عضادتين من ن.
ن : (لما) بدلاً من (كما).

۳۰۲ : ۲، س : فيه فهم مجمعون...

۳۰۲ : ٤، (ألبق) ساقطة من طـ.

۳۰۲ : ۲٦، قرأها كرنكو هكذا: بتل الشيخ و فيه ترب، منها تربة تعرف ببيت البقراط...

۳۰۳ : ۱، ن : و يحمر.

۳۰۳ : ۲، طـ: تزيله.

۳۰۳ : ۱۲، طـ: (للمشابهة) بدلاً من (بمشابهة).

۳۰٤ : ۲، طـ: مجوفة لايسع تجويفها الإبرة.

۳۰٤ : ٤، (إلا) ساقطة من طـ.

۳۰٤ : ۷، طـ: (ويسى) بدلاً من (ويسمى).

۳۰٤ : ۱۰، طـ: أشاهد.

۳۰٤ : ۱۲، ن : الفضون.

۳۰٤ : ۱۳، طـ: بنصف دينار إلى دينار.

۳۰٥ : ۱۱، طـ: معتذر كما يعتذر.

۳۰٥ : ۱۲، (س) و (طـ) : لابلوغ.

۳۰٥ : ۱۹، ن : (صواف) بدلاً من (منراق).

۳۰٦ : ۳، طـ: مؤوف.

۳۰٦ : ٥ : طـ: (فأرداه نوعاً) بدلاً من (فأراه نوعاً).

۳۰٦ : ٥، طـ: و أخشن مجدر بثقب...

۳۰٦ : ٦، (س) و(طـ) : يقق.

۳۰٦ : ۱۰، (فهو) ساقطة من طـ.

۳۰٦ : ۱۱، طـ: الذي بين غزنة وحدود...

۳۰٦ : ۱۳، ن : يتلبس.

۳۰٦ : ۱۳، (ن) و (س) : فيجلوا.

۳۰٦ : ۱۸، (طـ) و (س) : بالتغذي.

۳۰۷ : ۲، طـ: (رضي الله عنه) بعد ابن عباس.

۳۰۷ : ٤، طـ: و قالوا.

۳۰۷ : ٦، طـ: معدن.

۳۰۸ : ۲، طـ: (منه) بدلاً من (به).

۳۰۸ : ۳، مابين عضادتين من (ن) و (طـ).

۳۰۸ : ٥، طـ: يظهر.

۳۰۸ : ٦، طـ: منه قطاعة.

۳۰۸ : ۷، ن : خمرية.

۳۰۸ : ۱۲، ن : بخلاف الحجر العنبري.
طـ: العنبري.

۳۰۸ : ۱۳، (أصحاب) ساقطة من طـ.

۳۱۱ : ۱، ن : يحمل من أرمينية إلى أرض المغرب و إلى الخراسان.

۳۱۱ : ۳، (في) ساقطة من طـ.

ما بين عضادتين من ن.

۳۱۱ : ٤، س : قال البحتري. و قدعلق كرنكو بهامش المطبوعة بقوله : في (س) : قال البحتري. والبيت لزهير و هو موجود في رواية السكري و رواية ثعلب في نسخة خطية عندي.

۳۱۱ : ۱۳، طـ : كالهباب.

۳۱۲ : ۲، طـ : كراثي.

۳۱۲ : ٥، طـ : ولا.

۳۱۳ : ۲، س : (فرندى) كذا من غير نقط. و في طـ : فريدي. و قد اخترنا مافي ن.

۳۱۳ : ۲، طـ : والنجويه.

۳۱۳ : ٦، (منه) ساقطة من طـ.

۳۱۳ : ٦، ن : بربوط.

۳۱٤ : ٤، مابين عضادتين زيادة يقتضيها السياق. وفي ن : فيه.

۳۱٤ : ٥، ن : المغرب.

۳۱٤ : ٦، س : (جزيرة) بدلاً من (حرة).

۳۱٤ : ۸، قال كرنكو في جدول الخطأ والصواب الذي ألحقه بآخر الكتاب : لعله المرواني.

۳۱٤ : ۹، س : بجبال كنهان.

۳۱٤ : ۱۳، (س) و (طـ) : تجاوزتها.

طـ : ضربت.

۳۱٤ : ۱٥، طـ : تودع اليه.

۳۱٤ : ۱۷، طـ : قال.

۳۱٦ : ۲، طـ : واد من ناحية.

۳۱٦ : ۳، (طـ) و (س) : فاش.

۳۱٦ : ٤، طـ : قرافاش.

س : الكلمة من غير نقط.

۳۱٦ : ٥، ن : (منها) بدلاً من (منه).

۳۱۷ : ۱، طـ : من ورد تلك النواحي.

۳۱۷ : ۲، ن : البلد أعني قتاي.

۳۱۷ : ۲، طـ : و أنها مانتا.

س : مانتي.

۳۱۷ : ٦، طـ : تستعمله.

۳۱۷ : ۸، طـ : والشوى المهضب.

۳۱۷ : ۹، طـ : قال.

۳۱۷ : ۱۰، طـ : (سو) بدلاً من (سرو).

۳۱۷ : ۱۱، ن : و يزعمون. و معاد.

۳۱۷ : ۱٤، (مرانى) بلانقط بدلاً من (مرايا). التي اخترناها من طـ.

۳۱۷ : ۱٦، (طـ) و (س) : كتاب. والصواب ما في ن.

۳۱۸ : ۲، ن : (غيرمنقوش) بدلاً من (بغير نقش).

۳۱۸ : ٤، ن : المقتنى.

۳۱۹ : ۱، طـ : ماذكره.

۳۱۹ : ۲، ن : لشب.

۳۱۹ : ۳، ن : ايشب و لشب.

۳۱۹ : ۳و ٤، طـ : باش.

۳۲۰ : ۲، (أن) ساقطة من طـ.

طـ : يقلد.

ن : الحمر.

٣٢١ : ١، طـ: للإكتحال... يخضبوا.

٣٢١ : ٤، س: أحمت. واخترنا ما في (ن) و (طـ).

٣٢١ : ٧، طـ: چراغسنك.

٣٢١ : ٨، ن: البستم.

٣٢١ : ١٢، ن: تشتعل بالنفط.

٣٢٢ : ١ و ٢، س: وعشرين.

٣٢٢ : ٣، طـ: ختم الكلام بـ (والله أعلم) التي جاءت بعد كلمة (الوزن).

٣٢٤ : ٢، مابين عضادتين إضافة من ن.

٣٢٤ : ٥، (ن) و (طـ): كل واحد من نصر و حمزة.

٣٢٤ : ٨، (طـ) و (س): اثني عشر.

٣٢٤ : ٩، (س) و (طـ): سلقي.

٣٢٥ : ٢، س: صلابة. والصواب ما في (طـ و ن).

٣٢٥ : ٣، طـ: الغبيط.

٣٢٥ : ٤، س: و يحمل من طوس أشباه المراني و ينحت منها...

٣٢٥ : ٥، طـ: فلا.

٣٢٥ : ٦، ن: و حكايتها.

٣٢٥ : ٧، ن: تولي.

٣٢٥ : ٨، طـ: تلقى حكاكته.

٣٢٥ : ١٠، (س) و (طـ): (رخـوته) بدلاً من (زرچويه). والصواب مافي ن.

٣٢٥ : ١٧، طـ: همراً.

٣٢٦ : ٣، ن: ششتكات... آذرششت... ششت.

٣٢٦ : ٤، ن: غيرها.

٣٢٦ : ٥، (في) ساقطة من طـ.

٣٢٧ : ١، طـ: الكوبونات.

ن: سستكه.

٣٢٧ : ٤، (طـ) و (س): (يرى) بدلاً من (تربى) التي اخترناها من ن.

٣٢٧ : ٥، ن: بالكوبونات.

٣٢٧ : ٦، (مشقة) ساقطة من طـ.

٣٢٧ : ٦، طـ: يعسر.

٣٢٧ : ١٣، طـ: فارتكبت.

٣٢٩ : ٢، مابين عضادتين إضافة من ن.

٣٢٩ : ٢، طـ: (على) بدلاً من (من).

٣٢٩ : ٥، طـ: أخرى.

٣٣٠ : ١، طـ: ترتعي.

٣٣٠ : ٤، ن: حاله.

٣٣٠ : ١٠، ن: أعين.

٣٣٠ : ١٠، طـ: كالرمض.

٣٣٠ : ١٥، طـ: كاوزون.

ن: كاووزن.

٣٣٠ : ١٦، طـ كمخة.

٣٣٠ : ١٦، س: مدرجاً.

٣٣٠ : ١٨، س: ويستعملونه الناس.

٣٣١ : ١، ن: المومياني.

٣٣١ : ٢، طـ: (و لبنى) بدلاً من (ولسنا).

٣٣٢ : ٢، طـ: الآيين في الأدوية...

٣٣٢ : ٣، طـ: للتعتيق.

٣٣٢ : ٦، (س) و (طـ): (أصنافها) واخترنا ما في

ن.

٣٣٢ : ٨، ن : يحضر.

٣٣٢ : ٩، مابين عضادتين من ن.

٣٣٢ : ٩، طـ: اجتمع.

٣٣٢ : ١١، طـ: و ماعداه فزور. و اخترنا ما في ن، و هو يتفق مع ما في الصيدنة ص ٥٩٣.

٣٣٢ : ١٥، ن : و قال السر في المومياني : معنى اسمه...

٣٣٣ : ٨، طـ: جمع إليهما ماه سبذان.

٣٣٣ : ١٢ و ١٣، ن : حوران... كوان.

٣٣٣ : ١٤، مابين عضادتين من ن.

٣٣٣ : ١٦، ن: و قال.

(رقيق) ساقطة من طـ.

٣٣٣ : ١٧، ن: (الخيام) بدلاً من (الختام).

٣٣٣ : ١٨، ن: مومياني.

٣٣٤ : ١٠، ن: مشقوقة.

٣٣٤ : ١٠، طـ: و يسال.

٣٣٤ : ١٢، طـ: و عزالوصول إليه.

٣٣٤ : ١٥، ن: إذا صفي بعدماشمس.

٣٣٤ : ١٥، طـ: كالغسل.

٣٣٤ : ١٩، طـ: و قيل : في الأعيار...

٣٣٤ : ٢١، ن: الصر.

٣٣٥ : ١، طـ: فكلفه.

٣٣٥ : ٣، طـ: شلاجه.

٣٣٥ : ٤، طـ: يعتذر.

٣٣٦ : ٣، طـ: لسعتها.

٣٣٧ : ٢، (س) و (طـ) : والآخر أنه متولد. و اخترنا ما في ن.

٣٣٧ : ٢، ن : و كانت تخزن.

٣٣٧ : ٩، طـ: جبينها.

٣٣٧ : ١٥، ن : أن يمايز الحيواني.

٣٣٧ : ١٧، طـ: فسأله.

٣٣٧ : ١٩، طـ: ليتنال.

٣٣٧ : ١٩، (أن) ساقطة من طـ.

٣٣٧ : ٢١، طـ: وفي.

٣٣٩ : ١، ن : التناقش.

٣٣٩ : ٨، طـ: جبهة.

٣٣٩ : ٨، (س) و (طـ) :جثة. و اخترنا مافي ن.

٣٣٩ : ٩، مابين عضادتين من ن.

س : ماقيل فيه.

٣٣٩ : ٩، (س) و (طـ) : (الأوعال) بدلاً من (الأعالي).

٣٣٩ : ٩، ن : إليهم.

٣٣٩ : ١٢، طـ: للب ناب. ن : للذناب.

٣٣٩ : ١٢، طـ: بحرالشمال.

٣٣٩ : ١٣، طـ: و يكون قدرالذراع.

٣٣٩ : ١٨، طـ: انقطع.

٣٤٠ : ٣، ن : التدخين.

٣٤٠ : ٥، (س) و (طـ): أخذوا جبهته.

٣٤٠ : ٧، ن : في براري.

٣٤٠ : ٨، طـ: ففعلت.

٣٤٠ : ٩ و ١٠، ن : عن صفات الجهال به و تنزه

عن وصفه بصفة طائر.

٣٤٠ : ١١، طـ: براري غير مسكونة.

س : براري غير المسكونة.

٣٤٠ : ١٢، (طـ) و (س) : (من) بدلاً من (بين).

٣٤٠ : ١٢، طـ: يتغذى بالفيلة.

٣٤٠ : ١٣، (ن) و (طـ) : حب.

٣٤٠ : ١٤، (هو) ساقطة من طـ.

٣٤٠ : ١٥، س : ولذلك يكون العثور عليه في الأحقاب. و اخترنا مافي ن.

٣٤٠ : ١٧، ن : (الخضرة) بدلاً من (الحمرة).

٣٤٠ : ١٨، طـ: خردندانه. ن : خرد دندان.

٣٤٠ : ٢٠، (طـ) و (س) : فيه بدلاً من (قيمة).

٣٤٢ : ٢، طـ: الشرق.

٣٤٣ : ٤، ن : ألقطرون و أيضاً ذالقطرون.

٣٤٣ : ٤، ن : دقتا و حيادوفرا.

٣٤٣ : ٦ و ٧، مابين عضادتين من ن.

٣٤٣ : ٩، طـ: الخشيش. ن : مثال.

٣٤٣ : ١٤، طـ: و إنها قطع.

(س) و (ن) : و إنما هو قطاع.

٣٤٣ : ١٥، ن : منها.

٣٤٣ : ١٥، طـ: تركت.

٣٤٤ : ٤، طـ: (من) بدلاً من (في).

٣٤٤ : ٦، (طـ) و (ن) : التفرك لما تهيأ.

٣٤٤ : ٦، (ن) و (س) : آلة.

٣٤٤ : ٧، طـ: الكاهربا.

٣٤٤ : ٨، ن : فألقته.

٣٤٤ : ١٠، طـ: قال.

(طـ) و (ن) : الحوز.

٣٤٤ : ١٣، طـ: الحوز.

٣٤٤ : ١٦، طـ: الرازي في الحاء حاكياً...

٣٤٤ : ٢١، (في) ساقطة من طـ.

٣٤٤ : ٢١، ن : تشدخ و تكسر و تترك.

٣٤٤ : ٢٣، ن : (المعهود) بدلاً من (الموجود).

٣٤٤ : ٢٤، (طـ) و (س) : (يترفع) بدلاً من (يتفرقع).

٣٤٥ : ١، (له) ساقطة من طـ.

٣٤٥ : ٢، ن : ولو.

٣٤٥ : ٣، ن : لكانت.

٣٤٥ : ٣، طـ: باعتراض و تعقد.

س : باعراض و تعقفه.

و أثبتنا الصواب الذي في ن.

٣٤٧ : ٣ و ٤، ن : ابرقليثا... كيفا تثفت فرن.

٣٤٧ : ٦، ن : و ما رأينا.

٣٤٨ : ٦، طـ: وآلات الحديد من...

٣٤٨ : ١٠، طـ: يضعف منها جذب ماكان منها.

٣٤٨ : ١١، (منه) ساقطة من طـ.

٣٤٨ : ١٣، طـ: أرطال.

٣٤٨ : ١٥، طـ: التابعة.

٣٤٨ : ١٦، مابين عضادتين إضافة من (ن) و (طـ).

٣٤٨ : ١٧، (ن) و (طـ) : (يرفع) بدلاً من (يجذب).

۳۴۸: ۱۸، ن: (لا) بدلاً من (لم).
و إنما يقع النقصان في قوته.
۳۴۹: ۱، طـ: (أن) بدلاً من (أنه).
۳۴۹: ۵، طـ: لم يشابه أنواعه في السواد و الكمودة و إنما شابه لونه ألوانه و أنواعه مرآة...
۳۴۹: ۵، طـ: و جذب مثلي.
۳۴۹: ۸، طـ: الحديد و الجديد.
۳۴۹: ۱۰، طـ: وذكر.
۳۴۹: ۱۶، طـ: ثم وقعت... و أقرت.
۳۵۰: ۲، س: حجر.
۳۵۰: ۵، ن: (أرغل) بدلاً من (الزغل).
۳۵۰: ۵، ن: (اليرانى) بدلاً من (الترابي).
۳۵۰: ۶، ن: أزغل... أسود ثقيل.
۳۵۰: ۷، مابين عضادتين من ن.
۳۵۰: ۸، ن: غور سنگ.
۳۵۰: ۹، طـ: أن باقي الرمال.
۳۵۰: ۱۰، طـ: الأسود.
۳۵۰: ۱۱، يفر منه.
۳۵۰: ۱۳، ن: (لي) بدلاً من (إلي).
۳۵۰: ۱۶، (ظهر) ساقطة من طـ.
۳۵۱: ۲، مابين عضادتين من طـ.
۳۵۲: ٤، مابين عضادتين من ن.
ن: بياضها.
۳۵۲: ۸، طـ: مقطم.
۳۵۲: ۱۲، ن: غوزسنگ.
۳۵۲: ۱۳، ن: وتسميه.
۳۵۳: ۱، (طـ) و (س): (أن) بدلاً من (أنه) المثبتة في ن.
۳۵۳: ۳، (منه) ساقطة من طـ.
۳۵۳: ٤، طـ: و ثلاث و ثلاثة.
۳۵۳: ۷، ن: قبض.
۳۵۳: ۹، طـ: ماذا وضعت. ن: إذا.
۳۵۳: ۱۰، مابين عضادتين من ن.
۳۵۳: ۱۱، ن: الباغص.
۳۵۳: ۱۲، طـ: (تحتها) بدلاً من (بجنبها).
۳۵۳: ۱۳، طـ: (يحرك) بدلاً من (ينزل).
۳۵۳: ۱۳، ن: محرفاً.
۳۵۳: ۱٤، طـ: الأينية.
۳۵٤: ۳، (س) و (طـ): حكاكتهما.
۳۵۵: ۱، طـ: حكاكته.
۳۵۵: ۲، طـ: يفرح.
۳۵۵: ٤، (الأحمر) ساقطة من طـ.
۳۵۵: ۵، طـ: الجراح من.
۳۵۵: ۵، (ن) و (طـ): الهموم.
۳۵۵: ٦، (س) و (طـ): كان.
۳۵۵: ۸، طـ: بماء.
۳۵۵: ۱۰، مابين عضادتين من ن.
۳۵۵: ۱۱، (الوراقون) ساقطة من طـ.
۳۵٦: ٤، طـ: (إلى) بدلاً من (في).
۳۵٦: ۵، طـ: (يرسله) بدلاً من (يبذرقه).
۳۵٦: ۷، طـ: إذا وفى.

۳۵٦ : ۱۱، طـ: يمرون به.

۳۵۷ : ۲، طـ: (قال) بدلاً من (ذكر).

۳۵۷ : ۲، طـ: خرلخ.

۳۵۷ : ۷، طـ: ليس ابن زكريا يختص.

۳۵۷ : ۷، (الذائع) ساقطة من طـ.

۳۵۸ : ٤، طـ: الحكاية.

۳۵۸ : ۵، طـ: و بين البجناكية عرض الأرض.

۳۵۸ : ۱۳، طـ: يستفيض.

۳۵۸ : ۱۷، طـ: الدماء.

۳۵۸ : ۱۹، (من) ساقطة من طـ.

۳۵۸ : ۲۱، طـ: مالا أطبق عليه قوم...

۳۵۸ : ۲۲، طـ: مستهم. (بالصيق) بدلاً من (بالدفق).

۳۵۸ : ۲۳، (والمطر) ساقطة من طـ.

۳۵۸ : ۱، (من) ساقطة من طـ.

۳۵۹ : ۳، طـ: و بروان.

۳۵۹ : ٦، (من) ساقطة من طـ.

۳۵۹ : ۷، طـ: (في) بدلاً من (من).

۳۵۹ : ۱۲، (يعرف) ساقطة من طـ.

۳٦۰ : ۲، طـ: فينا.

۳٦۰ : ۳، طـ: (عن) بدلاً من (على).

۳٦۱ : ٤، ن : (على) بدلاً من (من).

۳٦۱ : ٦، طـ: الأقاويل من.

۳٦۲ : ۱، طـ: (إلا) بدلاً من (إلى).

۳٦۲ : ۲، طـ: (المقنى) بدلاً من (المعتنى)

۳٦۲ : ٤، طـ: (العظائم) بدلاً من (العزائم).

۳٦۳ : ۸، طـ: زغزوغتا. ن : زغوغيا.

۳٦۳ : ۹، طـ: لعمله.

۳٦۳ : ۱۱، طـ: تأملت رأيت.

۳٦٤ : ۱، ن : بتطويل مدة...

۳٦٤ : ۷، ن : (يكون) بدلاً من (يتلون).

۳٦٤ : ۷و ۸، مابين عضادتين من ن.

۳٦٤ : ۲۱، س : صفاء الكؤوس. و اخترنا مافي طـ.

۳٦٤ : ۲۳، طـ: تشابهت الدرر.

۳٦۵ : ۱، طـ: في سوى الحجم.

۳٦۵ : ٦، طـ: كلام.

۳٦۵ : ۱۱، طـ: و أما المتعارف.

۳٦۵ : ۱٦، طـ: مثله.

۳٦۵ : ۱۸، طـ: التركيب.

۳٦٦ : ۵، (طـ) و (س): فهرود.

۳٦٦ : ۷، طـ: و يستعمله.

۳٦۷ : ۵، طـ: سخناً.

۳٦۷ : ٦، طـ: الاسرب بالإحراق محمراً...

۳٦۷ : ۷، ن : مخلص بالماء متهيئ كأنه... و منهم من يخلط.

۳٦۷ : ۸، ن : عليهما.

۳٦۷ : ۱۲، طـ: الزجاجة.

۳٦۸ : ۳، (طـ) و (س): و تسعين.

۳٦۸ : ۸، طـ: رورسختج.

۳٦۸ : ۱۳، ن : الإسفيذاج.

۳٦۸ : ۱۷، ن : والسواد و البياض.

۳٦٨ : ٢١، طـ: و تتشارك.

۳٦٩ : ١، (في) ساقطة من طـ.

۳٧٠ : ٤، ٢١، ساقطة من طـ.

۳٧٠ : ١٠، ن: و ذكر بارسال الصاين... ينكجو.

۳٧٠ : ١٦، طـ: (الطين) بدلاً من (الطنين).

۳٧٠ : ١٧، طـ: الواحد.

۳٧١ : ٤، (من) : إضافة من ن.

۳٧١ : ٤، ن : المصنوع.

۳٧١ : ١٠، س : أصفراً و أحمراً.

۳٧٢ : ٢، ن : و حملوا عليه لكل مائة و عشرين، واحداً من نحاس...

۳٧٢ : ٤، ن : ربّه.

۳٧٢ : ٥، (س) و (طـ) : أشعل.

۳٧٢ : ٧، ن : واخرط منه...

۳٧٢ : ٨، (س) و (طـ) : (الدرنـــوك) بـدلاً مـن (الزرينك). و اخترنا مافي ن.

۳٧٢ : ١٠، ن : الـــبوك.

۳٧٢ : ١٢، ن: بقرمزية.

۳٧٢ : ١٣، مابين عضادتين من ن.

۳٧١ : ١٣، ن : (خرق) بدلاً من (خزف).

۳٧٢ : ١٤ و ١٥، طـ: فيهم كثيرة.

۳٧٢ : ١٧، طـ: و يوجد.

۳٧٣ : ١، طـ: حادثة... فريقين.

۳٧٣ : ٦، (س) و (طـ) : و يطموا.

۳٧٣ : ٧، س : المحرقو.

۳٧٧ : ٥، طـ: الزرع.

۳٧٧ : ١٤، س : لايعقلون.

۳٧٨ : ٤، (من) ساقطة من طـ.

۳٧٨ : ٤، طـ: الملتهمة.

۳٧٨ : ٥، (س) و (طـ) : باق.

۳٧٨ : ٧، طـ: يقع الماء...

۳٧٨ : ١٠، طـ: يبتغى الحلية و الحلية...

۳٧٩ : ٥، س : و كانت لاتـستعمل.

۳٨٠ : ١، طـ: يفصل.

۳٨٠ : ٦، طـ: المضائق.

۳٨٠ : ٩، طـ: التهييج.

۳٨٠ : ١٠، طـ: يذهبون الدروع.

۳٨١ : ٣، طـ: ينشقوا.

۳٨١ : ٤، ن : النزال.

۳٨١ : ٥، طـ: القابلة.

۳٨١ : ٧، ن : كماظنه قوم فقد امتحنا...

۳٨١ : ٨، طـ: بشرائط... خصوصة.

۳٨١ : ٩، طـ: و كذلك.

۳٨١ : ١١، مابين عضادتين من ن.

۳٨٢ : ٢، طـ: ألطن. س : كتب أسـفل الكـلمة : التن. ن : التون.

۳٨٢ : ٣، ن : النضر.

۳٨٣ : ١، ن : لما استغني من الذهب...

۳٨٣ : ٢، ن: البراري للـــسودان.

۳٨٣ : ٥، طـ: على الذهب و الفضة كما هو قيل...

۳٨٣ : ١١، (سمي) ساقطة من طـ.

۳٨٣ : ١١، مـابين عـضادتين زيـادة يـقتضيها

السياق.

٣٨٤ : ١ و ٢، طـ : تاج من ذهب لا يتجه إلا على...

٣٨٤ : ٣، طـ : فالمسجد إذا هو...

٣٨٤ : ٥، ما بين عضادتين غير موجودة في (س) واضفناها من طـ.

٣٨٤ : ٨، طـ : ناحية تعز. ن : نغر.

٣٨٤ : ٩، ن : ذائبة.

٣٨٤ : ١١، ن : يسمى لقطاً.

٣٨٥ : ٤، ن : الحوارات.

٣٨٥ : ١٢، (هو) ساقطة من طـ.

٣٨٦ : ٢، س : عبد.

٣٨٦ : ٥، طـ : اكتساس الحمرة من النار.

٣٨٦ : ١٤، (فيه) ساقطة من طـ.

٣٨٧ : ١، ن : (وجدت) بدلاً من (وحدّث).

٣٨٧ : ٢، طـ : قال أبوسعيد بن دوست.

٣٨٧ : ٧، ن : في جنس...

٣٨٧ : ٨، ن : وازيت.

٣٨٧ : ١١، طـ : في ذكر أخبار الذهب و معادنه.

٣٨٧ : ١٤، طـ : في خضرته.

٣٨٨ : ٤، طـ : ذلك الرمل...

٣٨٨ : ١٠، طـ : و على مثله الحال في الذهب الموجود من ماء...

٣٨٩ : ٣، طـ : (لما) بدلاً من (ما).

٣٨٩ : ٥، طـ : كالممد بآلة لخياطة.

٣٨٩ : ٨، طـ : يصاقبون.

٣٨٩ : ١٢، طـ : ذوظلف... فيتزلق.

٣٨٩ : ١٤، طـ : كأنملة.

٣٨٩ : ١٧، طـ : (و قد وجد) بدلاً من (قال : و وجد...) ... شكتان.

٣٨٩ : ١٩، طـ : و وجدوا بشاه و خان.

٣٨٩ : ٢١، (بها) ساقطة من طـ.

٣٩٠ : ١، طـ : و وتقه الدهقان.

٣٩٠ : ٥، طـ : كان وزنها.

٣٩٠ : ٧، طـ : زريز.

٣٩٠ : ٢١، طـ : راج المها.

٣٩١ : ١٠، طـ : فيها بينهم.

٣٩١ : ١٣، س : يؤدونه. والصواب مافي طـ.

٣٩١ : ١٩، طـ : كل واحد من التجار.

٣٩١ : ٢٠، طـ : عليهما فيما بينهم ثم تضع.

٣٩٢ : ١، (الواو) زيادة يقتضيها السياق. (لا) ساقطة من طـ.

٣٩٢ : ٧، طـ : (انتوت) بدلاً من (انطوت).

٣٩٢ : ٩، طـ : عائلتي جياع.

٣٩٢ : ١١، أساطير أخر في نبت.

٣٩٣ : ٦، طـ : و أما.

٣٩٣ : ٨، طـ : لم يحتدم.

٣٩٣ : ١٥، طـ : اهتمام.

٣٩٤ : ٣، طـ : أقاصي أرض المغرب.

٣٩٤ : ٤، (س) و (طـ) : أثواب.

٣٩٤ : ٤، طـ : المبجبجات.

٣٩٤ : ٤، طـ : حمر الأطراف.

٣٩٤ : ٩، طـ: بواطن.

٣٩٤ : ١١، (س) و (طـا) : بضع عشرة.

٣٩٥ : ١١، طـ: الصراف مزاولة...

٣٩٦ : ١، ن : صفة له.

٣٩٦ : ٨، (دون الذهب) ساقطة من طـ.

٣٩٦ : ٩، طـ: الشراب.

٣٩٦ : ١٣، طـ: (الخسانة) بدلاً من (الخساسة).

٣٩٦ : ١٤، (شربنا) ساقطة من طـ.

٣٩٦ : ١٧، طـ: والكبير.

٣٩٦ : ٢١، طـ: و قد قيل إنه بالصغير الدراهم...

٣٩٦ : ٢٢، طـ: و قدقيل...

٣٩٧ : ١، طـ: ذكرت.

٣٩٧ : ٤، مابين عضادتين زيادة يقتضيها السياق.

٣٩٧ : ٥، طـ: وجيه المتأثر والانقصاص... و قال... الصفار.

٣٩٧ : ١٠، طـ: و كان تقشر. س : يقشر.

٣٩٧ : ١٣، مابين عضادتين من ن.

٣٩٨ : ١، ن : احترقت بكبريت بصنوف أعراض.

٣٩٨ : ٢، طـ: صدينة جداً إذا ذابت.

٣٩٩ : ٢، طـ: خلقو. ن : حلكو.

طـ: نحاسا.

٤٠١ : ١٠، طـ: (المنفعة) بدلاً من (النفقة)

٤٠١ : ١١، (فيه) ساقطة من طـ.

٤٠١ : ١٤، طـ: فتعلق تعويذات.

٤٠١ : ١٥، طـ: وتنسب كلى الفريقين كلى...

٤٠٢ : ١، طـ: الغطريفات... خلط فيها.

٤٠٢ : ٢، س : أبوسعيد.

٤٠٢ : ٢، مابين عضادتين من طـ.

٤٠٢ : ٥، طـ: و كنا حكينا في ...

٤٠٢ : ٧، (طـا) و (س) : طبيعي مقارن.

٤٠٢ : ٨، (طـا) و (س) : و أربعين. والصواب من ن.

٤٠٢ : ١٣، طـ: وجههما.

٤٠٢ : ١٤، طـ: عمايحكى. ن : كما يحكى.

٤٠٤ : ٣، طـ: و كذلك.

٤٠٤ : ٤، طـ: والتهنية.

(الميزان) ساقطة من طـ.

٤٠٤ : ٩، طـ: يسمى.

٤٠٤ : ١٣، (الخوره) ساقطة من طـ.

٤٠٤ : ١٤، طـ: (تأبية) بدلاً من (تأتيه).

٤٠٤ : ٢٤، مابين عضادتين من طـ.

٤٠٤ : ١، (الشريف) ساقطة من طـ.

٤٠٥ : ١١، (أبي) ساقطة من طـ.

٤٠٥ : ١٧، طـ: شبهت لشراعها بالاعلام.

س : (لشراعها) كتبت في حاشية المخطوطة ثم رمّجت.

٤٠٥ : ٢٣، طـ: (قال) من غير (و).

٤٠٦ : ٨، طـ: و معنى الإنزال.

٤٠٦ : ١٧، س : حكاه. و اخترنا (حكوه) من طـ.

٤٠٦ : ١٨، س : و يعجنوها. والصواب من طـ.

٤٠٦ : ١٩، س : يلحمون.

٤٠٦ : ٢١، طـ: منها.

٤٠٧ : ١، (مال) ساقطة من طـ.

٤٠٧ : ٦، طـ: الأجزاء القطومة.

٤٠٧ : ١١، طـ: فدليل عوضها.

٤٠٧ : ١٣، طـ: الفلزات.

٤٠٨ : ١٢، ن: قطيع السيوف...

٤٠٨ : ١٣، ن: ينذاب.

٤٠٨ : ١٥، س: و صنعته. و اخترنا مافي (ن) و (طـ).

٤٠٨ : ١٧، (س) و (طـ): يخلف. و اخترنا مافي ن.

طـ: يتجاوز.

٤٠٨ : ١٩، طـ: و قال.

٤٠٩ : ٧، طـ: و قال.

٤٠٩ : ٨، (من) ساقطة من طـ.

٤١٠ : ١، طـ: فيها.

٤١٠ : ٢، مابين عضادتين من طـ.

٤١٠ : ٢، طـ: شفرتيها.

٤١٠ : ٤، طـ: أن عمل بالهند.

٤١٠ : ٨، (من) ساقطة من طـ.

٤١٠ : ١٤، طـ: الفرند والدوص.

٤١١ : ٤، س: وسطه. واخترنا مافي طـ.

٤١١ : ٩، (س) و (طـ): آت.

٤١١ : ١٧، طـ: و هي ثلاثة أصناف أجناسها يلقب بالعمراني و يقارب بلارك.

٤١١ : ٢٠، (يسمى) ساقطة من طـ.

٤١١ : ٢١، طـ: باخرى.

٤١٢ : ٤، طـ: الألوان.

٤١٢ : ٤ و ٦، طـ: باخرى.

٤١٢ : ٩، (س) و (طـ): والأخرى.

٤١٢ : ٢١، طـ: ذوي.

٤١٣ : ٣، طـ: في كل بوطقة.

٤١٣ : ن: (المصنوعة) بدلاً من (المعمولة).

٤١٣ : ٦، ن: (وتطبق) بدلاً من (و تطين).

٤١٣ : ٦، طـ: و يملأ.

٤١٣ : ٧، طـ: فيه.

٤١٣ : ٨، (طـ) و (س): أربعين.

٤١٣ : ١٠، (طـ) و (س): عن. و اخترنا مافي ن.

٤١٣ : ١٢، طـ: و كان حديدها.

٤١٣ : ١٣، طـ: بالتغريق.

٤١٣ : ١٣، مابين عضادتين من ن.

٤١٣ : ١٤، (طـ) و (س): و سألته عما هو.

٤١٣ : ١٤، طـ: فتفرست منه.

٤١٣ : ١٥، طـ: و تغريقاً كماتعمل البيضات منه في هراة...

٤١٣ : ٢٢، طـ: (في) بدلاً من (إلى).

٤١٣ : ٢٣ : فانكشف.

٤١٤ : ٤، طـ: (هي) بدلاً من (هو).

٤١٤ : ٧، طـ: قدر.

٤١٥ : ١، سقط فصل الرصاص من جميع مخطوطات كتاب الجماهر. و قد نقلناه عن كتاب النخب من الجماهر. و قد علل ناسخ

المخطوطة (س) التي اتخذناها أصلاً ذلك بقوله: لاشك سقط من النسخة المنقول منها ورقة، فإنه ترك ذكر باقي الحديد، و ذكر بعض الرصاص. أو أراد الناسخ أن يقلب ورقة فقلب ورقتين. والله أعلم.

٤١٦ : ١، مابين عضادتين زيادة يقتضيها السياق.

٤١٧ : ١٠، طـ: القيمة.

٤١٧ : ١١، طـ: الاسفيذاج.

٤١٧ : ١٣، طـ:وجهها. و لاتزال تفعل ذلك و هي تعود إلى أن تحترق كله ثم يبيض بالتسوية.

٤١٧ : ١٥، طـ:كأنه سيف...

٤١٨ : ٢، طـ: للقريب.

٤١٩ : ٢،(س) و (طـا) : و يعرف بالفارسية.

٤١٩ : ٣، ن : مذوب.

٤١٩ : ٦، ن : يحمل إليها من هذه الديار.

٤١٩ : ٧، (في) ساقطة من طـ.

٤٢٠ : ١، طـ: الشجري طاهر.

٤٢٠ : ٢، طـ: والباء.

٤٢٠ : ٥، ن : و وزنه عند قطب الذهب ستون و ثمن. و مصلته خمسون رطلاً.

٤٢٠ : ١٨، طـ: فضة. ن : المصلتة.

٤٢٠ : ٢١، (س) و (طـا) : صافي.

٤٢٠ : ٢٢، طـ: بالمسائح. س : بلانقط.

٤٢١ : ١، طـ: (يجعل) بدلاً من (يحصل).

٤٢١ : ٢، طـ: المحرق.

٤٢١ : ٢، طـ: (الجلد) بدلاً من (جامداً). و في ن : الجامد.

٤٢١ : ٤، ن : (أو لتها) بدلاً من (ولفها).

٤٢١ : ٥، (س) و (طـا) : (حجمه) بدلاً من (عجمه).

٤٢١ : ٥، طـ: يعلوه.

٤٢١ : ٧، (ن) و (طـا) : واحد.

٤٢١ : ٩، طـ: معدن.

٤٢١ : ١٥، طـ: فعلهم.

٤٢١ : ٢١، طـ: ماحملته منه.

٤٢٢ : ١، طـ: فصعدت داره.

٤٢٢ : ٥، طـ: أنا اشتريتها.

٤٢٢ : ١٠، (تعالى) ساقطة من طـ.

٤٢٤ : ١، طـ: شئ.

٤٢٥ : ١، مابين عضادتين من ن.

٤٢٥ : ١، طـ: يشبهه.

٤٢٥ : ٢، (لي) ساقطة من طـ.

٤٢٥ : ٣، طـ: (مما) بدلاً من (فيما).

٤٢٥ : ٣، ن : المذوب.

٤٢٥ : ٤، ن : منكسر... و لا ليّاً.

٤٢٥ : ٥، س : (مما) بدلاً من (فيما) الواردة في طـ.

٤٢٥ : ٥، طـ: (الظن) بدلاً من (وهمه).

٤٢٥ : ٥، ن : أبوسعد.

٤٢٥ : ٦، طـ: يفرغ منه الأجراص... ببرشخان.

٤٢٥ : ٧، ن : (الطبخ) بدلاً من (القبح).

٤٢٥ : ١١، طـ: (الملون) بدلاً من (الملوث).

٤٣٠ : ٣، طـ: اخلاطه.

٤٣٠ : ٤، ن : (اليابسة) بدلاً من (الناشئة).

٤٣٠ : ١٠، ن: نايزات.

٤٣٠ : ١٤، طـ: بالتسبيك.

٤٣٠ : ١٧، ن: قطب الذهب.

٤٣١ : ٩، مابين عضادتين من ن.

٤٣١ : ١٠، (س) و (طـ): و صنع له. واخترنا مافي ن.

٤٣٢ : ٣، طـ: مخصوصان.

٤٣٢ : ٤، مابين عضادتين اضافة من طـ.

٤٣٢ : ٦، ن : و منقاد.

٤٣٢ : ٧، طـ: لايتميزان.

٤٣٢ : ٩، طـ: بأنهما.

٤٣٢ : ١٠، طـ: والمتفرقة.

٤٣٢ : ١٤، طـ: اضعافهما.

٤٣٣ : ١، طـ: و يكون.

٤٣٣ : ٣، طـ: إلا أن مانقدمه لاتطرده في.

٤٣٣ : ٦، طـ: نسب.

٤٣٣ : ٩، طـ: الشاب.

٤٣٣ : ١٣، س : لاتحلهما. طـ: لايحلهما. و اخترنا ما في ن.

٤٣٣ : ١٣، طـ: وتوالي.

٤٣٣ : ١٣، ن : ولم تمكني.

٤٣٤ : ٢، ن : اختلط.

٤٣٤ : ٣، ن : غلبه الصفرة و ربما سمي.

٤٣٤ : ٦، س : سر. طـ: شر. و كتبناها : شبه.

٤٣٤ : ٨، طـ: فخلس.

٤٣٤ : ٩، (ما) ساقطة من طـ.

٤٣٥ : ١ و ٢، ن: الطالقون.

٤٣٥ : ٢، طـ: من غير إيضاح فيها بمانيته.

٤٣٥ : ٤، (طـ) و (س) : المنفاش.

٤٣٦ : ١، (ن) و (طـ) : انه جنس من النحاس.

٤٣٦ : ٢، ن : أكسبوه بالأدوية.

٤٣٦ : ٢، ن : (إن) بدلاً من (إذا).

٤٣٦ : ٣، طـ: و وفينا ما.

٤٣٦ : ٥، طـ: إيالة. و ذكر كرنكو في الهامش أن الكلمة في النسخ كلها هي : إنالة.



الفهارس العامة

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الأحاديث الشريفة والمنسوبة

فهرس الأمثال و مايجري مجراها

فهرس الجواهر و اللآلئ و الأحجار الكريمة والمعادن و الفلزات و ماشابه

فهرس التعدين و أدواته و اصطلاحاته

فهرس النقود

فهرس أدوات الزينة والسلاح والثياب والآلات

فهرس الأعلام

فهرس الأمم و القبائل والطوائف

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأعياد والمناسبات

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب و حواشي المخطوطة والمقدمة و ماورد عرضاً عدا المصادر والمراجع

فهرس المصادر و المراجع

وضعنا الحرف (ف) أمام المصدر أو المرجع إن كان باللغة الفارسية

ـ *الآثار الباقية عن القرون الخالية* : ابوالريحان البيروني. تحقيق : إدوارد سخاو. لايبزك ١٩٢٣م : ٨، ١٨، ٤٨، ٥١، ٥٥ ـ ٥٦، ٦٠ ـ ٦١، ٣٥٧

ـ *آثار البلاد و أخبار العباد* : زكريا بن محمد القزويني. بيروت، دار صادر : ٣٦٩

ـ *آثار الوزراء (ف)* : سيف‌الدين عقيلي تحقيق مير جلال محدث. طهران، ١٩٨٥م : ٣٣، ٣٨

ـ *الأبنية عن حقائق الأدوية (ف)* : أبومنصور علي الهروي. تحقيق أحمد بهمنيار. طهران ١٩٩٢م : ١٥٧ ـ ١٥٩، ١٧٠، ١٧٧، ١٨٤، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٤٨، ٢٦٢، ٢٧٢، ٣٠١، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٤٦ ـ ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤١٥.

ـ *أبوالريحان البيروني؛ حياته، مؤلفاته، أبحاثه* : الدكتور عبدالحيم منتصر. القاهرة ١٩٦٨م : ٦٤

ـ *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم* : محمد بن أحمد المقدسي البشاري. تحقيق الدكتور محمد مخزوم. بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م : ١٧٢، ٣٩٧.

ـ *الأحكام السلطانية* : أبويعلي محمد بن الحسين الفراء. تحقيق : محمد حامد الفقي. أوفست قم على طبعة القاهرة، ١٤٠٦ هـ: ٥٤.

ـ *أخبار الصين و الهند* : سليمان التاجر.

تحقيق الأستاذ نقولا زيادة. طبع ضمن كتاب (من رحلات العرب) ببيروت. بلاتاريخ: ١٦ ـ ١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢٩، ٢٢٩، ٣٣٨، ٣٦٩.

ـ *الأخبار الطوال* : أبوحنيفة أحمد بن داود الدينوري. تحقيق عبدالمنعم عامر. القاهرة ١٩٦٠م: ١٤٢

ـ *أخبار مكة* : محمد بن عبدالله الأزرقي. تحقيق رشدي الصالح ملحس. بيروت : ١٤٠ـ١٤١، ٢٩٠

ـ *الاختصاص* : المفيد محمد بن محمد بن النعمان. تحقيق علي أكبر الغفاري. قم ١٤١٣هـ: ٥٢

ـ *أزهار الأفكار في جواهر الأحجار* : أحمد بن يوسف التيفاشي. تحقيق الدكتور محمد يوسف حسن و الدكتور محمد بسيوني خفاجي. القاهرة ١٩٧٧م: ١١٩، ١٢٩، ١٥٦، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٠، ١٨٤، ١٨٨، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٩٢، ٣٠١، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٤٦، ٣٥١ ـ ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٧٢.

ـ *أساس البلاغة* : جارالله محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق عبدالرحيم محمود. بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م: ٨٨، ٩٣، ١٥١، ١٩٦، ٣١٧، ٣٨٥، ٤٠٧.

ـ *استخراج الأوتار في الدائرة بخواص الخط المنحني فيها* : أبوالريحان البيروني. تحقيق الاستاذ أحمد سعيد الدمرداش. القاهرة ١٩٦٥م: ٢٤، ٣٦، ٤٣، ٥١.

ـ *الأسرار (ف)* : محمد بن زكريا الرازي. تحقيق الدكتور حسن علي شيباني. طهران ١٩٩٢م: ٣٦٨، ٣٧١، ٣٨٠، ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

ـ *أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد (ف)* : محمد بن منور الميهني. تحقيق ذبيح‌الله صفا. طهران ١٩٦٩م: ٣٢.

ـ *أسئلة و أجوبة رشيدي (ف)* : رشيدالدين فضل‌الله الهمداني. تحقيق الدكتور رضا شعباني. إسلام آباد ١٣٧١هـ / ١٩٩٣م: ٦٤.

ـ *الأسئلة و الأجوبة* : أبوريحان البيروني. و ابن سينا. تحقيق السيد حسين نصر و مهدي محقق. طهران ١٩٦٣م: ٢٤، ٥١.

ـ *أطلس الكتاب المقدس* : تحرير الأستاذ هـ هـ رولي. بيروت ١٩٨٣م: ٢٢٧.

ـ *الاعتماد في الأدوية المفردة* : ابن الجزار أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد. طبعة مصورة عن معهد تاريخ العلوم العربية و الأسلامية يصدرها فؤاد سزگين. فرانكفورت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م: ١٦٩، ٢٦٣.

ـ *الأعلام* : خيرالدين الزركلي. بيروت ١٩٨٦م: ١٥، ١٩، ٢٧، ٨٢، ٨٧، ١١٦، ١٤٠، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٥٧، ٢٧٢، ٢٩٩.

ـ *أعيان الشيعة* : محسن الأمين. بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م : ٦٠.

ـ *الأغاني* : أبوالفرج الأصفهاني. بيروت. دار إحياء التراث العربي على طبعة دارالكتب المصرية : ٩٣.

ـ *الأغراض الطبية و المباحث العلائية (ف)* : سيد إسماعيل جرجاني. طهران ١٩٦٦م : ١٨٣، ٣٠٤، ٣٤٢.

ـ *إفراد المقال في أمر الظلال* : أبوريحان البيروني. حيدرآباد الدكن ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م : ١٦، ٥٣.

ـ *الأمالي* : المفيد محمد بن محمد بن النعمان. تحقيق الاستاذ ولي والغفاري. قم ١٤١٣هـ : ٥٢.

ـ *الأمان من أخطار الأسفار والأزمان* : رضي الدين علي بن موسي بن طاووس. تحقيق مؤسسة آل البيت (ع). قم ١٤٠٩هـ: ٢٨٣.

ـ *الإمتاع والمؤانسة* : أبوحيان علي بن محمد التوحيدي. تحقيق أحمد الزين و أحمد أمين. القاهرة ١٩٣٩م : ٢١، ٣٣٨.

ـ *أنديشه‌هاي كلامي شيخ مفيد (ف)* : مارتين ماك درموت. ترجمة أحمد آرام. طهران ١٩٨٤م : ٣٤.

ـ *الأنساب* : عبدالكريم بن محمد السمعاني. تحقيق عبدالله عمر البارودي. بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م : ٢٥، ٨٦، ١٧٢، ٢٧٧، ٣٠٨، ٣٢٠، ٣٣٣، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤١٠، ٤٢٥.

ـ *البداية والنهاية* : ابن كثير. مصر ١٣٥١ـ١٣٥٨هـ: ٥٦ـ٥٨.

ـ *البدء والتاريخ* : مطهر بن طاهر المقدسي. تحقيق كلمان هوار. باريس ١٩٨٨م : ٣٤٨.

ـ *برهان قاطع (ف)* : محمد حسين بن خلف التبريزي تحقيق الدكتور محمد معين. طهران ١٩٨٢م : ١١٠ ـ ١١١، ١٤١، ١٤٦، ١٥٦، ١٦٨، ١٧٥، ١٨٢، ٢٠٥، ٢١٠ ـ ٢١١، ٢٢٢، ٢٤٤، ٢٥٨، ٢٧٦، ٢٧٩، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٣٠ ـ ٣٣١، ٣٣٦، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٧٩ ـ ٣٨٠، ٣٩٣، ٤٠١، ٤٠٧، ٤٣١، ٤٣٥.

ـ *بستان الأطباء و روضة الألباء* : أبونصر أسعد بن إلياس بن المطران. طبعة مصورة. طهران ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م : ٢٤.

ـ *بعض مثالب النواصب المشهور بكتاب النقض (ف)* : عبدالجليل القزويني. تحقيق ميرجلال محدث. طهران : ٤٢.

ـ *البلدان* : ابن الفقيه الهمداني. مخطوطة المكتبة الرضوية بمشهد. و قد حققناها و ستصدر قريباً عن دار عالم الكتب ببيروت: ٢٦٩، ٣٣١، ٣٥٧.

ـ *بلدان الخلافة الشرقية* : كي لسترنج. ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد. بغداد

١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م : ٣٠٨.
ـ *البلغة في اللغة (ف)* : يعقوب بن أحمد الكردي النيسابوري. تحقيق مجتبى مينوي و فيروز حريرجي. طهران ١٩٧٦م : ١٥٦، ٣٢١، ٣٥٣، ٣٧٢.
ـ *بندهش هندي (ف)* : تحقيق رقية بهزادي. طهران ١٩٨٩م : ٢٦٩ـ٢٧٠.
ـ *بيست مقاله قزويني (ف)* : تحقيق عباس إقبال. طهران ١٩٨٤م : ٢١.
ـ *تاريخ الأدب الجغرافي العربي* : إغناطيوس كراتشكوفكي. ترجمة الدكتور صلاح الدين عثمان هاشم. بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م : ٣، ٧، ٢٤ ـ ٢٥، ٤٠، ٥١، ٢١٢، ٢٦٩.
ـ *تاريخ الأدب العربي* : كارل بروكلمان. ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار و آخرين، القاهرة ١٩٥٩ـ١٩٧٧م : ١٣ـ١٦، ٢٢، ٢٤، ٦١.
ـ *تاريخ الإسلام* : شمس الدين محمد الذهبي. تحقيق مجموعة من المحققين. بيروت صدرالاول منه سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م و مازال مستمراً في الصدور : ٣٣، ٥٢، ٥٦ ـ ٥٨، ١٦٣، ١٦٦، ٣٧٣.
ـ *تاريخ بغداد* : احمد بن علي الخطيب البغدادي. دارالفكر ببيروت : ٢٥٧.
ـ *تاريخ بيهق (ف)* : فريد خراسان علي بن زيد البيهقي : تحقيق أحمد بهمنيار. طهران ١٩٨٥م : ١٧٩.
ـ *تاريخ البيهقي* : أبوالفضل محمد بن حسين البيهقي. ترجمة يحيى الخشاب و صادق نشأت. بيروت ١٩٨٢م : ٢٨ـ٢٩، ٣٦، ٣٩، ٤١ ـ ٤٢، ٢٩٣، ٣٠٦، ٣٥٩.
ـ *تاريخ التراث العربي* : الدكتور فؤاد سزگين. المجلد الرابع. ترجمة الدكتور عبدالله بن عبدالله حجازي. أوفست قم ١٤١٢هـ على طبعته الاولى : ٢٢، ١١٦، ٣١٨.
ـ *تاريخ الحكماء* : علي بن يوسف القفطي. اختصره الزوزني و سماه المنتخبات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء. لايبزك ١٩٠٣م : ٢٢، ٢٥، ٣٤، ٣٨١.
ـ *تاريخ حكماء الإسلام* : فريد خراسان علي بن زيد البيهقي : تحقيق محمد كرد علي. دمشق ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م : ٤٣، ٢٧٢، ٢٩١.
ـ *تاريخ الخلفاء* : جلال الدين السيوطي. تحقيق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي والشيخ محمد العثماني. بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م : ٥٦ ـ ٥٧، ١٣٣، ٢٥٥.
ـ *تاريخ خوارزم* : محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان الخوارزمي. توجد قطعة منه تقع في أوراق بمكتبة جامعة طهران. مصورتها تحمل الرقم ع ٢٩ : ٤٤.

ـ *تاريخ سيستان (ف)* : مجهول المؤلف. تحقيق ملك الشعراء بهار. طهران ١٩٣٥ م : ٢١، ٣٣.

ـ *تاريخ طبرستان (ف)* : محمد بن حسن بن اسفنديار. تحقيق عباس إقبال. طهران ١٩٨٧ م : ١٨٦، ١٩٨.

ـ *تاريخ الطبري* : محمد بن جرير الطبري. تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم. أوفست بيروت على طبعة دارالمعارف بمصر : ٥٢ ـ ٥٣، ٥٧ ـ ٥٨، ١٢٣، ١٣١، ١٤٢، ١٤٤ ـ ١٤٥، ١٩٦، ٢٥٨.

ـ *تاريخ العلوم العام* : رنيه تاتون. ترجمة الدكتور علي مقلد. بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م : ٤.

ـ *تاريخ غررالسير المعروف بغرر أخبار ملوك الفرس و سيرهم* : أبومنصور الحسين بن محمد المرغني الثعالبي. تحقيق زوتنبرغ. طهران ١٩٦٣م : ١٩، ١٤٦، ١٨٦، ٢٠٥.

ـ *تاريخ غزنويان (ف)* : ميكفورد أدموند باسورث. ترجمة حسن أنوشه. طهران ١٩٨٣ م : ٣٣، ٤١.

ـ *تاريخ گرديزي (ف)* : عبدالحي بن الضحاك الگرديزي. تحقيق عبدالحي حبيبي. طهران ١٩٨٤م : ٣٤ ـ ٣٥، ٣٨، ١٤٦، ١٥٢، ٢٦٠.

ـ *تاريخ المستبصر* : يوسف بن يعقوب ابن المجاور. تحقيق أوسكر لوفغرين. ليدن ١٩٥١ـ١٩٥٤م : ١٨٨، ٢٣٨.

ـ *تاريخ المعتقدات و الأفكار الدينية* : ميرسيا إلياد. ترجمة عبدالهادي عباس الجزء الثالث. دمشق ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧ م : ٢٧١.

ـ *تاريخ اليعقوبي* : احمد بن أبي يعقوب ابن واضح. بيروت. دار صادر : ٥٧.

ـ *تاريخ يميني* = *ترجمة تاريخ يميني*.

ـ *تتمة يتيمة الدهر* : أبومنصور الثعالبي. تحقيق عباس إقبال. طهران ١٣٥٣ هـ : ٤٣، ١٦٦.

ـ *تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية* : الدكتور شوقي عبدالقوي عثمان. الكويت ١٩٩٠ م : ٧، ١١٧ ـ ١١٨.

ـ *تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن* : أبوريحان البيروني. تحقيق محمد بن تاويت الطنجي. أنقرة ١٩٦٢م : ٧، ٢٤، ٤١، ٤٣، ٢٦٥.

ـ *تحقيق ماللهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرذولة* : أبوريحان البيروني. بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م : ٤، ٣٠، ٤١، ٥٩ ـ ٦٠، ٦٣، ٩٦، ١٣٣، ١١٨، ١٢٣، ١٦٥، ٢٣٠، ٢٧٠ ـ ٢٧١، ٣٨٨ ـ ٣٨٩، ٤٠٧.

ـ *ترجمة تاريخ يميني (ف)* : ناصح بن ظفر جرفاذقاني. تحقيق الدكتور جعفر شعار.

طهران ١٩٨٧ م : ٣٢-٣٣، ٩٧، ٢٦٠، ٢٧٢، ٣٥٩.

ـ *تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي* : فاسيلي بارتولد ترجمة الدكتور صلاح‌الدين عثمان هاشم. الكويت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م : ٢٩، ٤١، ٤٥، ٢٧٨، ٣١٨، ٣٢١، ٣٥٩، ٣٩٧، ٤٠٢.

ـ *التفهيم لأوائل صناعة التنجيم* : أبوريحان البيروني. حققه و ترجمه للانكليزية رمزي رايت. لندن ١٣٠٢ هـ / ١٩٣٤ م : ٢٢٨، ٤١٦.

ـ *التفهيم لأوائل صناعة التنجيم (ف)* : أبوريحان البيروني. تحقيق جلال‌الدين همائي. طهران ١٩٨٣ م : ٥، ٤٠، ٤٥، ٥٩.

ـ *تقويم الصحة (ف)* : ابن بطلان البغدادي. مترجم غيرمعروف من أواخر القرن الخامس و أوائل السادس الهجري. تحقيق غلام حسين يوسفي. طهران ١٩٨٧ م : ٢٣.

ـ *تكملة تاريخ الطبري* : محمد بن عبدالملك الهمذاني. تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم. اوفست بيروت على طبعة دارالمعارف بمصر : ١٣٢.

ـ *تكملة المعاجم العربية* : رينهارت دوزي. ترجمة و تحقيق الدكتور محمد سليم النعيمي. بغداد ١٩٧٨ م : ٤٢٥.

ـ *تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب* : عبدالرزاق ابن الفوطي. تحقيق محمد عبدالقدوس القاسمي. ١٩٣٩ م : ٣٨.

ـ *التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان* : محمد بن يحيى الأشعري المالقي الأندلسي. تحقيق الدكتور محمود يوسف زايد. بيروت ١٩٦٤ م : ٥٩.

ـ *التنبيه والإشراف* : علي بن الحسين المسعودي. تحقيق عبدالله الصاوي. القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م : ١٩-٢٠، ٢٤٩، ٢٥٢.

ـ *تنسوخ نامه (ف)* : نصيرالدين محمد بن حسن الطوسي. تحقيق محمد تقي مدرس رضوي. طهران ١٩٨٤ م : ١٥٦، ١٧٠، ١٨٤، ١٨٨، ٢٦٢، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٩٢، ٣٠٧ ـ ٣٠٨، ٣١٠، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٥٦، ٣٦٧.

ـ *تهذيب الألفاظ = كنزالحفاظ.*

ـ *تهذيب التهذيب* : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م : ١٣٠.

ـ *التوحيد و إثبات صفات الرب* : محمد بن إسحاق بن خزيمة. تحقيق محمد خليل هراس. القاهرة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م : ٣١.

ـ *جامع التواريخ (ف)* : رشيدالدين الهمداني. تحقيق بهمن كريمي طهران ١٩٥٩ م : ٣١٨.

ـ *الجامع في تاريخ الأدب العربي* : حنا

الفاخوري. بيروت ١٩٨٦م: ٩١.
ــ *الجعرافية* : محمد بن أبي‌بكر الأزهري. تحقيق محمد حاج صادق. دمشق ١٩٦٨م: ١٨٨، ٢٦٩.
ــ *جغرافياي حافظ أبرو (ف)* : نورالله عبدالله بن لطف الله الخوافي المدعو بحافظ أبرو. تحقيق دوروتيا كرافولسكي. فيسبادن ١٩٨٢م: ٤٠٨.
ــ *جغرافية دارالإسلام البشرية* : أندريه ميكيل. ترجمة إبراهيم خوري. دمشق ١٩٨٣ ـ ١٩٩٣م: ٤، ٦، ٢٨١، ٣٣٨.
ــ *الجماهر في معرفة الجواهر* : أبوريحان البيروني. تحقيق فريتز كرنكو. حيدرآباد الدكن ١٣٥٥هـ: ٤، ٦، ١٣، ١٥، ١٨، ٢٠، ٤٢، ٤٨، ٥٠، ٥٢ ـ ٥٣، ٢١٦، ٢٣٩.
ــ *جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام* : أمين الدولة أبوالغنائم مسلم بن محمود الشيزري. طبع بالتصوير ضمن سلسة عيون‌التراث التي يصدرها الاستاذ فؤاد سزگين. فرانكفورت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م: ٢٠.
ــ *جمهرة أشعار العرب* : أبوزيد محمد بن أبي الخطاب القرشي. تحقيق علي محمد البجاوي. القاهرة ١٩٨١م: ٢٠٤.
ــ *جمهرة الأمثال* : أبوهلال الحسن بن عبدالله العسكري. تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم و عبدالمجيد قطامش. بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م: ٧٩، ٨٣، ٨٨، ٣٦٦، ٤٢٤.
ــ *جهان نامه (ف)* : محمد بن نجيب بن بكران. تحقيق الدكتور محمد أمين رياحي. طهران ١٩٥٣م: ١١٨، ٢٣٦، ٢٦٢، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٩٢، ٣٠١، ٣٠٧، ٣١٠ ـ ٣١١، ٣١٣، ٣١٦، ٣٣١، ٣٤٢، ٣٥١، ٣٦٧، ٣٨٢.
ــ *الجواهر و صفاتها و في أي بلدٍ هي و صفة الغواصين و التجار* : يحيى بن ماسويه. تحقيق الدكتور عماد عبدالسلام. القاهرة ١٩٧٦م: ١٣، ١١٩، ١٥١، ١٦٨، ١٧٠، ١٨٨، ٢١١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٠ ـ ٢٤١، ٢٦٢، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٣.
ــ *چهار مقالة (ف)* : أحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي. تحقيق محمد قزويني. طهران ١٩٦٢م: ٣٩.
ــ *الحاوي* : أبوبكر محمد بن زكريا الرازي. حيدرآباد الدكن ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م ـ ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م: ٢٧٦، ٣٠٣، ٣٠٧.
ــ *حدود العالم من المشرق إلى المغرب (ف)* : مجهول المؤلف، أُلف عام ٣٧٢هـ. تحقيق فلاديمير مينورسكي. ترجم تعليقاته الدكتورة مريم ميرأحمدي والدكتور غلامرضا ورهرام. طهران ١٩٩٢م: ١١٩، ١٥٨ ـ ١٥٩، ١٦٨، ١٧٦، ١٧٩ ـ ١٨٠، ٢٣٦، ٢٣٨، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٨، ٣٢١،

٣٣٩، ٣٥٧، ٣٨٧ ـ ٣٨٨، ٣٩٧، ٤١٠، ٤١٦.

ـ *الحشائش* : ديسقوريدس. نسخة مصورة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي (كتابخانه مجلس شوراي ملي سابقاً) : ٢٤٨، ٣١٠، ٣١٣، ٣٤٦، ٣٥٣ ـ ٣٥٤، ٣٧٩، ٤٠٠، ٤١٩.

ـ *حياة الحيوان الكبرى* : محمد بن موسى الدميري. أوفست قم ١٩٨٥م : على طبعة القاهرة : ١٨١، ١٨٣، ٢٧٦، ٣٣٨.

ـ *الحيوان* : عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق عبدالسلام هارون. بيروت بلاتاريخ. ١١٦، ١٩٢، ٣٣٨.

ـ *دائرة المعارف الإسلامية* : أصدرها أئمة المستشرقين في العالم. الترجمة العربية التي قام بها إبراهيم زكي خورشيد و رفيقاه. دارالشعب بالقاهرة، الطبعة الثانية : ٢٩٦، ٤٢٥.

ـ *دائرة معارف البستاني* : بطرس البستاني. أوفست بيروت على الطبعة الاولى. بلاتاريخ : ٢٢٢، ٢٦٢، ٢٧٠، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣٢٣ ـ ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٦٣، ٣٨٢ ـ ٣٨٣، ٣٨٥، ٤٠٣، ٤١٥، ٤٢٣.

ـ *دانشنامه در علم پزشكي (ف)* : حكيم ميسري (من القرن الرابع الهجري) تحقيق الدكتور برات زنجاني. طهران ١٩٨٧م : ١٥٧، ١٨٣، ٢١٨.

ـ *دستور الكاتب في تعيين المراتب (ف)* : محمد بن هندوشاه نخجواني. تحقيق عبدالكريم علي أوغلي علي زاده. موسكو ١٩٦٤م : ٣٦.

ـ *دستور الوزراء (ف)* : خواندمير. تحقيق سعيد نفيسي. طهران ١٩٧٨م : ٢٩، ٣٨.

ـ *دمية القصر* : علي بن الحسن الباخرزي. تحقيق الدكتور محمد التونجي. دمشق ١٩٧٢م : ٢٩٧.

ـ *ديوان أبي‌نواس (الحسن بن هاني)* : شرح أحمد عبدالمجيد الغزالي. بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م : ١١٥، ٢٥٢، ٢٥٧.

ـ *ديوان البحتري* : تحقيق حسن كامل الصيرفي. القاهرة ١٩٦٣ـ١٩٦٥م : ٩٦.

ـ *ديوان لغات الترك* : محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري. دارالخلافة العلية ١٣٣٣ هـ: ٢١٢، ٣١٦ـ٣١٧، ٣٥٧، ٤٢٥.

ـ *ديوان مسعود سعد سلمان (ف)* : تحقيق رشيد ياسمي. طهران ١٩٣٩م : ١٥٤.

ـ *الذخائر والتحف* : القاضي الرشيد بن الزبير. تحقيق الدكتور محمد حميدالله. الكويت ١٩٨٤م: ١٥٢، ٢٥٥، ٢٦٨.

ـ *ذكر أخبار أصبهان* : أبونعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني. ليدن ١٩٣٤م : ٣٦١.

ـ *راشيكات الهند = مقالة في ...*

ـ *راهنماي دين زرتشتي (ف)* : هاشم رضي. طهران ١٩٧٣ م : ٢٠.

ـ *ربيع الأبرار* : محمود الزمخشري. تحقيق الدكتور سليم النعيمي. بغداد ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ م : ٢٨٣.

ـ *رحلات ماركوبولو* : ترجمها إلى الإنجليزية وليم مارسدن. و إلى العربية عبدالعزيز توفيق جاويد. القاهرة ١٩٧٧ م : ١٥٧، ١٦٥، ٣٢٦.

ـ *رسالة آثار علوي (ف)* : أبوحاتم مظفر بن إسماعيل الاسفزاري. تحقيق محمد تقي مدرس رضوي. طهران ١٩٧٧ م : ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤١٥، ٤١٩، ٤٢٤.

ـ *الرسالة الثانية لأبي دلف مسعر بن المهلهل الخزرجي* : تحقيق بطرس بولغاكوف و أنس خالدوف. موسكو ١٩٦٠م : ٢٩٠، ٣٥٧.

ـ *رسالة ضميمة كتاب الأصول* : أبونصر منصور بن علي بن عراق. حيدرآباد الدكن ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧م : ٤٣.

ـ *رسالة في استخراج الأوتار = استخراج الأوتار...*

ـ *رسالة كرية السماء* : فصل من كتاب لأبي نصر منصور بن علي بن عراق. حيدرآباد الدكن ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧م : ٤٣.

ـ *رسالة المسائل الهندسية* : أبونصر منصور بن علي بن عراق. حيدرآباد الدكن ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧م : ٤٣.

ـ *روايت پهلوي (ف)* : تحقيق مهشيد فخرايي. طهران ١٩٨٨ م : ٣٥٥.

ـ *روضة الصفا (ف)* : ميرخواند محمد بن برهان الدين. طهران ١٩٦٠م : ٣٥.

ـ *روضة المنجمين (ف)* : شهمردان بن أبي الخير الرازي. تحقيق جلال أخوان زنجاني. طهران ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م : ١٩٥.

ـ *رؤية الأهلة = مقالة رؤية*

ـ *زين الأخبار = تاريخ گرديزي.*

ـ *ساقطات الآثار الباقية* : أوفست طهران ١٩٦٩م : على طبعته الأولى : ٢٤، ٦٠.

ـ *سفرنامه كلاويخو (ف)* : غونزاليس دي كلاويخو. ترجمة مسعود رجب نيا. طهران ١٩٥٨م : ١٥٧.

ـ *سوشيانت موعود مزديسنا (ف)* : إبراهيم پورداود. بلاذكر لمكان الطبع، ١٩٢٧ م : ١٨٦.

ـ *سياست نامه (ف)* : نظام الملك طوسي. تحقيق الدكتور جعفر شعار. طهران ١٩٨٥م : ٣٦.

ـ *الشاهنامه* : أبوالقاسم الفردوسي. ترجمة الفتح بن علي البنداري. تحقيق الدكتور عبدالوهاب عزام. أوفست طهران ١٩٧٠م : ١٤٦، ١٨٥، ٤٢٤.

ـ *شرح أسماء العقار* : موسى بن عبيدالله

الإسرائيلي القرطبي. تحقيق الدكتور ماكس مايرهوف. باريس ١٩٤٠ م: ١٥٩، ٢٢٣، ٣٤٢، ٤١٩.

ـ *شرح ديوان أبي تمام*: إيليا حاوي. بيروت ١٩٨١ م: ١١٤.

ـ *شناختي أز كشاورزي سنّتي (ف)*: مجهول المؤلف بتحقيق أحمدرضا ياوري. طهران ١٩٨٠ م: ٣٦٢.

ـ *صحاح الفرس (ف)*: محمد بن هندوشاه النخجواني. تحقيق عبدالعلي طاعتي طهران ١٩٧٦ م: ١٦٠، ٢١٠، ٢١٣، ٣٠٤.

ـ *صفة المعمورة على البيروني*: زكي وليدي طوغان. أعاد طبعه على طبعة الهند الأولى معهد تاريخ العلوم العربية و الاسلامية بإشراف فؤاد سزگين. فرانكفورت ١٤١٢ هـ / ١٩٩٣ م: ٧، ١١٢، ٢٣٧، ٤٣٢.

ـ *صلة تاريخ الطبري*: عريب بن سعد القرطبي. تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم. أوفست بيروت على طبعة دارالمعارف بمصر: ١٣٢.

ـ *صوان الحكمة و ثلاث رسائل*: أبو سليمان محمد بن طاهر السجستاني. تحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي. طهران ١٩٧٤ م: ٢١، ٤٣٢.

ـ *الصيدنة في الطب*: أبو ريحان البيروني. تحقيق الدكتور عباس زرياب. طهران ١٩٩١م: ٧، ١٧ ـ ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٤٩ ـ ٦٢، ٨٥، ١١١، ١٢٠ ـ ١٢٢، ١٥٦ ـ ١٥٩، ١٦٥، ١٦٩ ـ ١٧٠، ١٧٤ ـ ١٧٧، ١٨١، ١٨٣ ـ ١٨٥، ١٩٣، ٢١٢، ٢٢٢ ـ ٢٢٣، ٢٢٩ ـ ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٧ ـ ٢٤٩، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٩٢، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١٣، ٣١٦ ـ ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٩ ـ ٣٣١، ٣٣٣ ـ ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢ ـ ٣٤٣، ٣٤٥ ـ ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦٣ ـ ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٩، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤١٥، ٤١٩، ٤٣٥.

ـ *طب در دوره صفويه (ف)*: سيريل الغود. ترجمة محسن جاويدان. طهران ١٩٧٨ م: ٣٤٧.

ـ *طبائع الحيوان*: شرف‌الزمان المروزي. مخطوطته في مكتبة المكتب الهندي بلندن: برقم AD ١٩٤٩: ٢١، ٣٤٠ ـ ٣٤١، ٣٩٢، ٤٢٥.

ـ *طبائع الحيوان*: أرسطوطاليس. ترجمة يوحنا بن البطريق. تحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي. الكويت ١٩٧٧ م: ١٧٩، ٣٣٨.

ـ *طبقات الشافعية*: عبدالوهاب السبكي. تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي. القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٧٤ م: ٢٩، ٣٢، ٤٣، ٤٥.

ـــ *طبقات الشعراء* : عبدالله بن المعتز. تحقيق عبدالستار أحمد فراج. القاهرة ١٩٥٦ : ٢٤٤.

ـــ *طبقات ناصري (ف)* : منهاج سراج الجوزجاني. تحقيق عبدالحي حبيبي. طهران ١٩٨٤م : ١٤٦.

ـــ *طبقات النحويين و اللغويين* : محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمود أبوالفضل إبراهيم. القاهرة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م : ١٨٩.

ـــ *طريق قسمت آب قلب (رسالة) (ف)* : قاسم بن يوسف الهروي. تحقيق مايل هروي. طهران ١٩٦٨م : ٣٩٧.

ـــ *عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات* : زكريا بن محمد القزويني. طبع محلقاً بكتاب حياة الحيوان للدميري. القاهرة ١٣٧٠ هـ / ١٩٧٠ م : ١٨٢، ١٨٤، ٢٩٢، ٣٠١، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٣، ٣٣١، ٣٣٨، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤١٥.

ـــ *عجائب الهند* : بزرگ بن شهريار. تحقيق نقولا زيادة. طبع ضمن كتاب (من رحلات العرب)، بيروت، بلاتاريخ : ١٧٠، ١٧٨، ٣٩٢.

ـــ *العقد الفريد* : ابن عبد ربه الأندلسي تحقيق أحمد الزين و آخرين. القاهرة : ٨٣.

ـــ *العلم عندالعرب وأثره في تطور العلم* : ألدوميلي. ترجمة الدكتور محمد يوسف موسى و الدكتور عبدالحليم النجار. القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م : ٤٨.

ـــ *علم الفلك عند العرب في القرون الوسطى* : كرلو نلينو. روما ١٩١١م : ١٢٣.

ـــ *العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية* : سليمان المهري. تحقيق جبرئيل فران. باريس ١٩٢٥م : ٢٤٠.

ـــ *العهد القديم* : بيروت ١٩٨٣م : ٣٨٦، ٤٠١.

ـــ *العواصم من القواصم* : أبوبكر بن العربي تحقيق محب‌الدين الخطيب. القاهرة ١٣٧٥ هـ : ٥٨.

ـــ *عيون الأنباء في طبقات الأطباء* : ابن أبي أصيبعة. بيروت ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م : ١٦، ٢٣.

ـــ *غياث اللغات (ف)* : غياث‌الدين محمد الرامپوري. تحقيق منصور ثروت. طهران ١٩٨٤م : ٢٢٣، ٢٧٤، ٣٢٠، ٤٢٠.

ـــ *فارسنامه (ف)* : ابن البلخي. تحقيق لسترنج و نيكلسون. لندن ١٩٢١م : ٣٣١.

ـــ *الفتوح* : أحمد بن أعثم الكوفي. بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م : ١٤٢، ٢٥٨.

ـــ *فتوح البلدان* : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذي تحقيق رضوان محمد رضوان بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م : ١٢٣، ١٤٢، ١٤٤، ٢٥٨، ٤١٣.

ـ *فردوس الحكمة* : علي بن سهل بن ربن الطبري. تحقيق الدكتور محمد زبير الصديقي. برلين ١٩٢٨م : ١٨٦.

ـ *فرهنگ أساطير و إشارات داستاني در أدبيات فارسي (ف)* : الدكتور محمد جعفر ياحقي. طهران ١٩٩٠م : ٢٤٤.

ـ *فرهنگ اصطلاحات نجومي (ف)* : الدكتور أبوالفضل مصفى. طهران ١٩٨٧م : ٣١٨.

ـ *فرهنگ زبان پهلوي (ف)* : بهرام فرهوشي. طهران ١٩٧٩م : ٢٠، ٣٠٤.

ـ *فرهنگ سغدي (سغدي ـ فارسي ـ انجليزي) (ف)* : الدكتورة بدرالزمان قريب. طهران ١٩٩٥م : ١٨.

ـ *فرهنگ فارسي (ف)* : الدكتور محمد معين. طهران ١٩٨٥م : ١٦٧.

الفهرست : محمد بن إسحاق ابن النديم. تحقيق رضا تجدد. طهران ١٣٥٠هـ : ١٤، ١٩ـ ٢٢، ٨٢، ٨٧، ١٣٠، ١٥٣، ١٧٩، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٥٣ـ ٢٥٥، ٣٥٢.

ـ *فهرست كتابهاي رازي (ف)* : أبوريحان البيروني. تحقيق الدكتور مهدي محقق. طهران ١٩٨٧م : ٢٤، ٤٣، ٥٠، ٦١.

ـ *قاموس أساطير العالم* : آرثر كورتل. ترجمة سهى الطريحي. بيروت ١٩٩٣م : ٩٦.

ـ *القاموس المحيط* : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م : ٣٣٩.

ـ *قاموس النبات والميكروبيولوجيا* : (إنجليزي ـ عربي) تأليف لجنة مؤلفين برئاسة الدكتور أحمد محمد الكباريتي. الكويت ١٩٨٥م : ٣٢٥.

ـ *القانون المسعودي* : أبوريحان البيروني. حيدرآباد الدكن ١٣٧٣ـ١٣٧٥هـ / ١٩٥٤ـ١٩٥٦م : ٧، ٦٢، ٦٤، ٢٣٧، ٣٣٥، ٣٨٨.

ـ *قصة الحضارة* : ويل ديورانت. ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود. بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م : ٤، ٣٩٣، ٤١١.

ـ *الكامل في التاريخ* : عزالدين علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير. بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م : ٢٩ـ٣٠، ٣٥، ٤٥، ٥٢، ٥٧ ـ ٥٨، ٦١، ٩٤، ٩٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٦٢، ٢٨١، ٣٢٧، ٣٤٨.

ـ *كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء و البيضاء* : الحسن بن أحمد الهمداني. تحقيق حمد الجاسر. المملكة العربية السعودية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م : ١٤١، ٢٣٤، ٢٨٠ ـ ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٠٨، ٣١٣، ٤٢٥، ٤٣٣.

ـ *كتابخانه ابن طاووس (ف)* : غلبرغ إيتان. ترجمة علي قرائي و رسول جعفريان. قم ١٩٩١م : ١٤.

ــ *كتابشناسي أبوريحان بيروني (ف)* : أحمد سعيدخان. ترجمة عبدالحي حبيبي طهران ١٩٧٣م: ٥، ٢٤، ٢٧.

ــ *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون* : حاجي خليفة. إستانبول ١٩٤١ـ١٩٤٣م: ١٩، ٢٦.

ــ *كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ* : أبوزكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي. تحقيق الأب لويس شيخواليسوعي. بيروت ١٩٨٦ـ١٨٩٨م: ٢٧٧.

ــ *گوهرنامه (ف)* : محمد بن منصور. تحقيق منوچهر ستوده. طهران. ١٥٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٨٤، ١٨٨، ٢٦٢، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٩٢، ٣٠٧، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٤.

ــ *لسان العرب* : جمال‌الدين محمد بن مكرم ابن منظور. دارالمعارف بمصر: ٨٨، ٩٢ـ٩٣، ١٠٩، ١١٧، ١٢٠، ١٢٨ ـ ١٢٩، ١٣٩، ١٥٠، ١٦٩، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٨ ـ ١٩٩، ٢١٥، ٢١٨، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٥٣، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣١١، ٣٤٨ ـ ٣٤٩، ٣٥٢ ـ ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٨٥، ٣٩١، ٤٠٦، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٩، ٤٣٢.

ــ *لغت فرس (ف)* : علي بن أحمد الأسدي الطوسي. تحقيق الدكتور محمد دبير سياقي طهران ١٩٧٧م: ١٠٨، ١١٠، ٢١٣.

ــ *مجمع الأمثال* : أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني. تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم. بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م: ٨٨.

ــ *مجمع الأنساب (ف)* : محمد بن علي شبانكاره إي. تحقيق ميرهاشم محدث. طهران ١٩٨٤م: ٣٣، ٣٧، ٣٩.

ــ *مجمل التواريخ والقصص (ف)* : مؤلف مجهول كتبه عام ٥٢٠ هـ. تحقيق ملك‌الشعراء بهار. طهران، بلاتاريخ: ٣٤ـ ٣٥، ٣٨، ١٤٦.

ــ *مجمل فصيحي (ف)* : فصيح أحمد الخوافي: مشهد ١٩٦١م: ٢٩، ٢٦٠.

ــ *محاسن أصفهان* : المفضل بن سعد بن الحسين المافروخي. تحقيق جلال‌الدين الحسيني الطهراني. طهران، الطبعة. اللاولى بلاتاريخ: ٣٦١ـ٣٦٦.

ــ *المحاسن والمساوي* : إبراهيم بن محمد البيهقي. بيروت. دار صادر ١٩٦٠م: ٥٧.

ــ *المختار من رسائل جابر بن حيان* : تحقيق بول كرواس. القاهرة ١٣٥٤هـ

ــ *مختصر كتاب البلدان* : أحمد بن محمد إسحاق ابن الفقيه الهمداني. تحقيق دي خويه. ليدن ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م: ١٨٢، ١٨٦.

ــ *مختصر في ذكر الحكماء اليونانيين*

والملبين : مجهول المؤلف. تحقيق محمد تقي دانش پژوه. ألف عام ٦٧٢ هـ. نشر في مجلة فرهنگ إيران زمين، المجلد السابع : ٤٣.

ــ *المدخل التعليمي (ف)* : محمد بن زكريا الرازي. تحقيق الدكتور حسن علي شيباني. طهران ١٩٢٢م : ٣٥٤، ٤١٠، ٤٢٤.

ــ *المرقاة (ف)* : حسين بن إبراهيم الأديب النطنزي. تحقيق السيد جعفر السجادي. طهران ١٩٧٧م : ٢٧٤.

ــ *مروج الذهب و معادن الجوهر* : علي بن الحسين المسعودي. بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٨٥م : ١١٨، ١٥١، ٢٣٧، ٢٦٨، ٣٣٥، ٤٢٤

ــ *مزديسنا و تأثير آن در أدبيات فارسي (ف)* : الدكتور محمد معين. طهران ١٩٤٨ : ٢٠.

ــ *مسالك الممالك* : إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري. تحقيق دي خويه. ليدن ١٩٢٧م : ١٩، ١٥٨، ٢٤١، ٢٦٥، ٣٥٢، ٣٩٤.

ــ *مسالك و ممالك (ف)* : إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري. تحقيق إيرج أفشار. طهران ١٩٦٩م : ٣٤٨، ٣٩٤، ٣٩٧.

ــ *المسالك والممالك* : عبيدالله بن عبدالله المعروف بابن خرداذبه. تحقيق دي خويه. بريل ١٨٨٩م: ٣٩٠.

ــ *المستطرف في كل خبر مستظرف* : محمد بن أحمد الإبشيهي. بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م : ٨٣.

ــ *المستقصى في أمثال العرب* : جارالله محمود بن عمر الزمخشري. أوفست بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م : على طبعة حيدرآباد الدكن : ٨٨.

ــ *المشاطة لرسالة الفهرست* : الغضنفر إبراهيم بن محمد التبريزي. تحقيق الدكتور مهدي محقق. طبعت مع كتاب البيروني. فهرست كتابهاي رازي. طهران ١٩٨٧م : ٤.

ــ *المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية* : إبراهيم بن مراد. بيروت ١٩٨٥م : ٦، ٨٥، ١٧٧، ٢٢٢، ٣٠١، ٣٢٠، ٣٤٢، ٣٥١، ٤٣٥.

ــ *المصطلحات العلمية والفنية* : يوسف خياط ونديم مرعشلي. أوفست قم ١٤٠٥هـ على طبعة بيروت : ٣٠١، ٣٠٧، ٣١١، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٤٢، ٣٦٧، ٣٨٠، ٤٢٣.

ــ *معالم المدرستين* : مرتضى العسكري : طهران ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م : ٥٤.

ــ *المعتمد في الأدوية المفردة* : يوسف بن عمر الغساني التركماني. تحقيق الأستاذ مصطفى السقا. بيروت بلاتاريخ : ١٨٤، ٢١٠، ٢٢٢، ٢٦٤، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٤٢ ـ ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٥٤، ٣٦٨، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤١٥.

ــ *المعتمد في أصول الدين* : ركن الدين محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي. عني بتحقيق مابقي منه مارتن مكدرمت و ويلفرد ماديلونغ. لندن ١٩٩١م : ٣١.

ــ *معجم الأدباء* : ياقوت الحموي. تحقيق الدكتور إحسان عباس. بيروت ١٩٩٣م : ٤، ٦، ٣٥، ٤١ ـ ٤٢، ٤٦، ٨٦، ١٣٤، ١٥٤، ١٦٦، ١٨٩ـ١٩٠، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٥٤ ـ ٢٥٥، ٢٨٨، ٣٢٧، ٣٦٥.

ــ *معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر* : معين الدين الندوي. حيدرآباد الدكن ١٣٥٣هـ: ١٧٣.

ــ *معجم البلدان* : ياقوت الحموي. تحقيق فرديناند ووستنفلد. لايبزك ١٨٦٦ م : ٨٧، ١٤٤، ١٥٧، ١٧٢، ١٨٢، ١٩١، ١٩٦، ٢٣٧ ـ ٢٤٠، ٢٤٩، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٨٠، ٢٨٧، ٣١١، ٣٢١، ٣٢٦ ـ ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٥٢، ٤٠٩، ٤٢١.

ــ *معجم الحضارات السامية (عربي ـ فرنسي ـ إنكليزي)* : هنري س. عبودي. بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٩٨م : ٤٢٤.

ــ *معجم الحيوان* : أمين المعلوف. بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م : ١٨٣، ٢٤٤، ٢٤٨، ٣٣٨، ٤٢٤.

ــ *معجم الفولكلور* : الدكتور عبدالحميد يونس. بيروت ١٩٨٣م : ١٨٨، ٢٦٢، ٢٧٠، ٣١١، ٣١٣، ٣٢٣، ٣٣٦، ٣٤٦، ٣٨٣، ٤٠٠، ٤١٦.

ــ *معجم المدن و القبائل اليمنية* : إبراهيم أحمد المقحفي. صنعاء ١٩٨٥م : ٢٨٠.

ــ *المعجم الوسيط* : إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة. مصر ١٩٧٢م : ٩٢، ١٢٩، ١٣٦، ١٥٠، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٧٢، ٢٩٦، ٣٣٧، ٤٣٢.

ــ *المعرب من الكلام الأعجمي* : موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي. تحقيق الدكتور ف عبد الرحيم. دمشق ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م: ٢٣٢، ٢٨١، ٣٢١.

ــ *المعرفة و التاريخ* : يعقوب بن سفيان البسوي. تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري. بغداد ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م : ٥٩.

ــ *مفاتيح العلوم* : محمد بن أحمد الخوارزمي. تحقيق فان فلوتن. ليدن ١٨٩٥م : ١٥، ١٠٨، ١٢٣، ١٩٢، ١٩٥، ٣٦٨، ٤١٧.

ــ *مفتاح الراحة لأهل الفلاحة* : لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري. تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية و الدكتور إحسان صدقي العمد. الكويت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م: ٣٦١.

ــ *مفتاح الطب و منهاج الطلاب* : أبوالفرج علي بن الحسين ابن هندو. تحقيق الدكتور مهدي محقق و محمد تقي دانش پژوه.

طهران ١٩٨٩ م : ١٧٨.
ـ *مفيد العلوم و مبيد الهموم. و هو تفسير الألفاظ الطبية و اللغوية الواقعة في الكتاب المنصوري للرازي* : أحمد بن محمد أبوجعفر الحشّاء. تحقيق جورج س. كولان و هـ. ب. ج. رنو. الرباط ١٩٤١ م : ١٨٣، ٢٣٦، ٢٦٠، ٢٦٤، ٤٢٠.
ـ *المقابسات* : أبوحيان علي بن محمد التوحيدي. تحقيق محمد توفيق حسين بغداد ١٩٧٠م : ٢٤.
ـ *مقالة رؤية الأهلّة* : أبونصر منصور بن علي بن عراق. حيدرآباد الدكن ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧ م : ٦١.
ـ *مقالة في راشيكات الهند* : أبوريحان البيروني. حيدرآباد الدكن ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨ م : ٢٤.
ـ *مقدمة الأدب (ف)* : محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق محمد كاظم إمام. طهران ١٩٦٤ م : ٢١، ٢٧٤، ٣٠١، ٣٧٢.
ـ *مقدمة لكتاب الجماهر* : الدكتور سامي خلف الحمارنة. مجلة تاريخ العلوم العربية. العدد ١، ٢، مج ٧، لسنة ١٩٨٣ م دمشق : ٤٨.
ـ *الملل و النحل* : محمد بن عبدالكريم الشهرستاني. تحقيق محمد بن فتح الله بدران. القاهرة : ٣١، ٦١.
ـ *من أخبار الصين و الهند* : أبوزيد السيرافي. تحقيق نقولا زياده. طبع ضمن كتاب (من رحلات العرب). بيروت بلاتاريخ : ١٦، ١٢١، ١٨٨، ٢٦٧، ٣٩٠.
ـ *المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك* : عبدالرحمن بن علي، ابن الجوزي. تحقيق محمد عطا و مصطفى عطا. بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م : ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٩٤، ٩٨ ـ ٩٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٤٤، ١٤٦، ٢٠٣، ٢٥٣.
ـ *المنجد في اللغة و الأعلام* : إصدار دار المشرق. بيروت ١٩٩٢م : ١١٥، ١٢٩، ١٤٥، ١٥٠، ٢٤٠، ٢٦٩، ٣٢٧، ٣٥٥.
ـ *من رحلات العرب* : ١٦. و انظر : أخبار الصين و الهند؛ عجائب الهند؛ من أخبار الصين و الهند، في هذا الفهرس.
ـ *المنية و الأمل في شرح الملل و النحل* : أحمد بن يحيى بن المرتضى اليماني. تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور. دمشق (؟) ١٩٨٨م : ٣١، ٤٢.
ـ *موسوعة الكنايات العامية البغدادية* : المحامي عبود الشالجي. بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م : ٥٢.
ـ *ميدان العقل* : جابربن حيان. طبع ضمن مجموعة (المختار من رسائل جابربن حيان) : ١٨٢، ٣٦٢.
ـ *ميزان الحكمة* : عبدالرحمن الخازني.

حيدرآباد الدكن ١٣٥٩ هـ: ١٧، ٢٤، ٢٦، ٢١٤ ـ ٢١٦، ٢٦٦، ٢٧٧.

ــ *نخب الذخائر في أحوال الجواهر* : محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري المعروف بابن الأكفاني. تحقيق الأب أنستاس ماري الكرملي. بيروت ١٩٣٩ م : ١٠٨، ١٥٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٨٨، ٢٦٢، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٩٢، ٣٠١، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٣ ـ ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٨، ٣٥١، ٣٩٢.

ــ *نخب من كتاب الجماهر في الجواهر* : مخطوطة بمكتبة مجلس الشورى الاسلامي رقم (١) (كتابخانه مجلس شوراي ملي سابقاً) : ٩، ١١، ٢٧، ٢٦٢، ٢٨٠، ٤١٥.

ــ *نخب من كتاب الخواص الكبير* : جابربن حيان. طبع ضمن كتاب (المختار من رسائل جابربن حيان) : ٢٧٢.

ــ *نرمتنان مرواريدساز در خليج فارس* : مهدي تجلي پور. طهران : ١٨٨، ٢٢٠، ٢٣٣.

ــ *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق* : الشريف محمد بن محمد الإدريسي. بيروت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م : ١٦١، ١٨٨، ٢٦٢، ٢٨٠، ٣١١، ٣٢١، ٣٣١، ٣٩٧.

ــ *نزهتنامه علائي (ف)* : شهمردان بن أبي الخير. تحقيق الدكتور فرهنگ جهانپور. طهران ١٩٨٢ م : ١٨٠، ١٨٢، ١٨٨، ٢٦٢، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٩٢، ٣٠٧ ـ ٣١٠، ٣١٣، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٣٨، ٣٤٢، ٣٤٦ ـ ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٢٣، ٤٣١.

ــ *نسائم الأسحار من لطائم الأخبار (ف)* : ناصرالدين المنشي الكرماني. تحقيق مير جلال‌الدين محدث أرموي. طهران ١٩٩٠ م : ٧٩، ٣٢٧.

ــ *نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة* : أبوعلي المحسن التنوخي. تحقيق عبود الشالجي. بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م : ١٣٢، ٢٥٤.

ــ *نقد كتاب الموازنة بين الطائيين* : الدكتور محمد رشاد محمد صالح (إسماعيل زاده) بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م : ٦.

ــ *النقض = بعض مثالب ...*

ــ *نوادر التبادر لتحفة البهادر (ف)* : محمد بن أمين الدين أيوب الدنيسري. تحقيق محمدتقي دانش پژوه و إيرج أفشار. طهران ١٩٧١ م : ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٣، ٣٠١، ٣٢٠، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٥٧، ٣٧٩، ٤٣٣.

ــ *هداية المتعلمين في الطب (ف)* : أبوبكر ربيع بن أحمد الأخويني البخاري. تحقيق الدكتور جلال متيني. مشهد ١٩٩٢م : ١٥٨، ٢١٨.

ــ *هفت كشور (أو) صور الأقاليم (ف)* :

لمؤلف مجهول ألفه عام ٧٤٨ هـ. تحقيق منوچهر ستوده. طهران ١٩٧١ م: ٢٢٣.
ــ *الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات و الطيب* : ابن العديم عمر بن أحمد. تحقيق سليمى محجوب و درية الخطيب. حلب ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م: ١٩٤، ٢١٢، ٣٠٤.
ــ *وفيات الأعيان* : أحمد بن محمد بن خلكان. تحقيق الدكتور إحسان عباس. بيروت ١٩٧١ م: ١١٦، ١٣٢، ١٣٥، ١٩٩، ٢٠٧، ٢٥٣ـ ٢٥٤، ٣٨٤، ٤١٧.
ــ *يتيمة الدهر* : أبو منصور عبدالملك الثعالبي. تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. القاهرة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م: ١٤، ٤١، ٢٢٤، ٢٥٢، ٢٧٩، ٣٨٤.
ــ *يسنا (ف)* : تحقيق إبراهيم پورداود. الجزء الثاني. طهران ١٩٦١ م: ١٤٠.
ــ *يشتها (ف)* : تحقيق إبراهيم پورداود. طهران ١٩٦٨م: ١٤٠، ١٨٦.
ــ *اليمينى = ترجمه تاريخ يميني.*
ــ *المجلات* :
ــ مجلة تاريخ العلوم العربية: ٤٨.
ــ مجلة الفكر الجديد: ٣٨.
ــ مجلة (نشريه أنجمن فرهنگ إيران باستان): ١٨.

***

— ***Introduction to the history of science*** : George Sarton, Baltimore, 1927: 48.
— ***Indian mythology:*** Veronicá Ions, U. S. A, 1967: 271.

In the Name of God, the Compassionate, the Merciful

The advancement and improvement of every society is possible when it understands its cultural background and civilization, and becomes aware of the reasons for the society's progress or stagnation. And this recognition is not possible except through studying the works of those gone before as they themselves have written them, and not in the way in which they have been later distorted and revised.

This is an unavoidable necessity in the written culture of every society which has been continuously exposed to turbulent events.

Therefore, in order to reach this awareness, to protect the genuine culture and its identity, and to resist alien cultures it is compulsory to revive and introduce the written legacy. The first step to reach this aim is the scientific critique and rectification of the intellectuals´ writings on Iranian Islamic culture.

All efforts and searches have been done to identify and compile the indices of manuscripts and also correct and restore the scientific resources and written treasures of this frontier. But, these works remain as though obsolete, untouched and even set aside. What has been accomplished is very little in comparison with what must be done. And that small accomplishment faces many difficulties. Such prolems inclde: the way of research and investigation, the collection of volumes, the heavy expense of this task, preparing for the start of publication, drawing together scientific and specialty works, and financial return which is the condition for the continuation of research and publication.

Thus, the Office of Cultural Affairs of the Ministry of Cultur and Islamic Guidance in the path of the Islamic Revolution's cultural goals (which in reality is a cultural revolution) established an office by the name of the written Hritage publication office. In this way they could support the efforts of the researchers, editors, scientific and research centers, back up the cultural publishers, and attract talented and skilled potential. Also, the intention was to publish and make available research sources and precious literary works. It was also to prevent repetition of efforts and publish critical texts on various matters with a priority given to works in Farsi. In this way a genuine movement in the path of reviving the written culture could be created. And it offers a complete aggregate to the cultural society of Islamic Iran.

The written Heritage publication Office
Deputy Minister's Office of Cultural Affairs
Ministry of Culture & Islamic Guidance

AN ELMI VA FARHANGI BOOK
With Collaboration of the Written Heritage Publication Office

First Published in Iran by Elmi va Farhangi



PRINTED IN IRAN

AL-JAMĀHER-FI-AL-JAVĀHER

ABU RAYHĀN MOHAMMAD EBN-E AHMAD AL-BIRUNI



Editor

YUSOF-AL-HĀDI



SCIENTIFIC & CULTURAL PUBLICATIONS CO.

